صحيح

تاريخ الطبري

السيرة النبوية

للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري

(٢٢٤ - ٣١٠ هـ)

حققه وخرج رواياته وعلق عليه

محمد بن طاهر البرزنجي

بإشراف ومراجعة المحقق

محمد صبحي حسن حلاق

المجلد الثاني

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

صحيح
تاريخ الطبري
السيرة النبوية



الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تاريخ

العنوان : صحيح و ضعيف تاريخ الطبري 1\10

التأليف : الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

نوع الورق : أبيض

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 5616

القياس : 17×24

نوع التجليد : فني - كعب لوحة

الوزن : 10 كغ

التنفيذ الطباعي : مطابع المستقبل

التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد



دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 ـ جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

ذكر اليوم الذي نُبِّىء فيه رسول الله ﷺ من الشهر الذي نُبِّىء فيه وما جاء في ذلك

١ ـ قال أبو جعفر: صَحّ الخبرُ عن رسول الله ﷺ بما حدَّثنا به ابن المثنّى، قال: حدَّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شُعبة، عن غَيْلان بن جرير، أنه سمع عبد الله بن معبد الزِّمّانيّ، عن أبي قتَادة الأنصاريّ، أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن صوم الإثنين، فقال: ذلك يوم وُلدتُ فيه، ويوم بعثتُ ـ أو أنزل عليّ ـ فيه(١). (٢: ٢٩٣).

٢ ـ حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الأشيب، قال: حدّثنا أبو هلال، قال: حدّثنا غَيْلان بن جرير المَعْوَلِيّ قال: حدّثنا عبد الله بن معبد الزِّمّانيّ، عن أبي قَتادة، عن عمر رحمه الله أنه قال للنبيّ ﷺ: يا نبيّ الله، صومُ يوم الإثنين؟ قال: ذاك يوم وُلدتُ فيه، ويوم أنزلت عليّ فيه النبوّة(٢). (٢/ ٢٩٣).

---

(١) رجال هذا الإسناد رجال الصحيحين، غير عبد الله بن معبد، فلم يروِه البخاري وقال في الكبير (٥/ت ٦٢٢): لا نعرف سماعه من أبي قتادة. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٥/ ٥١): حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار (واللفظ) لابن المثنى، قال: ثنا محمد ابن جعفر، ثنا شعبة عن غيلان بن جرير سمع عبد الله بن معبد الزِّماني عن أبي قتادة الأنصاري. مرفوعاً، ولكن بصيغة أطول مما ذكره الطبري.
وأخرجه أيضاً (٥/ ٥٢) ولكن مختصراً كما رواه الطبري، فقال مسلم: ثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد الزماني عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم الإثنين فقال: فيه وُلدت وفيه أنزل عليَّ. اهـ.
وخلاصة القول أن الحديث صحيح والله أعلم.

(٢) رجال هذا الإسناد ثقات غير أبي هلال البصري وهو محمد بن سليم ضعفه غير واحد.
وخلاصة القول فيه ما قاله ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٨٣): والذي أميل إليه في أبي=

٣ ـ حدّثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن داود، عن ابن لَهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حَنَش الصَّنْعانيّ، عن ابن عباس، قال: ولد النبيّ ﷺ يوم الإثنين، واستنبِىء يوم الإثنين[١].

قال أبو جعفر: وهذا ممَّا لا خلاف فيه بين أهل العلم. (٢: ٢٩٣).

وقال آخرون: بل أنزل لأربع وعشرين ليلة خلَتْ منه.

ذكر من قال ذلك:

٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلَمَة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: حدّثني مَنْ لا يُتّهم عن سَعِيد بن أبي عروبة، عن قتَادة بن دعامة السدُوسيّ، عن أبي الجلْد، قال: نَزَل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خَلَتْ من رمضان[٢]. (٢: ٢٩٤).

= هلال الراسبي ترك ما انفرد به من الأخبار التي خالف فيها الثقات، والاجتماع بما وافق الثقات وقبول ما انفرد به من الروايات التي لم يخالف فيها الأثبات التي ليس فيها مناكير. اهـ.
قلنا: وقد وافق على هذه الرواية كما سبق شعبة (أمير المؤمنين في الحديث). والحديث صحيح كما سبق أن ذكرنا في (تخريج) الخبر السابق والله أعلم.

(١) هذا حديث صحيح وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة.

(٢) إسناده ضعيف جداً لضعف شيخ الطبري ابن حميد الرازي، ولجهالة الراوي بين ابن إسحاق وسعيد بن أبي عروبة وضعف سلمة بن الفضل والله أعلم.
ولكن أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٧): حدثنا عبد الله ثني أبي ثنا أبو سعيد مولى ابن هاشم ثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان.
ورجال إسناد أحمد ثقات سوى أن قتادة عنعن هنا وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين، وهؤلاء لا يحكم على روايتهم بالاتصال إلا إذا صرحوا بالتحديث. وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٥/ ح ١٨٥).
وأخرجه أبو عبيد في فضائله (٣٤٤) عن واثلة من طريق آخر وأخرجه ابن عساكر (٢/ ٣٣٢، ٥/ ٧٠٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهذا طريق منقطع ولكن الذهبي وابن حجر وغيرهما لم يعتبرا ذلك قادحاً لأن الواسطة بين علي وابن عباس ثقة معروف وهو التابعي الجليل مجاهد وكذلك أثنى أحمد على هذه الطريق. =

وقال آخرون: بل نزل لسبعَ عشرة خَلتْ من شهر رمضان؛ واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عزَّ وجَلّ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾؛ وذلك مُلتقَى رسول الله ﷺ والمشركين ببدْر؛ وأنّ التقاء رسول الله ﷺ والمشركين ببدْر كان صبيحة سبع عشرة من رمضان. (٢: ٢٩٤).

قال أبو جعفر: وكانَ رسول الله ﷺ من قبل أن يظهرَ له جبريل عليه السّلام برسالة الله عزّ وجَلّ إليْه ـ فيما ذكر عنه ـ يرى ويعاين آثاراً وأسباباً من آثار مَنْ يريد الله إكرامه واختصاصه بفضله؛ فكان مِنْ ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن المَلَكَيْن اللذيْن أتياه فشقّا بطنه، واستخرجا ما فيه من الغِلّ والدَّنس؛ وهو عند أمّه من الرضاعة حَليمة[١]، ومن ذلك أنه كان إذا مَرّ في طريق لا يمرّ ـ فيما ذكر عنه ـ بشجرٍ ولا حَجَر فيه إلاّ سلّم عليه[٢]. (٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٥).

٥ ـ حدّثني الحارث بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن سعد، قال: أخبرَنا محمّد بن عمر، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عبيد الله بن عمر بن الخطّاب، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمّه، عن بَرّة بنت أبي تجراة، قالت: إنّ رسول الله ﷺ حين أراد الله كرَامته وابتداءه بالنبوّة، كان إذا خرج لحاجته أبْعَدَ حتى لا يرى بيتاً، ويفضي إلى الشِّعَاب وبطون الأوْدية، فلا يمرّ بحجرٍ ولا شجرة إلاّ قالت: السّلام عليك يا رسولَ الله، فكان يلتفِتُ عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً[٣]. (٢: ٢٩٥).

= قلنا: فالحديث بمجموع طرقه يرقىٰ إلى الحسن والله أعلم.

(١) سيأتي تخريج أحاديث شق الصدر في (٢/ ٣٠٥).

(٢) سيأتي ذكر الأحاديث في ذلك فيما يلي من هذا الجزء.

(٣) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح بشواهده وسنذكر ما ورد في الباب:
١ ـ أخرجه كذلك ابن سعد (١/ ١٥٧) من طريق الواقدي وهو ضعيف.
٢ ـ وكذلك أخرجه أبو نعيم. (الخصائص ١/ ١٩٨).
٣ ـ أخرج البزار وأبو نعيم عن عائشة مرفوعاً: لما أوحىٰ الله تعالى إليَّ جعلت لا أمرُّ بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. وأشار الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٠) إلى ضعف رواية البزار.
٤ ـ وعن علي قال: خرجت مع النبيﷺ فجعل لا يمرُّ على حجر ولا شجر إلا سلم عليه.
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والتابعي أبو عمار الحواني. =

٦ ـ قال أبو جعفر: وكانت الأمم تتحدّث بمبعثه وتخبر علماء كلّ أمة منها قومها بذلك؛ وقد حَدّثني الحارث، قال: حدّثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حَدّثني عليّ بن عيسى الحكميّ، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة، قال: سمعت زيد بن عمرو بن نُفيل يقول: أنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيل، ثم من بني عبد المطّلب ولا أراني أدركه؛ وأنا أؤمن به وأصدّقه، وأشهد أنه نبيّ، فإن طالت بك مدّة فرأيته، فأقرئه منِّي السلام، وسأخبرك ما نَعْتُه حتى لا يخفى عليك! قلت: هَلمّ، قال: هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينيْه حمرة، وخاتم النبوّة بين كتفيْه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولدهُ ومبعثه، ثم يخرِجه قومه منها، ويكرَهون ما جاء به، حتى يهاجرَ إلى يثرب فيظهرُ أمرُه؛ فإيّاك أن تُخدَعَ عنه، فإنّي طُفْت البلادَ كُلّها أطلب دين إبراهيم، فكلّ من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون: هذا الدّين وراءك، وينعتونه مثل ما نعتُّهُ لك؛ ويقولون: لم يبق نبيٌّ غيره.

قال عامر: فلمّا أسلمتُ أخبرتُ رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السّلام، فردّ عليه رسول الله ﷺ؛ وترحّم عليه، وقال: قد رأيتُه في الجنّة يسحبُ ذيولاً[1]. (٢: ٢٩٥/٢٩٦).

= ٥ ـ أخرج مسلم في صحيحه كتاب الفضائل (ح: ٢٢٧٧) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ إنّي لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث.

٦ ـ أخرج الطيالسي وأبو نعيم من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة حديثاً مرفوعاً وفيه أن الحجر والشجر كانا يسلِّمان عليه (١/ ٩٦).

(١) إسناده ضعيف فهو من طريق الواقدي وأخرجه ابن سعد في طبقاته (١/ ١٦١) من الطريق نفسه وله متابعة عند ابن سعد أيضاً (١/ ١٦٢) ولكن باختصار عن هذه الرواية وفيه قال زيد بن عمرو بن نفيل: شاعت النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشام وما ولاه حتى أتيت راهباً في صومعة فوقفت عليه، فذكرت له اغترابي عن قومي وكراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم! يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليوم به؛ وهو دين أبيك إبراهيم! كان حنيفاً ولم يكن يهودياً ولا نصرانياً، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك فالحق ببلدك، فإن نبياً يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين إبراهيم بالحنيفية وهو أكرم الخلق على الله. ا هـ. =

وفي سند الرواية السابقة (رواية ابن سعد): أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف القرشي، عن إسماعيل بن مجالد، عن مجالد الشعبي، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: قال زيد بن عمرو بن نفيل، به.

- علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (أبو الحسن المدائني القرشي صاحب التصانيف).

قال ابن عدي: ليس بالقوي في الحديث (الكامل ٥/ ٢١٣ ت ١٣٦٦).

وقال ابن معين: ثقة ثقة ثقة. كما في لسان الميزان (٥/ ٨١ ت ٥٩٤٥) وقال الطبري: كان عالماً بأيام الناس صدوقاً في ذلك (المصدر السابق).

- إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي نزيل بغداد أخرج له البخاري والترمذي. (تهذيب الكمال ٣/ ١٨٤ ت ٤٧٥).

قال أحمد بن حنبل: ما أراه إلا صدوقاً. (تأريخ بغداد ٦/ ٢٤٦).

وقال ابن معين: ليس به بأس (الجرح والتعديل ١/ ١/ ٢٠٠) وقال في رواية أخرى: ثقة (تاريخ الدوري ٢/ ٣٧).

وقال أبو زرعة: ليس هو ممن يكذب هو وسط (المرجع السابق).

وقال البخاري: صدوق (الميزان ١/ ٢٤٦/ ت ٩٣٠) وقال الدارقطني: ليس فيه شك أنه ضعيف (المصدر السابق).

وقال عثمان بن أبي شيبة: كان ثقة صدوقاً وليتني كتبت عنه (ثقات ابن شاهين/ بشار و٣).

وقال ابن عدي في الكامل (١/ ٣٢٠/ ت ١٤٣): وإسماعيل هذا قد حدّث عنه يحيىٰ بن معين وقد وثقه وهو خير من أبيه مجالد يكتب حديثه. اهـ.

وقال الحافظ في التقريب: صدوق يخطىء (١/ ٧٣/ ت ٥٤٤).

قلنا: والقول ما قاله الذهبي في الكاشف (١/ ١٢٨) صدوق والله أعلم.

- مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي والد إسماعيل بن مجالد (تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٢/ ت ٦٣٨).

قال البخاري: كان يحيىٰ بن سعيد يضعفه وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عنه شيئاً (كتاب الضعفاء الصغير/ ت ٣٦٨) وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه (تأريخ الدوري ٢/ ٥٤٩) وقال أيضاً: مجالد ضعيف واهي الحديث (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٣٦٢).

قال الحافظ المزي: روىٰ له مسلم مقروناً بغيره والباقون سوىٰ البخاري (تهذيب الكمال - الموضع السابق).

وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٢٩/ ت ٩١٩): ليس بالقوي وقد تغيَّر.

في آخر عمره. من صغار السادسة.

قلنا: وهو كما قال ابن حجر.

فالسند ضعيف لضعف مجالد بن سعيد وفيه انقطاع وله شاهد بنحوه أخرجه البخاري في صحيحه (مناقب الأنصار/ ح ٣٨٢٧).

٧ ـ حدّثني أحمد بن سنان القطان الواسطيّ ، قال: حدّثنا أبو معاوية قال: حدّثنا الأعمش ، عن أبي ظَبْيان ، عن ابن عبّاس ، أنّ رجلاً من بني عامر أتَى النبيّ ﷺ ، فقال: أرني الخاتَم الذي بين كتفيك؛ فإن يَكُ بك طِبٌّ داويتُك؛ فإني أطبّ العرب ، قال: أتحبّ أن أريَكَ آية؟ قال: نعم؛ ادعُ ذاك العذْق ، قال: فنظر إلى عذْق في نخلة ، فدعاه فجعلَ ينقُز؛ حتى قام بين يديه ، قال: قل له فليرجعْ ، فرجع ، فقال العامريّ: يا بني عامر ، ما رأيتُ كاليوم أسحر[1]! (٢: ٢٩٧).

قال أبو جعفر: والأخبار عن الدلالة على نبوته ﷺ أكثر من أن تحصى ، ولذلك كتاب يفرد إن شاء الله.

(٢: ٢٩٧). ونرجع الآن إلى:

= والشاهد الآخر (ح ٣٨٢٨) معلقاً. ووصله الحاكم (٣/ ٤٤٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلنا: بل أخرجاه كما سبق في الحديث (٣٨٢٧).

(١) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح. غير أن الأعمش (سليمان بن مهران) مدلِّس ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس [٦٧/ ت ٥٥ (٢٢)] وكما هو معلوم فإن أصحاب المرتبة الثانية أو الطبقة الثانية من المدلسين حسب تصنيف الحافظ هم الذين احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا.

وقال الذهبي في ترجمته: متىٰ قال حدثنا فلا كلام (ويعني الذهبي الحكم علىٰ روايته بالاتصال) ومتىٰ قال (عن) تطرّق إليه التدليس إلاّ في شيوخ أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وأبي صالح السمان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال (الميزان ٢/ ٢٢٤/ ت ٣٥١٧).

قلنا: ولعل روايته هذه (عن أبي ظبيان) متصلة للأسباب التالية:

١ ـ لم يذكر أبا ظبيان في الذين دلّس عنهم الأعمش.

٢ ـ العلّة في الذين أكثر عنهم فقد رمز الحافظ المزي بأن روايته عن أبي ظبيان عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وغيرهم.

وأخرج البخاري في صحيحه (٨/ ٣٨٢/ ٤٧٠٦ الفتح) رواية الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس معنعناً وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٨٣): وليس له في البخاري عن ابن عباس سوىٰ هذا الحديث. وانظر تحفة الأشراف (٤/ ٣٧٨/ ٣٧٩).

٣ ـ إذا كان الأعمش من الطبقة الثانية فهو من احتمل الأئمة تدليسهم خلا الذين عرفوا بتدليس الأعمش عنهم ـ والله أعلم.

كر الخبر عمّا كان من أَمر نبيِّ الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السّلام إليه بوحيه

٨ ـ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قبلُ بعضَ الأخبار الواردة عن أوّل وقت مجيء جبريل نبينا محمّداً ﷺ بالوحْي من الله، وكم كان سنّ النبيّ ﷺ يومئذ؛ ونذكر الآن صفة ابتداء جبريل إياه بالمصير إليه، وظهوره له بتنزيل ربّه.

فحدّثني أحمد بن عثمان المعروف بأبي الجوزاء، قال: حدّثنا وهب بن جرير، قال: حدّثنا أبي، قال: سمعتُ النُّعمان بن راشد، يحدّث عن الزّهريّ، عن عُرْوة، عن عائشة أنها قالت: كان أوّل ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من الوَحْي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثلَ فَلَق الصُّبْح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتحنَّث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى أهله، فيتزوّد لمثلها؛ حتى فجأه الحقّ، فأتاه، فقال: يا محمّد، أنتَ رسول الله! قال رسول الله ﷺ: فجثوْتُ لركبتي وأنا قائم، ثمّ زحفتُ ترجُفُ بوادِرِي، ثمّ دخلت على خديجة، فقلت: زمّلوني، زمّلوني! حتى ذهب عني الرَّوْع، ثم أتاني فقال: يا محمّد، أنت رسولُ الله. قال: فلقد هممت أن أطرَح نفسي من حَالِقٍ من جبل، فتبدَّى لي حين هممت بذلك، فقال: يا محمّد، أنا جبريل، وأنت رسول الله. ثم قال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فأخذني فغطّني ثلاث مرات، حتى بلغ منّي الجهد، ثم قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ فقرأتُ. فأتيتُ خديجة. فقلت: لقد أشفقتُ على نفسي، فأخبرتها خبرِي، فقالت: أبشِرْ، فوالله لا يُخزِيكَ الله أبداً؛ ووالله إنّك لتَصِلُ الرَّحم، وتصدقُ الحديث، وتؤدّي الأمانة، وتحملُ الكَلَّ وتَقْري الضّيف، وتُعين على نوائب الحقّ، ثم انطلقتْ بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد، قالت: اسمع من ابن أخيك، فسألني فأخبرته خبري، فقال: هذا الناموسُ الذي أنزل على موسى بن عمران، ليتني فيها جَذَعٌ! ليتني أكون حيّاً حينَ يخرجُك قومُك! قلت: أمُخْرِجيَّ هم؟ قال: نعم؛ إنه لم يجئْ رجُلٌ قطُّ بما جئتَ به إلاّ عُودِيَ، ولئن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً[١].

---

(١) إسناده ضعيف، والحديث صحيح ما عدا الزيادة: «ثم كان أول ما نزل عليَّ من القرآن. . . . ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾». =

«ثم كان أول ما نزل عليّ من القرآن بعد «اقرأ» ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾، و﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾» (٢: ٢٩٨/٢٩٩).

٩ ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهْب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حَدّثني عُرْوة، أنّ عائشة أخبرته. ثم ذكر نحوه؛ غير أنه لم يَقُلْ: «ثم كان أوّل ما أنزل عليّ من القرآن»[1]. إلى آخره. (٢: ٢٩٩).

١٠ ـ حدّثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني وهب بن كَيْسان مولى آل الزّبير، قال: سمعتُ عبدَ الله بن الزُّبير، وهو يقول لعُبيد بن عمير بن قَتَادة الليثيّ: حدِّثنا يا عُبَيْد كيف كان بدء ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من النبوّة حين جاء .. ريل عليه السّلام؟ فقال عُبيد ـ وأنا حاضر يحدّث عبد الله بن الزُّبير ومَنْ عنده من النّاس ـ: كان رسول الله ﷺ يجاورُ في حراء من كلِّ سنة شهراً، وكان ذلك مما تحنّثُ به قريش في الجاهلية ـ والتحنث: التبرّر ـ وقال أبو طالب:

«وَرَاقٍ لِيَرْقى في حِرَاءَ ونَازِل»

فكان رسول الله ﷺ يجاوِرُ ذلك الشهر من كلّ سنة، يطعم مَنْ جاءه من المساكين، فإذا قَضَى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أوّل ما يبدأ به ـ إذا انصرف من جوار . ـ الكعبة قبل أن يدخُل بيته، فيطوف بها سبعاً، أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله عَزّ وجلّ فيه

= ولقد أخرجه غير واحد منهم البخاري الذي أخرجه في صحيحه (باب (١) بدء الوحي ح ٣، البغا) من طريق عقيل عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة بها رضي الله عنها مع بعض الاختلاف في الألفاظ وفي رواية البخاري وصف أكثر لورقة بن نوفل (ابن عم خديجة وكان امرأ تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك... إلخ الحديث).
وكذلك أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي رقم (١٦٠) والله أعلم.

(١) إسناده صحيح، وهو حديث صحيح كما مر بنا (أخرجه البخاري ومسلم).

ما أراد من كرامته ، من السّنة التي بعثه فيها؛ وذلك في شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حِرَاء ـ كما كان يخرج لجواره ـ معه أهله؛ حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها ، جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله ﷺ : فجاءني وأنا نائم بنَمَطٍ من ديباجٍ ، فيه كتاب ، فقال: اقرأ ، فقلت: ما أقرأ؟ فغتّني ، حتى ظننت أنه الموتُ ، ثم أرسلني فقال: اقرأ ، فقلت: ماذا أقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداءً منه أن يعود إليّ بمثل ما صنع بي؛ قال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، قال: فقرأته ، قال: ثم انتهى ، ثم انصرفَ عنّي وهببْت من نومي؛ وكأنّما كتب في قلبي كتاباً.

قال: ولم يكن من خَلْق الله أحدٌ أبغضَ إليّ من شاعر أو مجنون؛ كنت لا أطيق أن أنظرِ إليهما ، قال: قلت إنّ الأبْعَدَ ـ يعني نفسه ـ لشَاعر أو مجنون ، لاتحدّث بها عنّي قريش أبداً! لأعمدنّ إلى حَالِقٍ من الجبل فلأطرحنّ نفسي منه فلأقتلنّها فلأستريحنّ.

قال: فخرجت أريد ذلك؛ حتى إذا كنت في وسط من الجبل؛ سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمّد ، أنتَ رسول الله ، وأنا جبريل ، قال: فرفعتُ رأسي إلى السّماء؛ فإذا جبْرئيلُ في صورة رجل صافّ قدميه في أفق السماء ، يقول: يا محمّد ، أنت رسول الله وأنا جبرئيل. قال: فوقفت أنظرُ إليه ، وشغلني ذلك عمّا أردت؛ فما أتقدّم وما أتأخّر؛ وجعلت أصرفُ وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك؛ فما زلتُ واقفاً ما أتقدّم أمامي ، ولا أرجع ورائي؛ حتى بعثتْ خديجة رسلَها في طلبي؛ حتى بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني. ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي؛ حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذِها مُضيفاً فقالت: يا أبا القاسم؛ أين كنت؟ فوالله لقد بعثتُ رسلي في طلبك ، حتى بلغوا مكة ورجعوا إليّ. قال: قلت لها: إنّ الأبْعَدَ لشاعر أو مجنون ، فقالت: أعيذك بالله من ذلك يا أبا القاسم! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منكَ من صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وحسن خلقك ، وصلة رحمك! وما ذاك يا بن عمّ! لعلّك رأيت شيئاً؟ قال: فقلت لها: نعم. ثمّ حدّثتُها بالذي رأيت؛ فقالت: أبشرْ يابن عمّ واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكونَ نبيّ هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ،

ثم انطلقتْ إلى ورقة بن نوفل بن أسد ـ وهو ابن عمّها ، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب ، وسمع من أهلِ التوراة والإنجيل ـ فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع ، فقال ورقة : قُدُّوس ، قُدُّوس ! والذي نفس ورَقَة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه النّاموس الأكبر ـ يعني بالنّاموس جبْرئيل عليه السّلام الذي كان يأتي موسى ـ وإنه لنبيّ هذه الأمّة ، فقولي له فليثبُتْ . فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته بقول ورقة ، فسهَّل ذلك عليه بعضَ ما هو فيه من الهمّ ، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره ، وانصرف صنع كما كان يصنع ؛ وبدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقيَه ورقة بن نوفل ، وهو يطوفُ بالبيت ، فقال : يابن أخي ، أخبِرْني بما رأيت أو سمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، إنك لنبيّ هذه الأمّة ، ولقد جاءك النّاموس الأكبر الذي جاء إلى موسى ، ولتُكذبنَّهْ ولتؤذينَّهْ ، وَلَتُخرَجنَّهْ ، ولتقاتلنّهْ ؛ ولئن أنا أدركتُ ذلك لأنصرنّ الله نصراً يعلمُه . ثم أدنى رأسَه فقبّل يافُوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ ، إلى منزله[١] . (٢ : ٣٠٠/ ٣٠١/ ٣٠٢) .

١١ ـ حدثنا ابنُ المثنّى ، قال : حدّثنا عثمان بن عمر بن فارس ، قال : حَدّثنا عليّ بن المبارك ، عـن يحـيى ـ يعني ابن أبي كثير ـ قال : سألتُ أبا سلمة : أيّ القرآن أنزل أوّل؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقلت : يقولون : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ ! فقال أبو سلمَة : سألتُ جابرَ بن عبد الله : أيُّ القرآن أنزِل أوّل؟ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، فقلت : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ ، فقال : لا أخبرك إلاّ ما حدّثنا النبيّ ﷺ ، قال : جاورتُ في حِرَاء ، فلما قضيتُ جِواري ، هبطتُ فاستبطنت الوادي ، فنوديتُ ، فنظرتُ عن يميني وعن شمالي ، وخلْفي وقُدّامي ، فلم أرَ شيئاً ، فنظرتُ فوقَ رأسي ، فإذا هو جالسٌ عَلَى عرشٍ بين السّماء والأرض ، فخشيتُ منه ـ قال

(١) إسناده ضعيف ورواه بطوله ابن هشام في سيرته (١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٢) .
قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي ـ وهذا إسناد مرسل صحيح ـ وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث . وعبيد هذا ذكر مسلم أنه ولد على عهد النبي . وقال البخاري : رأى النبي ﷺ كما في التراجم وإذا كان ذلك كذلك فالحديث متصل السند ، وكذلك رواه الطيالسي من طريق آخر وهو منقطع لجهالة التابعي الذي رواه عن عائشة (منحة المعبود ٢/ ٨٧) .
قلنا : والحديث حسن بمجموع طرقه والله أعلم .

ابن المثنّى: هكذا قال عثمان بن عمر، وإنّما هو «فجُئثت منه»[١] فلقيتُ خديجة، فقلت: دَثِّروني، فدَثّروني، وصبُّوا عليَّ ماءً، وأنزل عليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (٢: ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

١٢ ـ حدّثنا أبو كُريب، قال: حدّثنا وكيع عن عليّ بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كَثير، قال: سألتُ أبا سلَمة عن أوّلِ ما نزل من القرآن، قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أوّل، قال: قلت: إنّهم يقولُون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فقال: سألت جابر بن عبد الله، فقال: لا أحدّثك إلا ما حدّثنا رسول الله ﷺ، قال: جاورتُ بحراء، فلمَا قضيت جواري، هبطت فسمعت صوتاً، فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً وعن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرت خَلْفي فلم أرَ شيئاً، فرفعت رأسي، فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة، فقلت: دَثِّروني، وصبُّوا عليّ ماءً، قال: فدثَّرُوني وصبُّوا عليَّ ماء بارداً، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٢]. (٢: ٣٠٤).

١٣ ـ حدّثني أحمد بن محمد بن حبيب الطّوسي، قال: حدّثنا أبو داود الطيالسيّ، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القُرشيّ، قال: أخبرني عمر ابن عروة بن الزبير، قال: سمعتُ عروة بن الزبير يحدِّث عن أبي ذَرّ الغِفاريّ

(١) إسناده صحيح وسيأتي الحديث عنه في الرواية التالية.

(٢) إسناده صحيح وأخرجه البخاري من طريق يحيىٰ بن أبي كثير به (ح ٤٩٢٢) ومسلم مع اختلاف في اللفظ (ح ١٦١).

وهذه الرواية تفيد أن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أول ما نزل من القرآن، ويعارضه ظاهراً الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم والطبري وغيرهم أن قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ هو أول ما نزل من القرآن وهو قول الجمهور كما قال ابن كثير، وقد جمع العلماء بين الروايتين ـ ومنهم الزركشي ـ جمعاً حسناً فقالوا: أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ وأول سورة نزلت هي سورة المدثر. وعند الإمام رواية تزيل هذا التعارض الظاهر (المسند ٣/ ٣٢٥) [عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ثم فتر الوحي عني فترة، فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني قاعد على كرسي بين السماء والأرض فَجُئِثْتُ منه فرقاً حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت لهم زملوني، زملوني، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾. ثم حمي الوحي وتتابع].

والحديث أخرجه كذلك البخاري في صحيحه (ح ٤٩٢٦) ومسلم (ح/ ١٦١).

قال: قلتُ: يا رسولَ الله، كيف علمتَ أنك نبيّ أوّل ما علمت، حتى علمت ذلك واستيْقنت؟ قال: يا أبا ذَرّ، أتاني مَلَكان وأنا ببعض بطْحَاء مكة، فوقع أحدُهما في الأرض والآخر بين السّماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو، قال: فزنْه برجُل، فوُزِنْت برجل فرجحتُه، ثم قال: زِنْه بعشرة، فوزنني بعشرة فرجحتهم، ثم قال: زنه بمئة، فوزنني بمئة فرجحتهم. ثم قال: زنه بألف، فوزنني بألف فرجحتهم، فجعلوا ينتثرون على كفّة الميزان، قال: فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمّته رَجَحها، ثم قال أحدهُما لصاحبه: شُقَّ بطنَه فشقّ بطنِي، ثم قال أحدهما: أخرج قلبَه - أو قال: شقَّ قلبَه - فشقّ قلبي، فأخرج منه مغْمَز الشيطان وعلَقَ الدّم، فطرحها، ثم قال أحدهما للآخر: اغسِلْ بطنه غَسْل الإناء، واغسلْ قلبه غسْل الإناء - أو اغسِلْ قلبه غسل المُلاءة - ثم دعا بالسَّكينة، كأنّها وجه هِرَّة بيضاء فأدخِلَتْ قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خِطْ بطنَه، فخاطا بطنِي، وجعلا الخاتم بين كتِفيّ، فما هو إلا أن ولَّيا عنّي فكأنّما أعاين الأمرَ معاينة[1]. (٢: ٣٠٤/ ٣٠٥).

---

(١) لم نجد ترجمة لأحمد بن محمد بن حبيب الطوسي ولا لجعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي - ولكن الحديث صحيح فقد أخرج أحمد في المسند (٤/ ١٨٤ - ١٨٥) نحو رواية الطبري هذه من حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه وفيه [فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. فأقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه - قال يزيد في حديثه -: ائتني بماء ثلج، فغسلا به جوفي ثم قال: ائتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال: ائتني بالسكينة فذرّاها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة، فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخرّ عليَّ بعضهم فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركاني. . إلى آخر الحديث.

وفيه زيادة لا توجد في رواية الطبري ا. هـ. وأخرج الدارمي نحوه في المقدمة باب كيف كان أول شأن النبي (جـ ١/ ٨) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٦) والطبراني في الكبير (١٧/ ١٣١) وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي تعليقاً على رواية أحمد: إسناد أحمد حسن (مجمع الزوائد ٨/ ٢٢٢) ا هـ.

وهو جزء من حديث (أنا دعوة إبراهيم) عند ابن إسحاق مختصراً بسند مرسل (سيرة ابن هشام جـ ١/ ٢٢٠).

وفي منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود (٢/ ٨٧/ ح ٢٣١٨): حدثنا أبو داود=

١٤ - حدّثنا محمّد بن عبد الأعلىٰ ، قال: حدّثنا ابن ثَوْر ، عن معمَر ، عن الزّهريّ ، قال: فَتَر الوحيُ عن رسول الله ﷺ فترةً ، فحزنَ حزناً شديداً ، جعل يغدو إلى رؤوس شواهق الجبال ليتردّى منها ، فكلّما أوْفى بذرْوَة جَبل تبدّى له جبْرئيل ، فيقول: إنك نبي الله؛ فيسكن لذلك جأشُهُ ، وترجع إليه نفسه ، فكان النبي ﷺ يحدّث عن ذلك ، قال: بينا أنا أمشي يوماً ، إذ رأيتُ الملَك الذي كان يأتيني بحراءٍ ، على كرسيّ بين السّماء والأرض ، فجُئثتُ منه رعباً ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت: زمّلوني ، فزمّلناه - أي دثّرناه ، فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ، قال الزهري: فكان أوّل شيء أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] (٢: ٣٠٥/٣٠٦).

١٥ - حدّثني يونس بن عبد الأعلى ، قال: أخبرنا ابنُ وهْب ، قال: أخبرَني يونس ، عن ابن شهاب ، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرّحمن ، أنّ جابر بنَ عبد الله الأنصاريّ ، قال: قال رسول الله ﷺ وهو يحدّث عن فَتْرة الوحي: بينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السّماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسيّ بين السّماء والأرض. قال رسول الله ﷺ: فجُئثت منه فَرَقاً ، وجئت فقلت: زمّلوني ، زمّلوني! فدثّروني ، فأنزل الله عزّ وجَلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

= قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرني أبو عمران الجوني عن رجل عن عائشة أن رسول الله اعتكف. . . إلى آخر الحديث.

وفيه جمع الطيالسي بين شق البطن وغسله وأمر جبريل لمحمد ﷺ بقوله [(اقرأ) وختمه لظهره الشريف] وفي إسناده مجهول كما هو واضح والله أعلم.

(١) إسناده معضل ولكن المتن صحيح وقد سبق أن تحدثنا عن الشطر الثاني من متن هذه الرواية ونعني بذلك من قوله (بينا أنا أمشي يوماً إذ رأيت الملك. . إلى آخره).

وأخرجه أحمد في المسند (الفتح الرباني ٢٠/ ٢٠٧ - ٢٠٩) من حديث طويل جاء في آخره: [وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفىٰ بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدّىٰ له جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن ذلك جأشه وتقر نفسه عليه الصلاة والسلام ، فيرجع فإذا طالت عليه وفتر الوحي غدا مثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدىٰ له جبريل فقال له مثل ذلك) اهـ.

﴿ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، قال: ثم تتابع الوحي[١]. (٢: ٣٠٦).

١٦ ـ قال أبو جعفر: فلما أمرَ الله عزّ وجلّ نبيه محمّداً ﷺ أن يقوم بإنذار قومه عقابَ الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربّهم وعبادتهم الآلهة والأصنام دون الذي خلقهم ورزقهم؛ وأن يحدّث بنعمة ربه عليه بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، وذلك ـ فيما زعم ابن إسحاق ـ النبوّة.

حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدثنا سلمَة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، أي ما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوّة فحدّث؛ اذكرها وادعُ إليها. قال: فجعلَ رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوّة سرّاً إلى مَنْ يطمئنّ إليه من أهله؛ فكان أوّل مَنْ صدّقه وآمن به واتّبعه من خلْق الله ـ فيما ذكر ـ زوجته خديجة رحمها الله[٢]. (٢: ٣٠٦/ ٣٠٧).

١٧ ـ حدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابنُ سعد، قال: قال الواقديّ: أصحابُنا مجمعون على أنّ أوّلَ أهل القبلة استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد رحمها الله[٣]. (٢: ٣٠٧).

---

(١) الحديث صحيح، وحديث جابر بن عبد الله الأنصاري هذا أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب بدء الوحي ٤/ح ٤) ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان باب بدء الوحي ح ١٦١) وغيرهما مع اختلاف يسير في الألفاظ والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح وسنتكلم عن متنه بعد الآتي إن شاء الله.

(٣) إسناده ضعيف ومتنه صحيح والآثار الواردة في ذلك كثيرة منها الحسنة والضعيفة والمرفوعة والموقوفة وسنذكر منها ما يفي بالغرض:
أ ـ أخرج أحمد (٦/ ١١٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنىٰ عليها فأحسن الثناء قالت: فغرتُ يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكُر حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها. قال: أبدلني الله خيراً منها!! قد آمنت بي إذ كفر الناس ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس).
وقال الهيثمي في الزوائد عن رواية أحمد هذه: رواه أحمد وإسناده حسن (مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٤).
ب ـ أخرج أحمد (١/ ٣٧٣) وابن أبي حاتم (١٣٦) والترمذي (ح ٣٧٣٤) من طريق شعبة وأبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: (كان أول من أسلم من الناس مع رسول الله ﷺ علي بعد خديجة). وهذا إسناد حسن.

=

قال أبو جعفر: ثم اختلف السّلف فيمن اتّبع رسول الله ﷺ وآمن به وصدّقه على ما جاء به من عندِ الله من الحقّ بعد زوجته خديجة بنت خويلد، وصلّى معه.

فقال بعضهم: كان أوّل ذَكَرٍ آمن برسول الله ﷺ وصلّى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره

١٨ - حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة، عن أبي بلَج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أوّل مَنْ صلّى عليّ[(١)]. (٢: ٣٠٩/ ٣١٠).

١٩ - حدّثنا زكريّاء بن يحيى الضّرير، قال: حدثنا عبد الحميد بن بحر، قال: أخبرنا شريك عن عبد الله بن محمّد بن عَقيل، عن جابر، قال: بُعث النبيّ ﷺ يوم الإثنين، وصلّى عليّ يوم الثلاثاء[(٢)]. (٢: ٣١٠).

= قلنا: ومعلوم أن السيدة خديجة رضي الله عنها هي أول من سمعت خبر نزول الوحي على رسول الله ﷺ ومن فمه الشريف ﷺ فصدقته وأيدته كما مر بنا في الروايات السابقة في بدء الوحي والله أعلم.

وسنعود إلى هذه المسألة بعد روايات قليلة إن شاء الله تعالى.

(١) إسناده ضعيف وهو صحيح فله متابعة غير تامة عند أحمد وغيره؛ فقد أخرج أحمد (١/ ٣٧٣) ثنا سليمان بن داود ثنا أبو عوانة عن أبي أبلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: أول من صلىٰ مع النبي ﷺ بعد خديجة علي. وقال مرة: أسلم. وإسناده حسن.

وأخرج الترمذي (ح ٣٧٣٤) عن ابن عباس: قال: أول من صلىٰ علي. وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه من حديث شعبة. وأخرج ابن أبي عاصم في الأوائل (٤٧/ ح ٧٥) أن خديجة أول من أسلم مع رسول الله ﷺ وعلي. وإسناده حسن. [حدثنا محمد بن مرزوق ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا علي بن غراب ثنا يوسف بن صهيب عن ابن بريدة عن أبيه به].

وكذلك أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٥٢) والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف، ومتنه صحيح فقد أخرجه الحاكم من روايتين الأولىٰ بأطول مما عند الطبري وهي في المستدرك (٣/ ١١٢) عن بريدة... وفي آخر الحديث: وأوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الإثنين وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح - والرواية الثانية (١/ ١١٢): عن أنس رضي الله عنه: نبئ النبي ﷺ يوم=

٢٠ ـ حدّثنا ابن المثنّى ، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال: حدّثنا شُعبة ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي حمزة ، عن زيد بن أرْقم ، قال: أوّل مَنْ أسلمَ مع رسول الله ﷺ عليٌّ بن أبي طالب. قال: فذكرتُهُ للنَّخَعِيّ ، فأنكره ، وقال: أبو بكر أوّلُ مَنْ أسلم[(١)]. (٢: ٣١٠).

٢١ ـ حدّثنا أبو كُريب ، قال: حدّثنا وكيع ، عن شُعبة ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي حَمْزة مولى الأنصار ، عن زيد بن أرقم ، قال: أوّلُ مَنْ أسلم مع رسول الله ﷺ عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام[(٢)]. (٢: ٣١٠).

٢٢ ـ حدثنا أبو كريب ، قال: حدّثنا عبيد بن سعيد ، عن شعبة ، عن عمرو ابن مرة ، قال: سمعت أبا حمزة (رجلاً من الأنصار) ، يقول: سمعت زيد بن أرقم ، يقول: أوّلُ رجل صلّى مع رسول الله ﷺ عليٌّ عليه السّلام[(٣)]. (٢: ٣١٠).

٢٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، قال: فحدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج ، قال: كان مِنْ نعمة الله على عليّ بن أبي طالب ، وما صنعَ الله له وأراده به من الخير ، أنّ قريشاً أصابتْهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير؛ فقال رسول الله ﷺ للعبّاس عَمّه ـ وكان من أيْسَرِ بني هاشم: يا عبّاس؛ إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العيال ، وقد أصاب النّاس ما تَرى من هذه الأزْمة ، فانطلِقْ بنا فلنخفِّف عنه من عياله؛ آخذ من بنيه رجلاً ، وتأخذ من بنيه رجلاً ، فنكفّهما عنه. قال العباس: نعم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا: إنّا نريد أن نخفّف

= الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء. وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي.

(١) إسناده صحيح وقد أخرجه الترمذي (٥/ح ٣٧٣٥) من طريق شيخ الطبري. أي محمد بن المثنىٰ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) إسناده صحيح وهو جزء من الحديث الذي سبق ذكره.

(٣) إسناده صحيح وقد سبق أن ذكرنا رواية أحمد عن ابن عباس: أول من صلىٰ مع رسول الله ﷺ بعد خديجة علي (المسند ح ٣٥٤٢ طبعة شاكر) وصححه العلامة شاكر وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٢٧٥٣) من طريق ابن عباس: أول من صلىٰ مع رسول الله ﷺ بعد خديجة علي.

عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه ، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عَقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله ﷺ عليّاً فضمّه إليه ، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه ، فلم يزل عليّ بن أبي طالب مع رسول الله ﷺ حتى بعثَه الله نبيَّاً ، فاتّبعه عليّ فآمن به وصدّقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه[1]. (٢ : ٣١٣) .

٢٤ ـ حدثني ابنُ عبد الرحيم البَرْقيّ ، قال: حدّثنا عمرو بن أبي سَلمة ، قال: حدّثنا صدقَة، عن نصر بن علقمة، عن أخيه، عن ابن عائذ ، عن جبير بن نفير ، قال: كان أبو ذرّ وابن عَبَسة كلاهما يقول: لقد رأيتُني رُبْع الإسلام ، ولم يُسْلِم قَبْلِي إلا النبيّ وأبو بكر وبلال، كلاهما لا يدري متَى أسلم الآخر[2]. (٢ : ٣١٥).

---

(١) إسناده ضعيف ومتنه صحيح فقد أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٣١٢) قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال: كان نعمة الله علىٰ عليّ بن أبي طالب . . . إلى آخره.
وهذا إسناد حسن فقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث.

(٢) إسناده ضعيف والحديث صحيح.
والحديث أخرجه الحاكم والطبراني ومسلم إضافة إلى الطبراني في تأريخه وأحمد في المسند وكذلك الحافظ المزي في تهذيب الكمال ولكن اختلفوا في تعيين الصحابي الذي هو رابع أربعة وكما سنبين:
١ ـ أخرج أحمد في مسنده (٤/ ١١٢) حديثاً طويلاً وفيه قال أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة ـ صاحب عقل الصدقة رجل من بني سليم ـ بأي شيء تدعي أنك رابع الإسلام . . . الحديث.
٢ ـ أخرج الحاكم (٣/ ٣٤١) من طريق عمرو بن أبي سلمة قال: حدثنا صدقة عن نصر بن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن جبير بن نفير قال: كان أبو ذر يقول: لقد رأيتني ربع الإسلام لم يسلم قبلي إلا النبي ﷺ وأبو بكر وبلال. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
ووافقه الذهبي. أي أن الطبري (الذي روىٰ هذا الحديث في تأريخه بنفس إسناد الحاكم ولكن من طريق شيخه ابن عبد الرحيم البرقي) زاد اسم عمرو بن عبسة.
٣ ـ أخرج الطبراني (٢/ح ١٦١٨) رواية الحاكم الآنفة الذكر ولم يذكر فيها اسم عمرو بن عبسة. (من طريق عبد الله بن سعيد بن أبي مريم ثنا عمرو بن أبي سلمة به).
٤ ـ وأخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين (٥٢) باب إسلام عمرو بن عبسة السلمي حديثاً طويلاً وفيه: عن أبي أمامة قال: قال عمرو بن عبسة السلمي: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس علىٰ ضلالة وأنهم ليسوا علىٰ شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت =

٢٥ ـ حدّثنا أبو كُرَيب ، قال: حدّثنا وكيع ، قال: حدّثنا شُعبة ، عن عمرو بن مرّة ، قال: قال إبراهيم النَّخعيّ: أبو بكر أوّل مَنْ أَسلم[١] . (٢: ٣١٥) .

٢٦ ـ وأما ابن إسحاق ، فإنه قال في ذلك ما حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة عنه: ثم أسلمَ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان أوّل ذَكَرٍ أسلم ، وصلّى بعد عليّ بن أبي طالب ، ثم أسلم أبو بكر بن أبي قُحافة الصدّيق ، فلما أسلم أظهر إسلامَه ، ودعا إلى الله عزَّ وجلّ وإلى رسوله. قال: وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسَب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير أو شرّ ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلق ومعروفٍ ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجاربِهِ وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام مَنْ وثِق به من قومِهِ ممّن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه ـ فيما بلغني ـ: عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقّاص ، وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له ، فأسلموا وصلَّوْا ، فكان هؤلاء الثمانية ، النّفر الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلَّوْا وصدّقُوا برسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء به من عند الله؛ ثم تتابع الناسُ في الدخول في الإسلام؛ الرجال منهم والنساء؛ حتى فشا ذِكْرُ الإسلام بمكّة وتحدّث به الناس[٢] . (٢: ٣١٦/ ٣١٧) .

= برجل بمكة. . . الحديث. وفيه أيضاً قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حر وعبد (قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به) فقلت: إني متبعك. . . إلى آخر الحديث.
٥ ـ وأخرج الحافظ المزي نحواً من رواية مسلم ولكن بسند عالٍ مع اختلاف في بعض الألفاظ وفيه قال أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة صاحب العَقل عقل الصدقة بأي شيء تدعي أنك رابع الإسلام؟!.

(١) إسناده مرسل صحيح.

(٢) إسناده ضعيف وقد أخرجه ابن إسحاق منقطعاً مفرقاً بين رواية إسلام زيد بن حارثة ورواية إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ورواية ثالثة بعنوان (ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنهما (سيرة ابن هشام ١/ ٣١٤ ـ ٣١٨) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٤): وبسنده عن ابن عباس قال: أسلم زيد بن حارثة بعد علي فكان أول من أسلم بعده.
وللأستاذ الفاضل أكرم ضياء العمري (وهو من المؤرخين المعاصرين للتأريخ الإسلامي) رأي=

٢٧ ـ ثم إنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه محمّداً ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدَع بما جاءه منه، وأن يبادِيَ الناسَ بأمره، ويدعوَ إليه، فقال له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وكان قبل ذلك ـ في السّنين الثلاث من مبعثه؛ إلى أن أمر بإظهار الدّعاء إلى الله ـ مستسرّاً مخفياً أمره ﷺ، وأنزل عليه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، قال: وكان أصحابُ رسول الله ﷺ إذا صلَّوْا ذهبوا إلى الشِّعاب، فاستخفَوْا من قومهم؛ فبينا سعد بن أبي وقّاص في نفر من أصحاب النبي ﷺ في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلُّون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون؛ حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد بن أبي وقّاص يومئذ رجلاً من المشركين بلَحْيِ جملٍ فشجّه، فكان أوّلَ دم أُهَرِيق في الإسلام.

فحدّثنا أبو كُرَيب وأبو السائب، قالا: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سَعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس، قال: صعِد رسول الله ﷺ ذات يوم الصَّفَا، فقال: يا صَبَاحاه! فاجتمعتْ إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: أرأيتكم إنْ أخبرتكم أنّ العدوّ مصبّحكم أو ممسِّيكم، أما كنتم تصدّقونني؟! قالوا: بَلى؛ قال: فإني نذير لكم بين يديْ عذابٍ شديد. فقال أبو لهب: تبّاً لك! ألهذا دعوتنا ـ أو جمعتنا! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[1] إلى آخر السورة. (٢: ٣١٨/ ٣١٩).

٢٨ ـ حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حدّثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بنِ مرّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡ

= جدير بالذكر في سبب الاختلاف في تحديد أسماء من أسلموا بادىء ذي بدء بعد خديجة رضي الله عنها فيقول: ويبدو أن رسول الله ﷺ لم يخبره بأسماء سائر من أسلم وإنما سمّىٰ أبا بكر وبلالاً فقط حرصاً علىٰ سلامة من أسلم من الأذىٰ وربما لأنه إنما أسلم بعد إجابة سؤاله عمن أسلم يومئذ، وتعبير عمرو بن عبسة: (فلقد رأيتني إذ ذاك ربع الإسلام) إنما هو بحسب ما بدا له وإلاّ فقد كان عدد المسلمين أكثر من ذلك في المرحلة التي أظهرت فيها قريش جرأتها علىٰ الإسلام وأذاها للمسلمين كما يدل قول الرسول ﷺ: (ألا ترى حالي وحال الناس!).

(١) رجاله رجال الصحيح غير أن الأعمش مدلس وقد عنعن هنا إلا أنه صرّح بالتحديث كما سيأتي في الرواية التالية.

عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ، خرج رسول الله ﷺ حتى صعِد الصّفا ، فهتف : يا صباحاه! فقالوا : من هذا الذي يهتف؟ قالوا : محمّد ، فقال : يا بني فلان ، يا بني عبد المطّلب ، يا بني عبد مناف! فاجتمعوا إليه ، فقال : أرأيتكم لو أخبرتُكم أنّ خيلاً تخرج بسفْح هذا الجَبَل ، أكنتم مصَدِّقيَّ؟ قالوا : ما جرّبنا عليك كذباً ، قال : فإني نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديد . فقال أبو لهب : تبّاً لك! ما جمعتنا إلاّ لهذا! ثم قام ، فنزلت هذه السورة : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخر السورة[١] . (٢ : ٣١٩) .

٢٩ ـ فحدّثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سَلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، قال : لما نزلتْ هذه الآية على رسول الله ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ، قام رسول الله ﷺ بالأبطحِ ، ثم قال : يا بني عبد المطّلب ، يا بني عند مناف ، يا بني قصيّ ـ قال : ثم فخَذ قريشاً قبيلة قبيلة ، حتى مرّ على آخرهم ـ إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه[٢] . (٢ : ٣٢٢) .

---

(١) رجاله رجال الصحيح والحديث أخرجه البخاري في صحيحه [كتاب التفسير] باب (وأنذر عشيرتك الأقربين) (ح ٤٧٧٠) (الفتح ٨/ ٥٠١)] . من طريق الأعمش : حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد النبيﷺ علىٰ الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتىٰ اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش . فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقي؟ قالوا : نعم ، ما جرّبنا عليك إلاّ صدقاً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .
فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا . فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ . ا هـ.
والحديث أخرجه البخاري في مواضع أخرىٰ ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب قوله تعالىٰ : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)/ ٢٠٥ .

(٢) إسناده ضعيف والحديث صحيح كما مرّ بنا .
ـ مسألة استخدام قريش لأسلوب المفاوضات مع أبي طالب عسىٰ أن يكف عن مناصرة ابن أخيه عليه أفضل الصلاة والسلام :
ذكر الطبري ثلاث روايات ضعيفة الإسناد (٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) ولكن المعنىٰ الذي من أجله سرد الطبري هذه الروايات صحيح فقد أخرج الحاكم (٣/ ٥٧٧) من طريق موسىٰ بن=

٣٠ ـ حدّثنا علي بن نصر بن علي الجهضميّ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث ـ قال علي بن نصر: حدّثنا عبدُ الصّمد بن عبد الوارث، وقال عبدُ الوارث: حدّثني أبي ـ قال: حدّثنا أبان العطّار، قال: حدّثنا هشام بن عُروة، عن عُروة، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فإنّه ـ يعني رسول الله ﷺ ـ لمّا دعا قومه لمَا بعثه الله من الهُدى والنور الذي أنزل عليه، لم يبعُدوا منه أوّل ما دعاهم، وكادوا يسمعون له؛ حتى ذكر طواغيتَهم. وقدم ناس من الطائف من قُريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدُّوا عليه، وكرهوا ما قال [لهم]، وأغرَوْا به مَنْ أطاعهم، فانصفق عنه عامّةُ الناس، فتركوه إلاّ من حفظه الله منهم؛ وهم قليل؛ فمكث بذلك ما قدّر الله أن يمكث. ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتِنوا مَنْ تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على مَن اتَّبع رسول الله ﷺ من أهل الإسلام؛ فافتتن مَن افتتن، وعَصَم الله منهم مَنْ شاء؛ فلمّا فعل ذلك بالمسلمين، أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجُوا إلى أرض الحبَشة ـ وكان بالحبشة مَلِكٌ صالح يقال له النجاشيّ، لا يُظلَم أحدٌ بأرضه، وكان يُثْنَى عليه مع ذلك صلاح، وكانت أرض الحبشة مَتْجرَاً لقريش يتّجرون فيها، يجدون فيها رَفاغاً من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً ـ فأمرهم بها رسول الله ﷺ، فذهب إليها عامّتهم لما قهِروا بمكّة، وخاف

= طلحة أخبرني عقيل بن أبي طالب قال: (جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا ومجلسنا فانهه عن أذانا. فقال لي: يا عقيل ائت محمداً. قال فانطلقت إليه فأخرجته ـ قال طلحة: بنت صغيرة ـ فجاء في الظهر من شدة الحر فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضاء فأتيناهم. فقال أبو طالب: إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم وفي مجلسهم فانته عن ذلك. فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال: ترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم. قال: ما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة. فقال أبو طالب: ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا) ـ وسكت عنه الحاكم وكذا الذهبي وصححه الألباني من المعاصرين (السلسلة الصحيحة ١/ ١٤٧) وكذلك رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٥): ورجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح وصححه ابن حجر بإسناد أبي يعلىٰ من حديث عقيل بن أبي طالب (المطالب العالية المسانيد الثمانية ٤/ ح ٤٢٧٨).

عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبْرح ، فمكث بذلك سنوات؛ يشتدّون على مَنْ أسلم منهم.

ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم[(١)]. (٢: ٣٢٨/٣٢٩).

قال أبو جعفر: فاختُلف في عدد مَنْ خَرَج إلى أرض الحبَشة ، وهاجر إليها هذه الهجرة ، وهي الهجْرة الأولىٰ.

فقال بعضهم: كانوا أحدَ عشرَ رجلاً وأرْبَعَ نسوة[(٢)]. (٢: ٣٢٩).

---

(١) إسناده مرسل وهو صحيح بشواهده كما سيأتي وهذه هي الهجرة الأولىٰ وهي ثابتة في السيرة وقد بوّب لها البخاري في صحيحه. وسيتحدث عنها الطبري بالتفصيل في الروايات اللاحقة (راجع الضعيفة ح ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣).

(٢) قلنا: لم يرد حديث صحيح فيه أسماء الصحابة الذين ذكرهم الطبري في رواياته مجموعين ولكن وردت روايات صحيحة بذكر بعض من أسمائهم متفرقاً كما سنبين ذلك في الروايات الآتية ذكرها وقد بينا في قسم الضعيف من السيرة أن الروايات (٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) ضعيفة ولكن معناها في الهجرة إلى الحبشة صحيحة مع بعض تفاصيلها.
١ ـ قال الذهبي في تأريخ الإسلام (السيرة النبوية ١٨٣) قال يعقوب العنسوي في تأريخه (حدثني العباس بن عبد العظيم حدثني بشار بن موسىٰ الخفاف ثنا الحسن بن زياد البرجميّ ـ إمام مسجد محمد بن واسع ثنا قتادة قال: أول من هاجر إلى الله تعالىٰ بأهله عثمان بن عفان. سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة يعني أنس بن مالك يقول: خرج عثمان برقيّة بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد قد رأيت خَتَنَك ومعه امرأته. فقال: (علىٰ أي حال رأيتهما)؟ قالت: رأيته حمل امرأته علىٰ حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: صحبهما الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط) قلنا: وهذه الرواية في المطبوع من التأريخ والمعرفة (٣/ ٢٥٥). ولقد أشار ابن حجر في الفتح (٧/ ١٨٨) باب الهجرة إلى الحبشة. فقال: وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول إلى أنس قال: (أبطأ على رسول الله).
٢ ـ ثم قال الذهبي بعد هذه الرواية: ورواه يحيىٰ بن أبي طالب عن بشار ، عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكرة بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبي بكر وصلت الحديث عن أبي بكر عن أم سلمة.
قالت: لما أُمرنا بالخروج إلى الحبشة ، قال رسول الله ﷺ حين رأىٰ ما يصيبنا من البلاء: (الحقوا بأرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يُظْلَمُ عنده أحد فأقيموا ببلاده حتىٰ يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه. فقدمنا عليه فاطمأننا في بلاده). =

= ٣ ـ ثم قال الذهبي/ ١٨٤ : قال البغوي في تاسع (المُخلصيات) وروىٰ ابن عون عن عمير بن إسحاق عن عمرو بن العاص بعض هذا الحديث.

٤ ـ ولقد أخرج ابن إسحاق حديث الهجرة الأولىٰ إلىٰ الحبشة بدون سند (سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٧) وذكر ابن إسحاق أسماء من هاجروا في الأولىٰ بدون إسناد كذلك (١/ ٣٩٨).

٥ ـ أخرج الحاكم (٢/ ٣٠٩) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق إلىٰ أرض النجاشي. . . الحديث.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقد سها فضيلة الشيخ الطرهوني عند إشارته لرواية الحاكم هذه فقال: وسكت الذهبي (صحيح السيرة ٢/ ٥٤٥).

٦ ـ وأما حديث عبد الله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلىٰ النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً. فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسىٰ. فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية. . . الحديث) فقد قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٤): رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال: في بعض حديثه ضعف وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات.

٧ ـ وأخرجه أحمد (١/ ٤٦١) من طريق حسن بن موسىٰ قال: سمعت حديجاً أخا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً. . . الحديث وقال الحافظ ابن كثير تعقيباً على رواية الإمام أحمد: هذا إسناد جيد قوي وسياق حسن (السيرة ٢/ ١١)، (البداية والنهاية ٥/ ٩٦).

٨ ـ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلىٰ قالت: كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة أتىٰ عمر بن الخطاب وأنا على بعيري وأنا أريد أن أتوجه. فقال: أين يا أم عبد الله. فقلت: آذيتمونا في ديننا فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذىٰ فقال: صحبكم الله. ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال: ترجين أن يسلم والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب. قال الهيثمي: رواه الطبراني وقد صرّح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح (مجمع الزوائد ٦/ ٢٤).

٩ ـ حديث الهجرة الطويل من رواية أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير الجار. النجاشي أمنّا علىٰ ديننا وعبدنا الله وحده لا نؤذىٰ. . . الحديث الطويل أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥) وابن إسحاق (سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٤) وأحمد (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٤) وعقب الهيثمي علىٰ رواية أحمد في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧) قائلاً: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع فالحديث بهذا صحيح. اهـ. =

= قلنا: وإسناد أحمد كالآتي: ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب عن أبي بكر.

١٠ - أما عن أسمائهم فقد أخرج ابن سعد في طبقاته (١/ ٢٠٤) قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يونس بن محمد عن أبيه قال: وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيىٰ بن حيّان قال: تسمية الرجال والنساء: (عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد المناف بن عبد الدار، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أمية بن المغيرة. وعثمان بن مظعون الجمحي وعامر ابن ربيعة العنزي حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلىٰ بنت أبي خيثمة، وأبو سبرة بن أبي رُهم بن عبد العزّى العامري، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وسهيل بن بيضاء من بني الحارث بن فهر وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة).

وهذا إسناد ضعيف وعليه اعتمد الطبري في تأريخه (٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠) فرواه من طريق شيخه الحارث عن محمد بن سعد به فإسناد الطبري ضعيف أيضاً.

١١ - وقد طوّل ابن إسحاق في ذكر أسماء من شارك في الهجرة الأولىٰ واستغرقت الصفحات (٣٩٨) إلى (٤٠٨) في سيرة ابن هشام الجزء الأول إذ يقول في الصفحة (٤٠٨):

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين سوىٰ أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان عمّار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه ا هـ.

قلنا: وقد ذكر ابن إسحاق هذه الأسماء بلاغاً.

١٢ - وأشار ابن حجر في الفتح إلى ذكر أسمائهم (٧/ ١٨٨) فقال: وقد سرد ابن إسحاق أسماءهم فأما الرجال فهم: عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم العامري. قال: ويقال بدله حاطب بن عمرو العامري. قال: فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة.

قال ابن هشام: وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون.

وأما النسوة فهن: رقيـة بنت النبيﷺ وسهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة، وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة وليلىٰ بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة.

ثم قال ابن حجر: ووافقه الواقدي في سردهن وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو مع أنه ذكر في أول كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلاً فالصواب ما قاله ابن إسحاق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو سبرة أو حاطب، وأما ابن مسعود (والكلام لابن حجر) فجزم ابن إسحاق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما رواه أحمد بسند حسن عن ابن مسعود =

= قال: (بعثنا النبي ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسىٰ الأشعري). فذكر الحديث.

قلنا: حديث أحمد هذا في المسند (١/ ٤٦١) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٩٨) ثم قال ابن حجر: وقد استشكل ذكر أبي موسىٰ فيهم لأن المذكور في الصحيح أن أبا موسىٰ خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر، ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسىٰ هاجر أولاً إلىٰ مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة، فتوجه إلىٰ بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلىٰ المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد. ا هـ. (الفتح ٧/ ١٨٩).

١٣ - أخرج البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة الحبشة ح ٣٨٧٦) عن أبي موسىٰ رضي الله عنه (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافَقْنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتىٰ قدمنا، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: «لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان».

١٤ - أخرج البخاري في صحيحه (ح ٣٨٧٣) عن عائشة رضي الله عنها: (أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علىٰ قبره مسجداً، وصوّروا فيه تيك الصور، أولئك شرار الناس عند الله يوم القيامة).

١٥ - أخرج الطبري في التفسير (١٠/ح ١٢٣١٧) حدثني المثنىٰ قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة خاف علىٰ أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة... إلخ) وفي إسناده المثنى بن إبراهيم الأملي لم نجد له ترجمة.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية (٤/ ٦٦٧٧) ثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي فلما دخلوا عليه قال... إلخ). ورجال إسناده ثقات إلاّ أن بين علي وابن عباس انقطاعاً وإن كان بعضهم لا يعتبر ذلك علة قادحة كالذهبي وابن حجر والسيوطي وأثنىٰ عليه أحمد (أما من المعاصرين فقد اعتبره الألباني ضعيفاً إلاّ أنه يصلح للشواهد عنده) وله شاهد كما سيأتي لاحقاً في....

اشتداد إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ ودعوته

قال أبو جعفر: ولما خرج مَنْ خرجَ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرضِ الحبَشة مهاجراً إليها ، ورسولُ الله ﷺ مقيمٌ بمكة ، يدعُو إلى الله سرّاً وجهراً ، قد منَعه الله بعمّه أبي طالب وبمَن استجاب لنُصرته من عشيرته ، ورأت قريش أنّهم لا سبيلَ لهم إليه ، رموْه بالسحْر والكَهانة والجنون؛ وأنه شاعر ، وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا منه أن يسمع قوله فيتَّبعه؛ فكان أشدّ ما بلغوا منه حينئذ ـ فيما ذكر. (٢ : ٣٣٠/ ٣٣١/ ٣٣٢) .

٣١ ـ ما حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عُروة بن الزبير ، عن أبيه عُرْوة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال: قلتُ له: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تُظهر من عداوته ! قال: قد حضرتُهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجْر ، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثلَ ما صبرنا عليه من هذا الرجل قَطّ! سَفّه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسبّ آلهتنا! لقد صبرْنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا.

فبينا هُمْ كذلك إذْ طلَع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرّ بهم غمزُوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ثم مضى ، فلمّا مرَّ بهم الثانية غمزوه مثلها؛ فعرَفت ذلك في وجهه ، ثم مضَى ، ثم مرّ بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، فوقف فقال: أتسمعون يا معشرَ قريش! أما والذي نفسُ محمدٍ بيده ، لقد جئتكم بالذَّبح! قال: فأخذت القومَ كلمته؛ حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائر واقع؛ وحتى إنَّ أشدّهم فيه وصاةً قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول؛ حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنتَ جهُولاً!

= ١٦ ـ أخرج النسائي في التفسير (١/ ٤٤٣/ ح ١٦٨) أن عمرو بن علي بن مقدَّم قال: سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ وإسناده صحيح وإن كان فيه عمر بن علي بن عطاء (مدلس) ولكنه صرّح بالتحديث هنا والله أعلم.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ ؛ حتى إذا كان الغد ، اجتمعوا في الحِجْر ، وأنا معهم ، فقال بعضُهم لبعض: ذكرتم ما بَلغ منكم ، وما بلغَكم عنه؛ حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه! فبينا هم كذلك إذْ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد؛ وأحاطوا به يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا! لما يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذي أقول ذلك؛ قال: فلقد رأيتُ رجلاً منهم آخذاً بجُمْع ردائه. قال: وقام أبو بكر الصّديق دونه. يقول وهو يبكي: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه. فإنّ ذلك أشدّ ما رأيتُ قريشاً بلغت منه قطّ[1] . (٢: ٣٣٢/ ٣٣٣) .

---

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح وقد رواه أئمة الحديث مطولاً كما عند الطبري ومختصراً كذلك.
أما مطولاً فقد رواه ابن إسحاق بسنده موصولاً إلى عبد الله بن عمرو بن العاص (سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) وأخرجه أحمد كذلك من طريق ابن إسحاق مطولاً (٢٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) وقال الهيثمي تعليقاً علىٰ هذه الرواية المطولة: رواه أحمد وقد صرّح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٦).
أما مختصراً فقد أخرجه البخاري في مواضع عدة منها:
كتاب مناقب الأنصار (٢٩) باب ما لقي النبيﷺ وأصحابه من المشركين بمكة (ح ٣٨٥٦):
عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبيﷺ ؟. قال: بينا النبيﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ . قال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ الآية.
تابعه ابن إسحاق حدثني يحيىٰ بن عروة عن عروة قلت لعبد الله بن عمرو. وقال عبدة عن هشام عن أبيه: قيل لعمرو بن العاص. وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص.
وعقب ابن حجر في الفتح على هذا الكلام. قوله (وقال عبدة عن هشام: أي ابن عروة عن أبيه: قيل لعمرو بن العاص) هكذا (والكلام لابن حجر) خالف هشام بن عروة أخاه يحيىٰ بن عروة في الصحابي. فقال يحيىٰ (عبد الله بن عمرو بن العاص). وقال هشام (عمرو بن العاص) ويرجّحُ رواية يحيىٰ موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة علىٰ أن قول هشام غير مدفوع لأن له أصلاً من حديث عمرو بن العاص بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا. فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرىٰ ويؤيد اختلاف السياقين. وقد ذكرت=

٣٢ ـ حدّثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال: حدّثنا بشر بن بكر ، قال: حدّثنا الأوزاعيّ ، قال: حدّثنا يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلَمة بن عبد الرحمن ، قال: قلتُ لعبد الله بن عمرو: حدّثني بأشدّ شيء رأيتَ المشركين صَنَعُوا برسول الله ﷺ . قال: أقبل عُقْبة بن أبي مُعَيْط ورسولُ الله ﷺ عند الكعبة ، فلوى ثوبه في عنُقه ، وخَنَقَه خنقاً شديداً ، فقام أبو بكر مِنْ خَلْفه ، فوضع يده على مَنكِبه ، فدفعه عن رسول الله ﷺ ، ثم قال أبو بكر: يا قوم: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[1] (٢ : ٣٣٣) .

٣٣ ـ قال أبو جعفر: ولما استقرّ بالذين هاجروا إلى أرض الحبَشة القرارُ بأرض النّجاشيّ واطمأنّوا ، تآمرت قريشٌ فيما بينها في الكَيْد بمن ضَوَى إليها من المسلمين ، فوجّهوا عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ إلى النّجاشيّ ، مع هدايا كثيرة أهدوْها إليه وإلى بطارقته ، وأمروهما

= أن عبد الله بن عروة رواه عن أبيه بإسناد آخر عن عثمان فلا مانع من التعدد. ا هـ. (الفتح ٧/ ١٦٩).

وعقب ابن حجر أيضاً علىٰ قول البخاري: (وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة: حدثني عمرو بن العاص). فقال في الموضع السابق (٧/ ١٦٩):

وصله البخاري في خلق أفعال العباد من طريقه وأخرجه أبو يعلىٰ وابن حبان عنه من وجه آخر عن محمد بن عمرو ولفظه: (ما رأيت قريشاً أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلاّ يوماً أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي . . . إلخ) مختصراً.

وكذلك أشار ابن حجر في الموضع السابق أي (٧/ ١٦٩) إلى رواية أخرىٰ مختصرة فقال:

وقد أخرج أبو يعلىٰ والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى أُغشيَ عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربيَ الله. فتركوه وأقبلوا علىٰ أبي بكر. وهذا من مراسيل الصحابة وقد أخرجه أبو يعلىٰ بإسناد حسن مطولاً من حديث أسماء بنت أبي بكر أنهم (قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟) فذكر نحو سياق ابن إسحاق المتقدم قريباً. ا هـ. وقال الأستاذ العمري بعد سرده لرواية عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص: وكان عمرو بن العاص والد عبد الله بن عمرو بن العاص شاهد عيان للحادثة والغالب أنه سمع الخبر منه. قلنا: ولعله نسي أن يشير إلىٰ ما قاله البخاري في الصحيح والحافظ في الفتح عن رواية أبيه عمرو بن العاص والله أعلم.

قلنا: وروايتا أبي يعلىٰ برقم (٦/ ٣٦٢) و(١/ ٥٢) فراجعهما هناك وانظر تعليق الأستاذ العمري علىٰ إسنادي أبي يعلىٰ في كتابه القيم (صحيح السيرة ١/ ١٥٢) والحاشية.

(١) حديث صحيح وقد سبق تخريجه في الذي قبله.

أن يسألا النجاشيّ تسليم من قِبَلَهُ وبأرضه من المسلمين إليهم. فشَخَص عمرو وعبد الله إليه في ذلك ، فنفذا لما أرسلهما إليه قومُهما ، فلم يصلا إلى ما أمَّل قومهما من النجاشيّ ، فرجعا مقبوحَيْن[1] (٢ : ٣٣٥) .

---

(١) ذكر الطبري هذا الكلام بلا إسناد ومعناه صحيح كما تقدم في الهجرة ، وقد أخرج أحمد (٥/ ٢٩٠) عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت : «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار ، النجاشي ، أمنا على ديننا وعبدنا الله وحده لا نؤذى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين ، وأن يهدوا النجاشي هدايا ما يستطرف من متاع مكة ، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا بطريقاً من بطارقته إلا أهدوا له هدية ، وبعثوا بذلك مع أبي عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما أمرهم. وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا للنجاشي هداياه. ثم اسألوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم.

قالت : فخرجا فقدما علىٰ النجاشي ، ثم قالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوىٰ إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم. وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلم بهم عيباً. وأعلم بما عابوا عليهم.

فقالوا لهما : نعم ، ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي ، فقبلها منهم ، ثم كلماه. فقالوا له : أيها الملك ، قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأبنائهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلم بهم عيباً وأعلم بما عابوا عليهم ، وعايبوهم فيه.

ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم.

فقالت بطارقته حوله : صدقوا أيها الملك قومهم أعلم بهم عيباً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهم ، فليردوهم إلى بلادهم وقومهم.

فغضب النجاشي وقال : لا هيم الله إذ لا أسلمهم إليهما ولا أكاد. قوماً جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا علىٰ غير ذلك منعتهم منهما ، وأحتسب جوارهم ما جاوروني. قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا فقالوا بعضهم لبعض : ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين=

= الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الأمم؟
قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال: أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا علىٰ ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا إلىٰ الله ـ عز وجل ـ لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ـ قالت: فعدد عليه أمور الإسلام ـ فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه علىٰ ما جاء به ، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ـ عز وجل ـ ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ـ وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك علىٰ من سواك ، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.
قال: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به من عند الله من شيء؟
قالت: فقال له جعفر: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) قالت: فبكى النجاشي ، حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته ، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم.
ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسىٰ ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا ، فوالله لا أسلمهم إليكم ، ولا أكاد.
قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم.
فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقىٰ الرجلين فينا: لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا.
قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسىٰ ابن مريم عليه السلام عبد.
قالت: ثم غدا عليه ، فقال: أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسىٰ ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه.
قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلها قطُّ ، واجتمع القوم ، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا: نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا ما تقولون في عيسىٰ ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، =

٣٤ ـ وأسلم عمر بن الخطاب رحمه الله ، فلمّا أسلم وكان رجلاً جَلْداً جليداً منيعاً ، وكان قد أسلَم قبل ذلك حمزةُ بن عبد المطّلب ، ووجد أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم قوّةً ، وجعل الإسلام يفشُو في القبائل ، وحَمَى النجاشيّ مَنْ ضَوَى إلى بلده منهم[1] (٢ : ٣٣٥) .

= هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .
قال : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ، ثم قال : ما عدا عيسىٰ ابن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال .
فقال : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً ذهباً وأني آذيت رجلاً (والدبر بلسان الحبشة : الجبل) ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي ، فآخذ الرشوة ، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه .
فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار .
فوالله إنه لعلىٰ ذلك إذ نزل به من ينازعه في ملكه ، قالت : والله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف .
قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا؟ فقال الزبير بن العوام : أنا . قالت : وكان من أحدث القوم سناً . قالت : وله قربة فجعلوها في صدره ، فسبح عليها حتىٰ خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم .
قالت : ودعونا ـ الله عز وجل ـ للنجاشي بالظهور علىٰ عدوه ، والتمكين له في بلاده . قالت : فوالله ! إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن؛ إذ طلع الزبير وهو يسعى، فلمع بثوبه؛ وهو يقول : ألا أبشروا؛ فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوَّه ، ومكن له في بلاده . قالت : فوالله ! ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . واستوسق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة» . وإسناد أحمد إسناد حسن وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع (المجمع ٦/ ٢٧) .
وصححه العلامة شاكر (ح ١٧٤٠) والحديث أخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥) .

(١) ذكر الطبري ما ذكر هنا بلا إسناد ، ومعناه صحيح؛ أي أن في إسلام عمر وحمزة قوة للمسلمين آنذاك وهما يومئذ من أشداء قريش .
وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه : (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) الفتح (٧/ ٤١) . =

خبر الصحيفة ومقاطعة المسلمين
وحصارهم في شعب أبي طالب

٣٥ ـ اجتمعت قريش ، فائتمرت بينها : أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه؛ على ألا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فكتبوا بذلك صحيفة ، وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، توكيداً بذلك الأمر على أنفسهم ، فلمّا فعلت ذلك قريش ، انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شِعْبِهِ ، واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العُزّى بن عبد المطلب إلى قريش ، وظاهرَهم عليه ، فأقاموا على ذلك من أمرهم سنتيْن أو ثلاثاً؛ حتى جهِدُوا ألاّ يصل إلى أحد منهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به مَن أراد صلتهم من قريش . وذكر أن أبا جهل لقيَ حكيم بنَ حزام بن خُويلد بن أسد ، معه

= وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٧٠) أخبرنا عبد الله بن نُمير ويعلىٰ ومحمّد ابنا عبيد قالوا : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

قال محمد بن عبيد في حديثه : لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي ا هـ.

قلنا : وإسناد ابن سعد إسناد صحيح وقد ذكر زيادة عمّا رواه البخاري وهذه الزيادة من طريق محمد بن عبيد والزيادة تقبل من أمثالهم من الثقات .

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٨١) عن عبد الله بن مسعود قوله : (إن إسلامه كان نصراً) وإسناده حسن . وعن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن كان إسلام عمر لفتحاً وهجرته لنصراً وإمارته رحمة ، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر . فلما أسلم عمر قاتلهم حتى دعونا فصلينا . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفي رواية : ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين . ورجاله رجال الصحيح إلاّ أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود (مجمع الزوائد ٩/ ٦٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط (١/ ٣٣٤) في حديث طويل قصة وفاة عمر رضي الله عنه بعد طعنه وفيه أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال له : أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة فلما أسلمت كان إسلامك عزاً وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه ، وحسّن الهيثمي إسناده (مجمع الزوائد ٩/ ٧٦) .

غلام يحمل قمحاً يريد به عَمَّته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشِّعب ، فتعلّق به ، وقال : أتذهب بالطّعام إلى بني هاشم! والله لا تبرحُ أنت وطعامك حتى أفضحك بمكّة! فجاء أبو البختريّ بن هشام بن الحارث بن أسد ، فقال: مالك وله! قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم ، فقال له أبو البختريّ : طعامٌ لعمَّته عنده بَعَثَتْ إليه فيه ، أفتمنعه أن يأتيَها بطعامها! خلِّ سبيلَ الرّجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدُهما من صاحبه ، فأخذ أبو البَخْتريّ لَحْيَ بعير ، فضربه فشجّه ، ووطئه وطئاً شديداً ، وحمزة بن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلُغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابه ، فيشمَتوا بهمْ ، ورسول الله ﷺ في كلّ ذلك يدعو قومَه سرّاً وجهراً ، آناء الليل وآناء النهار؛ والوحي عليه من الله متتابعٌ بأمره ونهيه ، ووعيد مَنْ ناصبه العداوة ، والحجج لرسول الله ﷺ عَلَى مَنْ خالفه[1] . (٢ : ٣٣٥/ ٣٣٦/ ٣٣٧) .

---

(١) لقد أورد أصحاب المغازي والسير تفاصيل كثيرة عن حصار المشركين لرسول الله ﷺ وأصحابه في شعب أبي طالب. كبعض التفاصيل التي ذكرها الطبري هنا بلا إسناد ولكن أصل التحالف ضد رسول الله ﷺ وأصحابه ثابتة في السنة وسنذكر طرفاً منها :

١ ـ أخرج البخاري في صحيحه كتاب الحج ـ باب نزول النبي مكة (ح ١٥٨٩). وفي مناقب الأنصار باب تقاسم المشركين علىٰ النبي ﷺ . (ح ٣٨٨٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بمنىٰ: (نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر). وذلك أن قريشاً وبني كنانة تحالفت علىٰ بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ . يعني بذلك المحصب. وأخرجه البخاري أيضاً من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما في كتاب الفرائض (ح ٦٧٦٤) وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض (ح ١٦١٤) وغيرهما.

وبوّب له البخاري في كتاب مناقب الأنصار فقال: باب تقاسم المشركين علىٰ النبي ﷺ .

وقال ابن حجر في شرحه للباب: ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفىٰ بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة علىٰ أصل القصة لأن الذي أورده أهل المغازي في ذلك كالشرح لقوله في الحديث: (تقاسموا على الكفر) الفتح (٧/ ١٩٣).

وقال الحافظ ابن حجر: وقيل: كان ابتداء حصارهم في المحرم سنة سبع من المبعث.

قال ابن إسحاق: فأقاموا علىٰ ذلك سنتين أو ثلاثاً ، وجزم موسىٰ بن عقبة بأنها كانت ثلاث سنين حتىٰ جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلاّ خفية حتى كانوا يؤذون من اطلعوا علىٰ أنه أرسل إلى بعض أقاربه شيئاً من الصِّلات إلىٰ أن قام في نقض الصحيفة نفر من =

أذى المشركين لرسول الله ﷺ

٣٦ ـ ولم يزل رسولُ الله ﷺ مقيماً مع قُريش بمكّة يدعوهم إلى الله سرّاً وجهراً ، صابراً على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزائهم به ؛ حتى إن كان بعضهم ـ فيما ذكر ـ يطرح عليه رحِم الشّاة وهو يصلّي ، ويطرحها في بُرْمته إذا نُصبت له ؛ حتى اتخذ رسول الله ﷺ منهم ـ فيما بلغني ـ حجراً يستتر به منهم إذا صلّى[1] .

وفاة خديجة وأبي طالب

٣٧ ـ وذلك فيما حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين ، فعظُمت المصيبة على رسولِ الله ﷺ بهلاكهما ؛ وذلك أن قريشاً وصلُوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلُونَ إليه

= أشدهم في ذلك صنيعاً هشام بن عمرو بن الحارث العامري . . . إلخ .
وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها (الفتح ٧/ ١٩٢) .
أما تفاصيل القصة فقد رواها ابن إسحاق بلاغاً (سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤) وأخرجه البيهقي مرسلاً عن الزهري وأبي الأسود (الدلائل ٢/ ٣١١ ـ ٣١٤) وقال الأستاذ العمري في صحيح السيرة (١/ ١٨١) : وإذا لم تثبت تفاصيل دخول المسلمين شعب أبي طالب فإن أصل الحادث ثابت ، كما أن ذلك لا يعني عدم وقوع تفاصيل الحادث تأريخياً فإن عروة رائد مدرسة المغازي وهو يروي عن الصحابة في الغالب . ا هـ .

(١) ذكر الطبري بلاغاً (فقال : كان بعضهم ـ فيما ذكر ـ يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي) وقد ورد نحو هذا في الصحيح .
فقد أخرج البخاري في كتاب الصلاة/ باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، وفي كتاب مناقب الأنصار/ باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين . عن عبد الله بن مسعود قال : (بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالأمس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلىٰ جزور بني فلان فيأخذه ، فيظل في كتفي محمد إذا سجد ، فانبعث شقي القوم فأخذه ، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه . . . إلىٰ آخر الحديث) .
وانظر فتح الباري (١/ ٥٩٤) و(٧/ ١٦٥) وكذلك صحيح مسلم ، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين (١٧٤) .

في حياته منه؛ حتى نَثَر بعضُهم على رأسه التراب[(١)].

---

(١) إسناده معضل ولكن جاء أن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. فقد أخرج البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار (ح ٣٨٩٦). من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: (توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين وبنىٰ بها وهي بنت تسع سنين).
وانظر فتح الباري (٧/ ٢٢٣) وكذلك أخرج ابن سعد في طبقاته (٨/ ١٨) بسند فيه الواقدي وهو ضعيف عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.
أما موت أبي طالب فقد ذكر الطبري عن ابن إسحاق أنه مات في السنة التي ماتت فيها خديجة رضي الله عنها أي في السنة العاشرة من البعثة (بثلاث سنين قبل الهجرة) وهذا ما ذكره ابن هشام في السيرة من قول ابن إسحاق بلاغاً (١/ ٦٦) وكذلك قال الذهبي في (تأريخ الإسلام/ السيرة النبوية/ ٢٣٦): وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا في ذلك العام. وتوفيت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوماً.
وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا قال غيره. ا هـ.
وقال ابن حجر في الفتح (٧/ ١٩٤): وقد ذكرنا أنه (أي أبا طالب) مات بعد خروجهم من الشعب وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث وكان يذب عن النبي ﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه. ا هـ. وانظر أنساب الأشراف (١/ ٤٠٦).

خروج النبي ﷺ إلىٰ الطائف

ذكرنا الحديث (٥٢) في قسم الضعيف، ولكن أصل الخروج إلىٰ الطائف صحيح. فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٢٠) عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ: هل أتىٰ عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال ﷺ: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي علىٰ ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلىٰ ما أردت. فانطلقت وأنا مهموم علىٰ وجهي فلم أستفق إلاّ بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا بها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً».
والمراد من قوله عليه الصلاة والسلام: العقبة: أي الطائف كما قال الزرقاني. لا عقبة منىٰ (انظر شرح المواهب ١/ ٢٩٨).

استماع الجن لتلاوة رسول الله ﷺ وإسلامهم

٣٨ ـ ثم إنّ رسولَ الله ﷺ انصرف من الطّائف راجعاً إلى مكّة حين يئس من خبرِ ثقيف، حتى إذا كان بنخلة، قام من جوْفْ الليل يصلّي، فمرّ به نفرٌ من الجنّ الذين ذكر الله عزّ وجلّ.

قال محمدّ بن إسحاق: وهم ـ فيما ذكر لي ـ سبعة نفر من جنّ أهل نَصيبين اليمن، فاستَمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولّوْا إلى قومهم مُنْذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقصّ الله عزَّ وجلَّ خبَرهم عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]. وقال: ﴿قُلْ أُوحِىَ

(١) ذكر ابن إسحاق هذا الأثر بلاغاً وسنذكر له شواهد عدة تؤكد صحة ورود الجن واستماعهم إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن.
١ ـ فقد أخرج أبو نعيم في (الدلائل/ ٣٠٤) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢٨) والحاكم (٢/ ٤٥٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا علىٰ النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا قالوا: صه. وكانوا سبعة أحدهم زوبعة فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ . . .﴾ الآية إلى ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ واللفظ للبيهقي، والبيهقي أورده بلفظ سبعة موافقاً لما عند الطبري (بلاغاً). وكذلك أخرجه الطبري مسنداً في تفسيره للآية في سورة الأحقاف (٢٦/ ٣٠) عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلىٰ قومهم ـ وقد ذكر ابن كثير رواية الطبري هذه قائلاً، وقد رویٰ عن ابن عباس غير ما ذكر عنه أولاً من وجه جبير فقال ابن جرير: [حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الحميد الحماني، حدثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله. . . ثم ذكر الحديث].
واعتبر البيهقي هذه الرواية حكاية عن قصة سماع الجن لتلاوة رسول الله ﷺ في المرة الأولى. أما:
٢ ـ القصة الأخرى كما يسميها الحافظ البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٢٩) فمن طريق الشعبي عن علقمة قال: قلت لعبد الله بن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ فقال ما صحبه منا أحد. ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا: اغتيل، استطير، ما فعل؟ قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح أو قال في السحر إذ نحن به يجيء من قِبَلِ حراء، فقلنا: يا رسول الله، فذكروا الذي كانوا فيه فقال: ـ إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. والحديث أخرجه مسلم في =

﴿إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ. . .﴾ إلى آخر القصّة من خبرهم في هذه السورة.

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم ويعرّفهم بدعوة الحق

٣٩ ـ وكان رسولُ الله ﷺ يعرضُ نفسَه في المواسم ـ إذا كانت ـ على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله [وإلى نصرته] ويخبرهم أنه نبيّ مرسل، ويسألهم أن يصدِّقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به. حدّثنا ابن حُمَيد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عبّاد يُحَدّثُ أبي، قال: إنيّ لَغلامٌ شابٌّ مع أبي بمنىً، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني

= الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصحيح (ح ١٥٠) وأحمد (١/ ٤٣٦) والترمذي في التفسير (ح ٣٢٥٨) عن علقمة به. أما أبو نعيم (٣٠٤) والحاكم (٢/ ٤٥٦) فقد أخرجاه بلفظ (وكانوا تسعة).

٣ ـ وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب الجهر بقراءة صلاة الفجر (٧٧٣) عن عبد الله بن عباس قال: (انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانصرف أولئك الذين توجّهوا نحو تهامة إلىٰ النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: (يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً).

فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وإنما: أوحي إليه قول الجن. وكذلك أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٧٢) سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (ح ٤٩٢١) عن ابن عباس أيضاً.

وأخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس (١/ ٣٣١).

وروايات استماع الجن إلى رسول الله ﷺ ولقائهم به كثيرة جمعها الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الأحقاف وحاول الجمع بينها، وبيان ما قاله أئمة الحديث والتفسير في ذلك ومنهم البيهقي رحمه الله تعالىٰ. ولقد وفّق الشوكاني بين هذه الروايات قائلاً في تفسيره لآية الجن في سورة الأحقاف: والجمع بين الروايات بالحمل على قصتين وقعت منه ﷺ مع الجن حضر إحداهما ابن مسعود ولم يحضر الأخرىٰ. ا هـ.

فلان ، إنّي رسولُ الله إليكم؛ يأمرُكم أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأنْ تخلعوا ما تَعْبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي وتصدّقوني وتمنعوني؛ حتى أبين عن الله ما بعثني به.

قال: وخلْفه رجلٌ أحْوَل وضيء ، له غديرتان ، عليه حُلّة عَدنيّة ، فإذا فَرَغ رسول الله ﷺ من قوله ، وما دعا إليه ، قال الرجل: يا بنِي فلان ، إنّ هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلَخُوا اللات والعُزّى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجنّ من بني مالك بن أقيش ، إلى ما جاء به من البدْعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا له.

قال: فقلت لأبي: يا أبتِ مَن هذا الرجل الذي يتّبعه؛ يردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمّه عبد العُزّى أبو لهب بن عبد المطّلب(١).

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح وسنذكر له بعض المتابعات:
١ ـ أخرج أحمد في المسند (٣/ ٤٩٣) من طريق محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد قال: رأيت النبي ﷺ بذي المجاز يدعو الناس وخلفه رجل أحول يقول: لا يصدنكم هذا عن دين آلهتكم. قلت: من هذا؟ قالوا: هذا عمه أبو لهب. وإسناده حسن.
وفي رواية أخرى لأحمد (٣/ ٤٩٣) عن أبي الزناد عن ربيعة الديلمي وكان جاهلياً أسلم فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. إلاّ أن وراءه رجل أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول: إنه صابىء كاذب. فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب ـ قلت: إنك كنت يومئذ صغيراً قال: لا والله إني يومئذ لأعقل.
وفي الرواية التي بعد هذه الرواية (٣/ ٤٩٣) أنه سمع ربيعة بن عباد الديلمي يقول: رأيت رسول الله ﷺ يطوف علىٰ الناس في منازلهم قبل أن يهاجر إلىٰ المدينة يقول: أيها الناس إن الله عز وجل يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ووراءه رجل يقول: هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم ، فسألت: من هذا الرجل؟ فقيل: أبو لهب.
وفي الرواية التالية لهذه (٣/ ٤٩٢) قال الآخر من خلفه: يا بني فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزىٰ وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه. فقلت لأبي: من هذا؟ قال: عمه أبو لهب ا هـ.
والحديث أخرجه الحاكم (١/ ١٥) من طريق محمد بن المنكدر سمع ربيعة بن عباد الدؤلي يقول: رأيت رسول الله ﷺ بمنىً في منازلهم قبل أن يهاجر إلىٰ المدينة يقول: يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا. قال: ووراءه رجل يقول: يا أيها الناس إن هذا=

بدء اتصال النبي ﷺ بأهل المدينة
وإسلام إياس بن معاذ

٤٠ ـ حدّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدّثنا سلمَة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني الحُصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعاذ؛ أخو بنِي عبد الأشهل، عن محمود بن لَبِيد؛ أخي بني الأشهل ، قال: لمّا قدم أبو الحَيْسَر أنسُ ابن رافع مكّة ، ومعه فتيةٌ من بني عبد الأشهل ، فيهم إياس بن مُعاذ؛ يلتمسون الحلْف من قُرَيْش على قومهم من الخزْرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم: هل لكم إلى خيرٍ مما جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله ، بعثني إلى العبَاد ، أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ، ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل عليّ الكتابَ. ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن. فقال إياس ابن مُعاذ ـ وكان غلاماً حَدَثَـاً: أيْ قوم؛ هذا والله خيرٌ مما جئتم له. قال: فيأخذ أبو الحَيْسَر أنس بن رافع حَفْـنَـةً من البطْحَاء ، فضربَ بها وجه إياس بن معاذ ، وقال: دَعنا منك ، فلَعمرِي لقد جئنا لغير هذا. قال: فصمت إياس ، وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج.

قال: ثم لم يلبث إياس بن مُعاذ أن هلك. قال محمود بن لَبِيد: فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يُهلّل الله ويكبّرُه ، ويحمده ويسبّحه ، حتى مات ، فما كانوا يشكُّون أنه قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر

= يأمركم أن تتركوا دين آبائكم. فسألت: من هذا الرجل؟ قيل: أبو لهب ـ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات.

قلنا: وفي إسناده سعيد بن سلمة وهو ليس من شرط البخاري: قال المزي (استشهد به البخاري وروىٰ له مسلم حديثاً واحداً والنسائي آخر) تهذيب الكمال (١٠/ ٤٧٨/ ت ٢٢٨٨) وقال الحافظ: صدوق صحيح الكتاب يخطئ من حفظه. التقريب (١/ ٢٩٧/ ت ١٨٤).

وكذلك أخرجه الحاكم من طريق آخر (١/ ١٥) من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ٦١/ ح ٤٥٨٢ ، ٤٥٨٣ ، ٤٥٨٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٥): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار أسانيد. وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال. ا هـ.

الإسـلام فـي ذلـك المجلـس حيـن سمـع مـن رسـول الله ﷺ مـا سمـع[١]. (٢ : ٣٥٢/ ٣٥٣).

بيعة العقبة الأولىٰ

٤١ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن مَرْثد بن عبد الله اليَزَنيّ، عن أبي عبد الرحمن بن عُسيلة الصُّنابحيّ، عن عُبادة بن الصّامت قال: كنت فيمَنْ حضَر العقَبَة الأولىٰ؛ وكُنّا اثني عشر رجلاً، فبايعْنا رسول الله ﷺ على بَيْعة النساء؛ وذلك قبل أن تُفْتَرَضَ الحرب؛ على ألاّ نشرك بالله شيئاً، ولا نسرِق ولا نزنِيَ، ولا نقتلَ أولادنا، ولا نأتِيَ ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيَه في معروف؛ فإنْ وَفيتُمْ فلكم الجنّة، وإنْ غشيتم شيئاً من ذلك فأخذتم بحدّه في الدنيا؛ فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة؛ فأمركم إلى الله؛ إن شاء عذّبكم، وإن شاء غفر لكم[٢]. (٢ : ٣٥٦).

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث حسن ـ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٢٠) بسند حسن من طريق ابن إسحاق وأحمد في المسند (٢/ ٢٦٦ ـ الفتح الرباني) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣٦): رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.
وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٨٠) من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث.
قلنا: وحديث ابن إسحاق حسن إذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك.
فالحديث حسن والله أعلم.
وقال ابن حجر في ترجمة إياس بن معاذ بعد أن ذكر هذا الحديث: رواه جماعة عن ابن إسحاق هكذا وهو من صحيح حديثه لكن رواه زياد البكائي عن ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو ـ بدل الحصين ـ والأول أرجح أشار إلى ذلك البخاري في تأريخه (الإصابة ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤ ـ ت ٣٨٧). وأما وقعة بعاث التي ورد ذكرها في هذه الرواية فقد بيّنتها رواية أخرىٰ أخرجها البخاري في صحيحه (باب مناقب الأنصار/ ح ٣٧٧٧). والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٢١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله تعالىٰ لرسوله فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقُتِلت سَرواتهم وجُرحوا فقدَّمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام). واللفظ للبيهقي. ا هـ.

(٢) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح كما سيأتي في تخريج الحديث التالي. وفي إسناد الطبري هنا عن أبي عبد الرحمن بن عسيلة، والصواب عبد الرحمن ولعله تصحيف والله أعلم.

قصة إسلام سعد بن معاذ

٤٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة عن محمّد بن إسحاق ، قال: وحدّثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِيب ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم ، أنّ أسعدَ بن زرارة خرج بمُصْعَب بن عمير؛ يريد به دارَ بني عبْد الأشهل ، ودار بني ظَفَر؛ وكان سعد بن مُعاذ بن النّعمانِ بن امرىء القيس ، ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظَفَر ، على بئر يقال لها بئر مَرْق؛ فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجالٌ ممّن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيدْ بن حُضَير يومئذ سيّدا قومهما من بني عبد الأشْهل؛ وكلاهما مُشرِك على دين قومه ، فلمّا سمعا به ، قال سعد بن مُعاذ لأسَيْد بن حُضَير: لا أبا لك! انطلق إلى هذين الرجلين اللذيْن قد أتيا دارنا ليسفّها ضعفاءنا ، فازجرهما وانههما أن يأتيَا دارنا ، فإنه لولا أنّ أسعد بن زرارة منّا حيث قد علمت ، كفيتُك ذلك؛ هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدَماً ، فأخذ أسَيْد بن حُضير حَرْبَتَه. ثم أقبل إليهما؛ فلما رآه أسْعَد بن زُرارة قال لمُصْعَب: هذا سيّد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه. قال مُصعب: إنْ يجلسْ أكلّمه ، قال: فوقف عليهما مُتَشَتِّماً ، فقال: ما جاء بكما إلينا ، تسفّهان ضعفاءنا! اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة. فقال له مُصعب: أوَ تجلسُ فتسمع ، فإن رضيتَ أمراً قبلته ، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت؛ ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلّمه مُصعَب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لَعرفْنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم ، في إشراقه وتسهّله. ثم قال: ما أحسنَ هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدّين؟ قالا له: تغتسل ، فتطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحقّ ، ثم تصلّي ركعتين.

قال: فقام فاغتسلَ ، وطهّر ثوبيْه ، وشهد شهادة الحقّ ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما: إنّ ورائي رجلاً؛ إن اتّبعكما لم يتخلّف عنه أحدٌ من قومه؛ وسأرسله إليكما الآن؛ سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربتَه ، وانصرف إلى سعد وقومه؛ وهم جلُوس في ناديهم؛ فلمّا نظر إليه سعد بن مُعاذ مقبلاً ، قال: أحلفُ بالله ، لقد جاءكم أسَيْد بن حُضَير بغيْر الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلمّا وقف

على النّادي ، قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلّمت الرجليْن ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت ، وقد حُدّثت أن بني حارثة ، قد خرجوا إلى أسْعَد بن زُرارة ليقتلوه؛ وذلك أنهم عرفوا أنه ابنُ خالتك ليُخْفِروك ، قال: فقام سعد مُغضباً مبادراً تخوّفاً للذي ذكر له من بني حارثة. فأخذ الحرْبةَ من يده ، ثم قال: والله ما أراك أغنيْت شيئاً؛ ثم خرج إليهما؛ فلمَا رآهما سعد مطمئنّين ، عرف أنّ أسَيْداً إنما أراد أن يسمَع منهما ، فوقف عليهما متشتّماً ، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينَك من القرابة ما رمْتَ هذا منّي. تغشانا في دارنا بما نكره! وقد قال أسعد لمُصعب: أي مُصعب! جاءك والله سيِّد مَن وراءه منْ قومه ، إن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان ، فقال له مصعب: أوَ تقعد فتسمع ، فإن رضيتَ أمراً ورغبت فيه قبلتَه ، وإنْ كرهتَه عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت؛ ثم ركز الحربة ، فجلس فعرَض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن. قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم به؛ في إشراقه وتسهّله.

ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتُمْ أسلمتم ودخلتم في هذا الدّين؟ قالا: تغتسِل فتطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحقّ ، ثم تصلِّي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه ، وشهِد شهادة الحقّ ، وركع ركعتينْ ، ثم أخذ حربته فأقبل عامِداً إلى نادي قومه ، ومعه أسَيد بن حُضير؛ فلمّا رآه قومه مقبلاً: قالوا: نحلف بالله لقد رجع سَعْد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم؛ فلمّا وقف عليهم ، قال: يا بني عبد الأشهل؛ كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيّدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمنُنا نقيبةً ، قال: فإنّ كلامَ رجالِكم ونسائكم عليّ حرامٌ حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار عَبْدِ الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعُو النّاس إلى الإسلام حتى لم تبقَ دار من دُور الأنصار إلاّ وفيها رجال ونساء مسلمون إلاّ ما كان من دار بني أميّة بن زيد وخَطْمَة ووائل وواقف؛ وتلك أوس الله؛ وهم من أوْس بن حارثة؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيْس بن الأسْلَت؛ وهو صَيْفي ، وكان شاعراً لهم ، وقائداً يسمعون منه ، ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على

ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة؛ ومضى بَدْر وأُحُد والخندق.

قال: ثم إنَّ مُصعب بن عُمير، رجع إلى مكّة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموْسِم مع حُجَّاج قومهم من أهلِ الشرك؛ حتى قدموا مكّة؛ فواعدوا رسول الله ﷺ العقَبة من أوسط أيام التّشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامتِه، والنّصر لنبيه ﷺ وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرْك وأهله[1]. (٢: ٣٥٧/ ٣٥٨/ ٣٥٩/ ٣٦٠).

٤٢/ أ ـ حدّثنا ابنُ حُمَيد، قال: حدّثنا سلمَة، عن ابن إسحاق؛ أنّ ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله أبي إدريس الخولاني، عن عُبادة بن

---

(١) إسناده ضعيف وقد أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الله ابن أبي بكر مرسلاً وأخرجه البيهقي من طريق موسىٰ بن عقبة عن الزهري مرسلاً (٢/ ٤٣٠) مع اختلاف في بعض الألفاظ من طريق عروة وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد سرده هذه القصة: رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ٤٢) وأخرج ابن سعد كذلك قصة إسلام سعد بن معاذ من طريق الواقدي وهو متروك (الطبقات ٣/ ٤٢٠). ولكن باختصار.
أي أن ابن هشام رواه مرسلاً من حديث عبد الله بن المغيرة وعبد الله بن أبي بكر وأخرجه البيهقي من حديث الزهري كذلك مرسلاً أي أن مخارج هذين المرسلين مختلف، أضف إلى ذلك رواية الطبراني المرسلة عن عروة.
ولو اتبعنا مذهب الشافعي وشروطه في قبول المرسل لرأينا أنها تنطبق علىٰ ما نحن بصدده ونفي قصة إسلام سعد بن معاذ. فمن شروطه رحمه الله: (أن يروى مرسلاً بمعناه عن راوٍ آخر لم يأخذ عن شيوخ الأول فيدل ذلك علىٰ تعدد مخرج الحديث).
ومن شروطه كذلك أن يكون قد قال به أكثر أهل العلم، ومعلوم أن أئمة السير والمغازي كابن هشام والطبري وابن سعد من المتقدمين وابن كثير والذهبي من المتأخرين قد أخرجوا هذه الرواية وأشاروا إلىٰ ما فيها.
نقول: لو أخذنا بالشروط الآنفة الذكر لكان الحديث حسناً إن شاء الله تعالىٰ. علماً بأننا قد أخذنا بهذه الشروط لأنها روايات في السيرة وليست في الحلال والحرام، وليس فيها نكارة أو غرابة والله أعلم.
وللمزيد في المعرفة عن اختلاف العلماء في العمل بالمراسيل راجع ما كتبه الحافظ العلائي في جامع التحصيل وما جاء في شرح علل الترمذي لابن رجب وكذلك ما جاء في كتاب منهج النقد في علوم الحديث للأستاذ نور الدين عتر ص٣٧٣.

الصامت ، عن النبيّ ﷺ مثله[١] . (٢ : ٣٥٦/ ٣٥٧) .

مصعب بن عمير: داعية الإسلام في المدينة وقارئها يمهد الطريقَ لهجرة رسول الله ﷺ

٤٣ ـ حدّثنا ابن حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: فلمّا انصرف عنه القومُ بعث معهم رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ ، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلِّمهم الإسلام ، ويفقّههم في الدّين؛ فكان يسمّى مُصعب بالمدينة: المقرىء ، وكان مَنْزِلُه على أسعد بن زرارة بن عُدس أبي أمامة[٢] . (٢ : ٣٥٧) .

---

(١) إسناده ضعيف وهو صحيح فقد أخرج حديث عبادة بن الصامت هذا في بيعة العقبة الأولىٰ: البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم ـ أما البخاري فقد أخرجه في مواضع عدة منها في باب وفود الأنصار وبيعة العقبة (٣/ح ٣٨٩٣) وكذلك في كتاب التفسير ـ تفسير سورة الممتحنة وغير ذلك من المواضع .
وأخرجه مسلم في صحيحه باب الحدود كفارات لأهلها (٣/ح ١٧٠٩) وأحمد في مسنده (٥/ ٣٢٣) ولفظ البخاري في إحدىٰ رواياته: أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني علىٰ أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف. فمن وفىٰ منكم فأجره علىٰ الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلىٰ الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه. فبايعناه على ذلك. (الفتح ٧/ ٢١٩/ح ٣٨٩٢/ باب ٤٣).

(٢) إسناده ضعيف ولكن معناه في إرسال مصعب بن عمير وهجرته في أوائل من هاجروا إلى المدينة وقيامه بعمل تعليم الناس وإقرائهم القرآن وتفقيههم في دين الله ثابت في السنة كما سنذكر روايات البخاري في ذلك من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وذلك بعد أن نذكر الطرق المرسلة لإرسال مصعب بن عمير إلىٰ المدينة من قبل رسول الله ﷺ وقول العلماء في ذلك:
قلنا:
١ـ إسناد الطبري إلىٰ ابن إسحاق ضعيف وقد أرسله ابن إسحاق .
٢ ـ وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٨٦) عن ابن إسحاق مرسلاً فقال: فحدثني عاصم بن عمير بن قتادة: أنه (أي مصعب) كان يصلي بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمّه بعض. =

= ٣ ـ وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٣٧) عن ابن إسحاق مرسلاً. فقال: (ثم انصرفوا وبعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير، قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ إنما بعثه بعدهم وإنما كتبوا له أن الإسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلاً من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا في الإسلام ويقيمنا لسنته وشرائعه ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير... إلخ).

٤ ـ وأخرج البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٨) عن يزيد بن أبي حبيب قال: لما انصرف عن رسول الله ﷺ القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير. وإسناده مرسل كما ترىٰ. فيزيد أرسل عن الصحابة كما في علل الدارقطني (٤/ ٩٨).

وقال ابن كثير: وقد روىٰ البيهقي عن ابن إسحاق قال: فحدثني عاصم عن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ إنما بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم وهو الذي ذكره موسىٰ بن عقبة كما تقدم، إلاّ أنه جعل المرة الثانية هي الأولىٰ. قال البيهقي: وسياق ابن إسحاق أتم (البداية والنهاية ٣/ ١٤٩).

وقال الشيخ الفاضل إبراهيم العلي في السيرة الصحيحة (ص ١٠٥/ الحاشية رقم ٣) معلقاً على رواية ابن إسحاق السابقة الذكر عن عاصم بن عمر بن قتادة (ابن كثير ٢/ ١٨٠) ونسبه إلىٰ البيهقي وسنده حسن ورجاله ثقات. ا هـ.

قلنا: أما رجاله فثقات كما قال ولكن سنده مرسل ولعله قصد أن سنده إلى عاصم حسن وإلا فهو مرسل.

٥ ـ وفي حديث عروة الطويل الذي سيأتي ذكره والذي أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٠) وفي آخره: ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعىٰ المقرىء.

قال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

قلنا: فهذه روايات مرسلة كلها ولكنها تعتضد بما أخرجه البخاري في المسألة كما يلي:

٦ ـ أخرج في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٤٦ ـ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (ح ٣٩٢٤) ـ عن البراء رضي الله عنه قال: (أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أمّ مكتوم، ثم قدم علينا عمار بن ياسر وبلال رضي الله عنهم).

٧ ـ وأخرج في الباب نفسه/ ح ٣٩٢٥ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أمّ مكتوم وكانوا يقرئون الناس... الحديث) وقد شرح ابن حجر هذه المسألة شرحاً وافياً في فتح الباري (٧/ ٢٦١) وناقش قول موسىٰ بن عقبة بأن أول من قدم المدينة مطلقاً أبو سلمة بن عبد الأسد، وجمع ابن حجر بين القولين قائلاً: فيجمع بين ذلك وبين ما وقع هنا بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً من المشركين. بخلاف مصعب بن عمير فإنه خرج إليها للإقامة بها وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ

بيعة العقبة الثانية

٤٤ ـ فحدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سَلمة ، عن محمّد بن إسحاق ، قال : حدّثني مَعْبَد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القيْن ، أخو بني سَلمة ، أنّ أخاه عبد الله بن كَعْب ـ وكان من أعلم الأنصار ـ حدّثه أنّ أباه كعب بن مالك حدّثه ـ وكان كعب ممّن شهد العقبَة ، وبايع رسول الله ﷺ بها ـ قال : خرجنا في حُجّاج قومنا ، وقد صلّينا وفقهنا ، ومعنا البَراءُ بن مَعْرُور ، سيّدُنا وكبيرنا . فلمّا وُجّهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البرَاء لنا : والله يا هؤلاء ، إنيّ قد رأيتُ رأياً ، والله ما أدري أتُوافقونني عليه أم لا! قال : فقلنا : وما ذاك؟ قال : قد رأيتُ ألاّ أدعَ هذه البنيَّة منّي بظهر ـ يعني الكعبة ـ وأنْ أصلِّيَ إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا عن نبيّنا أنه يصلي إلاّ إلى الشام ، وما نريدُ أن نخالفه . قال : فقال : إنّي لمُصلٍّ إليها ، قال : فقلنا له : لكنَّا لا نفعل ، قال : فكنَّا إذا حضرت الصّلاة صلّينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة .

قال : وقد عِبْنا عليه ما صنَع ، وأبَى إلاّ الإقامة على ذلك ؛ فلما قدِمْنَا مكّة قال لي : يا بنَ أخي ، انطلِقْ بنا إلى رسول الله ﷺ ؛ حتى أسأله عمّا صنعتُ في سفري هذا ، فإنّي والله لقدْ وقعَ في نفسي منه شيء ؛ لما رأيت من خِلافكم إيّاي فيه .

قال : فخرجنْا نسأل عن رسول الله ﷺ ـ وكنّا لا نعرفه ، ولم نرَهُ قبل ذلك ـ فلقينا رجُلاً من أهلِ مكّة ، فسألناه عن رسول الله ﷺ ، فقال : هل تعرفانه؟ قلنا : لا ، قال : فهل تعرفان العبّاس بن عبد المطّلب عمّه؟ قلنا : نعم ـ قال : وقد كنا نعرف العبّاس ، كان لا يزال يقدمُ علينا تاجراً ـ قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرّجل الجالس مع العباس بن عبد المطلب ، قال : فدخلنا المسجد ؛ فإذا العبّاس جالس ورسول الله ﷺ جالس مع العبّاس ؛ فسلّمنا ؛ ثم جلسنا إليه ، فقال

= فَلِكُلّ أولية من جهة . اهـ.

٨ ـ وأخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ ٨٧ ـ سورة (سبح اسم ربك الأعلى) عن البراء رضي الله عنه قال : (أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أمّ مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ . . . . الحديث).

رسول الله ﷺ للعبّاس: هل تعرفُ هذيْن الرّجُلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم؛ هذا البَرَاء بن معرور سيّد قومه؛ وهذا كعب بن مالك ـ قال: فوالله ما أنسى قولَ رسول الله ﷺ: الشاعر؟ قال: نعم ـ قال: فقال له البَراء بن معرور: يا نبيّ الله؛ إني خرَجتُ في سفري هذا؛ وقد هداني الله للإسلام، فرأيت ألاّ أجعل هذه البنيّة منّي بظهر، فصلّيت إليها؛ وقد خالفني أصحابي في ذلك؛ حتى وقع في نفسي من ذلك شيء؛ فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: قد كنتَ على قِبْلَةٍ لو صبرت عليها! فرجع البَراء إلى قِبْلة رسول الله ﷺ؛ وصلّى معنا إلى الشام، قال: وأهلُه يزعمون أنه صلّى إلى الكعبة حتى مات؛ وليس ذلك كما قالوا؛ نحن أعلم به منهم.

قال: ثم خرجْنا إلى الحجّ، وواعَدنا رسول الله ﷺ العقَبة من أوسط أيام التّشريق.

قال: فلما فرغنا من الحجِّ؛ وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها؛ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حَرَام، أبو جابر. أخبرناه، وكنّا نكتُم مَنْ معنا من المشركين من قومنا أمرَنا؛ فكلّمناه، وقلنا له: يا أبا جابر؛ إنّك سيّد من سادتنا، وشريفٌ من أشرافنا، وإنّا نرغبُ بك عمّا أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً. ثم دعَوْنَاه إلى الإسلام؛ وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيّانا العقَبة.

قال: فأسلم، وشهد معنا العقَبة ـ وكان نقيباً ـ فبتْنا تلك اللّيلة مع قومنا في رِحالنا حتى إذا مضى ثُلث الليل، خرجْنا من رِحَالنا لميعاد رسول الله ﷺ، نتسلل مستخفين تسلُّل القَطا؛ حتى اجتمعنا في الشِّعب عند العقَبة؛ ونحن سبعون رجلاً، ومعهم امرأتان من نسائهم: نُسيبة بنت كعب أمّ عُمارة إحدى نساء بني مازن بن النّجار، وأسماء بنت عمرو بن عديّ، إحدى نساء بني سَلمة؛ وهي أمّ منيع؛ فاجتمعنَا بالشِّعب ننتظر رسول الله ﷺ؛ حتى جاءنا ومعه عَمُّه العبّاس بن عبد المطّلب وهو يومئذ على دين قومه؛ إلاّ أنه أحبّ أن يحضُرَ أمرَ ابن أخيه، ويتوثّق له؛ فلمّا جلس كان أوّل مَنْ تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشرَ الخزرج ـ وكانت العربُ إنما يسمُّون هذا الحيّ من الأنصار: الخزرج؛ خزرجها وأوسها ـ إن محمداً منّا حيث قد علمتم؛ وقد منعناه من قومنا ممّن هو على مثل رأينا؛ وهو في عزّ من قومه ومنَعَة في بلده؛ وإنه قد أبى إلاّ الانقطاعَ إليكم واللّحُوق بكم؛ فإن كنتم تروْن أنّكم وافون له بما دعوتموه إليه؛ ومانعوه

ممّن خالفه؛ فأنتم وما تحمّلتم من ذلك؛ وإن كنتم تروْن أنّكم مُسلموهُ وخاذلوه بعد الخروج إليكم؛ فمن الآن فدَعُوه، فإنّه في عزّ ومَنَعةٍ من قومه وبلده.

قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت؛ فتكلّم يا رسولَ الله؛ وخذ لنفسك وربّك ما أحببتَ.

قال: فتكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغّب في الإسلام، ثمّ قال: أبايعُكم عَلىَ أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

قال: فأخذ البَراء بن معرور بيده، ثم قال: والذي بعثَك بالحقّ لنمنعنّك مما نمنَع منه أزُرَنا، فبايعْنا يا رسولَ الله، فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلْقة؛ ورثناها كابراً عن كابر.

قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيّهان، حليف بني عبد الأشهل، فقال: يا رسول الله؛ إنّ بيننا وبين النّاس حِبالاً وإنّا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عَسيتَ إن نحنُ فعلْنا ذلك، ثم أظهرَك الله، أن ترجعَ إلى قومك، وتَدَعَنا! قال: فتبسّم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدَّم الدّم، الهدْم الهدْم! أنتم منّي وأنا منكم؛ أحارب مَنْ حاربتم وأسالم من سالمتم.

وقد قال رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثنَيْ عشر نقيباً؛ يكونون على قومهم بما فيهم. فأخرجوا اثني عشر نقيباً؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[1]. (٢: ٣٦٠/ ٣٦١/ ٣٦٢/ ٣٦٣).

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث حسن فقد أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦ ـ ٩٧) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب أن أخاه عبد الله بن كعب ـ وكان من أعلم الأنصار ـ حدثه أن أباه كعباً حدثه، وكان كعب ممن شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها. قال: خرجنا في حجاج قومنا المشركين وقد صلينا... إلى قوله وأهله يزعمون أنه صلىٰ إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا، ونحن أعلم به منهم ـ وهذا إسناد حسن فقد صرح ابن هشام هنا بالتحديث. ثم أخرج ابن هشام بقية رواية الطبري من الطريق نفسه. فقال: قال ابن إسحاق: حدثني معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدّثه أن أباه كعب بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق... الحديث إلى قوله: قال كعب بن مالك: (وقد كان قال =

٤٥ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق ، قال: وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتادة ، أنّ القومَ لمّا اجتمعوا لبيعةِ رسول الله ﷺ ، قال العباس بن عبادة بن نَضْلة الأنصاريّ ، ثم أخو بني سالم بن عوف: يا معشرَ الخزرج ، هلْ تدرون عَلَامَ تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم ، قال: إنّكم تبايعونه على حرْب الأحمر والأسود من الناس؛ فإن كنتم ترَوْن أنكم إذا نُهكت أموالكم مصيبة؛ وأشرافُكم قتلاً أسلمتموه؛ فمن الآن فهو والله خِزْيُ الدّنيا والآخرة إن فعلتم ، وإن كنتم ترَوْن أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، على نهْكة الأموال ، وقتْل الأشراف فخذوه ، فهو والله خيرُ الدّنيا والآخرة. قالوا: فإنّا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنّة ، قالوا: ابسُط يدَك ، فبسطَ يده فبايعوه.

وأما عاصم بن عمر بن قَتادة ، فقال: والله ما قال العبّاس ذلك إلاّ ليشدَّ العَقْدَ

= رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس) وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث هنا فإسناده حسن.

وقد ذكر ابن هشام جملتين ليستا من كلام الصحابي كعب رضي الله عنه وهما: بيت لعوف بن أيوب الأنصاري وكذا عبارة أخرى هي قول ابن هشام: (وهو يشرح معنى كلمة الهدم) فقال: ويقال: الهدم الهدم أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم وقد فصل ابن هشام بين هاتين العبارتين وبين قول الصحابي مالك.

وقد ذكر الهيثمي هذه الرواية ، وقال: فهذا حديث ابن مالك عن العقبة وما حضر منها رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع (المجمع ٦/ ٤٥).

والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ ٤٦٢) بإسناد قد صرّح فيه ابن إسحاق بالتحديث فهو إسناد حسن وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥) مختصراً من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه.

وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه البيهقي في سننه (٩/ ٩) وغيرهم. وانظر الفصول في سيرة الرسول لابن كثير (١١١/ ١١٢).

وانظر تأريخ الإسلام للذهبي قسم السيرة النبوية ـ العقبة الثانية الصفحات (٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩).

لرسول الله ﷺ في أعناقهم. وأما عبدُ الله بن أبي بكر، فقال: والله ما قال العبّاس ذلك إلاّ ليؤخّر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول، فيكون أقوى لأمر القوم. والله أعلم أيّ ذلك كان؛ فبنو النّجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أوّل مَنْ ضرب على يديه، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التّيّهان[1]. (٢: ٣٦٣/ ٣٦٤).

٤٦ ـ قال ابن حُميد، قال: سلمة، قال محمّد: وأما معبَد بن كعب بن مالك فحدّثني ـ قال أبو جعفر: وحدّثني سعيد بن يحيى بن سعيد ـ قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن معبد بن كعب، قال: فحدّثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعْب عن أبيه كعب بن مالك، قال: كان أوّل مَنْ ضرب على يد رسول الله ﷺ البرَاء بن معرور، ثم تتَابع القوم؛ فلمّا بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشّيطان من رأس العَقبة بأنفذ صوت سمعته قطّ: يا أهلَ الجباجب هل لكم في

(١) إسناده ضعيف ولكن له شاهد من حديث جابر بن عبد الله عند أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) وفيه: فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: تبايعوني علىٰ السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلىٰ النفقة في العسر واليسر وعلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلىٰ أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلىٰ أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلاّ ونحن نعلم أنه رسول الله إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون علىٰ السيوف إذا مستكم وعلىٰ قتل خياركم وعلىٰ مفارقة العرب كافة فخذوه أجركم على الله عز وجل، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم ضيقة فذروه فهو أعذر عند الله، قالوا: يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا بشرطه العباس ويعطينا علىٰ ذلك الجنة.
وأخرجه أحمد كذلك في موضع آخر (٣/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) وقال الهيثمي:
رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح ـ (المجمع ٦/ ٤٦) والحديث أخرجه الحاكم كذلك في المستدرك (٢/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن كثير علىٰ شرط مسلم (السيرة النبوية ٢/ ١٩٦).
وحسّنه ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٢٢) وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد علىٰ شرط مسلم (السيرة ٢/ ١٩٦) والحديث أخرجه كذلك ابن حبان (١٦٨٦) وغيرهم والله أعلم.
وأما العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري الذي ورد ذكره في رواية الطبري فسيأتي ذكره في الرواية التالية للطبري.

مُذمّم والصُّباءِ معه ، قد اجتمعوا على حربكم! فقال رسول الله ﷺ : ما يقول عدو الله؟ هذا أزَبّ العقبة ، هذا ابن أزْيب؛ اسمع عدوّ الله؛ أما والله لأفْرُغَنَّ لك. ثمّ قال رسول الله ﷺ : ارفضّوا إلى رحالكم. فقال له العبّاس بن عبادة بن نضلة: والّذي بعثَك بالحقّ لئن شئت لنميلنّ غداً على أهل مِنىً بأسيافنا ، فقال رسول الله ﷺ : لم نُؤمَر بذلك؛ ولكن ارجعوا إلى رحاكم ، قال: فرَجعنا إلى مضاجعنا ، فنِمْنا عليها؛ حتى أصبحنا؛ فلمّا أصبحنا غدَتْ علينا جلَّةُ قريش حتى جاؤونا في منازلنا ، فقالوا: يا معشرَ الخزرج؛ إنّا قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا؛ وإنّه والله ما من حيّ من العرب أبغض إلينا أن تنشَبَ الحرب بيننا وبينهم منكم؛ قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله: ما كان من هذا شيء وما علمناه.

قال: وصدقوا لم يعلموا. قال: وبعضنا ينظرُ إلى بعض؛ وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميّ ، وعليه نعلان جديدان.

قال: فقلت كلمة كأنّي أريد أن أشرِكَ القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر؛ أما تستطيع أن تتّخذ وأنت سيّد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش؟ قال: فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجليْه؛ ثم رمى بهما إليّ ، وقال: والله لتنعلنَّهما. قال: يقول أبو جابر: مَهْ أحفظت والله الفتى! فارْدُدْ عليه نعليه ، قال: قلت: والله لا أردّهما؛ فأل والله صالح؛ والله لئن صدق الفأل لأسلُبنّه.

فهذا حديث كعب بن مالك عن العَقبة وما حضر منها[1]. (٢: ٣٦٤/ ٣٦٥) .

٤٧ ـ وقد حدّثنا ابن حُميد ـ قال: حدّثنا سلمَة ، قال: حدَثني محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن عبادة بن الصامت ـ وكان أحد النقباء ـ قال: بايعْنا رسول الله ﷺ على بيعة

---

(١) حديث حسن وإسناده مركب فهو من طريقين إلىٰ ابن إسحاق ، أما الأولىٰ فضعيف لأنه من طريق ابن حميد الرازي ، وأما الثانية فمن طريق سعيد بن يحيىٰ بن سعيد عن أبيه (وهما من رجال الصحيح) عن ابن إسحاق به ـ والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٦٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٤٥): رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع. ا هـ.
وراجع ما ذكرناه في تخريج الحديث (٤٣) فلا داعي للإعادة والإطالة.

الحرب؛ وكان عُبادة من الاثني عشر الّذين بايعوا في العقَبة الأولى[1] . (٢ : ٣٦٨) .

الهجرة إلىٰ المدينة

٤٨ ـ فحدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق ، قال: حدّثني عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد بن جَبْر أبي الحجاج ، عن ابن عبّاس ، قال: وحدّثني الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس والحسن ابن عُمارة ، عن الحكم بن عُتَيبة ، عن مقسَم ، عن ابن عبّاس قال: لمّا اجتمعوا لذلك واتَّعدُوا أن يدخلوا دار الندوة ، ويتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غَدَوْا

(١) إسناده ضعيف وهو صحيح لغيره ، والحديث من شطرين: الأول ـ الكلام عن بيعة الحرب (أي بيعة العقبة الثانية) وأن عبادة بن الصامت كان ممن حضر تلك البيعة ، والشطر الثاني هو الكلام عن بيعة العقبة الأولىٰ وكون عبادة ممن حضرها ـ قلنا: أما الشطر الأول فقد أخرجه البيهقي بأطول مما عند الطبري كما في الدلائل (٣/ ٤٥٢) من طريق يونس عن ابن إسحاق. قال: حدثني عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال: (بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب علىٰ السمع والطاعة في يسرنا وعسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا. . . الحديث).

وأخرجه البيهقي من طريق آخر عن عبادة (الدلائل ٢/ ٤٥١) ولفظه: أنَّا بايعنا رسول الله ﷺ علىٰ السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلىٰ الأمر بالمعروف . . . الحديث. وفيه: (وعلىٰ أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب. بما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله ﷺ بايعناه عليها).

وقد أخرج ابن كثير هذه الرواية في السيرة وقال: وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه (البداية والنهاية ٣/ ١٦١).

وأما الشطر الثاني من رواية الطبري (وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الأولىٰ) فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار (٤٣) باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة/ح ٣٨٩٣ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: (إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ولا ننهب ولا نقضي بالجنة إن فعلنا ذلك ، فإن غشينا في ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله.

وأخرجه البخاري في مواضع أخرىٰ وكذلك مسلم وأحمد ذكرناها بالتفصيل في تخريج الأثر (٤١) عند الحديث عن بيعة العقبة الأولىٰ فراجعها هناك.

في اليوم الذي اتّعدوا له: وكان ذلك اليوم يسمى الزَّحْمَة؛ فاعترضَهُم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتٌّ له، فوقف على باب الدار، فلما رأوْه واقفاً على بابها، قالوا: مَن الشيخُ؟ قال: شيخٌ من أهل نَجْد، سمع بالذي اتّعدتم له، فحضر معكم ليسْمَعَ ما تقولون، وعسى ألاّ يعدمكُم منه رأي ونُصحٌ، قالوا: أجَلْ، فادخُلْ، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش كلّهم، من كلّ قبيلة؛ من بني عبد شمس شَيْبة وعُتْبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نَوْفل بن عبد مناف طُعَيْمَة بن عديّ وجبير بن مُطْعِم والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ النَّضر بن الحارث بن كلَدَة، ومن بني أسَد بن عبد العُزّى أبو البختريّ بن هشام وزَمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حِزام، ومن بني مخزوم أبو جهل بن هِشام، ومن بني سهم نُبيه ومُنبِّه ابنا الحجاج، ومن بني جُمَح أميّة بن خلَف؛ ومَنْ كان معهم وغيرهم ممن لا يُعدُّ من قريش.

فقال بعضُهم لبعض: إنّ هذا الرجلَ قد كان أمْره ما قد كان وما قد رأيتم؛ وإنّا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمَنْ قد اتّبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً؛ قال: فتشاوروا. ثم قال قائلٌ منهم: احبسُوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثمّ تربّصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: زُهَيْراً، والنّابغة ومَنْ مضى منهم؛ من هذا الموت حتى يصيبَه منه ما أصابهم.

قال: فقال الشيخُ النجديّ: لا والله، ما هذا لكم برأي؛ والله لو حبستمُوه - كما تقولون - لخرج أمرهُ من وراء الباب الذي أغلقتمُوه دونَه إلى أصحابه؛ فلأوشكوا أن يثبُوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم هذا؛ ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره.

ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فنَنفيه من بلدنا؛ فإذا خرج عنّا فوالله ما نبالي أين ذهبَ، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه. فأصلحنا أمرَنا، وألفتنا كما كانت.

قال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي؛ ألم ترَوْا حسنَ حديثه، وحلاوة منطقه، وغَلبته على قلوب الرجال بما يأتي به! والله لو فعلتُم ذلك ما أمنتُ أن يحلّ على حيّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه

عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد. أديروا فيه رأياً غير هذا!

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إنّ لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعدُ! قالوا: وما هو يا أبا الحكَم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كلّ قبيلة فتىً شابّاً جلْداً ، نسيباً وسيطاً فينا ، ثم نعطي كلّ فتىً منهم سيفاً صارماً ثم يعمدُون إليه ، ثم يضربونه بها ضرْبة رجل واحد فيقتلونه فنستريح؛ فإنّهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل كلّها؛ فلم يقدر بنُو عبد مناف على حَرْب قومهم جميعاً ، ورضُوا منّا بالعقل فعقلناه لهم.

قال: فقال الشيخ النجديّ: القول ما قال الرجُل ، هذا الرأي لا رأْيَ لكم غيره.

فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فقال: لا تبتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنتَ تبيت عليه!

قال: فلمّا كان العَتمةُ من اللّيل ، اجتمعوا على بابه فترصّدوه متى ينام ، فيثبون عليه. فلمّا رأى رسول الله ﷺ مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب: نمْ على فراشي ، واتّشحْ ببرْدي الحضرميّ الأخضر؛ فنمْ فإنه لا يخلُص إليك شيء تكرهه منهم. وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرده ذلك إذا نام[1].

---

(١) هذا إسناد مركب من طريقين: أحدهما من طريق ابن حميد إلىٰ ابن عباس وهو ضعيف لضعف ابن حميد وإن كان ابن إسحاق قد صرّح بالتحديث هنا.
أما الطريق الثاني فهو من طريق الكلبي وهو ضعيف. والحديث أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ١٣٦) ولكنه ضعيف لإبهامه اسم شيخه في هذه الرواية. وأخرجه ابن سعد روايات عدة كلها من طريق الواقدي وهو متروك (الطبقات ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) وقد ذكر ابن كثير هذه القصة بطولها وأشار إلى روايات الواقدي قائلاً:
وهذه القصة التي رواها ابن إسحاق قد رواها الواقدي بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلي وسراقة بن مالك بن جعشم وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحو ما تقدم (البداية والنهاية ٣/ ١٧٤) ولقد أخرجه البيهقي في الدلائل من طرق:
الأول (٢/ ٤٦٦): من طريق موسىٰ بن عقبة عن الزهري مرسلاً مختصراً دون ذكر اجتماعهم بدار الندوة وتفاصيل ذلك.
الثاني (٢/ ٤٦٧): من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق معلقاً ولكن بشيء من التفصيل=

= ذكر فيه اجتماعهم بدار الندوة واعتراض الشيطان في صورة رجل وادعائه بأنه نجدي . . . إلخ .
الثالث (٢/ ٤٦٨): من طريق سعيد بن يحيىٰ بن سعيد عن أبيه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس. ولم يصرح فيه ابن إسحاق بالتحديث.
الرابع (٢/ ٤٩٦): من طريق الكلبي عن زاذان عن عبد الله بن عباس مختصراً.
أما الذهبي فقد ذكر القصة في السيرة النبوية ثم أشار إلى طرقه التي ذكرناها سابقاً عن البيهقي فقال الذهبي:
رواه سعيد بن يحيىٰ بن سعيد الأموي عن أبيه ثنا ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس (ح) قال ابن إسحاق: وحدثني الكلبي عن باذام مولىٰ أم هانىء عن ابن عباس فذكر معنى الحديث. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٦٣) من طريق الفضل بن غانم عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق به. وهذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن غانم والله أعلم.
وأخرج ١/ ٣٤٨ ـ ثنا عبد الرزاق ثنا معمر قال: وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولىٰ ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليٌّ علىٰ فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا علىٰ بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت علىٰ بابه فمكث فيه ثلاث ليال ـ وفي إسناده كما ترىٰ عثمان بن عمرو الجزري. قال الحافظ في التقريب: فيه ضعف. قلنا: وقد ذكرنا هذه الرواية من باب الاستشهاد (أو الاعتبار) لا من قبيل الاحتجاج به. وهذه الرواية أخرجها عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٨٩) وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٢٣٦): سنده حسن. وقال ابن كثير: إسناده حسن وهو من أجود ما روي في قصة العنكبوت علىٰ فم الغار.
قال الألباني المحدث في السلسلة الضعيفة (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣/ح ١١٢٩) بعد نقله لكلام ابن كثير: [وهذا إسناد حسن. . . إلخ].
كذا قال (والكلام للألباني)، وليس بحسن في نقدي لأن عثمان الجزري إن كان هو عثمان ابن عمرو بن ساج الجزري فقد قال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل ٣/ ١/ ١٦٢) عن أبيه: لا يحتج به. وأورده الذهبي في الضعفاء وقال: تكلم فيه.
وإن كان هو عثمان بن ساج الجزري ليس بينهما عمرو، فقد جنح الحافظ في «التهذيب» إلى =

= أنه غير الأول ، ولا يعرف حاله ، ولم يفرق بينهما في «التقريب» وقال: فيه ضعف.
وابن عمرو لم يوثقه أحد غير ابن حبان ، ومن المعروف تساهله في التوثيق ، ولذلك فهو ضعيف لا يحتج به كما قال أبو حاتم.
وقال الهيثمي في (المجمع ٧/ ٢٧) ، رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري ، وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح. ولذلك قال المحقق أحمد شاكر في تعليقه علىٰ المسند: في إسناده نظر. ثم إن الآية المتقدمة ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فيها ما يؤكد ضعف الحديث ، لأنها صريحة بأن النصر والتأييد إنما كان بجنود لا ترىٰ. والحديث يثبت أن نصره ﷺ كان بالعنكبوت وهو مما يرىٰ. فتأمل.
والأشبه بالآية أن الجنود فيها إنّما هم الملائكة ، وليس العنكبوت ولا الحمامتين وكذلك قال البغوي في تفسيره (٤/ ١٧٤) للآية.
وقال المؤرخ الإسلامي الكبير (أكرم العمري): وقد ورد حديث ضعيف جداً يفيد أن الرسول ﷺ لما بات في غار ثور أمر الله شجرة فنبتت في وجه الغار وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأن ذلك سبب صدود المشركين عن الغار. . . ومثل هذه الأساطير تسربت إلىٰ مصادر كثيرة في الحديث والسيرة (صحيح السيرة ١/ ٢٠٨ ، وراجع ما كتبه العمري في حاشية هذه الصفحة).
وقصة تآمر رجالات قريش لقتل رسول الله ﷺ وإخبار الله سبحانه نبيه بمكرهم ذلك ومبيت علي رضي الله عنه مكان الرسول ﷺ ورد في بداية حديث طويل أخرجه الطبراني مرسلاً عن عروة. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٥٢): رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن.
وأخرج البزار عن أبي بشر بن معاذ العقدي ثنا عوين بن عمرو القيسي ، ثنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي ﷺ لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله تبارك وتعالىٰ العنكبوت فنسجت علىٰ وجه الغار. . . إلى آخره.
قال البزار: لا نعلم رواه إلّا عوين بن عمرو وهو بصري مشهور ، وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه إلّا عوين وكان عوين ورباح أخوين.
(كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ٢٩٩/ح ١٧٤١ ـ باب الهجرة إلى المدينة).
قلنا: وفيه عوين بن عمرو. قال الحافظ: لا يتابع على حديثه (اللسان ٥/ ٣٥٧/ ت ٦٤٤٢).
قلنا: فرواية الطبري (٤٨) حسنة بمجموع طرقها سوىٰ زيادة نسج العنكبوت وإنبات الشجرة أمام الغار فغير صحيحة علماً بأن هذه الزيادة ليست في رواية الطبري التي نحن بصددها هنا

٤٩ ـ قال أبو جعفر: وأذِنَ الله عزّ وجلّ لرسوله ﷺ عندَ ذلك بالهجرة، فحدّثنا عليّ بن نصر الجهضميّ، قال: حدّثنا عبد الصّمد بن عبد الوارث، وحدّثنا عبد الوارث بن عبد الصّمد بن عبد الوارث، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبان العطّار، قال: حدّثنا هشام بن عُرْوة، عن عُرْوة، قال: لَمّا خرج أصحابُ رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقَبْل أن يخرج ـ يعني رسول الله ﷺ ـ وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمِرُوا فيها بالقتال، استأذنه أبو بكر؛ ولم يكن أمرَه بالخروج مَعَ مَنْ خرج من أصحابه، حبسه رسول الله ﷺ، وقال له: أنظِرْني، فإنّي لا أدري؛ لعلّي يُؤذن لي بالخروج. وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدّهما للخروج مع أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة؛ فلمّا استنظره رسول الله ﷺ، وأخبره بالذي يرجو من ربّه أن يأذَن له بالخروج، حَبَسهما وعَلَفهما، انتظارَ صحبة رسول الله ﷺ، حتى أسمنهما، فلما حبس عليه خروج النبيّ ﷺ، قال أبو بكر: أتطمع أن يؤذن لك؟ قال: نعم. فانتظره فمكث بذلك.

فأخبرتني عائشة، أنهم بينا هم ظُهْراً في بيتهم، وليس عند أبي بكر إلاّ ابنتاه: عائشة وأسماء؛ إذا هم برسول الله ﷺ، حين قام قائم الظّهيرة ـ وكان لا يخطئه يوماً أن يأتِيَ بيتَ أبي بكر أوّل النهار وآخرَه ـ فلما رأى أبو بكر النبي ﷺ جاء ظُهْراً، قال له: ما جاء بك يا نبي الله إلاّ أمرٌ حدث؟ فلمّا دخلَ عليهم النبيّ ﷺ البيت، قال لأبي بكر: أخْرِجِ مَنْ عندك، قال: ليس علينا عَيْن، إنّما هما ابنتاي، قال: إنّ الله قد أذِنَ لي بالخروج إلى المدينة، فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، الصّحابة، الصّحابة! قال: الصحابة. قال أبو بكر: خذ إحدى الرّاحلتين ـ وهما الرّاحلتان اللتان كان يعلِفهما أبو بكر، يُعِدُّهما للخروج، إذا أذِنَ لرسول الله ﷺ ـ فأعطاه إحدى الرّاحلتين، فقال: خذها يا رسول الله فارتحلْها، فقال النبيّ ﷺ: قد أخذتُها بالثمن، وكان عامر بن فُهَيرة مُولّداً من مُوَلّدي الأزْدِ، كان للطُّفَيْل بن عبد الله بن سَخْبَرَةَ، وهو أبو الحارث بن الطُّفَيل، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمّهما، فأسلم عامر بن فُهيرة، وهو مملوك لهم، فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وكان حَسَنَ الإسلام، فلمّا

= والله أعلم. ومعلوم أن تآمر مشركي قريش لقتله عليه الصلاة والسلام قد ثبت بنص التنزيل الكريم والله أعلم.

خرج النبيّ ﷺ وأبو بكر ، كان لأبي بكر مَنِيحةٌ من غَنمٍ تروحُ على أهله ، فأرسل أبو بكر عامراً في الغنم إلى ثور ، فكان عامر بن فهَيْرة يروح بتلك الغَنَم على رسول الله ﷺ بالغار في ثَوْر ، وهو الغار الذي سمّاه الله في القرآن ، فأرسل بظهرهما رجلاً من بني عبد بن عديّ ، حليفاً لقريش من بني سَهْم ، ثم آل العاص ابن وائل؛ وذلك العَدَويّ يومئذ مشركٌ ، ولكنّهما استأجراه ، وهو هاد بالطّريق. وفي الليالي التي مكثا بالغار كان يأتيهما عبدُ الله بن أبي بكر حين يُمسي بكلّ خبر بمكّة ، ثم يصبح بمكّة ويريح عامر الغنم كلّ ليلة ، فيحلُبان ، ثم يسرح بُكرَةً فيصبح في رُعْيانِ النّاس ، ولا يُفْطنُ له؛ حتى إذا هدأت عنهما الأصوات ، وأتاهما أنْ قد سُكت عنهما ، جاءهما صاحبهما ببعيريْهما ، فانطلقا وانطُلق معهما بعامر بن فُهَيْرةَ يخدمُهما ويعينهما ، يُردفه أبو بكر ويُعقبه علىٰ رَحْله ، ليس معهما أحدٌ إلاّ عامر بن فُهَيْرة وأخو بني عديّ يهديهما الطّريق ، فأجاز بهما في أسفلَ مكة ، ثم مضى بهما حتى حاذَى بهما الساحل ، أسفلَ من عُسْفان ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطّريق بعدما جاوز قُدَيْداً ، ثم سلك الخَرَّار ، ثم أجاز على ثنيَّة المَرَة ، ثم أخذ على طريق يقال لها المدْلجة بين طريق عَمْق وطريق الرَّوْحاء ، حتى توافَوْا طريق العَرْج ، وسلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركُوبة؛ حتى يَطْلع على بطن رئم ، ثم جاء حتى قدِم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائلة[(١)] . (٢ : ٣٧٥/ ٣٧٦/ ٣٧٧) .

---

(١) إسناده صحيح وإن كان عروة قد ذكر كلاماً قبل أن يقول: فأخبرتني عائشة ، وهو صحيح كما عند البخاري ، إلاّ أن البخاري لم يذكر في نهاية الحديث التفاصيل الدقيقة عن مراحل الطريق وأسماء الأماكن التي مرّوا بها إلاّ أنه اختصر في وصف طريق هجرتهما قائلاً: وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدّليل ، فأخذ بهم طريق السواحل.

فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب مناقب الأنصار / ح ٣٩٠٥/ أن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبويّ قطّ إلاّ وهما يدينان الدّين ، ولم يمرّ علينا يوم إلاّ يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بكرة وعشية. . . . الحديث وفيه [والنبي ﷺ يومئذ بمكة. فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان. فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهّز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : علىٰ رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي. فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم ، فحبس أبو بكر نفسه علىٰ رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر ـ وهو الخبط ـ أربعة أشهر]. =

= قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوساً في بيت أبي بكر في نحو الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً ـ في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر: فداك أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة: فجهزناها أحب الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب. فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به علىٰ فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور. فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع بأمر يُكتادان به إلا وعاه حتىٰ يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعىٰ عليهما عامر بن فهيرة مولىٰ أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حتى تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل ـ وهو لبن منحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبدِ بن عدي هادياً خرِّيتاً ـ والخرِّيت الماهر بالهداية ـ وقد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور ـ بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل (الفتح ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) والحديث أخرجه أبو نعيم في الدلائل مختصراً قليلاً (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧/ج ٢٣٠) عن عائشة رضي الله عنها وفي آخره: فأخذ بهم طريق السواحل وهو طريق أذاخر... أما تفاصيل الطريق وأسماء الأماكن التي مر بها رسول الله ﷺ مع الصديق في الهجرة المباركة فقد أورده الطبري في هذه الرواية، وكذلك أخرج الحاكم حديثاً في ذكر تفاصيل ذلك مع بعض الزيادات من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها... وفيه: [فسلك بهما أسفل من مكة ثم مضىٰ بهما حتىٰ هبط بهما علىٰ الساحل أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما علىٰ أسفل أمج ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً ثم سلك بهما الحجاز ثم أجاز بهما ثنية المرار ثم سلك بهما الحيفاء ثم أجاز بهما مدلجة ثقف ثم استبطن بهما مدلجة صحاح ثم سلك بهما مذحج ثم ببطن مذحج من ذي الغصن ثم ببطن ذي كشر ثم أخذ الجباجب ثم سلك ذي سلم من بطن أعلىٰ مدلجة ثم أخذ القامة ثم هبط العرج ثم سلك ثنية الغائر عن يمين ركوبه ثم هبط بطن ريم، فقدم قباء علىٰ بني عمرو بن عوف ـ وقال الذهبي: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه ـ

٥٠ ـ وقد حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمَة ، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق ، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميميّ ، قال: حدّثني عُروة بن الزّبير ، عن عائشة زوْج النبيّ ﷺ ، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يخطئه أحد طرفَي النهار أن يأتيَ بيت أبي بكر إمّا بُكْرةً ، وإمّا عشيّة؛ حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة ، وبالخروج من مكّة من بين ظهرانيْ قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجِرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها. قالت: فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه السّاعة إلا لأمرٍ حدث. قالت: فلمّا دخل تأخّر أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ ، وليس عند أبي بكر إلاّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله ﷺ : أخْرِجْ عَنّي مَنْ عندك ، قال: يا نبيّ الله ، إنّما هما ابنتايَ ، وما ذاك فداك أبي وأمّي! قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد أذن لي بالخروج والهجرة ، فقال أبو بكر: الصُّحبة يا رسول الله ، قال: الصّحبة.

قالت: فوالله ما شعرتُ قَطّ قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح؛ حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح. ثم قال: يا نبيّ الله ، إنّ هاتيْنِ راحلتايَ ، كنت أعددتُهما لهذا. فاستأجرا عبد الله بن أرقد ـ رجلاً من بني الدِّيل بن بكْر ، وكانت أمّه امرأةً من بني سَهْم بن عمرو ، وكان مشركاً ـ يدلّهما على الطّريق ، ودفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ، ولم يعلم ـ فيما بلغني ـ بخروج رسول الله ﷺ أحدٌ حين خرج إلاّ عليُّ بن أبي طالب وأبو بكر الصدّيق ، وآل أبي بكر؛ فأمّا عليّ بن أبي طالب فإنّ رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ أخبره بخروجه ، وأمرَهَ أن يتخلّف بعده بمكّة حتى يؤدّيَ عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للنّاس ، وكان رسول الله ﷺ وليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشىَ عليه إلاّ وضعه عند رسول الله ﷺ ، لِمَا يُعرف من صدقه وأمانته. فلمّا أجمعَ رسول الله ﷺ للخروج أتى أبا بكر بن أبي قُحافة ، فخرجا من خَوْخَة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عَمدَا إلى غار بثَوْر جبل بأسفل مكة ، فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أنْ يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهارَه ، ثم يأتيهما إذا

= وسكت عنه الذهبي وصححه ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٣٨)].

أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخَبر ، وأمَر عامرَ بن فُهَيرة مولاه أن يرعَى غنمه نهاره ، ثم يُريحها عليهما إذا أمسى بالغار. وكانت أسماءُ بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ، ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدُوه مئة ناقة لمن يردّه عليهم ، فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم ، ويستمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخَبر ، وكان عامر ابن فُهَيرة مولَى أبي بكر يرعَى في رُعيْان أهلِ مكّة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكّة اتّبع عامر بن فهيرة أثرَه بالغنم ، حتى يُعفّيَ عليه؛ حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبُهما الذي استأجرا ببعيريهما ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عِصاماً. فلما ارتحلا ذهبت لتعلّق السُّفرة ، فإذا ليس فيها عِصامٌ فحلّت نطاقها ، فجعلَتْه لها عصَاماً ، ثم عَلّقتها به ـ فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر: ذات النّطاقين؛ لذلك ـ فلما قَرَّب أبو بكر الرّاحلتين إلى رسول الله ﷺ ، قَرّب له أفضلهما ، ثم قال له: اركب فداك أبي وأمّي! فقال رسول الله ﷺ : إنّي لا أركب بعيراً ليس لي ، قال: فهو لك يا رسولَ الله بأبي أنت وأمّي! قال: لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا ، قال: قد أخذتها بذلك ، قال: هي لك يا رسول الله ، فركبا فانطلقا ، وأردف أبو بكر عامر بن فُهَيرة مولاهُ خَلْفَه يخدمُهما بالطريق[1]. (٢ : ٣٧٧/ ٣٧٨/ ٣٧٩) .

---

(١) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح كما سبق تخريجه في الحديث السابق (٧٠) وفيها: [وجعلت قريش حين فقدوه مئة ناقة لمن يرده عليهم] وهي عند البخاري (كتاب مناقب الأنصار/ح ٣٩٠٦) بصيغة أخرىٰ من حديث سراقة بن جعشم أنه قال: جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كلٍّ واحد منهما لمن قتله أو أسره. . . الحديث.

قال الحافظ: قوله (دية كل واحد) أي مئة من الإبل وصرّح بذلك عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني: (وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما وجعلوا في النبي ﷺ مئة ناقة. . . الحديث).

لم يتطرق الطبري رحمه الله إلىٰ قصة أم معبد إلاّ عابراً من خلال ذكره للقصيدة التي قالها الجن وفيه:

جـزىٰ الله ربّ النـاس خيـر جـزائـه ... رفيقيـن حَـلاَّ خيمتـي أمّ معبـد=

٥١ ـ قال أبو جعفر: وقدِم دليلهُما بهما قُباءَ، على بني عمرو بن عوف، لثْنَتَيْ ليلةً خلَتْ من شهر ربيع الأول، يوم الإثنين حين اشتد الضُّحى، وكادت الشمس أن تعتدل[١]. (٢ : ٣٨١).

= وقد ذكرنا هذه الرواية (٧١) في الضعيف، وقد ذكر أصحاب السير والمغازي أنه ﷺ نزل هو وصاحبه الصديق رضي الله عنه في طريق الهجرة بخيمة تسمىٰ (خيمة أم معبد) وخلاصة القصة أنها اعتذرت له ﷺ عن إطعامهما لعدم وجود طعام في بيتها وكان لها شاة لا تدر لبناً لهزالها فمسح عليه الصلاة والسلام ضرع الشاة بيده الشريفة ثم حلب في إناء وشرب منه الجميع ـ والحديث رواه الطبراني في الكبير (٤/ ٥٦) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٥٨): وفي إسناده جماعة لم أعرفهم.

وأخرجه ابن سعد من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي وهو كذاب (الطبقات ١/ ٢٣٠) وأخرجه ابن سيد الناس (عيون الأثر ١/ ١٨٨) وفيه من هو متهم ـ الكديمي ـ وطرق الحديث هذه ضعيفة.

وأخرج البزار عن حديث قيس بن نعمان السكوني (وهو صحابي رضي الله عنه) أنه قال: لما انطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر يستخفيان نزلا بأبي معبد فقال والله مالنا شاة وإن شاءنا لحوامل فما بقي لنا لبن فقال رسول الله ﷺ ـ أحسبه ـ: فما تلك الشاة؟ فأتى بها. فدعا رسول الله ﷺ لها بالبركة ثم حلب عبئاً فسقاه ثم شربوا فقال: أنت الذي يزعم قريش أنك صابىء؟ قال: إنهم يقولون.

قال: أشهد أن ما جئت به حق. ثم قال: أتبعك؟ قال: لا حتى تسمع أنا قد ظهرنا، فاتبعه بعد. (كشف الأستار ٢/ ٣٠١/ح ١٧٤٣) وأشار الهيثمي إلى رواية البزار هذه قائلاً (المجمع ٦/ ٥٨): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. ولكن البزار يرىٰ في رواية الصحابي هذه مخالفة لبقية روايات حديث أم معبد فقال: لا نعلم روىٰ قيس عن النبي إلا هذا ولا نعلمه بهذا اللفظ إلا عنه وهو يخالف سائر الأحاديث في قصة أم معبد. ولكن هذا حدث به عبيد بن إياد.

وقال الحافظ أخرجها الطبراني من حديث قيس بن النعمان بسند صحيح وسياق أتم. (الإجابة ٥/ ٥٠٦).

ولا نريد أن نطيل في ذكر قصة أم معبد ورواياتها لأن الطبري لم يذكرها إلا عابراً كما ذكرنا ونحن بصدد تحقيق ما ذكره الطبري من الروايات ومن أراد أن يقف علىٰ باقي روايات قصة أم معبد المتبقية فليرجع إلى ما كتبه المؤرخ العمري بالتفصيل عن هذه القصة ورواياتها من مقال ـ فهي لا تقوم بها حجة (صحيح السيرة ١/ ٢١٢ ـ ٢١٥).

(١) ذكر الطبري هذا الكلام بلا إسناد وهو من شطرين. أما الشطر الأول فهو صحيح وهو قوله (وقدم دليلهما بهما قباء علىٰ بني عمرو بن عوف) فقد أشرنا سابقاً إلى أنه جزء من حديث

٥٢ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمَة ، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق ، قال: حدّثني محمّد بن جعفر بن الزبير ، عن عُروة بن الزّبير ، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ، قال: حدّثني رجال قومي من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا: لما سمِعْنَا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وتوكَّفنا قدومه ، كنّا نخرج إذا صلّينا الصبح إلى ظاهِر حَرَّتنا ، ننتظرُ رسول الله ﷺ ؛ فوالله ما نَبْرَح حتى تغلبنا الشمس على الظلال؛ فإذا لم نجد ظِلاًّ دخلنا بيوتنا ، وذلك في أيام حارّةٍ؛ حتى إذا كان في اليوم الذي قَدِم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنّا نجلس؛ حتى إذا لم يبق ظلٌّ دخلنا بيوتنا ، وقدِم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت ، فكان أوّل مَنْ رآه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كنَّا نصنع ، وإنّا كُنّا ننتظر قدومَ رسول الله ﷺ ، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قَيْلة هذا جَدُّكم قد جاء.

قال: فخرجنا إلى رسول الله ﷺ ، وهو في ظلٍّ نخلة ، ومعه أبو بكر في مثل سِنِّه وأكثرُنا مَنْ لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك ، قال: وركبه الناس ، وما نعرفه من أبي بكر؛ حتى زال الظلّ عن رسول الله ﷺ ، فقام أبو بكر ، فأظلّه بردائه ، فعرفناه عند ذلك[1]. (٢ : ٣٨١/ ٣٨٢).

= أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٨) وفي آخره (فقدم قباء علىٰ بني عمرو بن عوف) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

قلنا: وهو من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث فهو إسناد حسن والله أعلم.

أما الشطر الثاني من رواية الطبري:

فقد ذكره ابن هشام كذلك بلاغاً (السيرة النبوية ٢/ ١٥٦) ولكن أخرج البخاري في صحيحه كتاب (مناقب الأنصار/ ج ٣٩٠٦) عن عروة بن الزبير مرسلاً من حديث طويل ، وفيه (فعدل بهم ذات اليمين حتىٰ نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول) وقال ابن حجر معقباً: وهذا هو المعتمد (الفتح ٧/ ٢٤٤).

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ١٧٢) (عن عاصم بن عدي رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين).

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٦٣): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(١) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه (٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار/ ح ٣٩٠٦) عن عروة بن الزبير مرسلاً وفيه: وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كلّ غداة إلىٰ الحرة فينتظرونه حتى يردّهم حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما أووا إلىٰ بيوتهم أوفىٰ رجل من يهود علىٰ أطم من =

٥٣ - فأقام رسول الله ﷺ بقُباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسَّس مسجدهم؛ ثم أخرجه الله عزّ وجلّ من بين أظهرهم يوم الجمعة؛ وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنّه مكث فيهم أكثرَ من ذلك. والله أعلم.

= آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله وأصحابه مبيّضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلىٰ صوته: يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون.

فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتىٰ نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ـ ممن لم ير رسول الله ﷺ - يُحيِّي أبا بكر حتّى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتىٰ ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك.

قال الحافظ معقباً على سند هذه الرواية عند البخاري: قوله (قال ابن شهاب: فأخبرني عروة ابن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في الركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً، وقد أفرده الحاكم في وجه آخر عن يحيىٰ بن بكير بالإسناد المذكور ولم يستخرجه الإسماعيلي أصلاً وصورته مرسل. لكن وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال: (أخبرني عروة أنه سمع الزبير ـ به) (الفتح ٧/ ٢٤٣).

قلنا: وحديث الحاكم الذي أشار إليه ابن حجر يحكي أصل القصة كما في المستدرك (٣/ ١١) عن الزهري قال: (أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع الزبير يذكر أنه لقي الركب من المسلمين كانوا تجاراً بالشام قافلين من مكة عارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بثياب بيض حين سمعوا بخروجهم فلما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ كانوا يغدون كل غداة إلىٰ الحرة فينتظرونه حتىٰ يؤذيهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره فلما أووا إلىٰ بيوتهم أوفىٰ رجل من يهود أطماً من آطامهم لينظر إليه فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيّضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلىٰ صوته: يا معشر العرب هذا صاحبكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة). وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. اهـ.

وللحديث رواية أخرىٰ تصلح في الشواهد وهو ما أشار إليه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦٠ ـ ٦١) وقال: رواه البزار وفيه عبد الله بن أسلم وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين وغيره.

قلنا: خلاصة القول: الحديث الذي رواه الطبري في قصة انتظار أهل المدينة قدوم رسول الله ﷺ صحيح لغيره والله أعلم.

ويقول بعضهم: إنّ مقامه بقُباء كان بضعة عشر يوماً[(١)]. (٢: ٣٨٣).

---

(١) تحدث الطبري هنا عن مدة بقائه في بني عمرو بن عوف بقباء فذكر قولاً في ذلك وهو تعيين المدة بثلاثة أيام ثم خرج من عندهم في اليوم الرابع، والقول الآخر والذي نسبه إلىٰ بني عمرو بن عوف أنه مكث فيهم أكثر وذلك قولاً آخر يحدد مدة بقائه عليه الصلاة والسلام فيهم بضعة عشر يوماً. وقد ذكر الطبري ذلك بلا إسناد، وقد ذكر ابن إسحاق ذلك بلا إسناد أيضاً (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٥٩) دون ذكر الرأي الثالث. ولقد جمع الحافظ ابن حجر أقوال أئمة المغازي والسير في تحديد تلك الأيام في شرحه لحديث عروة المرسل (الفتح ٧/ ٢٤٤) وقال رحمه الله: وبه جزم ابن حبان فإنه قال: (أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس) يعني وخرج الجمعة؛ فكأنه لم يعتد بيوم الخروج، وكذا قال موسىٰ بن عقبة: إنه أقام فيهم ثلاث ليالٍ فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول، وعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين حكاه الزبير بن بكار، وفي مرسل عروة بن الزبير ما يقرب منه كما يذكر عقب هذا... ثم عقب الحافظ علىٰ قول عروة بن الزبير في الحديث نفسه (أي ٣٩٠٦ كتاب مناقب الأنصار) فقال رحمه الله:
في حديث أنس الآتي في الباب الذي يليه أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة، وقد ذكرت قبله ما يخالفه والله أعلم. ثم أردف ـ ابن حجر قائلاً: قال ـ موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب (أقام فيهم ثلاثاً). قال: ورویٰ ابن شهاب عن مجمع بن حارثة (أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة) وقال ابن إسحاق: أقام فيهم خمساً وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك.
قلت (والكلام للحافظ): ليس أنس من بني عمرو بن عوف، فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما ذكرته فهو أولىٰ بالقبول من غيره اهـ. (الفتح ٧/ ٢٤٤).
وقد أخرج الذهبي من طريق عطاء بن عثمان الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس حديثاً وفيه: (فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال). (تأريخ الإسلام/ السيرة النبوية/ ٣٣٤).
قلنا: وإسناده ضعيف فهو من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه أحاديث منكرة (الضعفاء/ت ١٥٥) وقال مسلم والدارقطني: ضعيف الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة (تهذيب الكمال ١٩/ ٤٤٤/ ت ٤٤٤٦).
قلنا: وحديث أنس الذي أشار إليه الحافظ في تعيين مدة بقائه ﷺ أقوىٰ سنداً وأصح من غيره، فقد أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار/ ح ٣٩٣٢) وفيه: (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة، وفي حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة... الحديث). قلنا: فهذا نص صحيح صريح في تحديد تلك المدة... وهذا هو الراجح والله أعلم.
قال أبو جعفر: واختلف السلف من أهل العلم في مدة مقام رسول الله ﷺ بعدما استنبىء، فقال بعضهم: كانت مدة مقامه بها إلى أن هاجرٍ إلى المدينة عشر سنين، وذكر من قال ذلك.

٥٤ - حدّثني محمّد بن إسماعيل ، قال : حدّثنا عمرو بن عثمان الحمصيّ ، قال : حدّثنا أبي ، قال : حدّثنا محمد بن مسلم الطائفيّ ، عن عمرو بن دينار ، قال : هاجرَ رسول الله ﷺ على رأس عَشْرٍ من مُخْرَجه[١] . (٢ : ٣٨٤) .

٥٥ - قال أبو جعفر : وقال آخرون : بل أقام بعدما استنبِىء بمكّة ثلاث عشرة سنة .

ذكر من قال ذلك :

حدّثنا ابن المثنّى ، قال : حدّثنا حجّاج بن المنهال ، قال : حدّثنا حمّاد - يعني ابن سلمة - عن أبي جَمْرة ، عن ابن عبّاس ، قال : أقام رسول الله ﷺ بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحَى إليه[٢] . (٢ : ٣٨٤) .

٥٦ - حدثني محمّد بن خلف ، قال : حدّثنا آدم ، قال : حدّثنا حمّاد بن سلَمة ، قال : حدّثنا أبو جَمْرَةَ الضُّبَعيّ ، عن ابن عباس ، قال : بُعِثَ رسول الله ﷺ لأربعين سنة[٣] ، وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة . (٢ : ٣٨٤) .

٥٧ - حدّثني محمّد بن معمَر ، قال : حدّثنا رَوْح ، قال : حدّثنا زكرياء بن إسحاق ، قال : حدّثنا عمرو بن دينار ، عن ابن عبّاس ، قال : مكَث رسول الله ﷺ بمكّة ثلاث عشرة سنة[٤] . (٢ : ٣٨٥) .

٥٨ - حدّثني عبيد بن محمد الورّاق ، قال : حدّثنا رَوْح ، قال : حدّثنا هشام ، قال : حدّثنا عِكْرمة ، عن ابن عبّاس ، قال : بُعِث النبيّ ﷺ لأربعين سنة ، فمكث بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة[٥] . (٢ : ٣٨٥) .

٥٩ - وقال بعضهم : كان مقامه بمكة خمس عشرة سنة :

---

(١) إسناده حسن .

(٢) إسناده صحيح وسنتحدث عنه بعد الرواية (٥٧) .

(٣) إسناده صحيح .

(٤) إسناده صحيح ، أخرجه البخاري عن روح به (كتاب مناقب الأنصار ح ٣٩٠٣) . ومسلم (٤/١٨٢٦) رقم (١١٧/ ٢٣٥١) وبزيادة : (وتوفي وهو ابن ثلاث وستين) .

(٥) إسناده صحيح ، أخرجه البخاري عن روح به (ح/ ٣٩٠٢) وزاد (فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين) .

ذكر من قال ذلك :

حدّثني بذلك الحارث ، عن ابن سعد ، عن محمّد بن عمر ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن داود بن الحصين ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ؛ واستشهد بهذا البيت من قول أبي قيس صِرمة بن أبي أنس ، غير أنه أنشد ذلك :

ثَـوَى في قُرَيـشٍ خَمْـسَ عَشْـرَةَ حِجَّـةً يُـذَكِّـرُ لـو يَلْقَـى صَدِيقـاً مُـوَاتِيَـا ![1]

(٢ : ٣٨٦) .

٦٠ ـ حدّثني محمّد بن إسماعيل ، قال : حدّثني سعيد بن أبي مريم . وحدّثني عبد الرّحمن بن عبد الله بن عبد الحكَم ، قال : حدّثنا أبي ، قالا جميعاً : حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، قال : حدّثني أبو حازم ، عن سَهْل بن سعد ، قال : ما أصاب الناس العدَد ؛ ما عدُّوا من مبعث رسول الله ﷺ ، ولا من وفاته ، ولا عدُّوا إلاّ من مقدَمه المدينة[2] (٢ : ٣٨٩) .

٦١ ـ حدّثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدّثنا سعيد بن أبي مريم ، قال : حدّثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : حدّثني محمّد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن عبد الله بن عبّاس ، قال : كان التأريخ في السّنة التي قدِم فيها رسول الله ﷺ المدينة ، وفيها وُلد عبدُ الله بن الزّبير[3] . (٢ : ٣٨٩) .

٦٢ ـ حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكَم ، قال : حدّثنا يعقوب بن

(١) إسناده ضعيف ، وقد أخرجه مسلم (٤/ ٢٨٢٧/ رقم ١٢٣) عن ابن عباس من طريق عمار بن أبي عمار . ورجح ابن حجر رواية البخاري في صحيحه (ح/ ٣٨٥١) علىٰ رواية مسلم (١٥ سنة) والله أعلم .

(٢) إسناده صحيح وقد أخرجه البخاري عن سهل بن سعد ولفظه : ما عدّوا من مبعث النبي ولا من وفاته ، ما عدّوا إلا من مقدمه المدينة (مناقب الأنصار ح/ ٣٩٣٤) .

(٣) إسناده حسن وهو حديث صحيح أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس (المستدرك ٣/ ١٣) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تأريخه (٢/ ١٣٣) وأخرجه البخاري (ح ٣٩٣٤) من حديث سهل بن سعد ، وكذلك ما أخرجه الطبري (٢/ ١٣٤) والحاكم (٣/ ١٣) من حديث عبد الله بن عباس وصححه ووافقه الذهبي كما سبق أن ذكرنا والله أعلم .
وسنعود إلى هذه المسألة بعد الرواية (١٤٢) إن شاء الله تعالى .

إسحاق بن أبي عبّاد؛ قال: حدّثنا محمد بن مسلم الطائفيّ، عن عمرو بن دينار، عن ابن عبّاس، قال: كان التأريخ في السنَة التي قَدِم رسول الله ﷺ فيها، فذكر مثله[1]. (٢: ٣٩٠).

٦٣ ـ حدّثنا ابن حُمَيد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن الزهريّ، قال: قدِم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من شهر ربيع الأول.

قال أبو جعفر: فإذا كان الأمرُ في تأريخ المسلمين كالذي وصفت، فإنّه وإن كان من الهجرة، فإنّ ابتداءهم إياه قبل مقدَم النبيّ ﷺ المدينة بشهرين وأيام؛ هي اثنا عشر؛ وذلك أنّ أوّل السّنة المحرّم، وكان قدومُ النبيّ ﷺ المدينة، بعد مُضِيّ ما ذكرت من السنة، ولم يؤرّخ التأريخ من وقت قدومه، بل من أول تلك السنة[2]. (٢: ٣٩٣).

ذكر ما كان
من الأمور المذكورة في أول سنة من الهجرة

٦٤ ـ قال أبو جعفر: قد مضَى ذكرُنا وقْت مقدَم النبيّ ﷺ المدينة، وموضعه

(١) إسناده صحيح وهو حديث صحيح كما تقدم.
تعليق على الأحاديث (٨٤ ـ ٩١).
لقد ذكر ابن حجر بعضاً من هذه الروايات في الفتح ثم قال: واستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي (الفتح ٧/ ٢٦٩).
وقال ابن كثير: اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة وقيل سبع عشرة أو ثماني عشرة في الدولة العمرية على جعل ابتداء التأريخ الإسلامي من سنة الهجرة (البداية والنهاية ٣/ ٢٠٤).
وقال ابن كثير كذلك: وقد ذكرنا هذا الفصل محرراً بأسانيده وطرقه في السيرة العمرية ولله الحمد، والمقصود أنهم جعلوا ابتداء التأريخ الإسلامي سنة الهجرة وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهو قول جمهور الأئمة (البداية والنهاية ٣/ ٢٠٥).

(٢) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح، سبق أن ذكرنا أن الطبراني أخرجه في الكبير (١٧/ ١٧٢).
ووثق الهيثمي رجاله (المجمع ٦/ ٦٣).

الذي نزل فيه حين قدمها ، وعلى مَنْ كان نزوله ، وقَدْر مُكْثه في الموضع الذي نزله ، وخبر ارتحاله عنه. ونذكر الآن ما لم نذكرْ قبلُ ممّا كان من الأمور المذكورة في بقيَّة سنة قدومه؛ وهي السَّنة الأولى من الهجرة. فمن ذلك تجميعهُ ﷺ بأصحابه الجمُعة في اليوم الذي ارتحل فيه من قُبَاء؛ وذلك أنّ ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً المدينة ، فأدركتْه الصلاة ، صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف ، ببطن واد لهم ـ قد اتُّخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً فيما بلغني ـ وكانت هذه الجمعة ، أوّلَ جمعة جمّعها رسول الله ﷺ في الإسلام ، فخطب في هذه الجمعة؛ وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل[١] . (٢ : ٣٩٤) .

خطبة رسول الله ﷺ
في أولّ جمعة جَمَّعها بالمدينة

٦٥ ـ حدّثني يونس بن عبد الأعْلى ، قال: أخبرَنا ابنُ وهْب ، قال: حدّثني سعيد بن عبد الرحمن الجُمحيّ ، أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أوّلِ جمعة صلّاها بالمدينة في بني سالم بن عوف :

الحمد لله ، أحمَده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأومن به ولا أكفُره ، وأعادي مَنْ يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأنّ محمَّداً عبدُه ورسوله؛ أرسله بالهُدى والنور والموعظة على فَتْرَة من الرسل ، وقلَّةٍ من العلم ، وضلالة من النَّاس ، وانقطاع من الزمان ، ودُنُوٍّ من الساعة ، وقُرْبٍ من الأجَل؛ منْ يُطع الله وَرَسُولَه فَقَد رَشَدَ ، ومن يعْصهما فقد غَوَى وفَرّط؛ وضَلّ ضلالاً بَعيداً ، وأوصيكمُ بتقوى الله ، فإنه خيرُ ما أوصَىٰ به المسلمُ المسلمَ؛ أن يَحُضّه على الآخرة ، وأن يأمرَه بتقوى الله ، فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكراً؛ وإنّ تقوى الله لمن عَمِلَ به على وَجلٍ ومخافة من ربّه عَوْنُ صدْق على ما تَبْغُون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ والعلانية ، لا ينوي بذلك إلاّ وجهَ الله يكن له

(١) ذكر الطبري هذا الكلام بلا إسناد، وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلاغاً مع اختلاف في الألفاظ (السيرة النبوية ٢/ ١٥٩).

ذكراً في عاجل أمره ، وذُخْراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء إلى ما قدّم ، وما كان من سِوَى ذلك يَوَدُّ ﴿ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ . والذي صدق قوله ، وأنجز وَعْدَه ، لا خُلفَ لذلك ، فإنّه يقول عزّ وجلّ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السرّ والعلانية ، فإنّه ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ ، ومَنْ يتّق الله فقد فاز فَوْزاً عظيماً. وإنّ تقوى الله يُوَقِّي مقته ، ويوقّي عقوبته ، ويوقّي سَخَطه ، وإنّ تقوى الله يُبيِّض الوجوه ، ويرْضي الربَّ ، ويرفع الدّرجة .

خذوا بحظِّكم ، ولا تفرِّطوا في جَنْب الله ؛ قد علَّمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيلَه ، ليعلَم الَّذين صدقوا ويعلَم الكاذبين ، فأحْسِنوا كما أحْسَن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ ﴾ ، ولا قوّة إلا بالله. فأكثِرُوا ذكْرَ الله ، واعملوا لما بعد اليوم ، فإن مَنْ يصلح ما بينه وبين الله يَكْفه الله ما بينه وبين النَّاس ، ذلك بأنّ الله يقضِي على النَّاس ولا يقضُون عليه ، ويملِكُ من النَّاس ولا يملكون منه ؛ الله أكبرُ ، ولا قوّةَ إلاّ بالله العظيم[(١)] ! (٢ : ٣٩٤/ ٣٩٥/ ٣٩٦) .

٦٦ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمَة ، عن ابن إسحاق ، أنّ رسول الله ﷺ ركب ناقتَه ، وأرخَى لها الزّمام ، فجعلَت لا تَمُرُّ بدار من دُور

---

(١) هذا إسناد مرسل صحيح إلى مرسله وقد أورد ابن كثير رواية ابن جرير هذه ثم قال : هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال (البداية والنهاية ٣/ ٢١١) .
قلنا : وأخرج البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٥٢٤) بسنده إلىٰ التابعي الجليل أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : (كانت أول خطبة خطبها النبي ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله . . . الحديث) . وهو مختصر عن رواية الطبري ولقد أورد ابن كثير رواية البيهقي هذه كذلك وقال عقبها : وهذه الطريق أيضاً مرسلة إلاّ أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الألفاظ . (البداية والنهاية ٣/ ٢١٢) .
قلنا : وقد سبق أن ذكرنا طريقة تحقيقنا لتأريخ الطبري في أننا نعدل عن رأي الجمهور إلىٰ شروط الشافعي في قبول الحديث المرسل ، وقد تحقق شرط من شروطه هنا وهو قبول الحديث المرسل إذا اختلفت مخارجه وهو هنا كذلك .
وقد عدلنا إلى قول الشافعي لأن هذه الرواية في السيرة وليس في الحلال والحرام والله أعلم .

الأنصار إلاّ دعاه أهلُها إلى النزول عندهم ، وقالوا له: هَلمّ يا رسولَ الله! إلى العَدَد والعُدّة والمنَعة؛ فيقول لهم ﷺ : خَلُّوا زِمامها فإنَّها مأمورة؛ حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم ، فبرَكت على باب مسجده؛ وهو يومئذ مِرْبَدٌ لغلامَيْن يتيمين من بني النّجار في حِجْر مُعاذ بن عَفْراء؛ يقال لأحدهما سهل وللآخر سهيل ، ابنا عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجار. فلما بركَتْ لم ينزل عنها رسول الله ﷺ ، ثم وثَبَتْ فسارتْ غيرَ بعيد ، ورسول الله ﷺ واضعٌ لها زمامها لا يَثْنِيها به ، ثم التفتت خلْفها ، ثم رجعت إلى مَبْرَكِها أوّل مرة ، فبركت فيه ووضعت جِرانَها ، ونزل عنها رسول الله ﷺ ، فاحتمل أبو أيوب رحله ، فوضعه في بيته ، فدعَتْه الأنصار إلى النزول عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : المرءُ مع رحله. فنزل على أبي أيوب خالد بن زيـد بن كليب ، في بني غَنْم بـن النجّار. (٢ : ٣٩٦) .

قال أبو جعفر: وسألَ رسول الله ﷺ عن المِرْبَد لمن هو؟ فأخبره مُعاذ بن عفراء ، وقال: هو ليتيمَيْن لي ، سأرضيهما. فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبْنى مسجداً ، ونزل على أبي أيّوب ، حتى بنى مسجدَه ومساكنه. وقيل: إن رسول الله ﷺ اشترى موضعَ مسجده ، ثم بناه[1] . (٢ : ٣٩٦) .

---

(١) إسناده ضعيف إلىٰ ابن إسحاق وكذلك رواه ابن هشام (مع اختلاف في صيغة الرواية) ـ عن ابن إسحاق معضلاً. وقد روىٰ حديث: (دعوها فإنها مأمورة). عدد من أئمة الحديث والمغازي والسير فقد رواه البيهقي من طريق سعيد بن منصور ثنا عطاف بن خالد ثنا صديق بن موسىٰ عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن بن زيد. فأتاه الناس فقالوا: يا رسول الله المنزل. فانبعثت به راحلته فقال: (دعوها فإنها مأمورة) ثم خرجت به حتىٰ جاءت موضع المنبر فاستناخت ثم تحللت ، وثم عريش كانوا يعرشونه ويعمرونه ويتبردون فيه ، فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فيه فآوىٰ إلىٰ الظل. فأتاه أبو أيوب فقال: يا رسول الله! إن منزلي أقرب المنازل إليك. فانقل رحلك إليّ؟ قال: نعم. فذهب برحله إلىٰ المنزل ثم أتاه رجل فقال: يا رسول الله أين تحلّ؟ قال: إن الرجل مع رحله حيث كان (البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٠٠).
قلنا: وفي إسناده عطاف بن خالد وثقه ابن معين وابن حنبل وأبو داود وضعفه الدارقطني وابن حبان. وقال ابن عدي في الكامل (٥/ ٣٧٩/ت ١٥٤٣): والعطاف روىٰ عنه أهل المدينة وغيرهم ويروي قريباً من مئة حديث كما قال أحمد بن حنبل. ولم أرَ بحديثه بأساً إذا حدّث عنه ثقة. اهـ.

=

٦٧ ـ والصحيح عندنا في ذلك، ما حدّثنا مجاهد بن موسى، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حمَّاد بن سلَمة، عن أبي التَّيّاح، عن أنس بن مالك، قال: كان موضع مسجدِ النبيّ ﷺ لبني النَّجار، وكان فيه نخل وحَرْث وقبورٌ من قبور الجاهليّة، فقال لهم رسول الله ﷺ: ثامنُوني به، فقالوا: لا نبتغي به ثمناً إلاّ ما عند الله. فأمَر رسول الله ﷺ بالنَّخْل فقطِع، وبالحرْث فأفسد، وبالقبور فنبشتْ، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك يصلّي في مرابضِ الغنم، وحيث أدركته الصلاة[1]. (٢: ٣٩٦/٣٩٧).

= قلنا: والذي حدث عنه هنا هو الإمام الثقة سعيد بن منصور. وقد أخرج ابن كثير أيضاً رواية أخرىٰ للبيهقي من طريق إبراهيم بن صرمة ثنا يحيىٰ بن سعيد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة: فلما دخلنا جاء الأنصار برجالها ونسائها فقالوا: إلينا يا رسول الله فقال: (دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمداً من جار

... الحديث). ثم قال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن وقد أخرجه الحاكم في المستدرك كما يروىٰ (البداية والنهاية ٣/ ١٩٨).

وقال الألباني: وعلته ابن صرمة هذا. فقد قال ابن معين فيه: كذاب. خبيث وضعفه غيره (دفاع عن الحديث النبوي والسيرة/ ٢٤).

قلنا: وفيه محمد بن سليمان مجهول الحال. (١/ ١٨٣). والحديث أخرجه كذلك موسىٰ بن عقبة في مغازيه كما أخرجه ابن إسحاق معضلاً. وأخرجه ابن سعيد مطولاً ومختلفاً بعض الشيء (١/ ٢٣٦).

اختلف رأي كلٍّ من العمري وهمام وأبو صعيلك.

أما الأول فقد قال عن رواية ابن سعد: وأخرجها ابن سعد بسند فيه الواقدي (الطبقات ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧) وبسند معضل (١/ ٢٣٧). وأما همام وأبو صعيلك فقد قالا: رواه ابن سعد في الطبقات (ج١ص ٢٣٦/ ٢٣٧) ورجاله ثقات وسنده متصل.

وقالا: فيكون الحديث صحيحاً من طريق ابن سعد. علماً بأن العمري قال: ويعتمد حديث عبد الله بن الزبير بحديث أنس فيرقىٰ إلىٰ الحسن لغيره.

خلاصة القول أن للحديث روايتان معضلتان (أبي إسحاق وموسىٰ بن عقبة)، ورواية موصولة عن عبد الله بن الزبير وهي ضعيفة وأخرىٰ عن أنس وهي ضعيفة أيضاً. ولعلها تتقوىٰ ببعضها وقال الأستاذ العمري في حاشية صحيح السيرة النبوية (١/ ٢١٩): ويعتضد حديث عبد الله بن الزبير بحديث أنس فيرقىٰ إلى الحسن.

(١) إسناده حسن والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار/ ح ٣٩٣٢)=

٦٨ ـ قال أبو جعفر: وتولَّى بناء مسجده ﷺ هو بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار[١]. (٢: ٣٩٧).

٦٩ ـ وفي هذه السّنة بُنِي مسجد قُباء[٢]. (٢: ٣٩٧).

وفي هذه السنة مات أبو أحَيْحَة بماله بالطائف. ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السَّهْميّ فيها بمكّة.

* * *

وفيها بَنى رسول الله ﷺ بعائشة بعد مقدَمِه المدينة بثمانيَة أشهر في ذي القَعْدة في قول بعضهم، وفي قول بعضٍ: بعد مقدَمِه المدينة بسبعة أشهر، في شَوَّال،

= عن أنس بن مالك رضي الله عنه. ولفظ البخاري: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو المدينة، في حيّ يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلىٰ ملأ بني النجار، قال: فجاؤوا متقلدي سيوفهم. قال: وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردْفه وملأ بني النجار حوله حتىٰ ألقىٰ بفناء أبي أيوب قال: فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم، قال: ثم إنه أمر ببناء المسجد فأرسل إلىٰ ملأ بني النجار فجاؤوا فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلاّ إلى الله. فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خِرَبٌ وكان فيه نخل. فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، قال: فصفوا النخل قبلة المسجد، قال: وجعلوا عِضَادَتيه حجارة. قال: جعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره ... فانصر الأنصار والمهاجره

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد (١/ ٥٤) باب ابتناء مسجد النبي ﷺ (ح ١١٧٣) من طريق أبي التياح الضبعي. حدثنا أنس بن مالك ولفظه كلفظ البخاري السابق.

وكذلك أخرجه البخاري في مواضع أخرىٰ منها في كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (ح ٤٢٨) وأخرجه النسائي في كتاب المساجد (ح ٧٠١) وغيرهم.

(١) قلنا: ذكر الطبري هذا بلا إسناد وهو كذلك كما هو مبيّن في الروايات الصحيحة الآنفة الذكر والله أعلم.

(٢) ذكر الطبري تأريخ بناء مسجد قباء هكذا، وتطرق إلىٰ بنائه عابراً كذلك في مواضع سابقة ولم يذكر بالتفصيل ما ذكره أئمة الحديث والمغازي والسير في بناء مسجد قباء.

وكان تزوّجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ستّ سنين ، وقد قيل: تزوّجها وهي ابنةُ سبع[١] . (٣: ٣٩٨).

قال أبو جعفر: وتزوّجها رسول الله ﷺ ـ فيما قيل ـ في شوّال ، وبَنى بها حين بنى بها في شَوّال[٢] . (٣: ٣٩٩) .

وفيها ـ في قول بعضهم ـ وُلِد عبد الله بن الزُّبير . وفي قول الواقديّ: وُلِدَ في السَّنَة الثانية من مقْدَم رسول الله ﷺ المدينة في شوال[٣] . (٢: ٤٠٠) .

قال أبو جعفر: وكان أوّلَ مولودٍ ولد من المهاجرين في دار الهِجْرَة[٤] .
(٢: ٤٠١)

[غزوة ذات العُشيرة]

٧٠ ـ قال: وفيها خرجَ رسول الله ﷺ يعترض لِعَيرات قريش حين أبدأت إلى الشَّام في المهاجرين ـ وهي غزوة ذات العُشيرة ـ حتى بلغ يَنْبُع ؛ واستخلف على المدينة أبا سلَمة بن عبد الأسد؛ وكان يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب . فحدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرّقيُّ ، قال: حدّثنا محمّد بن سلَمة ، عن محمَّد بن إسحاق ، عن محمّد بن يزيد بن خُثَيْم؛ عن محمد بن كعب القرظيّ؛ قال: حدّثنا أبوك يزيد بن خُثَيْم ، عن عمَّار بن ياسر ، قال: كنت أنا وعليّ رفيقين مع رسول الله ﷺ في غزوة العُشَيْرَة ، فنزلنا منزلاً ، فرَأينا رجالاً من بني مُدْلِج يعملون في نخْل لهم ، فقلت: لو انطلقنا! فنظرنا إليهم كيف يعملون ، فانطلقنا فنظرنا إليهم ساعة ، ثم غَشينَا النُّعَاسُ ، فعمدنا إلى صَوْر من النخل؛ فنمْنا تحته في دقْعاء من التراب ، فما أيقَظنا إلاّ رسول الله ﷺ ، أتانا وقد تَتَرَّبْنَا في ذلك التراب؛ فحرّك عليّاً برجله ، فقال: قم يا أبا تراب؛ ألاَ أخبرك بأشقى النَّاس؟ أحمر ثمود عاقر النَّاقة ، والذي يضربُك [يا عَلِيّ] علَى هذا ـ يعني قَرْنَه ـ فيخضِب هذه منها؛ وأخذ بلحيته[٥] . (٢: ٤٠٨/٤٠٩).

---

(١) إسناده صحيح.
(٢) إسناده صحيح.
(٣) إسناده صحيح.
(٤) إسناده صحيح.
(٥) لم يصرح ابن إسحاق بالتحديث هنا ولكن ابن هشام أخرجه في السيرة مصرّحاً (أي ابن=

٧١ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثني محمّد بن إسحاق ، قال: حدّثني يزيد بن محمد بن خُثَيْم المحاربيّ ، عن محمد بن كعب القرظيّ ، عن محمد بن خُثَيْم - وهو أبو يزيد - عن عمَّار بن ياسر ، قال: كنت أنا وعليّ رفيقين ، فذكر نحوه[١] . (٢ : ٤٠٩) .

٧٢ - وقد قيل في ذلك غير هذا القول؛ وذلك ما حدّثني به محمد بن عبيد المحاربيّ ، قال: حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، قال: قيل لسهل بن

= إسحاق) بالتحديث ، والحديث رواه الحاكم في المستدرك من الطريق نفسه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه الزيادة.
إنما اتفقا على حديث أبي حازم عن سهيل بن سعد: قم يا أبا تراب (المستدرك ٣/ ١٤١) وسكت عنه الذهبي.
وأخرجه الطبراني مختصراً (مجمع الزوائد ٩/ ١٣٦).
وقال البخاري في تأريخه: وهذا إسناد لا يعرف سماع يزيد بن محمد ولا محمد بن كعب من ابن خثيم ولا ابن خثيم في عمار - وسنرجع للحديث عن غزوة العشيرة بعد الرواية التالية.

(١) إسناده ضعيف ، راجع الرواية السابقة.
غزوة ذات العشيرة (٢/ ٤٠٨)
أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ح ٣٩٤٩) - عن أبي إسحاق (كنت إلىٰ جنب زيد ابن أرقم فقيل له: كم غزا النبي ﷺ من غزوة؟ قال: تسع عشرة. قال: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة. قلت: فأيهم كان أول؟ قال: العشير أو العشيرة ، فذكرت ذلك لقتادة فقال: العشيرة).
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (باب غزوات النبي ﷺ/ ح ١٢٥٤).
ولفظه عند أحمد: (سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه: كم غزا النبي ﷺ؟ قال: تسع عشرة غزوة. وغزوت معه سبع عشرة وسبقتني بغزوتين).
وقال الحافظ ابن حجر: ومراده (أي مراد زيد بن أرقم) الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أم لم يقاتل.
لكن روىٰ أبو يعلىٰ من طريق أبي الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون ، وأصله في مسلم. (ح ١٨١٣).
فعلى هذا ففات زيد بن أرقم ذكر اثنتين منها ولعلها الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ (قلت: ما أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العشير أو العشيرة). والعشيرة كما تقدم هي الثالثة (الفتح ٧/ ٢٨١) وحديث زيد بن الأرقم (تسع عشرة غزوة أو العشير أو العشيراء) أخرجه كذلك مسلم (١٢٥٤/ ١٤٣). =

سعد: إنّ بعضَ أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تَسُبُّ عليّاً عند المنبر، قال: أقول ماذا؟ قال: تقول: أبا تراب، قال: والله ما سَمّاه بذلك إلاّ رسول الله ﷺ، قال: قلتُ: وكيف ذاك يا أبا العبّاس؟ قال: دخل عليّ على فاطمة، ثم خرج من عندها، فاضطجع في فَيءِ المسجد. قال: ثم دخلَ رسول الله ﷺ على فاطمة، فقال لها: أين ابنُ عمِّك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد، قال: فجاءه رسول الله ﷺ؛ فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره، وخلَص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التّراب عن ظهره، ويقول: اجلس أبا تراب. فوالله ما سَمّاه به إلاّ رسول الله ﷺ؛ ووالله ما كان له اسمٌ أحبّ إليه منه![1] (٢: ٤٠٩).

[سرية عبد الله بن جحش]

٧٣ - قال أبو جعفر الطبريّ: ولمّا رَجَع رسول الله ﷺ من طلب كُرْز بن جابر الفِهريّ إلى المدينة، وذلك في جُمادى الآخرة، بعث في رجب عبدَ الله بن جَحْش معه ثمانية رهْط من المهاجرين؛ ليس فيهم من الأنصار أحدٌ؛ فيما حدّثنا ابن حُمَيد، قال: حدّثنا سلَمة قال: حدّثني محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني الزّهريُّ ويزيد بن رُومان؛ عن عُرْوة بن الزبير بذلك.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق، عن الزهريّ ويزيد بن رُومان، عن عروة، قال: وكتبَ رسول الله ﷺ له كتاباً - يعني لعبد الله بن جَحْش - وأمره ألاّ ينظر فيه حتى يسير يومين؛ ثم ينظر فيه فيَمضي لما أمرَه به، ولا يستكرِه أحداً من أصحابه، فلمّا سار عبدُ الله بن جحش يومين، فتح الكتاب، ونظر فيه، فإذا فيه: «وإذا نظرتَ في كتابي هذا؛ فسِرْ حتى تنزل نَخْلة بين مكّة والطّائف؛ فترصَّدْ بها قريشاً، وتعلَّمْ لنا من أخبارهم» فلمّا نظرَ عبدُ الله في الكتاب، قال: سمعاً وطاعةً؛ ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضيَ إلى نَخْلة، فأرصد بها قريشاً حتى آتيَه منهم بخبَر، وقد نهاني أن أستكرِهَ أحداً منكم؛ فمن كان منكم

---

(١) رجاله رجال الصحيح غير المحاربي وهو صدوق كما قال الحافظ في التقريب: وهذه الرواية تبين أنه ﷺ سمّى علياً أبا تراب في المسجد وهذا مخالف للروايتين السابقتين للطبري (قسم الضعيف) في أنه ﷺ سمّاه بذلك في غزوة العشيرة وحديث تسميته بأبي تراب (عندما وجده نائماً في المسجد) في صحيح البخاري وبه يؤخذ والله تعالىٰ أعلم.

يريد الشهادة ، ويرغب فيها فلينطلِقْ ، ومَنْ كره ذلك فلْيرجِع؛ فأمّا أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ .

فمضى ومضى معه أصحابُه ، فلم يتخلّف عنه منهم أحد ، وسلَك على الحجاز؛ حتى إذا كان بمَعدِنَ فوق الفُرْع [يقال له بحْران] ، أضلّ سعد بن أبي وقاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيراً لهما كانا يَعْتقبانه ، فتخلّفا عليه في طلبه. ومضى عبد الله بن جحش وبقيّة أصحابه حتى نزل بنخْلة ، فمرّت بِهِ عيرٌ لقريش تحمل زَبيباً وأَدَماً وتجارة من تجارة قريش فيها؛ عمرو بن الحضرميّ ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميَّان ، والحكَم بن كَيْسان مولى هشام بن المغيرة. فلمَّا رآهم القوم هابوهم؛ وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم عُكَّاشة بن محْصَن ـ وقد كان حلَق رأسه ـ فلما رأوْه أمنوا ، وقالوا: عُمَّار لا بأس عليكم منهم. وتشاور القوم فيهم؛ وذلك في آخر يوم من رجب؛ فقال القوم: والله لئن تركتم القومَ هذه الليلة ليدخُلنّ الحرم؛ فليمتنعُنَّ به منكم؛ ولئن قتلتموهم لتقتُلنَّهم في الشهر الحرام. فتردّد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم؛ ثم تشجَّعوا عليهم ، وأجمعوا على قتل مَنْ قدروا عليه منهم ، وأخْذِ ما معهم؛ فرمى واقدُ بن عبد الله التميميّ عمرو بنَ الحضرميّ بسهم فقتله ، واستأسر عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعِير والأسيرين؛ حتى قدِموا على رسول الله ﷺ بالمدينة.

قال: وقد ذكرَ بعضُ آل عبد الله بن جحش ، أنّ عبد الله بن جَحْش ، قال لأصحابه: إنّ لرسول الله ﷺ ممَّا غنمتم الخمسَ ـ وذلك قبل أن يفرض الله من الغنائم الخمس ـ فعزل لرسول الله ﷺ خُمْس الغنيمة ، وقسّم سائرها بين أصحابه؛ فلمَّا قدمُوا على رسول الله ﷺ ، قال: ما أمرتُكم بقتال في الشَّهر الحرام. فوقَّف العير والأسيرين؛ وأبَى أن يأخذ من ذلك شيئاً. فلمَّا قال ذلك رسول الله ﷺ سُقِط في أيدي القوم ، وظنُّوا أنَّهم قد هَلَكوا ، وعنَّفَهم المسلمون فيما صنعوا ، وقالوا لهم: صنعْتُمْ مالم تُؤْمَروا به ، وقاتلتم في الشَّهرِ الحرام ولم تؤمروا بقتال! وقالت قريش: قد استحلَّ مُحمدٌ وأصحابُهُ الشَّهرَ الحرام ، فسفكوا فيه الدّم وأخذوا فيه الأموال ، وأسَرُوا فيه الرّجال ، فقال مَنْ يردّ ذلك عليهم من

المسلمين ممّن كان بمكّة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان. وقالت يهود: تفاءل بذلك علىٰ رسول الله ﷺ: عمرو بن الحضرميّ قتله واقد بن عبد الله: «عمرو» عمرت الحرب، و«الحضرميّ» حضرت الحرب، و«واقد بن عبد الله» وقدت الحرب؛ فجعل الله عزّ وجلّ ذلك عليهم لا لهم.

فلمّا أكثر الناس في ذلك أنزل الله عزّ وجلّ على رسولِه ﷺ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ . . . ﴾ الآية. فلمّا نزل القرآن بهذا من الأمر وفَرَّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين.

وبعثَت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكَم بن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: لا نُفْدِيكموهما؛ حتى يَقدَم صاحبانا ـ يعني سعد بن أبي وقّاص وعتبْة بن غزوان ـ فإنّا نخشاكم عليهما؛ فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم. فقدم سعد وعُتْبة، ففاداهما رسول الله ﷺ منهم؛ فأما الحكَم بن كَيْسان فأسلم فحسُن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر مَعُونة شهيداً[١]. (٢: ٤١٠/ ٤١١/ ٤١٢/ ٤١٣).

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية عن عروة مرسلاً (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢) مع بعض الاختلاف.
والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير (٢/ ٢٢٩) فحديث سرية عبد الله بن جحش مرسل عند كليهما (الطبري وابن هشام) وأخرجه البيهقي في السنن (٩/ ١٢) عن عروة كذلك مرسلاً ـ وأحمد (٢١/ ٢٥/ الفتح الرباني) وفي إسناده انقطاع وكذلك ابن أبي شيبة (١٤/ ٣٥٢) منقطعاً ورواه البيهقي مرسلاً في سننه (٩/ ٥٨) وهذه طرق ضعيفة تتقوىٰ ببعضها وبما أخرجه البيهقي موصولاً بسند رجاله ثقات من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي عن أبي السوار عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، وقال البيهقي في السنن عقب هذه الرواية (٩/ ١١): سنده صحيح إن كان الحضرمي هو ابن لاحق ـ ا هـ ـ.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ١٩٨).
وأما من المعاصرين فقد ضعف محققا سيرة ابن هشام حديث سرية عبد الله بن جحش، إذ قال الشيخان الجليلان الدكتور همام سعيد ومحمد أبو صعيليك في نهاية تحقيقهما للخبر: فيكون الخبر ضعيفاً (سيرة ابن هشام/ الحاشية ٢/ ٢٨٩).
أما الشيخ الفاضل سيد بن عباس الحليمي فقد ذكر طرق الرواية وبيّن ضعفها غير رواية البيهقي من حديث جندب بن عبد الله فقال: وإسناده حسن إن كان حضرمي هو ابن لاحق.
(الفصول في سيرة الرسول/ ٦٠/ الحاشية).

وأما الواقديّ فإنه زعم أنّ رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن جحش سَرِيَّةً في اثني عشر رجلاً من المهاجرين[١]. (٢ : ٤١٠)

ذكر بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة

قال أبو جعفر: وقال آخرون: إنّما صُرِفت القبلة إلى الكعبة لستَّة عشر شهراً مضت من سنِي الهجرة.

ذكر من قال ذلك:

٧٤ - حدّثَنا المثنّى بن إبراهيم الآمُلِيّ، قال: حدّثنا الحجّاج، قال: حدّثنا همَّام بن يحيى، قال: سمعتُ قَتادة، قال: كانوا يصلُّون نحو بيتِ المقدِس، ورسولُ الله ﷺ بمكَّةَ قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستَّة عشر شهراً، ثم وُجِّه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام[٢]. (٢ : ٤١٧).

٧٥ - حدّثني يونسُ بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: سمعتُ ابنَ زيد يقول: استقبل النبيّ ﷺ بيتَ المقدسِ ستَّةَ عشر شهراً، فبلغه أن يهودَ تقول: والله ما دَرَى محمَّدٌ وأصحابه أين قبلتُهم حتَّى هديناهم! فكرِهَ ذلك النبيّ ﷺ، ورفع وجهَه إلى السماء، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ... ﴾[٣] الآية. (٢ : ٤١٧).

= وقال الأستاذ العمري في صحيح السيرة النبوية: والحديث يرقىٰ بمجموع طرقه إلى الصحيح لغيره (صحيح السيرة ٢/ ٣٤٧ الحاشية). والقول ما قاله العمري والله أعلم.

(١) صحيح.

(٢) إسناده ضعيف ومتنه صحيح كما سنبين بعد الرواية التالية.

(٣) حديث تحويل القبلة نحو الكعبة بعد ستة عشر شهراً حديث صحيح أخرجه غير واحد من الأئمة، فقد أخرج البخاري: (عن البراء بن عازب رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال أخواله - من الأنصار وأنه صلىٰ قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلىٰ أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلىٰ معه فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا - كما هم - قبل=

وفيها كانت وقعة بدر الكبرَى بين رسول الله ﷺ والكفار من قُريش ، وذلك في شهر رمضان منها[١]. (٢ : ٤١٨).

وقال آخرون : كانتْ يوم الجمعة صبيحةَ سبع عشرة من شهر رمضان.

ذكر من قال ذلك :

٧٦ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا محمد بن جعفر ، قال: حدّثنا شُعبة ، قال: سمعتُ أبا إسحاق يُحدّث عن حُجَير ، عن الأسود وعلْقَمة : أنّ عبد الله بن مسعود ، قال: التمِسُوها في سبع عَشرة. وتلا هذه الآية : ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ يوم بدر ، ثم قال: أو تسعَ عشرةَ ، أو إحدى وعشرين[٢]. (٢ : ٤١٩).

ذكر وقعة بدر الكبرى

٧٧ ـ حدّثنا عليّ بن نصر بن عليّ ، وعبد الوارث بن عبد الصّمد بن عبد الوارث ـ قال عليّ: حدّثنا عبد الصَّمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث:

= البيت ، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلما ولىٰ وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. . .) الحديث. (صحيح البخاري ـ كتاب الإيمان ـ باب الصلاة من الإيمان/ ح ٤٠) وفي مواضع أخرى منها باب التوجه نحو القبلة وكتاب التفسير باب سيقول السفهاء. . .
(وأخرجه مسلم في صحيحه باب تحويل القبلة/ ح ٥٢٥) وغيرهما.

(١) صحيح.

(٢) إسناده صحيح والحديث أخرجه كذلك الحاكم في المستدرك (٣/ ٢١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والبيهقي في السنن (٤/ ٣١٠) وأبو داود في سننه (ح ١٣٨٤).

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٤/ ٨٩): أما غزوة بدر فمتفق عليها بين أهل السير: ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو الأسود وغيرهم ، واتفقوا علىٰ أنها كانت في رمضان ، قال ابن عساكر: والمحفوظ أنها كانت في يوم الجمعة ، وروي أنها كانت في يوم الإثنين وهو شاذ ، ثم الجمهور على أنها كانت سابع عشرة وقيل ثاني عشرة ، وجمع بينهما بأن الثاني ابتداء الخروج والسابع عشر يوم الوقعة (تلخيص الحبير ٤/ ٨٩).

قلنا: والأرجح أن يوم الوقعة هو يوم السابع عشر ونهاية الغزوة هو التاسع عشر توفيقاً بين قولي ابن مسعود والله تعالى أعلم.

حدّثني أبي ـ قال: حدّثنا أبان العطار ، قال: حدّثنا هشام بن عُروة ، عن عُروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: أمّا بعد ، فإنك كتبتَ إليّ في أبي سفيان ومخرَجه ، تَسْألني كيف كان شأنه؟ كان من شأنه أنّ أبا سُفيان بن حَرْب أقبل من الشام في قريب من سبعين راكباً من قبائل قريش كلّها ، كانوا تجاراً بالشام ، فأقبلوا جميعاً معهم أموالُهم وتجارتهم ، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه؛ وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقُتلت قتلى ، وقُتِل ابن الحضرميّ في ناس بنَخْلَة ، وأسِرَتْ أسارَى من قريش ، فيهم بعضُ بني المغيرة ، وفيهم ابن كَيْسان مولاهم ، أصابهم عبد الله بن جَحْش وواقد حليف بني عديّ بن كعب ، في ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ بعثهم مع عبد الله بن جحش ، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، وأول ما أصاب به بعضهم بعضاً من الحرب ، وذلك قبلَ مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشام. ثم إنّ أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومَن معه من ركْبان قريش مقبلين من الشام ، فسلَكوا طريق الساحل ، فلمّا سمع بهم رسول الله ﷺ ندبَ أصحابه وحدّثهم بما معهم من الأموال ، وبقلّة عَدَدِهم ، فخرجوا لا يريدون إلاّ أبا سفيان والركْبَ معه؛ لا يروْنها إلاّ غنيمة لهم؛ لا يظنّون أن يكون كبيرُ قتال إذا لقُوهم ، وهي التي أنزل الله عزّ وجلّ فيها: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾.

فلما سمعَ أبو سفيان أنّ أصحابَ رسول الله ﷺ معترضون له ، بعث إلى قريش: إنّ محمداً وأصحابه معترضون لكم ، فأجيرُوا تجارتكم ، فلمّا أتى قريشاً الخبرُ ـ وفي عيرِ أبي سفيان؛ من بُطون كعب بن لُؤيّ كلّها ـ نَفرَ لها أهلُ مكة؛ وهي نَفْرة بني كعب بن لُؤيّ ، ليس فيها من بني عامر أحدٌ إلاّ من كان من بني مالك بن حِسْل؛ ولم يَسمع بنَفْرَة قريش رسول الله ﷺ ولا أصحابه؛ حتى قدِم النبيّ ﷺ بدراً ـ وكان طريق ركبان قريش؛ مَنْ أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام ـ فخفض أبو سفيان عن بدْر ، ولزِم طريقَ الساحل ، وخاف الرّصَد على بدْر ، وسار النبيّ ﷺ ، حتى عرّس قريباً من بدر ، وبعث النبيّ ﷺ الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر ، وليسوا يحسبُون أنّ قريشاً خرجت لهم ، فبينا رسول ﷺ قائمٌ يصلّي؛ إذ ورد بعض روايا قريش ماءَ بدر ، وفيمن ورد من الرّوايا غلام لبني الحجّاج أسودُ؛ فأخذه النّفرُ الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع الزبير إلى

الماء ، وأفلت بعضُ أصحاب العبد نحو قريش ، فأقبلوا به حتى أتوْا به رسول الله ﷺ وهو في مُعَرّشه ، فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه؛ لا يحسبون إلاّ أنه معهم ، فطفِق العبد يحدّثهم عن قريش ومن خرج منها ، وعن رؤوسهم ، ويصدُقهم الخبر؛ وهم أكره شيء إليهم الخبر الذي يخبرهم؛ وإنما يطلبون حينئذ بالركْب أبا سفيان وأصحابه ، والنبيّ ﷺ يصلّي؛ يركع ويسجد يرى ويَسمع ما يُصنع بالعبد ، فطفقِوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ، ضربوه وكذّبوه ، وقالوا: إنما تكتمنا أبا سفيان وأصحابه؛ فجعل العبد إذا أذلَقوه بالضرب ، وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ـ وليس له بهم علم؛ إنما هو من رَوَايا قريش ـ قال: نعم ، هذا أبو سفيان ، والركْب حينئذ أسفل منهم؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ حتَّى بلغ ـ ﴿ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، فطفقِوا إذا قال لهم العبد: هذه قريش قد أتتكم ضربوه ، وإذا قال لهم: هذا أبو سفيان تركوه.

فلمّا رأى صنيعَهم النبيّ ﷺ انصرف من صلاته وقد سمع الذي أخبرهم ، فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ ، قال: والذي نفسي بيده ، إنكم لتضربونه إذا صَدَقَ ، وتتركونه إذا كذب! قالوا: فإنه يحدّثنا أنّ قريشاً قد جاءت ، قال: فإنه قد صدق؛ قد خرجت قريش تجير رِكابها ، فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش ، وقال: لا عِلْمَ لي بأبي سفيان ، فسأله: كم القوم؟ فقال: لا أدري؛ والله هم كثير عددهم ، فزعموا أن النبيّ ﷺ ، قال: مَنْ أطعمهم أوّل مِنْ أمس؟ فسمّى رجلاً أطعمهم ، فقال: كم جزائر نَحرَ لهم؟ قال: تسع جزائر ، قال: فَمَنْ أطعمهم أمسِ؟ فسمّى رجلاً ، فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر؛ فزعموا أنّ النبيّ ﷺ قال: القومُ ما بين التسعمئة إلى الألف. فكان نَفْرة قريش يومئذ خمسين وتسعمئة.

فانطلق النبي ﷺ فنزل الماء وملأ الحِياضَ ، وصفّ عليها أصحابه ، حتى قدم عليه القوم ، فلمّا ورد رسول الله ﷺ بدراً قال: هذه مصارعُهم؛ فوجدوا النبيّ ﷺ قد سبقهم إليه ونزل عليه. فلمّا طلعوا عليه زعموا أنّ النبيّ ﷺ قال: هذه قريش قد جاءت بجلَبتها وفخرها؛ تحادُك وتُكذّبُ رسولك! اللهمّ إني أسألك ما وعدتني.

فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثَا في وجوههم التراب؛ فهزمَهم الله ، وكانوا قبل

أن يلقاهم النبيّ ﷺ قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه: أن ارْجعوا ـ والركْب الذين يأمرون قريشاً بالرجْعةِ بالجُحْفة ـ فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بـدراً ، فنقيم به ثلاثَ ليال ، ويرانا مَن غشينا من أهل الحجاز؛ فإنـه لن يرانا أحد من العرب وما جمعْنا فيقاتلنا. وهم الذين قال الله عزّ وجل: ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾؛ فالتقـوا هُمْ والنبيّ ﷺ ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمـة الكُفْر وشفى صدورَ المسلمين منهم.[١] (٢: ٤٢١/ ٤٢٢/ ٤٢٣/ ٤٢٤).

٧٨ ـ حدّثني هارون بن إسحاق ، قال: حدّثنا مصعب بن المِقْدام ، قال: حدّثنا إسرائيل ، قال: حدّثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، عن عليّ عليه السلام ، قال: لما قَدِمْنَا المدينة أصبنا من ثمارها ، فاجتَويْناها ، وأصابنا بها وعْكٌ ، وكان رسول الله ﷺ يتخبّر عن بدر؛ فلما بلغنا أنّ المشركين قد أقبلُوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر ـ وبدر: بئر ـ فسبَقْنا المشركين إليها ، فوجدنا فيها رجليْن ، منهم رجلٌ من قريش ، ومولىً لعُقبْة بن أبي مُعَيْط؛ فأما القرشيّ فانفلت ، وأمّا مولى عُقْبة فأخذناه ، فجعَلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير ، شديدٌ بأسهم؛ فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربُوه ، حتى انتهوْا به إلى رسول الله ﷺ ، فقال له: كم القوم ؟ فقال: هم والله كثير ، شديد بأسهم ، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم ، فأبى. ثم إنّ رسول الله ﷺ سأله: كم ينحرون من الجُزُر؟ فقال: عشراً كلّ يوم ، قال رسول الله ﷺ : القوم ألف.

ثم إنه أصابنَا من الليل طَشٌّ من المطر ، فانطلقنا تحت الشجر والحجَف نستظلُّ تحتها من المطر ، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربّه: اللّهمّ إنْ تهلِكْ هذه العِصابة لا تُعبَد في الأرض. فلمّا أن طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله! فجاء الناس من تحت الشجر والحَجف ، فصلى بنا رسول الله ﷺ ، وحَرَّض على القتال ، ثم قال: إنّ جَمْع قريش عند هذه الضِّلْعة من الجبل. فلما أن دنا القوم منّا وصافَفْناهم؛ إذا رجلٌ من القوم على جَمل أحمر يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ ، نادِ لي حمزة ـ وكان أقربهم إلى المشركين ـ: مَنْ

---

(١) إسناده مرسل.

صاحبُ الجمل الأحمر؟ وماذا يقول لهم؟ وقال رسول الله ﷺ : إنْ يكن في القوم مَنْ يأمر بالخير؛ فعسى أن يكونَ صاحب الجمل الأحمر ، فجاء حمزة ، فقال: هو عتْبة بن ربيعة؛ وهو ينهى عن القتال ، ويقول لهم: إنّي أرى قوماً مُسْتَميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير؛ يا قوم اعصبُوها اليومَ برأسي ، وقولوا: جَبُنَ عُتْبة ابن ربيعة؛ ولقد علمتم أنّي لستُ بأجبنِكم.

قال: فسمعَ أبو جهل فقال: أنت تقول هذا! والله لو غيرك يقول هذا لعضضتُه! لقد ملئت رِئتُك وجوفك رُعباً ، فقال عتبة: إيّايَ تُعَيّر يا مصَفّر استِه! ستَعلم اليومَ أيّنا أجْبَن!

قال: فبرز عُتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة ، وابنه الوليد ، حميّةً ، فقالوا: مَنْ يبارز؟ فخرج فِتْيَةٌ من الأنصار ستّة ، فقال عُتبة: لا نريدُ هؤلاء؛ ولكن يبارزُنا من بني عمّنا من بني عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ قُم ، يا حمزة قم ، يا عُبيدة بن الحارث قم ، فقتل الله عتبةَ بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عُبيدة بن الحارث؛ فقتلنا منهم سبعين ، وأسْرنا منهم سبعين.

قال: فجاء رجل من الأنصار قصير بالعبّاس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال: يا رسولَ الله؛ والله ما هذا أسَرني ، ولكن أسَرَني رجل أجْلَح من أحسن الناس وجهاً ، على فرس أبْلق ، ما أراه في القوم ، فقال الأنصاريّ: أنا أسرته ، فقال رسول الله ﷺ : لقد آزرك الله بملَكٍ كريم. قال عليّ: فأسِر من بني عبد المطّلب العباس وعَقيل ونوفل بن الحارث[1]. (٢: ٤٢٤/ ٤٢٥/ ٤٢٦).

---

(١) رجاله ثقات ومصعب وثقه ابن معين والدارقطني ـ وحديث علي هذا (لما قدمنا المدينة. . .) أخرجه أبو داود (بأوجز من الطبري) في سننه (ح ٢٦٦٥/ باب في المبارزة) وأحمد في المسند (١/ ١١٧) وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة. (مجمع الزوائد ٦/ ٧٦).
قلنا: وأخرجه البزار (كشف الأستار/ ١٧٦١) وأخرجه الحاكم كذلك من حديث ابن عباس (٣/ ١٨٧) والله أعلم.
وتبقىٰ مسألة عنعنة أبي إسحاق هنا وهو مدلّس ولكن البخاري قبل هذه العنعنة إن كان من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق وكذلك هاهنا فلا ضير والله أعلم.

٧٩ ـ حدّثني جعفر بن محمد البزُوريّ ، قال: حدّثنا عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن عليّ ، قال: لمّا أن كان يومُ بدر ، وحضر البأس اتّقينا برسول الله ، فكان من أشدّ الناس بأساً ، وما كان منّا أحدٌ أقربَ إلى العدوّ منه[١]. (٢ : ٤٢٦).

٨٠ ـ حدّثنا عمرو بن علي ، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهديّ ، عن شُعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرّب ، عن عليّ ، قال: سمعتُه يقول: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير مِقْداد بن الأسود ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلاّ نائمٌ ، إلاّ رسول الله ﷺ قائماً إلى شجرة يصلّي ، ويدعو حتى الصبح[٢]. (٢ : ٤٢٦/ ٤٢٧).

٨١ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق ، قال: فحدّثني محمد بن مسلم الزهريّ وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عُروة وغيرهم من علمائنا ، عن عبد الله بن عباس ، كلٌّ قد حدّثني بعض هذا الحديث؛ فاجتمع حديثهم فيما سُقتُ من حديث بدر ، قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندَب المسلمين إليهم ، وقال: هذه عيرُ قريش فيها أموالهم ، فاخرُجوا إليها ، لعلّ الله أن يُنَفلكموها ، فانتدب الناس فَخفّ بعضهم وثقُل بعضهم؛ وذلك أنهم لم يظنُّوا أنّ رسول الله ﷺ يلقى حَرْباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسَّس الأخبار ، ويسأل مَنْ لقيَ من الرُّكبان تخوُّفاً على أموال الناس؛ حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: أنّ محمداً قد استنفرَ أصحابه لك ولِعيرك . فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاريّ ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتيَ قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أنّ محمداً قد عَرَض لها في أصحابه[٣] فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة. (٢ : ٤٢٧).

٨٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: قال ابنُ إسحاق : وحدّثني

(١) حديث علي هذا أخرجه أحمد في المسند وصححه العلامة شاكر رحمه الله ، والله تعالى أعلم.

(٢) رجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرّب وهو ثقة.

(٣) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق. وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٩٥ بتحقيق همام وأبو صعيليك). والحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٢) مطولاً والطبراني وحسَّن الهيثمي إسناده (مجمع الزوائد ٦/ ٧٣) والحديث صحيح ، والله تعالىٰ أعلم.

مَن لا أتَّهم عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ويزيد بن رُومان ، عن عُروة ، قال: وقد رأتْ عاتكةُ بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزَعتها ، فبعثتْ إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي ، والله لقد رأيتُ الليلة رؤيا لقد أفظعتني ، وتخوّفت أن يدخلَ على قومك منها شرٌّ ومصيبة ، فاكتُمْ عليَّ ما أحدّثك [به] قال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح. ثم صرخ بأعلى صوته: أن انفِروا يا آل غُدَر لمصارعكم في ثلاث! فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه؛ فبينا هم حولَه مَثَلَ به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: أن انفروا يا آلُ غدر لمصارعكم في ثلاث! ثمّ مثل به بعيرهُ على رأس أبي قُبَيْس ، فصرخ بمثلها ، ثم أخذَ صخرة فأرسلها ، فأقبلتْ تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت فما بقيَ بيت من بيوت مكة ، ولا دارٌ من دورها إلاّ دخلت منها فِلْقة.

قال العباس: والله إنّ هذه لرؤيا رأيتِ فاكتُميها ولا تذكريها لأحد.

ثم خرج العباس فلقيَ الوليد بن عتبة بن ربيعة ـ وكان له صديقاً ـ فذكرها له واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عُتْبة ، ففشا الحديث؛ حتى تحدّثت به قريش [في أنديتها].

قال العبّاس: فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهْط من قريش قُعودٌ يتحدّثون برؤيا عاتكة؛ فلمّا رآني أبو جهل ، قال: يا أبا الفضْل؛ إذا فرغتَ من طوافك فأقبل إلينا. قال: فلمّا فرغت أقبلتُ إليه حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطّلب؛ متى حَدَثَتْ فيكم هذه النبيّة! قال: قلتُ: وما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة ، قال: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطّلب ، أما رضيتُم أن تتنبّأ رجالُكم ، حتى تتنبّأ نساؤكم! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفرُوا في ثلاث ، فسنتربّص بكم هذه الثلاث؛ فإن يكن ما قالت حقّاً فسيكون ، وإن تمضِ الثلاث ولم يكن من ذلك شيء؛ نكتب عليهم كتاباً أنّكم أكذبُ أهل بيتٍ في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان منّي إليه كبير إلاّ أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأتْ شيئاً. قال: ثم تفرّقنا؛ فلمّا أمسيتُ لم تبقَ امرأةٌ من بني عبد المطلب

إلاّ أتتْنِي ، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع؛ ثم لم يكن عندك غَيْرة لشيء مما سمعت! قال: قلت: قد والله فعلتُ؛ ما كان منّي إليه من كبيرٍ ، وايمُ الله لأتعرّضنّ له؛ فإن عاد لأكفيتكموه.

قال: فغدوتُ في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضَب ، أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحبّ أن أدرِكه منه.

قال: فدخلت المسجد فرأيته؛ فوالله إنّي لأمشي نحوه أتعرّضه ليعود لبعض ما قال فأقع به ـ وكان رجلاً خفيفاً حديدَ الوجه ، حديدَ اللسان ، حديد النظر ـ إذْ خرج نحو باب المسجد يشتدّ. قال: قلتُ في نفسي: ماله لعنه الله! أكلّ هذا فرَقاً من أن أشاتمه! قال: وإذا هو قد سمع مالم أسمع؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاريّ ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره ، قد جدَّع بعيره ، وحوَّل رحلَه ، وشقّ قميصه ، وهو يقول: يا معشر قريش ، اللطيمة اللَّطيمة! أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها؛ الغوث الغوث!

قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر. فتجهّز الناس سراعاً ، وقالوا: أيظنّ محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرميّ! كلاّ والله ليعلمُنّ غيرَ ذلك. فكانوا بين رجلين: إمّا خارج ، وإمّا باعث مكانه رجلاً ، وأوعَبَتْ قريش فلم يتخلّف من أشرافها أحدٌ؛ إلاّ أنّ أبا لهب بن عبد المطلب تخلّف ، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة؛ وكان لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفْلَس بها ، فاستأجره بها على أن يجزيَ عنه بعثه ، فخرج عنه وتخلّف أبو لهب[1]. (٢: ٤٢٨/ ٤٢٩/ ٤٣٠).

---

(١) هذان إسنادان أحدهما عن ابن عباس وفيهما مبهم ، والآخر مرسل ، وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٩٦) وللحديث طرق منها ما هو مرسل كذلك كما عند الطبراني وآخره عنده ولكنه مرفوع وفيه ضعف (مجمع الزوائد ٦/ ٧٣٢).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩) وضعفه الذهبي ، ونسبه الحافظ إلى ابن مندة (الإصابة ٤/ ٣٤٧).
وقال الشيخ إبراهيم العلي: (وبهذه الطرق يتقوىٰ الحديث فيرتفع إلىٰ درجة الحسن لغيره) (صحيح السيرة/ ١٦٤/ الحاشية).
=

وأمّا عامة السلف؛ فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمئة رجل وبضْعة عشرَ رجلاً.

ذكر من قال ذلك:

٨٣ - حدّثنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا مُصعَب بن المقْدام، وحدّثني أحمد بن إسحاق الأهوازيّ، قال: حدّثنا أبو أحمد الزُّبيريّ، قالا: حدّثنا إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البَراء، قال: كنّا نتحدّث أنّ عدّة أصحاب بدر على عِدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر - ولم يَجُزْ معه إلاّ مؤمن - ثلاثمئة وبضعة عشر[1]. (٢: ٤٣٢).

= وقال الأستاذ العمري في السيرة النبوية الصحيحة، (٢/ ٣٥٦) معلقاً على إسناد الحاكم وغيره: وثمة روايات أخرى لا تخلو من ضعف لكنها تعتضد للدلالة على صحة الحادثة.
قلنا: واتباعاً لمنهج التحقيق الذي ذكرنا في مقدمة السيرة فإنا نذكر أمثال هذه الروايات في الصحيح وبالشروط التي ذكرنا والله تعالىٰ أعلم.

(١) إسناده صحيح وحديث البراء هذا أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ٦ - باب عدة أصحاب بدر/ ح ٣٩٥٨).
- لقد ذكرنا الرواية (س ١٨٧) المطولة في قسم الضعيف وبينا هناك أنه ضعيف السند إلى ابن إسحاق وقد رواه ابن إسحاق مرسلاً - وأغلب الأمور الواردة في المتن ضعيفة سوىٰ الآتي:
١ - قوله (بعث بسبس بن عمرو الجهني) فقد أخرج مسلم في (صحيحه/ باب ثبوت الجنة للشهيد/ح ١٩٠١) عن أنس رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ بسبسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان فجاء ومافي البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ. قال: لا أدري ما استثنىٰ بعض نسائه).
قال: فحدثته الحديث قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال: (إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانيهم في علو المدينة فقال: لا إلاّ من كان ظهره حاضراً).
والحديث أخرجه كذلك أحمد في مسنده (٣/ ١٣٦) ويرىٰ الحافظ ابن حجر أن الصواب هو بسبس (أي كما عند الطبري) انظر الإصابة (١/ ١٥١).
٢ - قوله: (فاستشار النبي ﷺ الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض كما أمرك الله فنحن معك... إلخ). فقد أخرجه البخاري بأوجز من هذا (باب قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾/ ح ٣٩٥٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه: شهدت من المقداد=

٨٤ - حدّثنا ابن بشار ، قال: حدّثنا أبو عامر ، قال: حدّثنا سُفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البرَاء ، قال: كنّا نتحدّث أن أصحاب النبيّ ﷺ كانوا يوم بدر ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً ، على عدّة أصحاب طالوت؛ مَنْ جاز معه النهر؛ وما جاز معه إلاّ مؤمنٌ[(١)] . (٢ : ٤٣٢) .

٨٥ - حدّثنا ابنُ وكيع ، قال: حدّثنا أبي؛ عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البرَاء ، بنحوه[(٢)] . (٢ : ٤٣٢) .

٨٦ - حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرَّمْليّ ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة ، عن مِسْعر ، عن أبي إسحاق ، عن البرَاء ، قال: عِدّة أهل بدر عدّة أصحاب طالوت[(٣)] . (٢ : ٤٣٢) .

٨٧ - حدّثني أحمد بن إسحاق ، قال: حدّثنا أبو أحمد ، قال: حدّثنا مِسْعَر ، عن أبي إسحاق ، عن البرَاء ، مثله[(٤)] . (٢ : ٤٣٣) .

٨٨ - حدّثنا الحسن بن يحيىٰ ، قال: أخبرنا عبد الرزّاق ، قال: أخبرنَا

= ابن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحبّ إليّ مما عدل به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسىٰ: (اذهب أنت وربك فقاتلا) ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبيﷺ أشرق وجهه وسرّه ، يعني قوله).
ومسلم في صحيحه باب غزوة بدر (٣/ ١٤٠٤) والحديث أخرجه الطبري في تأريخه كما سنذكر بعد قليل (٢/ ٤٣٤).
٣ - قوله (قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: قد آمنا بك وصدقناك. . . الحديث).
فقد أخرج مسلم في صحيحه (باب غزوة بدر/ح ١٧٧٩) عن أنس ، رضي الله عنه وفيه: (فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا إلىٰ برك الغماد لفعلنا . . الحديث).
وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٠٠).

(١) إسناده صحيح .
(٢) إسناده صحيح .
(٣) إسناده صحيح .
(٤) إسناده صحيح .

مَعمر ، عن قَتَادة ، قال : كان مع النبيّ ﷺ يوم بدر ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً[١] . (٢ : ٤٣٣) .

٨٩ ـ حدّثنا محمد بن عبَيْد المحاربيّ ، قال : حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى ، قال : حدّثنا المخارق ، عن طارق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لقد شهدتُ من المقداد مشهداً لأنْ أكونَ أنا صاحبه أحبّ إليّ مما في الأرض من شيء ؛ كان رجلاً فارساً ، وكان رسول الله ﷺ إذا غضب احمارّتْ وجنتاه ؛ فأتاه المقدادُ على تلك الحال ، فقال : أبشِرْ يا رسولَ الله ؛ فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ ، ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ، أو يفْتَح الله لك[٢] . (٢ : ٤٣٤) .

٩٠ ـ ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذَفران ، فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ، ثم انحطّ منها على بلد يقال لها الدَّبّة ، وترك الحَنّان بيمين ـ وهو كثيب عظيم كالجبل ـ ثم نزل قريباً من بَدْر ، فركب هو ورجلٌ من أصحابه ـ كما حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن يحيىٰ بن حَبّان ـ حتى وقف على شَيْخ من العرب ؛ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممّن أنتما! فقال له رسول الله ﷺ : إذا أخبرتَنا أخبرناك ؛ فقال : وذاك بذلك! قال : نعم ، قال الشيخ : فإنّه بلغني أنّ محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدَقَنِي الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا ـ للمكان الذي به رسول الله ﷺ ـ وبلغَنِي أنّ قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ؛ فإن كان الذي حدّثني صدقني فهم اليوم بمكان

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) حديث عبد الله بن مسعود هذا أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في الألفاظ من طريق مخارق عن طارق بن شهاب قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : شهدت من المقداد ابن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحبُّ إليّ مما عدل به : أتى النبي ﷺ وهو يدعو علىٰ المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسىٰ : ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ﴾ وكلنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسَرَّه يعني قوله . (فتح الباري ٩/ ٤ ـ باب قول الله تعالىٰ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾/ ح ٣٩٥٢) .

كذا وكذا ـ للمكان الذي به قريش ـ فلما فرغ من خبره ، قال : ممّن أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ : نحن من ماء؛ ثم انصرف عنه. قال: يقول الشيخ: ما «من ماءٍ» ، أمِنْ ماءِ العِرَاق[1]»! . (٢ : ٤٣٥/ ٤٣٦) .

٩١ ـ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه؛ فلمّا أمسى بعث عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ، في نَفَرٍ من أصحابه إلى ماء بَدْر يلتمسون له الخبر عليه ـ كما حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق ، كما حدّثني يزيد بن رومان ، عن عُروة بن الزبير ـ فأصابوا راويةً لقريش فيها أسْلَم؛ غلام بني الحجّاج ، وعَرِيض أبو يَسَار ، غلام بني العاص بن سعيد؛ فأتوْا بهما رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ قائم يصلّي؛ فسألوهما ، فقالا: نحن سقاة قريش؛ بعثونا لنسقيَهم من الماء ، فكره القوم خبرَهما ، ورَجوا أن يكونا لأبي سفيان؛ فضربوهما ، فلما أذْلَقوهما قالا: نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله ﷺ ، وسجد سجدتين ، ثم سلّم ، فقال: إذَا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما! صَدَقَا والله! إنّهما لقريش؛ أخبراني: أين قريش؟ قالا: هم وراءَ الكثيب الذي ترى بالعُدْوَة القُصْوَى ـ والكثيب: العَقَنْقَل ـ فقال رسول الله ﷺ : لهما: كم القوم؟ قالا: كثيرٌ ، قال: ما عِدَّتهم؟ قالا: لا ندري ، قال: كم ينحرون كلّ يوم؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً ، قال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمئة والألف. ثم قال لهما رسول الله ﷺ : فَمَنْ فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو البختَريّ بن هشام ، وحكيم بن حِزَام ، ونوْفل بن خُويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطُعَيْمَة بن عَدِيّ بن نوفل ، والنضْر بن الحارث بن كَلَدة ، وَزَمْعَة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأميَّة بن خلَف ، ونُبيه ومُنبّه ابنا الحجاج ، وسُهَيْل بن

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد رواه ابن إسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلاً؛ فمحمد هذا وإن كان ثقة ولكنه لم يدرك الواقعة فقد توفي سنة ١٢١ هـ. وهو ابن أربع وسبعين سنة (كما قال الحافظ في التقريب/ت ٦٣٨١) فيكون مولده سنة (٤٧ هـ) أي: بعد بدر بـ(٤٥ سنة) والله تعالىٰ أعلم.
وكذلك رواه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن محمد بن يحيى منقطعاً (السيرة النبوية ٢/ ٣٠٧/ بتحقيق همام).

عمرو ، وعمرو بن عبد ودّ. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس ، فقال: هذه مكّة قد أَلْقَتْ إليكم أفْلاَذَ كبِدِها[١]. (٢ : ٤٣٦/ ٤٣٧) .

(١) إسناده ضعيف ولمتنه ما يشهد له فقد أخرجه مسلم في صحيحه باب غزوة بدر من حديث أنس (ح ١٧٧٩) وفيه: ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال: (والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم) والحديث أخرجه كذلك عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٤٩) كما عند الطبري بصيغة التثنية ، وأبو داود في سننه باب الأسير ينال منه ويضرب (٣/ ١٣١).

أما تخمين رسول الله ﷺ لعدد المشركين وتحديده بالألف فقد أخرج أحمد في المسند من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها ، فأصابنا بها وعك ، فكان النبي ﷺ يتخبّر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلىٰ بدر ، وبدر بئر ، فسبقنا المشركون إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولىٰ لعقبة بن أبي معيط ، فأما القرشي فانفلت ، وأما مولىٰ عقبة فأخذناه ، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجهد رسول الله ﷺ أن يخبره فأبىٰ ، ثم إن النبي ﷺ سأله: كم ينحرون من الجزر؟ قال: عشر لكل يوم. فقال رسول الله ﷺ : القوم ألف كل جزور لمئة ونيفها ـ أخرجه أبو داود (ح ٢٦٦٥) وأحمد في المسند (١/ ١١٧).

والحاكم (٣/ ١٨٨) من حديث ابن عباس وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة (مجمع الزوائد ٦/ ٧٦).

وصحح العلامة شاكر إسناده ، وقال العمري: وفيه أبو إسحاق السبيعي مدلس ولكن العلة زالت لوروده من طريق أخرىٰ (السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٣٥٧).

أما قوله: (فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها).

فكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معلقاً (السيرة النبوية/ ٢/ ٣٠٨). والله أعلم.

* لقد ذكرنا الرواية (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩) س/ ١٢٥ وتكملته في قسم الضعيف لضعف إسناده ومتنه سوىٰ عبارة أخيرة في تكملة الرواية (٢/ ٤٣٩) وهي: (وبعث الله السماء فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبّد الأرض ولم يمنعهم المسير) فقد ثبت بدليل الكتاب الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

وبوّب له البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي ، ٤ ـ باب قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ . . . ﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٣] الفتح (٩/ ١٣).

وكذلك جاء في رواية للإمام أحمد في مسنده (الفتح الرباني ٢١/ ٣٠). من حديث علي وهو يصف ليلة المعركة وفيه:

(ثم إنه أصابنا من الليل طش من مطر).

٩٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمَة ، قال: قال محمّد بن إسحاق:

وحدّثني إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار ، قالوا: لما اطمأنّ القومُ ، بعثوا عُمَير بن وهب الجُمَحِيّ ، فقالوا: احزُرْ لنا أصحابَ محمد ، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع إليهم ، فقال: ثلاثمئة رجل ، يزيدون قليلاً أو ينقصون؛ ولكن أمْهلوني حتى أنظر؛ أللقوم كمين أم مَدَد؟ قال: فضرب في الوادي؛ حتى أبْعد فلم يرَ شيئاً ، فرجع إليهم ، فقال: ما رأيت شيئاً ، ولكني قد رأيتُ ـ يا معشرَ قريش ـ الوَلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع؛ قوم ليس لهم مَنَعة ولا مَلْجأ إلاّ سيوفُهم؛ والله ما أرى [أن] يقتل رجل منهم حتى يُقتل رجل منكم؛ فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خيرُ العيش بعد ذلك! فَرَوْا رَأيكم.

فلمّا سمع حَكيم بن حزام ذلك ، مشى في الناس ، فأتى عتبةَ بن ربيعة ، فقال: يا أبا الوليد ، إنك كبيرُ قريش الليلة وسيّدُها ، والمطاع فيها؛ هل لك ألاّ تزال تذكر منها بخير إلى آخر الدهر! قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس ، وتحمل دمَ حليفك عمرو بن الحضرميّ! قال: قد فعلت ، أنتَ عليّ بذلك؛ إنما هو حليفي فعليّ عَقْله ، وما أصيب من ماله؛ فائتِ ابنَ الحنْظَلية؛ فإنّي لا أخشى أن يشجرُ أمرَ الناس غيرُه ـ يعني أبا جهل بن هشام ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. ثم قام عُتْبة بن ربيعة خطيباً ، فقال: يا معشرَ قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تَلْقوا محمداً وأصحابه شيئاً؛ والله لئن أصبتُموه لا يزال رجلٌ ينظر في وَجْهِ رجل يكره النَّظَر إليه ، قتل ابن عمّه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته؛ فارجعوا وخلُّوا بين محمّد وبين سائر العرب؛ فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرَّضوا منه ما تريدون. قال حكيم: فانطلقتُ أؤمُّ أبا جهل؛ فوجدته قد نَشَل دِرْعاً له من جِرابها؛ فهو يُهيّئها. فقلت: يا أبا الحكم؛ إنّ عُتْبةَ قد أرسلني إليك بكذا وكذا ـ للذي قال ـ فقال: انتفخ والله سَحْرُه حين رأى محمداً وأصحابه؛ كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمّد وأصحابه ، وما بعتْبة ما قال؛ ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلةَ جَزور؛ وفيهم ابنه فقد تخوّفكم عليه. ثم بعث إلى عامر بن الحضرميّ ، فقال له: هذا حَلِيفُك ، يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرَك بعينيك ، فقم فانشُد خُفْرتك

ومقتَلَ أخيك. فقام عامر بن الحضرميّ فاكتشف ثم صرخ: واعمراه! واعمراه! فحميَت الحربُ، وحَقِبَ أمر الناس؛ واستوسقوا على ما هم عليه من الشرّ، وأفسِد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عُتبة بن ربيعة.

فلما بلغ عُتبةَ بن ربيعة قولُ أبي جهل: «انتفخ سَحْره»، قال: سيعلم المُصَفِّرُ اسْتَهُ من انتفخ سَحْره، أنا أم هو! ثم التمس بَيْضَة يُدْخِلها في رأسه فما في الجيش بيضة تَسَعُه من عِظم هامته، فلما رأى ذلك اعتَجَر على رأسه ببُرْد له.

وقد خرج الأسود بن عبد الأسود المخزوميّ ـ وكان رجلاً شرساً سيِّىءَ الخُلق ـ فقال: أعاهد الله لأشْرَبنّ من حَوْضِهم ولأهْدِمنّه أو لأمُوتنّ دونه. فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب، فلمّا التقيا ضربه حمزة، فأطنّ قدمه بنصف ساقه؛ وهو دُونَ الحوض، فوقع على ظهره تَشْخُبُ رجله دماً نحو أصحابه؛ ثم حَبَا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد ـ زَعَمَ ـ أن يُبِرَّ يمينَه، واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعده عُتْبة بن ربيعة بين أخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبة؛ حتى إذا فَصَل من الصفّ دعَا إلى المبارزة، فخرج إليه فتْية من الأنصار ثلاثة نفر منهم: عوف ومُعَوِّذ ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء ـ ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة، فقال: مَنْ أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. فقالوا: ما لنا بكم حاجة! ثم نادى مناديهم: يا محمد، أَخْرِجْ إلينا أكفاءَنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: قم يا حمزة بن عبد المطلب، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا عليّ بن أبي طالب؛ فلما قاموا ودَنوْا منهم، قالوا: مَنْ أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال عليّ: عليّ، قالوا: نعم أكفاءٌ كِرَام! فبارز عُبيدة بن الحارث ـ وكان أسنّ القوم ـ عُتْبة بن ربيعة، وبارز حمزة شَيْبة بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليد ابن عتبة؛ فأمّا حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليٌّ فلم يمهل الوليد أن قتله؛ واختلف عُبيدة وعتبة بينهما بضربتين، كلاهما أثبَت صاحبه، وكرَّ حمزة وعليّ بأسيافهما على عُتْبة، فذفّفا عليه فقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به إلى أصحابه؛ وقد قطعت رجله، فمُخُّها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ

قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله[١]! قال: بلى ، فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أني أحقّ بما قال منه حيث يقول:

ونُسْلِمُـــهُ حتـــى نُصَـــرَّعَ حَـــوْلَـــه ونَــذْهَــلَ عــن أَبنــائِنــا وَالحَــلاَئِــلِ

(٢ : ٤٤٢ـ ٤٤٤ـ ٤٤٥)

٩٣ ـ حدّثنا الزُّبير بن بكار ، قال: حدّثنا عثامة بن عمرو السهميّ ، قال: حدّثني مُسوَّر بن عبد الملك اليَربوعيّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب ، قال: بينَا نحن عند مروان بن الحَكَم؛ إذ دخل حاجبُه ، فقال: هذا أبو خالد حكيم بن حزام ، قال: ائذنْ له ، فلمّا دخل حكيم بن حِزام ، قال: مرحباً بك يا أبا خالد! ادْنُ ، فحال له مروان عن صدْر المجلس؛ حتى كان بينه وبين الوِسادة ، ثمّ استقبله مرْوان ، فقال: حَدّثنا حديثَ بدْر ، قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجُحْفَة رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسْرها ، فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بَدْراً. ثم خرجنا حتى نزلنا العُدْوة التي ذكرها الله عزّ وجلّ ، فجئت عُتْبة بن ربيعة ، فقلت: يا أبا الوليد ، هل لك أن تذهب بشَرَف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: أفعل ماذا؟ قلت: إنكم لا تطلبون من محمّد إلا دَم ابن الحضرميّ؛ وهو حليفك ، فتحمّل ديتَه وترجع بالناس. فقال: أنت وذاك ، وأنا أتحمّل بِديَتِه ، واذهبْ إلى ابن الحنظلِيّة ـ يعني أبا جهل ـ فقل له: هل لك أن ترجعَ اليوم بمَنْ معك عن ابن عمّك؟ فجئته فإذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه ، وإذا ابنُ الحضرميّ واقف على رأسه؛ وهو يقول: قد فَسَخْتُ عقْدي من عبد شمس ، وعقْدي إلى بني مخزوم. فقلت له: يقول لك عُتْبة بن ربيعة: هل لك أن ترجعَ اليوم عن ابن عمك بمَنْ معك؟ قال: أما وجدَ رسولاً غيرك! قلت: لا ، ولم أكن لأكونَ رسولاً لغيره. قال حكيم: فخرجت مبادراً إلى عُتْبة؛ لئلا يَفُوتَني من الخبر شيء ، وعتبة مُتَّكِىء على إيماء بن رَحَضة الغِفاريّ؛ وقد أهْدَى إلى المشركين عشر جزائر ، فطلع أبو جهل والشرّ في وجهه ، فقال لعتبة: انتفخ سَحْرُك! فقال له عتبة: ستعلم! فَسلّ أبو جهل سيفه ، فضرب به متنَ فرسه ، فقال إيماء بن رَحَضة: بئس

---

(١) إسناده ضعيف ، وراجع تعليقنا على الرواية التالية.

الفأل هذا! فعند ذلك قامت الحرب[١]. (٢ : ٤٤٣) .

٩٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق:

(١) في إسناده عثامة بن عمرو السهمي لم نجد له ترجمة وهذا الخبر يتقوى بالذي قبله وبما سنذكر:
١ ـ فقد سبق ذكر الرواية (٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) وذكرنا عندها ما يؤيدها وفيها: فقال: (هو عتبة بن ربيعة وهو ينهىٰ عن القتال. . . إلخ).
وكذلك أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (لما نزل المسلمون وأقبل المشركون ، نظر رسول الله ﷺ إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل أحمر فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا وهو يقول: يا قوم أطيعوني في هؤلاء القوم فإنكم إن فعلتم لن يزال ذلك في قلوبكم ، ينظر كل رجل إلى قاتل أخيه ، وقاتل أبيه ، فاجعلوا حقها برأسي وارجعوا ، فقال أبو جهل: انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، إنما محمد وأصحابه كأكلة جزور ولقد التقينا ، فقال عتبة: ستعلم من الجبان المفسد لقومه ، أما والله إني لأرىٰ قوماً يضربونكم ضرباً ، أما ترون كأن رؤوسهم الأفاعي ، وكأن وجوههم السيوف ، ثم دعا أخاه وابنه ، فخرج بينهما ودعا بالمبارزة) وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات (المجمع ٦/ ٧٦).
٢ ـ وأما المبارزة بين الصحابة من جهة وعدد من المشركين من جهة أخرىٰ (الوليد بن عتبة وابني ربيعة) فقد أخرج البخاري في صحيحه عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، (كتاب المغازي ح/ ٣٩٦٥).
وأخرج البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه يقسم: لنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر. . . (صحيح البخاري/ح ٣٩٦٨) وحديث المبارزة أخرجه كذلك أحمد. وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة (المجمع ٦/ ٧٦).
٣ ـ وأما إرسال قريش لعمير بن وهب الجمحي ليحزر جيش المسلمين: فقد أخرجه كذلك ابن هشام من طريق ابن إسحاق مرسلاً (السيرة النبوية بتحقيق همام ٢/ ٣١٥) ورواه ابن سعد معلقاً (الطبقات ٢/ ١٦) ولقد جوّد العمري إسناده وأضاف قائلاً: إذ يغلب الظن أن شيوخ ابن إسحاق بن يسار فيه من الصحابة ولو تحقق ذلك فإن الحديث صحيح لأن جهالة الصحابي لا تضر خاصة وهم كثرة. (السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٣٥٩).
ولم نجد للمقطع الأخير من رواية الطبري تأييداً من رواية صحيحة وذلك من قوله (قال: ألست شهيداً يا رسول الله؟ . . . إلخ) والله أعلم.

وحدّثني عاصم بن عمرو بن قتادة؛ أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا: أكفاءٌ كرامٌ، إنما نريد قومنا، ثم تزاحف الناس؛ ودنا بعضُهم من بعض، وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ألاّ يحملوا حتى يأمرهم؛ وقال: إن اكتنفكُم القوم فانضحوهم عنكم بالنَّبل؛ ورسول الله ﷺ في العريش معه أبو بكر[1]. (٢: ٤٤٦).

٩٥ ـ فحدّثني محمد بن عبيد المحاربيّ، قال: حدّثنا عبدُ الله بن المبارك، عن عكرمة بن عَمَّار، قال: حدّثني سماك الحنفيّ، قال: سمعتُ ابنَ عباس يقول: حدّثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدْر، ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعِدّتهم، ونظر إلى أصحابه نيّفاً على ثلاثمئة، استقبل القبلة، فجعل يدعو، يقول: اللهمّ أنجزْ لي ما وعدتَني، اللهمّ إن تَهْلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبَد في الأرض؛ فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه، ثمّ التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبيّ الله؛ بأبي أنت وأمي، مناشدتك ربّك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2].

(٢: ٤٤٧).

---

(١) إسناده ضعيف. وأما قوله: (وقال: اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل).
فقد أخرج البخاري من طريقين عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر: إذا أكثبوكم ـ يعني أكثروكم ـ فارموهم واستبقوا نبلكم. (صحيح البخاري كتاب المغازي/ح ٣٩٨٤، ح ٣٩٨٥).
والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٧٠) والله أعلم.

(٢) إسناده حسن صحيح، وحديث عمر هذا أخرجه مسلم مع بعض الاختلاف فقد أخرج عن عمر رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله إلىٰ المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتىٰ سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة (صحيح مسلم/ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر/ح ١٧٦٣).

٩٦ ـ حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : حدّثنا الثقفيُّ ـ يعني عبد الوهاب ـ عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنّ النبي ﷺ ، قال وهو في قبّته يومَ بدر : اللهمّ إني أسألُك عهدك ووعدك ؛ اللهمّ إن شئت لم تُعْبَدْ بَعْدَ اليوم!

قال : فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبُك يا نبيّ الله ، فقد ألححت على ربّك ـ وهو في الدّرع ـ فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[١] . (٢ : ٤٤٧/٤٤٨) .

* * *

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق . قال : وقد خَفَق رسول الله ﷺ خفقةً وهو في العريش ؛ ثم انتبه ، فقال : يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله ، هذا جبريل آخذ بِعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النَّقع . قال : وقد رُمِيَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتل ؛ فكان أوّلَ قتيل من المسلمين ، ثم رُمِيَ حارثة بن سُراقة ، أحد بني عديّ بن النجار وهو يشرب من الحوْض فقتِل . ثم خرج رسول الله ﷺ فحرَّضهم ، ونفّل كلّ امرىء منهم ما أصاب ، وقال : والَّذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتَلَ صابراً محتسِباً مُقْبِلاً غير مُدْبِر ؛ إلاّ أدخله الله الجنة . فقال عمَيرُ بن الحُمَام ، أخو بني سَلمة ، وفي يده تَمَراتٌ يأكُلهنّ : بَخْ بَخْ ، فما بينِي وبين أن أدخلَ الجنة إلا أن يقْتلني هؤلاء! ثم قذف التَّمرَاتِ من يده ، وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قُتِل وهو يقول :

رَكْضاً إلى اللهِ بغيْر زادِ   إلاَّ التُّقَى وَعملِ المَعادِ
وَالصَّبْر في اللهِ على الجهادِ   وكلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ

---

(١) إسناده ضعيف ، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها في (المغازي/ح ٣٩٥٣) ولفظه : قال النبي ﷺ يوم بدر : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد ، فأخذ أبو بكر بيده ، فقال : حسبك . فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ وقال الحافظ في الفتح (٩/ ١٩٨) : هذا من مراسيل الصحابة فإن ابن عباس لم يحضر ذلك ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر ، ثم ذكر الحافظ حديث مسلم الآنف الذكر .

غَيْــر التُّقَــى والبــرّ والــرَّشَــادِ [(١)]

(٢ : ٤٤٨) .

(١) ذكر الطبري هذه الرواية وقال: رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق (وسند ابن إسحاق السابق ضعيف) ولكن ما ذكره الطبري هنا له ما يشهد له متفرقاً كما يلي:
١ ـ جاء في رواية الطبري (وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال: يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع).
وحكم الشيخان الجليلان (همام وأبو صعيليك) بضعف هذا الخبر وفيه نظر فقد أخرج الأموي في مغازيه كما قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٨٤): خفق النبي ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل معتجر بعمامة آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع أتاك نصر الله وعدته).
وحسّن المحدث الألباني هذه الرواية في تحقيقه لفقه السيرة للشيخ الغزالي رحمه الله (٢٤٣/ الحاشية) وكذلك حسَّن الأستاذ العمري إسناده (السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٣٦٥) الحاشية.
ويؤيده ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٨) من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير وفي آخره: خفق رسول الله ﷺ خفقة في العريش ثم انتبه فقال: (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامته، آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع أتاك نصر الله وَعِدتُه) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقرّه الذهبي والحديث أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٣١).
ومن طريق أبي صالح عن علي قال: (قيل لي ولأبي بكر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال) وأخرجه أحمد وأبو يعلىٰ وصححه الحاكم (فتح الباري ٩/ ٢٣٧).
وجاء تعقيب الحافظ هذا في شرحه لحديث البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب شهود الملائكة بدراً/ ح ٣٩٩٥).
٢ ـ أما استشهاد حارثة بن سراقة فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه (أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني. . . الحديث) كتاب المغازي باب فضل من شهد بدراً /ح ٣٩٨٢.
٣ ـ وأخرج مسلم في صحيحه حديثاً وفيه: فقال رسول الله ﷺ: لا يقدمن أحد منكم إلىٰ شيء حتى أكون أنا دونه، فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: قوموا إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض. قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخ بخ فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات=

٩٧ - حدّثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: قال محمد بن إسحاق. وحدّثني محمد بن مسلم الزهريّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير العُذرِيّ، حليف بني زُهرة، قال: لما التقى النَّاس، ودنا بعضُهم من بعض، قال أبو جهل: اللهمّ أقْطَعنَا لِلرَّحم، وآتانا بما لا يُعرف؛ فأحِنْه الغداة، فكان هو المستفتِح على نفسه.

ثم إنّ رسول الله ﷺ أخذ حَفْنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: شاهت الوُجوه! ثم نَفَحهم بها، وقال لأصحابه: شُدُّوا، فكانت الهزيمة، فقتل الله مَنْ قتلَ من صناديد قريش، وأسِر مَنْ أسِر منهم، فلما وضع القوم أيديَهم يأسرون، ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ، متوشّحاً السيف، في نفر من الأنصار يحرُسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّةَ العدوّ، ورأى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكَرَاهيةَ لمَا يصنع الناس، فقال رسول الله ﷺ: لكأنّك يا سعد تكره ما يصنع الناس! قال: أجلْ والله يا رسولَ الله! كانت أوّل وقعة أوقَعها الله بالمشركين؛ فكان الإثخَانُ في القتل أعجَبَ إليَّ من استبقاء الرجال[1]. (٢: ٤٤٩).

= من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة قال: فرفس بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتىٰ قُتل. صحيح مسلم (باب ثبوت الجنة للشهيد/ح ١٩٠١) والمستدرك (٣/ ٤٢٦) والبيهقي في السنن (٩/ ٤٣) والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف ولكن أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٨) من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: (كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة، فبينما هم على تلك الحال وقد شجع الله المسلمين على لقاء العدو وقللهم في أعينهم حتىٰ طمعوا فيهم... الحديث).
وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٧٤) وأحمد في المسند (٥/ ٤٣١) وأما قوله: (ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال: شاهت الوجوه ثم نفحهم بها) فالطبري أخرج هذه الرواية بسند ضعيف مرسلاً كما نرىٰ إلا أنه أخرجها في تفسيره (١٣/ ٤٤٢) و(١٣/ ٤٤٣) بإسنادين مرسلين صحيحين (عن عروة وقتادة).
وقال العمري معقباً على الروايتين المرسلتين: وهما يعتضدان لأن المرسل إذا تعددت =

٩٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، قال: قال محمد بن إسحاق: حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزّبير ، عن أبيه ، قال: وحدّثني أيضاً عبد الله ابن أبي بكر ، وغيرهما ، عن عبد الرّحمن بن عوْف ، قال: كان أميّة بن خلَف لي صَديقاً بمكّة ـ وكان اسمي عبد عمْرو ، فسمِّيتُ حين أسلمتُ: «عبد الرحمن» ، ونحن بمكة ـ قال: فكان يلْقاني ونحن بمكّة ، فيقول: يا عبدَ عمرو ، أرغِبْت عن اسم سمَّاكَه أبوك؟ فأقول: نعم ، فيقول: فإنّي لا أعرف «الرحمن»؛ فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به؛ أما أنتَ فلا تجيبني باسمك الأوّل ، وأمّا أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: فكان إذا دعاني: «يا عبد عمرو» ، لم أجبه ، فقلت: اجعل بيني وبينك يا أبا عليّ ما شئت ، قال: فأنت «عبد الإله» ، فقلت: نعم ، فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله ، فأجيبه ، فأتحدّث معه؛ حتى إذا كان يومُ بدر ،

= مخارجه يقوى. وقال أيضاً: وتدل على صحة ذلك (رمي الحصىٰ في وجوه المشركين) الآية الكريمة ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧] راجع السيرة النبوية الصحيحة. (٢/٣١٣) قلنا: ويؤيد رواية الطبري ما أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٣١٢٧) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصىٰ فاستقبلنا بها فرمىٰ بها وقال: (شاهت الوجوه) فانهزمنا فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وسنده حسن (مجمع الزوائد ٦/ ٨٤).

وأخرج الطبراني رواية أخرى من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: ناولني كفاً من حصىٰ فناوله فرمىٰ بها القوم.... الحديث وفي آخره: فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ٨٤).

أما رفع عبارة (والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم) إلى رسول الله ﷺ فلم نجد له طريقاً غير طريق ابن إسحاق المرسل الضعيف الآنف الذكر والله أعلم.

لقد ذكرنا الرواية (٢/ ٤٤٩/ ٤٥٠/ ٤٥١)س ١٣٠ في قسم الضعيف لضعف الإسناد إلى ابن إسحاق ووجود مبهم في طريق ابن إسحاق كذلك ، ولم نجد لمتنه الطويل ما يؤيده إلاّ أن طلب رسول الله ﷺ من أصحابه أن يأسروا بعضاً من مقاتلي بني هاشم بدلاً من قتلهم يؤيده ما أخرجه أحمد في المسند عن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من استطعتم أن تأسروا من بني عبد المطلب فإنهم خرجوا كرهاً (١/ ٨٩/ ح ٦٧٨) وصحح العلامة شاكر إسناده (٢/ ٧٦/ ٧٧).

وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات (المجمع ٦/ ٨٥).

مررت به وهو واقف مع ابنه عليّ بن أميَّة ، آخذاً بيده ، ومعي أدراعٌ قد استلبتُها ، فأنا أحملها. فلمّا رآني قال: يا عبد عمرو! فلم أجبه ، فقال: يا عبد الإله ، قلت: نعم ، قال: هل لك فيّ ، فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك؟ قال: قلت: نعمْ ، هلُمَّ إذاً. قال: فطرحتُ الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه عليّ ، وهو يقول: ما رأيتُ كاليوم قطّ! أما لكم حاجة في اللّبن! قال: ثم خرجت أمشي بهما[١] . (٢: ٤٥١/ ٤٥٢) .

٩٩ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمَة عن محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني عبد الواحد بن أبي عوْن ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال: قال لي أميّة بن خلف وأنا بينه وبين ابنه ، آخِذٌ بأيديهما: يا عبدَ الإله ، مَن الرجل منكم ، المعْلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال: ذاك الذي فَعل بنا الأفاعيل! قال عبد الرحمن: فوالله إنّي لأقودهما إذْ رآه بلال معي ـ وكان هو الذي يعذّب بلالاً بمكّة على أن يترك الإسلام فيخرجُه إلى رَمْضاء مكة إذا حميَتْ ، فيضجعه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضَع على صدره ، ثم يقول: لا تزالُ هكذا حتى تفارقَ دين محمد ، فيقول بلال: أحدٌ أحَدٌ ـ فقال بلال حين رآه: رأس الكفر أميّة بن خَلف ، لا نجوتُ إن نَجَوْتَ؛ قال: قلت: أيْ بلال ، أسيرَيّ! قال: لا نجوتُ إن نجا. قال: قلت: تسمَع يا بن السوداء! قال: لا نجوتُ إن نجَا ، ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصارَ الله ، رأس الكفر أميّة بن خلَف ، لا نجوتُ إن نجا! قال: فأحاطوا بنا ، ثم جعلونا في مثل المسَكَة وأنا أذُبُّ عنه؛ قال: فضرب رجلٌ ابنه فوقع. قال: وصاح أميّة صيحة ما سمعت بمثلها قطّ. قال: قلتُ: انجُ بنفسك ، ولا نجاءَ؛ فوالله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبرُوهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما.

قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالاً! ذهبت أدراعي وفجعني بأسيريَّ[٢] . (٢: ٤٥٢/ ٤٥٣) .

---

(١) إسناده ضعيف وسنتحدث عنه بعد الرواية التالية.

(٢) إسناده ضعيف والخبر أخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وصحح الشيخ العلي إسناده في حاشية صحيح السيرة (٢/ ١٧٨) والأولىٰ أن يقال: حسن الإسناد فالمعروف من=

١٠٠ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: قال محمد: وحدّثني ثور ابن زيد مولى بني الدِّيل ، عن عكْرمة مولى ابنِ عبَّاس ، عن ابن عبَّاس قال: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر ، قالا : كان مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح أخو بني سَلمة يقول: لما فرغ رسول الله ﷺ من عدوّه ، أمرَ بأبي جهل أن يلتَمس في القتلى ، وقال: اللهمّ لا يعجزنّك ، قال: فكان أوّل مَنْ لقِيَ أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح ، قال: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرَجة وهم يقولون: أبو الحكَم لا يُخْلَص إليه. فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصَمدْت نحوه ، فلمّا أمكنني حملتُ عليه فضربته ضربة أطنَّت قدَمه بنصف ساقه؛ فوالله ما شَبَّهتُها حين طاحت إلا النّواة تَطيح من تحت مِرْضَخةِ النّوى حين يُضرب بها .

قال: وضربني ابنُه عِكْرمة على عاتقي؛ فطرح يدي ، فتعلقت بجلْدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه؛ فلقد قاتلت عامَّة يومي ، وإني لأسحبها خلْفِي؛ فلما آذتْني جعلت عليها رجلي ، ثم تمَطَّيت بها ، حتى طرحتُها .

قال: ثم عاش مُعاذ بعد ذلك ، حتى كان في زمن عثمان بن عفان. قال: ثم مرّ بأبي جهل ـ وهو عقير ـ مُعَوّذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبتَه؛ فتركه وبه رمق؛

= رواية ابن إسحاق عند أئمة الحديث تحسين حديثه إذا صرّح بالتحديث وكذلك فعل في هذه الرواية (وتصحيحه سهو من الشيخ الفاضل وإلا فلا يخفىٰ عليه ما ذكرنا من تحسين رواية ابن إسحاق كما هو واضح في تحقيقه لروايته من طريق عبد الواحد بن عوف ويؤيد ما عند ابن هشام والطبري ما أخرجه البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كاتبت أمية ابن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة ، فلما ذكرت (الرحمن) قال: لا أعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية ، فكاتبته (عبد عمرو) فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس ، فأبصره بلال فخرج حتى وقف علىٰ مجلس من الأنصار فقال: أمية بن خلف لا نجوت إن نجا أمية ، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه ، ثم أبوا حتىٰ يتبعونا ـ وكان رجلاً ثقيلاً فلما أدركونا قلت له: ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لأمنعه ، فتجللوه بالسيوف من تحتي حتىٰ قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبد الرحمن ابن عوف يريه ذلك الأثر في ظهر قدمه).
(صحيح البخاري كتاب الوكالة باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب/ح ٢٣٠١) والحديث أخرجه مسلم كذلك (ح ١٧٠٢).

وقاتل معوّذ حتى قُتل ، فمرّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ أن يُلتَمس في القتلى ، وقد قال لهمْ رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: انظروا إنْ خفِيَ عليكم في القتلى إلى أثر جُرْح بركبتهِ؛ فإني ازدحمت أنا وهو يوماً على مأدُبة لعبد الله بن جُدعان؛ ونحن غلامان؛ وكنت أشفَّ منه بيسير؛ فدفعته ، فوقع على ركبتيه ، فَجُحِشَ في إحداهما جَحْشاً لم يزل أثرُه فيه بعد. قال عبد الله بن مسعود: فوجدته بآخر رَمَق ، فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه. قال: وقد كان ضَبَثَ بي مرّة بمكة ، فآذاني ولكزَني. ثم قلت: هل أخزاك الله يا عدوّ الله! قال: وبماذا أخزاني! أعْمَدُ من رجل قَتلتموه؟! أخبرني لمن الدَّبْرَة [اليوم] قال: قلت: لله ولرسوله[1]. (٢: ٤٥٤/ ٤٥٥).

١٠١ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق: وزعم رجال من بني مخزوم أنّ ابن مسعود ، كان يقول: قال لي أبو جهل: لقد ارتقيتَ يا رُوَيْعيَ الغنم مرتقىً صعباً! ثم احتززتُ رأسه؛ ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسولَ الله ، هذا رأس عدوّ الله أبي جهل ، قال: فقال رسول الله ﷺ: آللهِ الذي لا إله غيره! ـ وكانت يمينَ رسول الله ﷺ ـ قال: قلتُ: نعم؛ والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيتُ رأسه بين يديْ رسول الله ﷺ. قال: فحمد الله[2] [٢: ٤٥٥/ ٤٥٦].

---

(١) إسناده ضعيف وأصل قصة مقتل أبي جهل في صحيح البخاري في عدة مواضع فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرباه أبناء عفراء حتىٰ برد ، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل؟ قال: وهل فوق رجل قتله قومه أو قال قتلتموه (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب قتل أبي جهل/ ح ٣٩٦٣).
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد/ ح ١٨٠٠).
وأخرجه البخاري كذلك بأطول من روايته السابقة (صحيح البخاري/ كتاب الخمس/ باب من لم يخمس الأسلاب).
ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٨٣) كما عند الطبري ورواه غيرهم.
ورواه ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٣٢/ تحقيق همام) من طريق محمد بن إسحاق بسند حسن والله تعالى أعلم.

(٢) إسناده ضعيف ولكن أخرج الطبراني (ح/ ٨٤٦٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً فقلت: أي عدوّ الله قد أخزاك الله؟ قال: وبمَ أخزاني من =

١٠٢ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة عن محمّد بن إسحاق ، قال: وحدّثني يزيد بن رُومان عن عُروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت: لما أمرَ رسول الله ﷺ بالقتلى أن يُطرَحوا في القَلِيب طُرحوا فيه؛ إلاّ ما كان من أميّة بن خلَف؛ فإنه انتفخ في دِرْعه حتى ملأها ، فذهبوا ليحرّكوه ، فتزايلَ لحمه فأقرّوه ، وألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة ، فلما ألقاهم في القَلِيب ، وقف رسول الله ﷺ عليهم ، فقال: يا أهلَ القلِيب ، هل وجدتم ما وَعَدَكم ربكم حقّاً! فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقّاً. فقال له أصحابه: يا رسولَ الله ، أتكلّم قوماً موتَى! قال: لقد علموا أن ما وعدتُهم حقّ ، قالت عائشة: والناس يقولون: «لقد سمعوا ما قلت لهم» ، وإنّما قال رسول الله ﷺ: «لقد علموا»(١). (٢: ٤٥٦).

= رجل قتلتموه ، ومعي سيف لي ، فجعلت أضربه ولا يحتك فيه شيء ومعه سيف له جيد ، فضربت يده فوقع السيف من يده فأخذته ، ثم كشفت المغفر عن رأسه فضربت عنقه ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال: الله الذي لا إله إلا هو ، قلت: الله الذي لا إله إلا هو. قال: فانطلق فاستثبت فانطلقت وأنا أسعىٰ مثل الطائر ثم جئت وأنا أسعىٰ مثل الطائر أضحك فأخبرته فقال رسول الله ﷺ: انطلق. فانطلقت معه فرأيته فلما وقف عليه ﷺ قال: هذا فرعون هذه الأمة.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة (مجمع الزوائد ٦/ ٧٩).

(١) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح أخرجه ابن هشام بسند حسن من طريق ابن إسحاق قال: وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة (كما عند الطبري) ـ (السيرة النبوية ٢/ ٣٣٩) بتحقيق همام وأبو صعيليك ، وأخرج البخاري في صحيحه عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طويٍّ من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما ترى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركيِّ ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً. قال: فقال عمر: يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ح٣٩٧٦) والحديث رواه مسلم في صحيحه (باب عرض مقعد =

١٠٢/ أ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق. قال: وحدّثني حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال: سمع أصحابُ رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ ، وهو يقول من جوف الليل: يا أهلَ القلِيب ، يا عُتْبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، يا أمية بن خلَف ، يا أبا جهل بن هشام ـ فعدَّدَ مَنْ كان معهم في القَلِيب ـ هل وجدتم ما وعدكُمْ ربّكم حقّاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربِّي حقّاً! قال المسلمون: يا رسولَ الله؛ أتنادي قوماً قد جَيَّفوا! فقال: ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم؛ ولكنَّهم لا يستطيعون أن يجيبوني[١]. (٢: ٤٥٦/ ٤٥٧).

١٠٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: وحدّثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدَق ، عن مكحول ، عَنْ أبي أمامة الباهليّ ، قال: سألت عبادة بن الصّامت عن الأنفال ، فقال: فينا معشرَ أصحاب بدر نزلتَ؛ حين اختلفنا في النَّفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسَّمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَواء ـ يقول على السَّوَاء ـ فكان في ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله ، وصلاح ذات البين[٢]. (٢: ٤٥٨).

= الميت/ ٤/ ٢٢٠٣/ ح٢٨٧٤) وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٤) وغيرهم ، والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح أخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فإسناده حسن.
وأخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً. فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يسمعوا وأنىٰ يجيبوا وقد جيفوا؟! قال: (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا). ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر ، (صحيح مسلم/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ ح٢٨٢٤) والحديث رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٨٧).
وقد سبق أن ذكرنا روايات أخرى عند الحديث عن سند الرواية السابقة (٢/ ١٠١).

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث وسنده حسن وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والله أعلم.

١٠٤ - قال: ثمّ بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبدَ الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله ﷺ وعلى المسلمين، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة.

قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر حين سوّينا التّراب على رقيَّة بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان، كان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان.

قال: ثم قدم زيد بن حارثة فجئته وهو واقف بالمصلّى قَد غَشيهُ الناس وهو يقول: قُتِل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وزَمعة بن الأسود، وأبو البَختريّ بن هشام، وأميّة بن خَلف، ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج. قال: قلت: يا أبهْ أحقٌّ هذا! قال: نعم والله يا بُنيَّ. ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة؛ فاحتمل معه النَّفَل الذي أصيب من المشركين، وجعل على النَّفَلِ عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن مازن بن النَّجار. ثم أقبلَ رسول الله ﷺ حتى إذا خرج من مضيق الصَّفْراء، نزل على كَثِيب بين المضيق وبين النازية ـ يقال له سَيَر ـ إلى سَرْحة بـه، فقسَّم هنالك النَّفَل الَّذي أفـاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء، واستُقيَ له من ماء به يقال له الأرواق[١]. (٢: ٤٥٨/ ٤٥٩).

١٠٥ - حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة قال: قال محمد بن إسحاق: كما حدّثني بعضُ أهل العلْم من أهل مكة؛ قال: ثم خرج رسول الله ﷺ؛ حتى إذا كان بعرْق الظّبية، قتل عُقبْة بن أبي مُعَيط، فقال حين أمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل: فمنْ للصبية يا محمد! قال: النار، قال: فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح

---

(١) ذكر الطبري هذه الرواية مبدوءاً بقوله (قال) وأغلب الظن أنه يشير إلى طريق ابن إسحاق السابق (١٠٣) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (إن النبي ﷺ خلف عثمان بن عفان وأسامة بن زيد علىٰ بنت رسول الله ﷺ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله ﷺ بالبشارة قال أسامة: فسمعت الهيعة فخرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتىٰ رأينا الأسارىٰ وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي وأخرجه البيهقي في السنن (٩/ ١٧٤).
وصحح العليّ إسناده (صحيح السيرة/ ١٨٨/ الحاشية).

الأنصاريّ؛ ثم أحد بني عمرو بن عوف[١]. (٢: ٤٥٩).

١٠٦ ـ قال: كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمَّار بن ياسر، قال: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى عِرْق الظبية حين قتل عُقبة لَقيَه أبو هند مولى فَرْوة بن عمرو البَيَاضيّ بحَميت مملوء حَيْساً، وكان قد تخلَّف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وكان حجّام رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إنما أبو هند امرؤٌ من الأنصار، فأنكحوه وأنكحوا إليه، ففعلوا. ثم مضَى رسول الله ﷺ حتى قدِم المدينة قبل الأسارى بيوم[٢]. (٢: ٤٥٩/ ٤٦٠).

---

(١) إسناده ضعيف ولكن قوله: (فقال حين أمر به رسول الله ﷺ أن يقتل: فمن للصبية يا محمد؟! قال: النار) جاء من طريقين صحيحين:
الأول: أخرجه أبو داود في سننه ـ باب في قتل الأسير صبراً ـ (ح ٢٦٨٦) عن مسروق قال لابن عقبة بن أبي معيط: حدثنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان غير كذاب أن رسول الله ﷺ أمر بعنق أبيك أن تضرب صبراً، ثم مر به فقال: من للصبية بعدي؟ قال: لهم النار، حسبك ما رضي لك رسول الله ﷺ.
وكذلك ذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. (مجمع الزوائد ٦/ ٥٩).
والثاني: رواه الطبراني في المعجم الكبير (ح ٥٢/ ١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فادىٰ رسول الله ﷺ أسارىٰ بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف ـ وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبراً، قال: من للصبية يا رسول الله؟ قال: النار. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ٨٩).

(٢) إسناده ضعيف ولكن أخرج أبو داود في سننه ـ كتاب النكاح باب في الأكفاء. . . وفيه: (إنما أبو هند رجل من الأنصار) وحسن الشيخان (همّام وأبو صعيليك) حديث أبي داود هذا والله تعالىٰ أعلم.
ذكرنا الرواية (٢/ ٤٦٠/ ١٣٨) في قسم الضعيف ومتنه كذلك سوى قول رسول الله ﷺ: (استوصوا في الأسارىٰ خيراً) فقد قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن (مجمع الزوائد ٦/ ٨٦) والله أعلم.
(٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١): إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد ذكره ابن إسحاق عن نبيه بن وهب وهذا إسناد مرسل إلاّ أن الطبراني رواه من طريق ابن إسحاق موصولاً، فقد أخرجه في الكبير (٢٢/ ٣٩٣) والصغير (١/ ٢٥٠) من حديث محمد بن إسحاق حدثني نبيه بن وهب عن أبي عزيز أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسارىٰ يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: استوصوا=

١٠٧ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، قال: فحدّثني الحسنُ بن عُمارة ، عن الحكم بن عتيبة بنِ مقْسَم ، عن ابن عبّاس ، قال: كان الذي أسر العبَّاس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سلمة ، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً ، وكان العبَّاس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر؟ فقال: يا رسولَ الله؛ لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبلَ ذلك ولا بعده؛ هيئته كذا وكذا ، قال رسول الله ﷺ : لقدأعانك عليه مَلك كريم[1] . (٢ : ٤٦٣) .

١٠٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: قال محمّد بن إسحاق ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أنّ رسول الله ﷺ قال للعبّاس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة: يا عبَّاس ، افد نفسَك وابنيْ أخيك عَقِيل

= بالأسارىٰ خيراً ، وكنت في نفر من الأنصار وكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله ﷺ إياهم .
وقال الطبراني: لا يروىٰ عن أبي عزيز بن عمير إلاّ بهذا الإسناد تفرّد به محمد بن إسحاق (المعجم الصغير ١/ ٢٥٠).
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٦) وفيه: (أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ) ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن ، وليس في روايتي الطبراني عبارة: (شدّ يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها أن تفتديه منك). والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف ولكن يؤيده ما أخرج أحمد في مسنده. (ح ١٨٦٠١) عن أبي إسحاق عن البراء أو غيره قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس: يا رسول الله ليس هذا أسرني ، أسرني رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ للرجل: (لقد آزرك الله بملك كريم). وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (المجمع ١/٦/ ٨٥).
وأخرج أحمد في مسنده (ح/ ٩٥٠) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال: لما قدمنا المدينة. . . . الحديث الطويل وفي آخره: فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً فقال العباس: يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً علىٰ فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله فقال: اسكت فقد أيدك الله بملك كريم فقال علي رضي الله تعالىٰ عنه: فأسرنا وأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلاً ونوفل بن الحارث ، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة (المجمع ٦/ ٧٦).

ابن أبي طالب ونوفل بن الحارث ، وحليفك عُتْبة بن عمرو بن جَحْدم ، أخا بني الحارث بن فهر ، فإنك ذو مال .

فقال : يا رسولَ الله؛ إنّي كنتُ مُسْلِماً؛ ولكنّ القوم استكرهوني ، فقال : الله أعلم بإسلامك؛ إن يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به ، فأمّا ظاهرُ أمرك فقد كان علينا ، فافْدِ نفسَك ـ وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقيّة من ذهب ـ فقال العبّاس : يا رسولَ الله ، احسبها لي في فدائي ، قال : لا؛ ذاك شيء أعطاناه الله عزّ وجلّ منك ، قال : فإنّه ليس لي مال . قال : فأين المال الذي وضعتَه بمكة حيث خرجتَ من عند أم الفضل بنت الحارث ، ليس معكما أحد . ثم قلتَ لها : إن أصِبتُ في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا وكذا ، ولِقُثَم كذا وكذا ، ولعبيد الله كذا وكذا! قال : والّذي بعثَك بالحقّ ما علِمَ هذا أحد غيري وغيرها؛ وإني لأعلم أنك رسول الله ، ففدَى العبّاس نفسَه وابني أخيه وحليفَه[(١)] . (٢ : ٤٦٥/٤٦٦) .

١٠٩ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سَلمَة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عبّاد ، عن عائشة زوْج النبيّ ﷺ ، قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أُسَرَائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتْها بها على أبي العاص حين بَنَىٰ عليها .

قالت : فلمّا رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رِقّةً شديدةً ، وقال : إن رأيتم أن

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وفي طريق ابن إسحاق الكلبي اتهم بالكذب ، ولكن أصل القصة في فداء العباس صحيح ، وقال في مجمع الزوائد عن عباس الحديث وفيه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾ فقال العباس : فيّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين الأوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالٍ في يده مع ما أرجو من مغفرة الله جل ذكره .
قلت (أي الهيثمي) : في الصحيح بعضه ، رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع ، (مجمع الزوائد ٧/ ٢٨) .
قلنا : والحديث صحح ابن حجر إسناده (المطالب العالية/ ٤٣٠٠) والحديث أخرجه الطبري في التفسير (١٤/ ٧٣) .

تُطْلِقُوا لها أسيرَها وتَرُدّوا عليها الذي لها فافعلوا! فقالوا: نعم يا رسول الله ، فأطلَقُوه ورَدُّوا عليها الذي لها.

وكان رسول الله ﷺ قد أخذَ عليه ـ أو وَعَدَ رسول الله ﷺ ـ أن يخلّيَ سبيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شَرَط عليه في إطلاقه؛ ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ ، فيعلم ما هو! إلاّ أنّه لما خرج أبو العاص إلى مكَّة وخُلِّيَ سبيلُه ، بعث رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه ، فقال: كونا ببطن يأجَج؛ حتى تمرَّ بكما زينب فتصحباها ، حتى تأتياني بها ، فخرجا مكانهما؛ وذلك بعد بدر بشهر أو شَيْعه. فلما قدِم أبو العاص مكَّة أمرها باللحوق بأبيها؛ فخرجت تجهّز[1]. (٢: ٤٦٨/ ٤٦٩).

١١٠ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال حدّثنا سلمة بن الفضل ، قال: قال محمّد بن إسحاق ، حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُروة بن الزبير ، قال: جلس عُمَير بن وهب الجُمحيّ مع صفوان بن أميَّة بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحِجر ـ وكان عُمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويلْقَوْن منه عناء وهم بمكَّة ، وكان ابنُه وهب بن عمير في أسارَى بَدْر ـ فذكر أصحاب القَليب ومصابهم ، فقال صفوان: والله إنْ في العيش خير بعدهم ، فقال عُمَيْر: صدقت والله! أما والله لولا ديْن عليّ ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخْشى عليهم الضَّيْعة بعدي ، لركبت إلى محمَّد حتى أقتله ، فإنَّ لي قِبَلهم علَّةً ، ابني أسيرٌ في أيديهم.

فاغتنمها صفوان بن أمية ، فقال: عليَّ دينُك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه أبو داود في سننه (٣/ح ٢٦٩٢ باب فداء الأسير) من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثني يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبّاد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما بعث أهل مكة. . . الحديث. وإسناده حسن.
وفي آخره: وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلّي سبيل زينب إليه ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: كونا ببطن يأجج حتىٰ تمر بكما زينب فتصحباها حتىٰ تأتيا بها ـ وأخرجه أحمد بأوجز منها (المسند ٦/ ٣٧٦) وجوّد الساعاتي إسناد ابن إسحاق (الفتح الرباني ١٤/ ١٠١) ورواية ابن إسحاق هذا في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٥٣) والله أعلم.

عيالي أواسيهم ما بقُوا ، لا يَسعُني شيء ويعجز عنهم ، قال عمير: فاكتُم عليّ شأني وشأنك: قال: أفعل.

قال: ثمّ إنّ عميراً أمر بسيفه فشُحِذ له وسُمّ ، ثم انطلق حتى قدِم المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدّثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله عزّ وجلّ به ، وما أراهم في عَدُوّهم؛ إذ نظر عمر إلى عُمير بن وهب حين أناخ بعيره على باب المسجد ، متوشِّحاً السيف ، فقال: هذا الكلب عدُوّ الله عمير بن وهب ، ما جاء إلا لشَرّ! وهو الذي حرّش بيننا ، وَحَزَرَنا للقوم يوم بدر. ثمَّ دخل عمر على رسول الله ﷺ ، فقال: يا نبيّ الله ، هذا عدوُّ الله عُمير بن وهب قد جاء متوشّحاً سيفه ، قال: فأدْخِله عليَّ.

قال: فأقبل عُمَر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلبّبه بها ، وقال لرجال ممَّن كان معه من الأنصار: ادخُلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث عليه ، فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ .

فلمّا رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه ، قال: أرسلْه يا عمر ، ادْنُ يا عمير ، فدَنا ثم قال: أنعِمُوا صبَاحاً ـ وكانت تحيّة أهل الجاهليّة بينهم ـ فقال رسول الله ﷺ : قد أكرمنا الله بتحيَّة خير من تحيَّتك يا عمير؛ بالسَّلام تحيَّة أهل الجنّة ، قال: أما والله يا محمد إن كنْت لحديث عَهد بها. قال: ما جاء بك يا عُمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم ، فأحسنوا فيه. قال: فما بالُ السَّيْف في عنقك! قال: قَبحها الله من سيوف! وهل أغنت شيئاً! قال: اصدُقْني بالذي جئتَ له ، قال: ما جئت إلاّ لذلك ، فقال: بلى ، قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر ، فذكرتما أصحاب القَلِيب من قريش ، ثم قلت: لولا دَيْن عليّ وعيالي لخرجتُ حتى أقتُلَ محمداً ، فتحمَّل لك صفوان بديْنِك وعيالك ، على أن تقتلني له. والله عزّ وجلّ حائل بيني وبينك. فقال عمير: أشهدُ أنك رسول الله؛ قد كنَّا يا رسولَ الله نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي؛ وهذا أمرٌ لم يَحضره إلاّ أنا وصفوان؛ فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله؛ فالحمد لله الَّذِي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم تشهّدَ شهادة الحقّ؛ فقال رسول الله ﷺ : فقِّهُوا أخاكم في دينه ، وأقرئوه وعَلِّموه القرآن ، وأطلقوا له أسيرَه.

قال: فَفَعَلُوا ، ثم قال: يا رسول الله ، إني كنت جَاهِداً في إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله؛ وإنّي أحبّ أن تأذن لي فأقدَم مكَّة فأدعُوهم إلى الله وإلى الإسلام؛ لعلّ الله أن يهديَهم! وإلا آذيتُهم في دينهم كما كنتُ أوذِي أصحابك في دينهم.

قال: فأذن له رسول الله ﷺ ، فلحق بمكَّة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقْعَةٍ تأتيكم الآن في أيام تنْسيكم وقْعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان؛ حتى قَدِم راكبٌ فأخبره بإسلامه ، فحلف ألاّ يكلّمه أبداً ولا ينفعه بنفعٍ أبداً. فلما قدم عُمير مكَّة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي مَنْ خالفه أذىً شديداً فأسلم على يديه أناس كثير[١]. (٢: ٤٧٢/ ٤٧٣/ ٤٧٤).

١١١ ـ فلما انقضى أمرُ بدر ، أنزل الله عزّ وجلّ فيه من القرآن الأنفَال بأسْرِها. حدّثنا أحمدُ بن منصور ، قال: حدّثنا عاصم بن عليّ ، قال: حدّثنا عِكْرمة بن عمار ، قال: حدّثنا أبو زُمَيْل ، قال: حدّثني عبد الله بن عباس؛ حدّثني عُمر بن الخطاب ، قال: لمَّا كان يوم بدر التقوْا ، فهزم الله المشركين ، فقتِل منهم سبعون رجلاً ، وأسِرَ سبعون رجلاً ، فلمَّا كان يومئذ شاوَرَ رسول الله ﷺ أبا بكر وعليّاً وعمر ، فقال أبو بكر: يا نَبِيَّ الله ، هؤلاء بنو العمّ والعشيرة والإخوان؛ فإني أرَى أن تأخذ منهم الفِدْيَة؛ فيكون ما أخذنا منهم قوّة ، وعسى الله أن يهديَهم ،

---

(١) إسناده مرسل ضعيف وأخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٦٦١) من طريق ابن إسحاق عن عروة (وهو مرسل صحيح) وله طريق مرسلٌ آخر عن ابن شهاب أخرجه موسىٰ بن عقبة في مغازيه كما قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٣٦).
وذكر الحافظ طريقاً آخر لهذا الحديث موصولاً عند ابن مندة (من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس أو غيره). والطبراني وقال: لا أعلمه إلاّ عن أنس بن مالك (الإصابة ٣/ ٣٧).
قلنا: وفي إسناد ابن مندة ضعف لأن أبا الأزهر تُكُلِّمَ في حفظه (وهو صدوق) فقد وضعنا أمثال هذه الروايات في الصحيح لتعدد مخارج المرسل الصحيح ووجود طريق آخر موصول ضعيف وخاصة فيما يتعلق بقصص إسلام الصحابة.
ولقد تحدثنا عن الشروط في ذلك بما فيه الكفاية عند حديثنا عن إسلام عدد من الأنصار علىٰ يد الصحابي الجليل مصعب بن عمير في المدينة المنورة قبل مجيء رسول الله ﷺ وهجرته المباركة إلىٰ المدينة والله أعلم.

فيكونوا لنا عَضُداً ، فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب؟ قال: قلتُ: لا والله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكِّنني من فلان فأضربَ عنقه ، وتمكِّن حمزة من أخ له فيضرب عنقه ، وتمكِّن عليّاً من عَقِيل فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هَوَادَة للكفَّار؛ هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمّتهم.

قال: فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهوَ ما قلت أنا ، فأخذ منهم الفِداء ، فلمَّا كان الغدُ قال عمر: غدوتُ إلى النبيّ ﷺ وهو قاعِدٌ وأبو بكر ، وإذا هما يبكيان ، قال: قلت: يا رسول الله أخْبِرْني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ ، وإن لم أجِدْ تباكيتُ لبُكائكما. فقال رسول الله ﷺ : للَّذِي عرض عليّ أصحابُك من الفداء. لقد عُرِض عليّ عذابُكم أدْنى من هذه الشجرة ـ لشجرة قريبة ـ وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ ثم أحلّ لهم الغنائم.

فلمَّا كان من العام القابل في أُحُد عُوقِبُوا بما صنعوا ، قُتِل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون ، وأسر سبعون ، وكسرت رباعِيّتُهُ وهُشِمَتِ البَيْضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وفرَّ أصحابُ النبيّ ﷺ ، وصعدوا الجبل ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، ونزلت هذه الآية الأخرى:

﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾[١]. (٢: ٤٧٤/ ٤٧٥).

قال: وفي غزوة بدر انتفَل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفَقَار ، وكان لمُنَبّه بن الحجاج[٢]. (٢/ ٤٧٨).

---

(١) إسناده حسن والحديث إلىٰ قوله (ثم أحل لهم الغنائم) أخرجه مسلم في صحيحه (باب الإمداد بالملائكة/ح ١٧٦٣) وأحمد في مسنده (١/ ٣٠) وأخرجه الحاكم مختصراً في المستدرك (٢/ ٣٢٩) وصحح إسناده وقال الذهبي: على شرط مسلم ـ والله أعلم.

(٢) قلنا: ذكر الطبري هذه العبارة بلا إسناد ولكن جاء في بداية الحديث الذي أخرجه الترمذي والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما: (تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا يوم أحد. . . الحديث) الحاكم (٢/ ٢٢١) وصححه=

قال أبو جعفر: ومات في هذه السنة ـ أعني سنة اثنتين من الهجرة ـ في ذي الحجَّة عثمان بن مظعون، فدفنَه رسول الله ﷺ بالبقيع، وجعل عند رأسه حَجَرَاً علامة لقبره[١]. (٢: ٤٨٥).

١١٢ ـ قال أبو جعفر: وأما الواقديّ، فإنّه زعم أنّ ابن أبي سَبْرة حدّثه عن إسحاق بن عبد الله عن أبي جعفر، أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنَى بفاطمة عليها السَّلام في ذي الحجَّة، على رأس اثنين وعشرين شهراً.

قال أبو جعفر: فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل[٢]. (٢: ٤٨٥/٤٨٦).

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

خبر كعب بن الأشرف

١١٣ ـ كما حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدة بن أسير الظَّفْرِيّ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصالح بن أبي أمامة بن سهل، قال: كلٌّ قد حدثني بعض حديثه، قال: قال كعب بن الأشرف ـ وكان رجلاً من طيء، ثم أحد بني نَبْهان، وكانت أمّه من بني النَّضير، فقال حين بلغه الخبر: ويلكم أحَقٌّ هذا! أتروْن أنّ محمداً قتل هؤلاء الّذين يسمِّي هذان الرجلان ـ

= وأخرجه الترمذي (ح ١٥٦١) وقال: حسن غريب وصحح الساعاتي إسناده (الفتح الرباني ١٧/ ٢٢١).

(١) صحيح.

(٢) في إسناده الواقدي وهو متروك ولكن متنه أقرب إلى الروايات الصحيحة مما ذكره الواقدي قبل ذلك.

ولذلك قال الطبري: فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل.

قلنا: أخرج البخاري في صحيحه (المغازي/ ح ٤٠٠٣) عن علي رضي الله عنه قال: (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ، فلما أردت أبتني بفاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ... الحديث).

وأخرجه مسلم (ح ١٩٧٩) وأخرج البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٦٢) عن ابن مندة: (أن علياً رضي الله عنه تزوج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك بنحو من سنة وولدت لعلي الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم الكبرىٰ وزينب الكبرىٰ) والله أعلم.

يعني زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة؟ وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس. والله لئن كان محمَّد أصاب هؤلاء القوم لبَطنُ الأرضِ خيرٌ لنا من ظهرها.

فلما تيقَّن عدوُّ الله الخبر ، خرج حتَّى قدم مكَّة ، فنزل على المطَّلب بن أبي وَدَاعة بن ضُبَيْرة السَّهمي ، وعنده عاتكة بنت أسَيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، فأنزلَتْه وأكرمتْه ، وجعل يحَرّض على رسول الله ﷺ ، وينشد الأشعار ، ويبكي على أصحاب القَليب الذين أصيبوا ببدر من قريش. ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة ، فشبَّبَ بأم الفضل بنت الحارث ، فقال:

أَرَاحِلٌ أنْتَ لم تَحْلُل بمَنقَبةٍ ... وتاركٌ أنت أُمَّ الفضل بالحَرَمِ!
صفْرَاءُ رادعةٌ لو تُعْصَرُ انْعَصرت ... منْ ذي القوارير والحنَّاء والكَتم
يرْتَجُّ ما بين كعبيْها ومرْفقها ... إذا تأتّتْ قياماً ثم لم تَقُم
أشباهُ أُمِّ حكيمٍ إذْ تُوَاصِلُنا ... والحبْلُ منها مَتينٌ غيرُ مُنْجَذمِ
إحْدَى بنِي عامرٍ جُنَّ الفُؤادُ بها ... ولو تَشاء شَفتْ كعباً من السَّقمِ
فرعُ النِّساءِ وفرعُ القومِ والدُها ... أهلُ التَّحِلَّةِ والإيفاءِ بالذِّمَم
لم أرَ شمساً بليْلٍ قبلها طَلَعتْ ... حتى تجَلّتْ لنا في ليلةِ الظُّلَم

ثم شَبَّبَ بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم؛ فقال النبيّ ﷺ كما حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدة: مَنْ لي من ابن الأشرف! قال: فقال محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رَسولَ الله ، أنا أقتله. قال: فافْعَل إن قَدَرْت على ذلك ، فرجع محمَّد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب. إلاّ ما يعلّقُ [به] نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعاه فقال له: لِمَ تركتَ الطعام والشراب؟ قال: يا رسول الله ، قلت قولاً لا أدري أفِي به أم لا! قال: إنما عليك الجَهْد ، قال: يا رسول الله ، إنه لابُدَّ لنا من أن نقول. قال: قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حلّ من ذلك!

قال: فاجتمع في قتله محمَّد بن مسلمة وسِلْكَان بن سلامة بن وَقْش ـ وهو أبو نائلة أحدُ بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب من الرّضاعة ـ وعَبَّادُ بن بشر بن وقْش ، أحد بني عبد الأشْهَل ، والحارث بن أوس بن مُعاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عَبْس بن جَبْر ، أخو بني حارثة. ثم قَدَّموا إلى ابن الأشرف قبل أن

يأتوه سِلْكان بن سلامة أبا نائلة ، فجاءه فتحدَّث معه ساعة ، وتناشدا شعراً ـ وكان أبو نائلة يقول الشعر ـ ثم قال: ويحك يا بن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك ، فاكتُم عليّ ، قال: أفعل ، قال: كان قدوم هذا الرّجل بلاءً [علينا] عادَتْنا العرب ورَموْنا عن قوسٍ واحدة ، وقطعَتْ عنا السُّبُلُ حتى ضاع العِيَال ، وجُهِدَتِ الأنفس ، وأصبحنا قد جُهدنا وجُهد عيالُنا! فقال كعب: أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنتُ أخبرتك يا بنَ سلامة أنّ الأمْرَ سيصير إلى ما كنت أقول ، فقال سلْكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونَرْهَنك ونُوثّق ذلك ، وتُحْسن في ذلك. قال: ترهنوني أبناءكم! فقال: لقد أردت أن تفضَحنَا! إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيَك بهم فتبيعهم ، وتحسن في ذلك ، ونرهنك من الحَلْقَةِ ما فيه لك وفاء ـ وأراد سِلْكان ألاّ ينكر السلاح إذا جاؤوا بها ـ فقال: إنّ في الحلقة لوفاء ، قال: فرجع سِلْكان إلى أصحابه ، فأخبرهم خبَره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ[1] . (٢ : ٤٨٧/ ٤٨٨/ ٤٨٩) .

١١٣/ أ ـ حدّثنا عليُّ بن عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ قال عمروٌ: سمعتُ جابرَ بن عبدِ الله رضي الله عنهما يقول: «قال رسول الله ﷺ : منْ لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله. فقام محمدُ بن مَسْلمة فقال: يا رسول الله ، أتحِبُّ أنْ أقتُلَه؟ قال: نعم. قال: فائْـذَنْ لي أن أقولَ شيئاً. قال: قل: فأتاهُ محمدُ بن مسلمةَ فقال: إنَّ هذا الرجلَ قد سألنا صدَقةً ، وإنه قد عَنّانا ، وإني قد أتيتُك أستسلِفُك قال: وأيضاً والله لتملنَّه. قال: إنا قد اتبَعْناهُ ، فلا نحِبُّ أن نَدَعَهُ حتى ننظرَ إلى أيِّ شيءٍ يصيرُ شأنه ، وقد أردْنا أن تُسلِفَنا وَسْقاً أو وَسْقَين ـ وحدَّثنا عمرو غيرَ مرة فلم يذكر «وسقاً أو وَسقين» أو فقلت له: فيه «وسقاً أو وسقين»؟ فقال: أرى فيه «وسقاً أو وسقين» ـ فقال: نعم. ارهَنُوني. قالوا: أيُّ شيء تريد؟ قال: ارْهَنُوني نساءَكم. قالوا: كيف نَرهنُك نساءنا وأنتَ أجملُ العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نَرْهَنُكَ أبناءنا فيُسَبُّ أحُدهم فيقال: رُهِنَ بوَسْق أو وسقَين ، هذا عارٌ علينا ، ولكنّا نرهَنكَ اللأمَةَ. قال سفيان: يعني السلاحَ. فواعَدَه أن

---

(١) إسناده ضعيف ولكن أصل القصة في قتل كعب بن الأشرف صحيح، فقد أخرجه البخاري في صحيحه.

يأتيه ، فجاءهُ ليلاً ومعه أبو نائلةً ـ وهو أخو كعب من الرَّضاعة ـ فدَعاهم إلى الحِصْنِ ، فَنزَلَ إليهم. فقالت له امرأتهُ: أينَ تخرُج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمدُ بن مَسْلمةَ وأخي أبو نائلة. وقال غيرُ عمروٍ: قالت أسمعُ صوتاً كأنهُ يَقْطُرُ منه الدَّمُ. قال: إنما هو أخي محمدُ بن مَسلمة ورضيعي أبو نائلة. إن الكريمَ لو دُعِي إلى طَعْنةٍ بليلٍ لأجاب. قال: ويُدْخِلُ محمدُ بن مَسلمةَ معهُ رجلَين ـ قيل لسفيان: سماهم عمروٌ؟ قال: سَمى بعضَهم. قال عمروٌ: جاء معه برجلَين ، وقال غيرُ عمرو: أبو عَبسٍ بن جَبر والحارثُ بن أوسٍ وعبّاد بن بشر ـ قال عمرو جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائلٌ بشَعَرِه فأَشُمُّه ، فإذا رأيتموني استمكَنْتُ مِنْ رأسِه فدونكم فاضربوه. وقال مرَّةً: ثم أُشِمُّكم. فنزَلَ إليهم مُتوشِّحاً وهو يَنْفَحُ منه رِيحُ الطِّيبِ فقال: ما رأيتُ كاليوم ريحاً ـ أي أطيبَ ـ وقال غيرُ عمرو: قال عندي أعْطَرُ نساءِ العرب وأكملُ العرب. قال عمرو فقال: أتأذنُ لي أَنْ أَشُمَّ رأسَك؟ قال: نعم. فَشَمَّهُ ، ثم أَشَمَّ أصحابَه ثم قال: أتأذنُ لي؟ قال: نعم. فلما اسْتَمْكَنَ منهُ قال: دُونكم. فقَتَلوه. ثمَّ أتَوُا النبيَّ ﷺ فأخبروه»[1].

١١٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمَّد بن إسحاق قال: فحدّثني ثَوْر بن زيد الدِّيليّ ، عن عِكْرمة مولى ابن عبّاس ، عن ابن عباس ، قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغَرْقَد ، ثم وجّههم وقال: انطلقوا على اسم الله ، اللَّهمَّ أعِنْهم. ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته في ليلة مُقْمِرة ، فأقبلوا حتى انتهوْا إلى حصنه ، فَهتَفَ به أبو نائلة ـ وكان حديثَ عهد بعُرْس ـ فوثب في مِلْحَفتِهِ؛ فأخذت امرأته بناحيتها ، وقالت: إنك امرؤ مُحاربٌ؛ وإنّ صاحبَ الحرب لا ينزِل في مثل هذه الساعة. قال: إنه أبو نائلة؛ لو وجدني نائماً لما أيقظني ، قالت: والله إني لأعرِف في صوته الشرّ. قال: يقول لها كعب: لو دُعِيَ الفتى لطعنة أجاب ، فنزل فتحدَّث معهم ساعة ، وتحدّثوا معه ، ثم قالوا له: هل لك يا بن الأشرف ، أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدّث به بقية ليلتنا هذه! قال: إنْ شئتم! فخرجوا يتماشوْن ، فمشوْا ساعة. ثم إنّ أبا نائلة شام يدَه في فَوْدِ

---

(١) صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ح ٤٠٣٧/ باب قتل كعب بن الأشرف.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (باب قتل كعب بن الأشرف/ح ١٨٠١) وابن هشام في السيرة (٢/ ٥١) من طريق ابن إسحاق والله أعلم.

رأسه ، ثم شمّ يدَه ، فقال : ما رأيتُ كالليلة طيباً أعطَرَ قطّ . ثم مَشى ساعة ثم عاد لمثلها ، حتى اطمأنّ ثمّ مشى ساعة ، فعاد لمثلها ، فأخذ بفودَيْ رأسه ، ثم قال : اضربوا عدوّ الله ؛ فاختلَفتْ عليه أسيافهم ، فلم تُغْنِ شيئاً . قال محمَّد بن مسلمة : فذكرت مغْوَلاً في سيفي حين رأيتُ أسيافنا لا تغني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدوُّ الله صيحة لم يبق حولَنا حِصنٌ إلاّ أوقدت عليه نار . قال : فوضعته في ثُنْدوته ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانَتَه ، ووقع عدوُّ الله ، وقد أصيب الحارث بن أوْس بن معاذ بجُرْح في رأسه أو رجله ، أصابه بعضُ أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلكْنا على بني أميَّة بن زيد ، ثم على بني قرَيْظة ، ثم على بُعاث حتى أسْنَدْنا في حرّة العُرَيْض ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونَزَفه الدّمُ ، فوقفْنَا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا . قال : فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلّي ، فسلَّمنَا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدوّ الله ، وتفل على جُرْح صاحبنا ، ورجعنا إلى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدوّ الله ، فليس بها يهوديّ إلاّ وهو يخاف على نفسه [١] . (٢ : ٤٩٠ / ٤٩١) .

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام (٢/ ٥٥) من طريق ابن إسحاق فحدثني ثور ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده حسن كما قال الحافظ في الفتح (٧/ ٣٣٨) وقال في المطالب العالية (ح ٤٣١٢) : أخرجه إسحاق بن راهويه وإسناده حسن متصل - وتصريح ابن إسحاق بالتحديث يرد كلام الحافظ الهيثمي في المجمع (٦/ ١٩٦) رواه أحمد والبزار إلا أنه قال : إن النبي ﷺ لما وجه محمد بن مسلمة وأصحابه إلى كعب بن الأشرف والباقي بنحوه رواه الطبراني ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ.

قلنا : فلا ضير لأنه صرّح بالتحديث فيكون حديثه حسناً والله أعلم .

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٠٧) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال : انطلقوا على اسم الله . اللهم أعنهم . ثم قال الحاكم : قد احتج البخاري بثور بن يزيد وعكرمة ، واحتج مسلم ، بمحمد ابن إسحاق وهذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه (٢/ ١٠٧) .

وأخرجه أحمد (١/ ٢٦٦) (ح ٢٣٩٧) من طريق ابن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : مشى معهم . . . . الحديث . . وأخرج أبو داود في سننه (الخراج والإمارة ح ٣٠٠٠) من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه =

مقتل أبي رافع اليهوديّ

١١٥ ـ قال أبو جعفر: وفي هذه السَّنة كان مقتل أبي رافع اليهوديّ ـ فيما قيل ـ وكان سبب قتله، أنَّه كان ـ فيما ذُكِر عنه ـ يُظاهر كعبَ بن الأشرف علىَ رأس رسول الله ﷺ، فوجَّه إليه ـ فيما ذُكِر ـ رسول الله ﷺ في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله بن عَتِيك. فحدّثنا هارون بن إسحاق الهمْدانيّ، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدّثني إسرائيل، قال: حدّثنا أبو إسحاق، عن البَراء، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهوديّ ـ وكان بأرض الحجاز ـ رجالاً من الأنصار، وأمَّر عليهم عبد الله بن عقبة ـ أو عبد الله بن عتيك ـ وكان أبو رافع يؤذِي رسول الله ﷺ ويبغي عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دَنَوْا منه وقد غربت الشمس، وراحَ النَّاس بسَرْحهم، قال لهم عبد الله بن عقبة ـ أو عبد الله بن عَتِيك: اجلسوا مكانكم، فإني أنطلق وأتلطَّف للبوّاب، لعلّي أدخل! قال: فأقبل حتَّى إذا دنا من الباب، تقنّع بثوبه؛ كأنه يقضي حاجة، وقد دخل النَّاس، فهتف به البوّاب: يا عبد الله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريدُ أنْ أغلق الباب. قال: فدخلت فكمَنْتُ تحت آرِيّ حمار؛ فلمّا دخل النَّاس أغلق الباب ثم عَلَّقَ الأقاليد على وَدّ. قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسْمرُ عنده في علاليّ؛ فلما ذهب عنه أهل سَمَره، فصعدتُ إليه فجعلت كلَّما فتحت باباً أغلقته عَليّ مِنْ داخل. قلت: إن القوم نَذِروا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله. قال: فانتهيتُ إليه؛ فإذا هو في بيت مظلم وسْط عياله؛ لا أدري أين هو من البيت! قلت: أبا رافع!

= وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم وكان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه فأمر الله عز وجل نبيه بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية.

فلما أبىٰ كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلمّا قتلوه. . . الحديث).

وقصة كعب بن الأشرف وإيذائه بذلك النبي ﷺ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) والله أعلم.

قال: مَنْ هذا؟ قال: فأهوْيتُ نحو الصوت، فأضربهُ ضربة بالسيف، وأنا دَهِش فما أغنيت شيئاً وصاح؛ فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد. ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ قال: لأمّك الويْل! إنّ رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه فأثخنه ولم أقتله. قال: ثم وضعتُ ضبيب السَّيف في بطنه، حتى أخرجته من ظهره، فعرفت أني قد قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً فباباً، حتى انتهيت إلى درجة؛ فوضعت رجلي، وأنا أرى أني انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة؛ فانكسرتْ ساقي، قال: فعصَّبتها بعمامتي، ثم إني انطلقتُ حتى جلست عند الباب، فقلت: والله لا أبرح الليلة حتى أعلَم: أقتلته أم لا؟ قال: فلما صاح الدّيك، قام الناعي عليه على السُّور، فقال: أنْعي أبا رافع ربَّاح أهل الحجاز! قال: فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النَّجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبيّ ﷺ، فحدّثته فقال: ابسُط رجلك، فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشتكها قطُّ[1]. (٢: ٤٩٣/ ٤٩٤).

---

(١) إسناده حسن وقصة قتل رافع بن أبي الحقيق أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ـ باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق) وكالآتي:
١ ـ حدّثني إسحاق بن نَصرٍ حدثَنا يحيىٰ بن آدمَ حدَّثنا ابنُ أبي زائدةَ عن أبيهِ عن أبي إسحاقَ عن البراء بن عازب رضيَ الله عنهما قال: «بَعثَ رسول الله ﷺ رَهْطاً إلى أبي رافعٍ، فدَخَل عليه عبدُ الله بن عَتيكٍ بَيتَهُ ليلاً وهو نائمٌ فقتلهُ» (ح ٤٠٣٨).
٢ ـ حدّثنا يوسفُ بنُ موسى حدثنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيلَ عن أبي إسحاقَ عن البَراء ابن عازب قال: «بَعثَ رسول الله ﷺ إلى أبي رافعٍ اليهوديِّ رجالاً منَ الأنصار، فأمَّرَ عليهم عبدَ الله بن عَتيكٍ، وكان أبو رافعٍ يُؤذي رسول الله ﷺ ويُعينُ عليه، وكان في حصن له بأرض الحِجاز، فلما دَنَوْا منه ـ وقد غَرَبَتِ الشمسُ وراحَ الناس بسَرْحهم ـ فقال عبدُ الله لأصحابِه: اجلِسوا مَكانكم، فإني مُنطلِقٌ ومُتلطِّفٌ للبوابِ لعلِّي أن أدخلَ. فأقبلَ حتى دَنا من الباب، ثمَّ تَـقَـنَّعَ بثوبه كأنه يقضي حاجةً، وقد دَخَلَ الناسُ، فهتفَ بِهِ البَوابُ: يا عبدَ الله إن كنت تُريدُ أن تَدخلَ فادخلْ، فإني أريدُ أن أغلقَ البابَ. فدخلتُ فكَمَنْتُ، فلما دخلَ الناسُ أغلَقَ البابَ ثم عَلَّقَ الأغاليق على وَدٍّ. قال: فقمتُ إلى الأقاليدِ فأخذتُها ففتحتُ البابَ، وكان أبو رافعٍ يُسْمَرُ عِندَه، وكان في عَلالِيَّ لهُ، فلما ذَهبَ عنه أهلُ سَمَره صعدْتُ إليهِ فجعلتُ كلما فتحتُ باباً أغلقتُ عليَّ مِنْ داخلٍ. قلتُ: إن القومُ نَذِرُوا بي لم يَخْلُصوا إليَّ حتى أقتُلَه. فانتهيْتُ إليه، فإذا هو في بيت مُظلِمٍ وَسْطَ عياله، لا أدري أينَ هوَ منَ البيت. فقلتُ: يا أبا رافع. قال: مَنْ هذا؟ فأهْوَيتُ نحوَ الصَّوت فأضربُه ضربةً بالسيف وأنا دَهِشٌ فما أَغْنَيْتُ شيئاً. وصاحَ، فخرَجتُ منَ البيت فأمْكُثُ غيرَ بعيد، ثمَّ دخلتُ إليه =

= فقلتُ: ما هذا الصوتُ يا أبا رافع؟ فقال: لأُمِّكَ الوَيْلُ، إنَّ رجلاً في البيت ضربني قبلُ بالسيف. قال: فأَضْرِبُهُ ضربةً أثْخَنَتْهُ ولم أقتُله. ثمَّ وضعت ضَبِيبَ السيف في بطنه حتىٰ أخذ في ظهرِه، فعرَفتُ أني قَتلتُه، فجعلت أفتحُ الأبوابَ باباً باباً حتى انتهيتُ إلى درجة له، فوضعتُ رجلي وأنا أَرَى أني قد انتهيتُ إلى الأرضِ فوقعت في ليلة مُقْمِرَةٍ، فانكسرَتْ ساقي، فعَصَبْتُها بعمامةٍ ثم انطلَقْتُ حتى جلَستُ على الباب فقلتُ: لا أخرجُ الليلةَ حتى أعلم أقتَلْته؟ فلمّا صاحَ الدِّيكُ قام الناعِي على السور فقال: أنعي أبا رافعٍ تاجر أهل الحجاز، فانطلَقْتُ إلى أصحابي فقلتُ: النَّجاء فقد قَتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبيِّ ﷺ فحدَّثته، فقال لي: ابْسُط رجلك، فبسطتُ رِجلي فَمَسَحَهَا، فكأنها لم أَشْتَكِها قطُّ».
(ح ٤٠٣٩).

٣ ـ وأخرج البخاري حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح هو ابن مسلمة حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق: قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر، قال: فتلطفت أن أدخل الحصن ففقدوا حماراً لهم، قال: فخرجوا بقبس يطلبونه قال: فخشيت أن أعرف، قال: فغطيت رأسي كأني أقضي حاجة، ثم نادىٰ صاحب الباب من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فتعشَّوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم فلما هدأت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت قال: ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة، فأخذته ففتحت به باب الحصن، قال: قلت إن نذر بي القوم انطلقت على مهل، ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طفىء سراجه فلم أدر أين الرجل فقلت: يا أبا رافع؟ قال: من هذا؟ قال: فعمدت نحو الصوت فأضربه وصاح فلم تغنِ شيئاً قال: ثم جئت كأني أغيثه فقلت: مالك يا أبا رافع؟ وغيّرت صوتي فقال: ألا أعجبك؟ لأمك الويل، دخل عليّ رجل فضربني بالسيف! قال: فعدت له أيضاً فأضربه أخرى فلم تغن شيئاً، فصاح وقام أهله. قال: ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فإذا هو مستلقٍ على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفىء عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشاً حتى أتيت السلم أريد أن أنزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها، ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت: انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال: أنعىٰ أبا رافع قال: فقمت أمشي ما بي قلبة، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ﷺ فبشرته).
(صحيح البخاري/ ٦٤) كتاب المغازي / ح ٤٠٤٠.

وذكر الهيثمي رواية أخرىٰ أخرجه الطبراني عن عبد الله بن عتيك أن النبي ﷺ حين بعثه هو

وفيها كانت غزوة رسول الله ﷺ أُحُداً؛ وكانت في شوّال يوم السبت لسبع ليالٍ خلوْن منه ـ فيما قيل ـ من سنة ثلاث من الهجرة.

* * *

غزوة أحـــد

١١٦ ـ قال أبو جعفر: وكان الَّذي هاج غزوة أحُد بين رسول الله ﷺ ومشركي قريش وقْعة بدر وقتل مَنْ قُتل ببدْر من أشراف قريش ورؤسائهم؛ فحدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، قال: وحدّثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزُّهريّ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، وعاصم بن عمر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعاذ وغيرُهم من علمائنا؛ كلّهم قد حدّث ببعض هذا الحديث عن يوم أحُد، وقد اجتمع حديثهم كلّهم فيما سُقْتُ من الحديث عن يوم أحُد، قالوا:

لما أصيبتْ قريش ـ أو من قاله منهم ـ يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القَلِيب، فرجع فَلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعِيره، مشى عبد الله ابن أبي ربيعة، وعِكْرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميَّة، في رجال من قريش ممّن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر؛ فكلَّموا أبا سفيان بن حرب ومَنْ كانت له في تلك العِير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشرَ قريش، إنّ محمَّداً قد وَتَرَكم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حَرْبه، لعلَّنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منَّا، ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك

= وأصحابه لقتل ابن أبي حقيق وهو بخيبر نهى عن قتل النساء والصبيان، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن مصطفى وهو ثقة وفيه كلام لا يضر. (المجمع ٥/ ٣١٦).

وقال الحافظ في الفتح: وذلك فيما أخرجه الحاكم في (الإكليل) من حديثه مطولاً وأوله أن الرهط الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي حقيق ليقتلوه وهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الأنصار وأنهم قدموا خيبر ليلاً فذكر الحديث ـ الفتح (٩/ ٢٨٣).

قلنا: والإكليل كتاب للحاكم مفقود والله أعلم.

أبو سفيان وأصحاب العِير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تهامة؛ وكلّ أولئك قد استَعوْا على حرب رسول الله ﷺ .

وكان أبو عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمحيّ قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر. وكان فقيراً ذا بنات ، وكان في الأسارى ، فقال: يا رسولَ الله ، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها ، فامنن عليّ صلّى الله عليك! فمنّ عليه رسول الله ﷺ ، فقال صَفوان بن أميّة: يا أبا عزّة ، إنك امرؤٌ شاعرٌ ، فأعنَّا بلسانك ، فاخرج معنا. فقال: إنّ محمداً قد منَّ عليَّ فلا أريد أن أظاهِرَ عليه ، فقال: بلَى فأعنَّا بنفسك ، فلك الله إن رجعتَ أن أغنيَك ، وإن أصِبْتَ أن أجعل بناتِك مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر ويسر. فخرج أبو عزّة يسير في تهامة ، ويدعو بني كنانة. وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمح؛ إلى بني مالك بن كنانة يحرّضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، ودعا جبير بن مُطْعِم غُلاماً له يقال له وحشيّ ، كان حبشيّاً يقذف بحربة له قَذْف الحَبشة ، قلّما يُخْطىء بها ، فقال له: اخرج مع النَّاس، فإن أنت قتلت عمّ محمد بعمي طُعَيْمة بن عديٍّ فأنت عَتيقٌ.

فخرجت قريش بحدّها وجَدّها وأحابيشها ، ومَن معها من بني كِنانة وأهل تِهامة ، وخرجوا معهم بالظُّعُن التماس الحفيظة؛ ولئلاّ يفرّوا. فخرج أبو سفيان ابن حرب ـ هو قائد النَّاس ، معه هند بنت عُتبة بن ربيعة ـ وخرج عِكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أميّة بن خلف ببِرْزَةَ ـ قال أبو جعفر: وقيل ببرَّة ـ بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثَّقفيّة؛ وهي أمّ عبد الله بن صفوان ـ وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريْطة بنت منبّه بن الحجَّاج ، وهي أمّ عبد الله بن عمرو بن العاص ، وخرج طلحة بن أبي طلحة ، وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدّار بسُلافة بنت سعد بن شهيد ـ وهي أمّ بني طلحة مُسافع والجُلاس وكلاب؛ قتلوا يومئذ وأبوهم ـ وخرجت خناس بنت مالك بن المضرَّب إحدى نساء بني مالك بن حِسْل ، مع ابنها أبي عزيز بن عمير؛ وهي أمّ مُصْعَب بن عمير ، وخرجت عَمْرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة؛ وكانت هند بنت عُتْبة بن ربيعة كُلَّمَا مَرَّتْ بوحشيّ أو مَرَّ بها قالت: إيه أبا دَسْمَةَ! اشْف واشْتَف ـ وكان وحشيّ

يكنى أبا دَسْمة ـ فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنين بجبل ببطن السَّبْخَة؛ من قناة على شفير الوادي ممَّا يلِي المدينة.

فلمَّا سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ﷺ للمسلمين: إني قد رأيت بقراً فأوّلتها خيراً، ورأيت في ذُباب سيفي ثَلْماً، ورأيت أنِّي أدخلت يدي في درع حَصِينَة فأوّلتها المدينة؛ فإنْ رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا؛ فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام؛ وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها. ونزلت قريش منزلَها من أُحُد يوم الأربعاء. فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة. وراح رسول الله ﷺ حين صلَّى الجمعة، فأصبح بالشِّعب من أحُد. فالتقوْا يومَ السّبت للنّصف من شوّال؛ وكان رأي عبد الله بن أبيّ ابن سَلول مع رأي رسول الله ﷺ، يرى رأي رسول الله ﷺ في ذلك: ألاّ يخرج إليهم؛ وكان رسول الله ﷺ يكره الخروجَ من المدينة، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحُد وغيرهم ممَّن كان فاته بدر وحضوره: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يروْن أنَّا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنا، فقال عبدُ الله بن أبي ابن سَلُول: يا رسولَ الله، أقِمْ بالمدينة ولا تخرجْ إليهمْ؛ فوالله ما خرجنا منها إلى عَدوٍّ لنا قطّ إلاّ أصاب منّا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فَدعْهم يا رسولَ الله؛ فإن أقاموا أقاموا بشرّ مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم. ورماهم النِّساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا. فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء القوم؛ حتى دخل رسول الله ﷺ، فلبِس لأمته؛ وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو، أحد بني النَّجار، فصلَّى عليه رسول الله ﷺ؛ ثم خرج عليهم وقد ندم الناس، وقالوا: استكرَهْنا رسول الله ﷺ ولم يكن ذلك لنا.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق: قال: قالوا: لما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسولَ الله؛ استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإنْ شئت فاقعُد صلى الله عليك! فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبيّ إذا لبس لأمَته أن يضَعها حتى يقاتل؛ فخرج رسول الله في ألف رجل من أصحابه؛ حتى إذا كانوا بالشَّوط بين أُحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبيّ ابن سلول بثلث الناس،

فقال: أطاعهم فخرج وعصاني؛ والله ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس! فرجع بمن اتَّبعه من الناس من قومه من أهل النِّفاق وأهل الرَّيْب، واتَّبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بني سلمة، يقول: يا قوم أذكّرُكم الله أن لا تخذلوا نبيَّكم وقومكم عند ما حضر من عدوّهم! قالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون ما أسلمناكم؛ ولكنَّا لا نرى أن يكون قتال، فلما استعصوْا عليه، وأبوْا إلاّ الانصراف عنه. قال: أبعدكم الله أعداء الله! فسيغني الله عنكم!.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق: قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حَرّة بني حارثة، فَذبّ فرسٌ بذنبه، فأصاب كلّاب سيف، فاستلَّه، فقال رسول الله ﷺ - وكان يُحبُّ الفأل ولا يعتاف - لصاحب السيف: شِمْ سيفَك، فإني أرى السيوف ستُسَلُّ اليوم. ثمّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: مَنْ رجُلٌ يخرج بنا على القوم من كثَبٍ، من طريق لا يمُرُّ بنا عليهم؟ فقال أبو حثمة أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله، فقدّمه فنفذ به في حَرّة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلَك به في مال المِرْبع بن قيظيّ - وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر - فلمّا سمع حسّ رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، قام يَحْثِي في وجوههم التراب، ويقول: إن كنتَ رسول الله؛ فإني لا أحلُّ لك أن تدخل حائطي؛ قال: وقد ذكر لي أنه أخذ حَفْنة من تراب في يده، ثم قال: لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعلوا؛ فهذا الأعمى البصر، الأعمى القلب. وقد بَدَر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل حين نهىَ رسول الله ﷺ عنه، فضربه بالقوس في رأسه فشجَّه، ومضى رسول الله ﷺ على وجهه؛ حتى نزل الشِّعب من أُحد في عُدْوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وقال: لا يقاتلنّ أحدٌ حتى نأمره بالقتال؛ وقد سَرّحت قريش الظّهْر والكُراع في زروع كانت بالصَّمْغة من قناة للمسلمين. فقال رجل من المسلمين حينَ نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أتُرعَى زروع بني قيْلة ولمَّا نُضارب! وتعبَّأ رسول الله ﷺ للقتال وهو في سبعمئة رجل، وتعبَّأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل؛ ومعه مئتا فرس قد جَنَبُوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عِكْرمة بن أبي جهل، وأمَّرَ رسول الله ﷺ على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر، أخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ

معلَمٌ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلاً ، وقال: انضح عنا الخيل بالنَّبل لا يأتونا من خلْفنا إن كانت لنا أو علينا؛ فاثبت مكانك لا نؤْتيَنَّ من قِبَلك ، وظاهر رسول الله ﷺ بين دِرْعين[1]. (٢: ٤٩٩/ ٥٠٠/ ٥٠١/ ٥٠٢ وتكملته ٥٠٤/ وتكملته ٥٠٦/ ٥٠٧).

١١٧ ـ حدّثني الحارث ، قال: حدّثنا ابن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: كانت أم سَمُرة بن جندَب تحت مُرَيّ بن سِنَان بن ثعلبة ، عمّ أبي سعيد الخُدريّ ، فكان ربيبَه ، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد ، وعرض أصحابه ، فردّ من استصغر ردّ سَمُرة بن جندب ، وأجاز رافع بن خديج ، فقال سَمُرة بن جندب لربيبه مُرَيّ بن سنان: يا أبتِ ، أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج؛ وردني وأنا أصرع رافع بن خَديج ، فقال: مُرَيّ بن سنان: يا رسول الله ، رددت ابني ، وأجزت رافع بن خَدِيج وابني يصرعه! فقال النبي ﷺ لرافع وسمُرة: تصارعا ، فصرع سمُرة رافعاً ، فأجازه رسول الله ﷺ فشهدها مع المسلمين.

قال: وكان دليل النبيّ ﷺ أبو حَثْمَة الحارثيّ[2]. (٢: ٥٠٥/ ٥٠٦).

---

(١) طريق ابن إسحاق هذا ضعيف كما سبق ، إلاّ أن قوله ﷺ: (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها) صحيح بمجموع طرقه ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره من مرسل قتادة (٧/ ٣٧٢) وأخرجه عبد الرزاق من مرسل عروة (المصنف ٥/ ٣٦٤) والبيهقي من مرسل الزهري (الدلائل ٣/ ٢٠٨) وهذه مراسيل متعددة المخارج تتقوىٰ بما أخرجه أحمد موصولاً من حديث جابر (المسند ٣/ ٣٥١) من طريق أبي الزبير معنعناً وهو مدلس.
وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٠٧/ ح ١٠٠٥٧) وكذلك صححه الألباني والعمري بمجموع طرقه (انظر فقه السيرة للغزالي/ تحقيق الألباني/ والسيرة النبوية الصحيحة للعمري).

(٢) ذكر الطبري هذا الخبر وبهذه التفاصيل عن الواقدي بلاغاً ، والواقدي متروك ولم نجد ما يؤيد هذه التفاصيل من رواية صحيحة ، وأما ردّه للصحابة الذين ذكرهم (لكونهم صغاراً آنذاك) فلم يثبت ذلك سوىٰ لصحابيين هما ابن عمر والبراء رضي الله عنهما (علىٰ ما نعلم وعلمنا قاصر) فقد أخرج البخاري في صحيحه (باب غزوة الخندق/ ح ٤٠٩٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.
وأخرج الطبراني في الكبير (ح ١١٦٦) عن البراء رضي الله عنه قال: (عُرضت أنا وابن عمر =

١١٨ ـ فحدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا مُصعب بن المقدام، قال: حدّثنا إسرائيل. وحدّثنا ابنُ وكيع، قال: حدّثنا أبي عن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو إسحاق، عن البَراء، قال: لمَّا كان يومُ أُحُد، ولقِيَ رسول الله ﷺ المشركين أجْلسَ رسول الله ﷺ رجالاً بإزاء الرّماة، وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبير، وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرْنا عليهم، وإنْ رأيتموهم ظَهَرُوا علينا فلا تعينونا. فلمَّا لقِيَ القوم هزَم المشركين حتى رأيت النساء قد رَفعن عن سوقهنّ، وبدت خلاخيلهنّ، فجعلوا يقولون: الغنيمة الغنيمة! فقال عبد الله: مهلاً، أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ﷺ! فأبَوْا، فانطلقوا، فلمّا أتوْهم صَرَف الله وجوههم؛ فأصيب من المسلمين سبعون[1]. (٢: ٥٠٧/٥٠٨).

١١٩ ـ حدثني محمَّد بن سعد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، قال: أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلوْن من شوّال، حتَّى نزل أُحُداً، وخرج النّبي ﷺ، فأذّن في الناس فاجتمعوا، وأمَّر الزّبير على الخيل؛ ومعه يومئذ المِقداد بن الأسود الكِنديّ،

= علىٰ النبي ﷺ فاستصغرنا وشهدنا أحد). وقال الهيثمي: هو في الصحيح خلا قوله: وشهدنا أحداً.

ورواه الطبراني: ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٠٩).

قلنا: الذي في الصحيح هو أن ابن عمر عرض يوم أحدٍ فلم يجزه ﷺ، ومتن الطبراني فيه مخالفة ظاهرة لما هو أصح منه (أي حديث البخاري) والله أعلم.

(١) هذان إسنادان كلاهما من طريق إسرائيل، والإسناد الأول حسن صحيح والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤٠٤٣) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه وتمامه:

وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لا تجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقىٰ الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعلُ هبل فقال النبي ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلىٰ وأجلّ. قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزىٰ لكم فقال النبي ﷺ: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولىٰ لكم. فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلةً لم آمر بها ولم تسؤني. اهـ.

والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٠) وأبو داود في سننه (ح ٢٦٦٢) والله أعلم.

وأعطى رسول الله ﷺ اللّواء رجلاً من قريش يقال له مُصعب بن عمير ، وخرج حمزة بن عبد المطَّلب بالحسَّر ، وبُعِث حمزةُ بين يديه ، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين؛ ومعه عِكْرمة بن أبي جهل ، فبعث رسول الله ﷺ الزّبير ، وقال: استقبلْ خالدَ بن الوليد؛ فكنْ بإزائِه حتَّى أوذنك ، وأمر بخيل أخرى، فكانوا من جانب آخر ، فقال: لا تبرحُنّ حتى أوذنكم. وأقبل أبو سفيان يحمِل اللات والعُزَّى ، فأرْسلَ النبيّ ﷺ إلى الزُّبير أن يحمِل ، فحمل على خالد بن الوليد؛ فهزمه الله ومَنْ معه ، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ وإنّ الله عزّ وجلّ وَعَدَ المؤمنين أن ينصرهم؛ وأنَّه معهم. وأنّ رسول الله ﷺ بعث ناساً من الناس؛ فكانوا من ورائهم ، فقال رسول الله ﷺ : كونوا هاهنا ، فرُدُّوا وجهَ مَن فرّ منَّا ، وكونوا حرّاساً لنا من قِبَل ظهورنا. وأنّ رسول الله ﷺ لمَّا هزم القوم هو وأصحابه ، قال الذين كانوا جُعِلوا من ورائهم بعضهم لبعض ، ورأوا النساء مُصْعدات في الجبل، ورأوُا الغنائم: انطلقوا إلى رسـول الله ﷺ ؛ فأدركوا الغنيمـة قبلَ أن يسبقونـا إليهـا ؛ وقالت طائفة أخرى: بل نطيع رسول الله ﷺ فنثبُت مكاننا؛ فذلك قوله لهم: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ الـذين أرادوا الغنيمـة ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ الذين قالوا: نطيع رسول الله ونثبت مكاننا ، فكان ابن مسعود يقول: ما شعـرت أن أحداً من أصحاب النبيّ ﷺ كان يريد الدُّنيا وعرضَها؛ حتى كـان يومئذ[1]. (٢: ٥٠٨/٥٠٩).

---

(١) إسناده إلى ابن عباس ضعيف ولكن صحَّ من طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرج أحمد في مسنده عن عبيد الله عن ابن عباس (١/ح ٢٦٠٩) قال: ما نصر الله عز وجل في موطن كما نصر في يوم أحد. قال: فأنكرنا ذلك. فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله عز وجل: إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) يقول ابن عباس: والحسّ: القتل (حتىٰ إذا فشلتم) إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنما عنىٰ بهذا الرماة وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال:
(احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا) فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين أكبّ الرماة جميعاً في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب النبي ﷺ فهم هكذا وشبك أصابع يديه والتبسوا فلما أحلّ الرماة تلك الخلّة التي =

١٢٠ ـ فحدّثني بشر بن آدم ، قال: حدّثنا عمرو بن عاصم الكِلابيّ ، قال: حدّثنا عبيد الله بن الوازع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال: قال الزُّبير: عَرَض رسول الله ﷺ سيفاً في يده يوم أحُد؛ فقال: مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقمت فقلت: أنا يا رسول الله؛ قال: فأعرض عنِّي ، ثم قال: مَنْ يأخذ هذا السَّيف بحقِّه؟ فقمت فقلت: أنا يا رسول الله ، فأعرض عني ، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ قال: فقام أبو دُجَانة سماك بن خَرَشَةَ ، فقال: أنا آخذه بحقِّه؛ وما حقُّه؟ قال: حقه ألاّ تقتل به مسلماً ، وألاّ تفرّ به عن كافر؛ قال: فدفعه إليه. قال: وكان إذا أراد القتال أعْلِم بعصابة؛ قال: فقلت: لأنظرنّ اليوم ما يصنع ، قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلاّ هتكه وأفراه؛ حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل ، معهنّ دُفوف لهنّ؛ فيهنّ امرأةٌ تقول:

نَحْـــــنُ بنــــاتُ طــــارقْ إنْ تُقْبلـــــوا نُعــــانــــقْ
ونَبْسُـــــــطِ النَّمَـــــــارقْ أو تـــــدْبِـــــرُوا نُفــــارقْ

= كانوا فيها ، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب رسول الله ﷺ فضرب بعضهم ، والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ، وقد كان لرسول الله وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ورجال المسلمين حوله . . . إلى آخر الحديث.

وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد وثق علىٰ ضعفه (مجمع الزوائد ٦/ ١١١) وقال ابن كثير: وهذا حديث غريب وهو من مرسلات ابن عباس وله شواهد من وجوه كثيرة (البداية والنهاية ٤/ ٢٦).

وأما قول ابن مسعود في نهاية رواية الطبري فصحيح كما أخرج أحمد في مسنده (ح ٤٤١٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن النساء يوم أحد كُنّ خلف المسلمين يُجهزنَ علىٰ جرحىٰ المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرّ: إنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾: فلما خالف أصحاب رسول الله ﷺ وعصوا ما أمروا به. . . . الحديث).

وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. (مجمع الزوائد ٦/ ١١٠).

علماً بأن العلامة شاكر صحح هذا الإسناد بينما ضعفه الألباني لأن حماداً هذا سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده (فقه السيرة للغزالي/ ٢٧٩).

قلنا: وما قاله المحدث الألباني قاله العقيلي نقلاً عن ابن المديني عن يحيىٰ بن سعيد القطان ولكن جمهور المحدثين على أن حماداً سمع منه قبل الاختلاط فتصحيح العلامة شاكر أرجح والله تعالىٰ أعلم ، وأما موضع الألوية وبيد من كانت فلم تصح رواية في ذلك كما قال العمري ولم تصح رواية في موضع الألوية (السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٣٨١) والله أعلم.

فِـــــــراقَ غَيْـــــــــرِ وامِــــــــقْ

قال: فرفع السّيف ليضربَها، ثم كفّ عنها. قال: قلت: كلّ عملك قد رأيت، أرأيت رفعك للسيف عن المرأة بعد ما أهويت به إليها! قال: فقال: أكرمت سيف رسول الله أن أقتل به امرأة[1]. (٢: ٥١٠/ ٥١١).

١٢٠/ أ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ يأخذ هذا السيف بحقِّه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم؛ حتَّى قام إليه أبو دُجَانة سماك بن خَرَشة أخو بني ساعدة، فقال: وما حقُّه يا رسول الله؟ قال: أن تضرب به في العدوّ حتى ينحَنِيَ؛ فقال: أنا آخذه بحقِّه يا رسول الله؛ فأعطاه إياه ـ وكان أبو دُجَانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلِم بعصابة له حمراء يعصبها على رأسه علم النّاس أنه سيقاتل ـ فلمّا أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخذ عصابته تلك، فعصب بها رأسه؛ ثم جعل يتبختر بين الصّفّين[2]. (٢: ٥١١).

١٢١ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال الزبير: والله لقد رأيتُني أنظر إلى خَدَم هند بنت عتبة وصواحبها مشمّرات هوارب، ما دون أخْذِهنَّ قليل كثير؛ إذ مالت الرُّماة إلى العسكر حين كَشَفْنَا القوم عنه يريدون النَّهب، وخلَّوْا ظهورنا للخيل؛ فأتينا من أدبَارنا وصَرخَ صَارِخٌ: ألا إن محمداً قد قتِلَ! فانكفأنا وانكفأ علينا القوم؛ بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحدٌ من القوم[3]. (٢: ٥١٣).

١٢٢ ـ قال أبو جعفر: فلمّا أتيَ المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم

---

(١) حديث صحيح أخرجه البزار (ح ١٧٨٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٣) من حديث الزبير بن العوام. وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٠٩).
وأخرجه مسلم مختصراً من حديث أنس رضي الله عنه (صحيح مسلم ـ فضائل الصحابة/ ح ٢٤٧٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٠) والله أعلم.

(٢) (تكملة: ١١٧): إسناده ضعيف كما سبق إلاّ أن متنه صحيح كما ذكرنا في الرواية السابقة.

(٣) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٨٨).

المشركون ، وكان المسلمون لمّا أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثاً: ثلث قتيل ، وثلث جريح ، وثلث منهزم؛ وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع ، وأصيبت رَبَاعِيَةُ رسول الله ﷺ السفلى ، وشُقَّتْ شفته ، وكُلِم في وجنتيه وجبْهته في أصول شعره ، وعلاه ابنُ قميئة بالسّيف على شقّه الأيمن؛ وكان الذي أصابه عُتْبة بن أبي وقاص[1] . (٢: ٥١٤/ ٥١٥) .

١٢٣ ـ حدّثنا ابن بشار ، قال: حدّثنا ابن أبي عَدِيّ ، عن حُمَيد ، عن أنس بن مالك ، قال: لمّا كان يوم أحدٍ ، كُسِرَتْ رَبَاعِيَةُ رسول الله ﷺ وشُجَّ ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ، ويقول: كيف يُفلح قومٌ خضَّبوا وجه نبيّهم بالدم. وهو يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ الآية[2] . (٢: ٥١٥) .

١٢٣/ أ ـ قال أبو جعفر: وقاتَل مُصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ ومعه لواؤه حتى قتل؛ وكان الذي أصابه ابن قَمِيئة الليثيّ. وهو يظنّ أنَّه رسول الله ﷺ ؛ فرجع إلى قريش ، فقال: قتلت محمداً. فلما قتِل مُصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواءَ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شُرَحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ؛ وكان أحدَ النّفر الَّذين يحملون اللِّواء ، ثم مَرّ به سباع بن عبد العُزَّى الغُبْشانيّ ـ وكان يكنى بأبي نِيَار ـ فقال له حمزة بن عبد المطَّلب: هلمَّ إليّ يا بن مُقَطِّعة البُظور ـ وكانت أمّه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفيّ ، وكانت ختَّانة بمكَّة ـ فلمَّا التقيا ضربه حمزة فقتله ، فقال وَحْشِيّ غُلاَمُ جبَير بن مطعِم: والله إني لأنْظُر إلى حمزة يَهُذُّ الناس بسيفه ، ما يُليق شيئاً يمرُّ به؛ مثل الجمل الأورق؛ إذ تقدَّمني إليه سباع بن عبد العزّى ، فقال له حمزة: هلُمَّ إليّ يا بن مقطِّعة البظور! فضربه؛ فكأنما أخطأ رأسَه ، وهززت حربتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت في لَبّته حتى خرجت من بين رجليه ، وأقبل

---

(١) ذكر الطبري هذا بلاغاً وإصابة رباعيته ﷺ صحيح كما سنذكر بعد قليل.

(٢) حديث صحيح أخرجه الترمذي في سننه (كتاب التفسير/ح ٣٠٠١ ، ٣٠٠٢) وقال: حسن صحيح وأخرجه مسلم في صحيحه (باب غزوة أحد/ ١٧٩١) وأخرجه البخاري موصولاً من حديث ابن عباس (ح ٤٠٧٤) مختصراً ومعلقاً من حديث أنس والله أعلم.

نحوي ، فغلب فوقع ، فأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذتُ حربتي؛ ثم تنحَّيت إلى العسكر؛ ولم يكن لي بشيء حاجة غيره. وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كِلَابَ بن طلحة؛ كلاهما يُشعره سهماً؛ فيأتي أمّه سُلافة فَيَضَعُ رأسه في حجرها؛ فتقول: يا بنيَّ ! مَنْ أصابك؟ فيقول: سمعتُ رجلاً حين رماني يقول: خذها وأنا ابن الأقلح! فتقول: أقلحيّ! فنذَرَتْ لله إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخَمْرَ. وكان عاصم قد عاهد الله ألاّ يمسّ مشركاً أبداً ولا يمسَّه مشركٌ[1]. (٢: ٥١٦/٥١٧).

---

(١) ذكر الطبري هنا تفاصيل وبلا إسناد ولبعضها ما يشهد لها:
فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي/ باب قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (ح ٤٠٧٢) حديثاً طويلاً من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري وعبيد الله بن عدي بن الخيار عن وحشي (مولىٰ جبير بن مطعم) وفيه فلما أن خرج الناس عام عينين (وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد) خرجت مع الناس إلى القتال فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال: يا سباع ، يا بن أم أنمارٍ مقطعة البظور ، أتحادّ الله ورسوله ﷺ؟ قال: ثم شدّ عليه فكان كأمس الذاهب قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنيته حتى خرجت من بين وركيه ، قال: فكان ذاك العهد به اهـ.
وأخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي (ح ٤٠٨٦) من حديث أبي هريرة الطويل في سرية عاصم بن ثابت رضي الله عنه. . . . وفي آخره (وبعثت قريش إلىٰ عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدّبْر فحمته من رُسُلِهم فلم يقدروا منه على شيء) وقال الحافظ في شرح هذا الحديث:
ووقع عند ابن إسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان أن عاصماً لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري ، وكان عاصم قتلهما يوم بدر وكانت نذرت لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنَّ الخمر في قحفِه ، فمنعته الدبر ، (فإن كان محفوظاً) احتمل أن تكون قريش لم تشعر بما جرىٰ لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون الدبر تركته فيمكنوا من أخذه ـ وقال الحافظ كذلك.
وفي رواية الأسود عن عروة (فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وأن يقطعوا).
وفي رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال: (كان عاصم بن ثابت أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً) (فتح الباري ٧/ ٤٤٤).

١٢٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النَّضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفه إلاّ أخته ، عرفتْه بحسن بنانِه[١] . (٢ : ٥١٧/٥١٨) .

١٢٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : كان أوّل مَنْ عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس : «قُتِل رسول الله ﷺ » ـ كما حدثني ابن شهاب الزهريّ ـ كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، قال : عرفت عينيه تزهرَان تحت المغْفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشرَ المسلمين أبشروا! هذا رسول الله ﷺ ! فأشار إليّ رسول الله ﷺ : أن أنصت . فلمّا عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، ونهض نحو الشِّعب ، معه عليّ بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، والحارث بن الصِّمَّة ، في رهط من المسلمين . فلما أسند رسول الله ﷺ في الشِّعب أدركه أبيّ بن خلف وهو يقول : أين مُحَمَّد! لا نجَوْتُ إن نجوتَ! فقال القوم : يا رسولَ الله ، أيعطف عليه رجل مِنَّا؟ قال : دعوه ، فلمَّا دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمَّة ـ قال : يقول بعض الناس فيما ذكر لي : فلمَّا أخذها رسول الله ﷺ ، انتفض بها انتفاضة تطايَرْنا عنه تطايُر الشَّعْراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها؛ ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تَدأْدَأَ منها عن فرسه مرَاراً[٢] . (٢ : ٥١٨) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن حميد عن أنس وكذلك البيهقي (٣/ ٢٤٥) وقال المحققان (همام وأبو صعيليك) : فيكون الحديث مقبولاً لكون حميد يدلّس عن الثقات وتدليسه هنا ثابت (تهذيب سيرة ابن هشام ٣/ ١٢٠) .

(٢) إسناده ضعيف ولكن أخرج الطبراني عن كعب بن مالك قال : لما كان يوم أحد وصرنا إلىٰ الشّعب ، كنت أول من عرفته ، فقلت : هذا رسول الله ﷺ فأشار إليّ بيده ، أن اسكت ، ثم ألبسني لأمته ، ولبس لأمتي فلقد ضربت حتىٰ جرحت عشرين جراحة ـ أو قال : بضعة وعشرين جرحاً ـ كل من يضربني يحسبني رسول الله ﷺ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجال الأوسط ثقات (المجمع ٦/ ١١٢) .
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠١) وصحح إسناده ووافقه الذهبي والبيهقي في الدلائل . (٣/ ٢٣٧) .

١٢٦ ـ حدّثنـا ابنُ حميـد ، قال: حدّثنـا سلَمـة ، قال: حدثني محمـد بن إسحاق ، قال: حدّثني صالح بن كيسان ، عمَّن حدثه ، عن سعد بن أبي وقَّاص ، أنه كان يقول: والله ما حَرَصْت على قتل رجل قطّ ما حرَصْت على قتل عُتْبة بن أبي وقَّاص؛ وإن كان ما علمتُ لَسيِّىء الخلق ، مبغَّضاً في قومه؛ ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ : «اشتدّ غضب الله على من دَمَّى وجه رسول الله»[١]. (٢: ٥١٩).

١٢٧ ـ حدّثنا محمد بن الحُسين ، قال: حدّثنا أحمد بن المفضل ، قال: حدّثنا أسباط ، عن السُّديّ ، قال: أتى ابن قميئة الحارثيّ أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فرمى رسول الله ﷺ بحجر ، فكسر أنفه ورباعيتَه ، وشجَّه في وجهه ، فأثقله وتفرّق عنه أصحابه ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة ، فقاموا عليها ، وجعل رسول الله ﷺ يدْعُو الناس: إليّ عباد الله! إليّ عباد الله! فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً ، فجعلوا يسيرون بين يديه ، فلم يقف أحد إلاّ طلحة وسهل بن حُنَيف ، فحماه طلحة ، فرمي بسهم في يده فيبسَتْ يَدُه ، وأقبل أبيّ بن خَلف الجُمحي؛ وقد حلف ليقتلنّ النبي ﷺ ، فقال: بل أنا أقتله ، فقال: يا كذّاب ، أين تَفِرُّ! فحمل عليه فطعنه النبيّ في جيب الدرع؛ فجرح جرحاً خفيفاً ، فوقع يخورُ خُوَارَ الثور ، فاحتملوه ، وقالوا: ليس بك جراحة ، فما يجزعك؟ قال: أليس قال: «لأقتلنَّك»! لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلتهم! فلم يلبث إلاّ يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح[٢]. (٢: ٥١٩/ ٥٢٠).

---

(١) إسناده ضعيف ولكن أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي ـ (ح ٤٠٧٣): (اشتد غضب الله علىٰ قوم فعلوا بنبيه ـ يشير إلىٰ رباعيته) وأخرج البخاري (ح ٤٠٧٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (اشتد غضب الله على قومٍ دمّوا وجه نبي الله ﷺ).
والحديث أخرجه مسلم (٢/ ١٤١٧).

(٢) هذا إسناد مرسل ، والشج في وجهه ﷺ وكسر رباعيته وتفرّق بعض الصحابة عنه يوم أحد صحيح كما سبق.
وأما استماتة طلحة في الدفاع عن رسول الله ﷺ (مع غيره من الصحابة المعروفين وإصابة يده رضي الله عنه أثناء ذلك فصحيح. كما أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي (ح ٤٠٦٣) عن قيس قال: رأيت يد طلحة شلاء وقىٰ بها النبي ﷺ يوم أحد).

١٢٧/ أ ـ وفشا في النَّـاس أن رسول الله ﷺ قد قُتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبيّ فيأخذ لنا أمَنة من أبي سفيان! يا قوم إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. قال أنس بن النّضر: يا قوم إن كان محمَّد قد قتِل؛ فإن ربّ محمد لم يقتل. فقاتِلوا على ما قاتل عليه محمَّد: اللهمّ إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء! ثم شدّ بسيفه فقاتل حتى قتل؛ وانطلق رسول الله ﷺ يدعو النَّاس حتَّى انتهى إلى أصحاب الصخرة؛ فلمّا رأوه وَضَعَ رَجُلٌ سهماً في قوسه ، فأراد أن يرميَه فقال: أنا رسولُ الله؛ ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيّاً ، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنّ في أصحابه مَنْ يمتنع به؛ فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن؛ فأقبلوا يذكرون الفتح ، وما فاتهم منه ، ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا ، فقال الله عزّ وجلّ للذين قالوا: «إن محمداً قد قتل ، فارجعوا إلى قومكم»: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ

= وأما مقتل أبي بن خلف الجمحي علىٰ يد رسول الله ﷺ يوم أحُد؛ فقد ورد من ثلاثة طرق. (مرسل السدي (كما عند الطبري) ومرسل سعيد بن المسيب (كما عند ابن سعد) وورد موصولاً عند الواحدي في أسباب النزول/ ص ٥٦).

وأما ابن سعد فقد أخرج في طبقاته (٢/ ٤٦) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف الجمحي أسر يوم بدرٍ فلما افتدى من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فرق ذُرَةٍ لعلي أقتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله. فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه. فقال لهم رسول الله ﷺ: استأخروا استأخروا ، فقام رسول الله ﷺ بحربة في يده فرمىٰ بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتىٰ ولّوا به ، وطفقوا يقولون له: لابأس بك فقال لهم أبيّ: يقل لي: بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه ، قال سعيد بن المسيب: وفيه أنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

قلنا: وقد سبق أن جعلنا بعض الروايات المرسلة في قسم الصحيح بشرط تعدد مخارج المرسل ووجود طريق آخر موصولاً ولو ضعيفاً ضعفاً يسيراً ، والأمر كذلك في هذا الموضع والله أعلم.

أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1] . (٢ : ٥٢٠) .

١٢٧/ب ـ فأقبل أبو سفيان حتّى أشرف عليهم ، فلمّا نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه ، وأهمَّهم أبو سفيان ، فقال رسول الله ﷺ : ليس لهم أن يعلُونا ؛ اللّهمّ إنْ تقتَل هذه العصابة لا تُعبَد! ثم نَدَب أصحابه ، فرَمَوْهم بالحجارة حتى أنزلوهم؛ فقال أبو سفيان يومئذ: اعلُ هُبَل ، حنظلة بحنظلة ، ويومٌ بيوم بدر. وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب ، وكان جُنُباً فغسَّلته الملائكة؛ وكان حنظلة بن أبي سفيان قُتِل يوم بدر؛ وقال أبو سفيان: لنا العزّى ولا عزّى لكم! فقال رسول الله ﷺ لعمر: قل: الله مولانا ولا مولى لكم. فقال أبو سفيان: أفيكم محمَّد! أما إنَّها قد كانت فيكم مُثلة؛ ما أمرت بها ولا نهيت عنها ، ولا سَرَّتْني ولا ساءتني؛ فذكر الله عزّ وجلّ إشراف أبي سفيان عليهم ، فقال: ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ والغمّ الأول: ما فاتهم من الغنيمة والفتح ، والغمّ الثاني: إشراف العدوّ عليهم ، ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل حين تذكرون. فشغلهم أبو سفيان[2] . (٢ : ٥٢١) .

---

(١) إن كان هذا جزءاً من الرواية السابقة (٢/ ٥١٩/ ١٢٧) فالإسناد مرسل (عن السدي) وأما شجاعة أنس بن النضر ودفاعه عن رسول الله ﷺ حتىٰ استشهاده (وذلك في معركة أحد) فصحيح كما أخرج البخاري (في صحيحه ـ كتاب المغازي/ ح ٤٠٤٨) عن أنس رضي الله عنه أن عمه غاب عن بدر فقال: غبت عن أول قتال النبي ﷺ لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أُجدُّ فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد فمضىٰ فقتل فما عرف حتىٰ عرفته أخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم.

(٢) إن كان هذا المقطع تابعاً للرواية السابقة فهو من مراسيل السدي ، وأما ما ذكر من تفاصيل وعبارات مرفوعة إلىٰ رسول الله ﷺ فكالآتي:

١ ـ قوله عليه الصلاة والسلام: (ليس لهم أن يعلونا) فصحيح كما ذكرنا.

٢ ـ قوله عليه الصلاة والسلام: (إن تقتل هذه العصابة لا تعبد) فقد أخرجه البخاري كما سبق من قوله عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر ، وأخرجه مسلم من قوله ﷺ في غزوة أحد وأشار إلى ذلك الحافظ في الفتح ولا تعارض فلعله قاله ﷺ في الغزوتين والله أعلم. =

١٢٨ ـ قال أبو جعفر: وأما ابنُ إسحاق، فإنه قال ـ فيما حدّثنا ابنُ حُميد قال: حدّثنا سلمة عنه ـ: بينا رسول الله ﷺ في الشِّعب؛ ومعه أولئك النَّفر من أصحابه إذ علَتْ عالية من قريش الجبل، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهمَّ إنَّه لا ينبغي لهم أن يعلُونا؛ فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل؛ ونهض رسول الله ﷺ إلى صَخْرة من الجبل ليعلوها. وقد كان بدّن رسول الله ﷺ، وظاهَرَ بين دِرْعَيْن، فلما ذهب لينهض لم يستطع؛ فجلس تحته

= ٣ ـ وأما قول أبي سفيان وردّ سيدنا عمر عليه بأمر من رسول الله ﷺ فصحيح كما سبق.

٤ ـ وأما قصة غسيل الملائكة حنظلة فصحيح كما أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٤) عن عبد الله بن الزبير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله فقال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسلته الملائكة.

وقال الحاكم (٣/ ٢٠٥): صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال رسول الله ﷺ: (لقد رأيت الملائكة تغسلهما). وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن (مجمع الزوائد ٣/ ٢٣).

ولقد أخرج الحافظ ابن كثير هذه الرواية بطولها (أي ١٢٧، أ، ب، حـ) فقال: قال ابن جرير في تأريخه: حدثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن الفضل حدثنا أسباط عن السدي قال: أتىٰ ابن قمئة الحارثي فرمىٰ رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه... ثم ذكر ابن كثير الخبر كما عند الطبري إلى قوله: فقال أبو سفيان يومئذ اعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم أحد بيوم بدر وذكر تمام القصة. ثم قال الحافظ ابن كثير: وهذا غريب جداً وفيه نكارة (البداية والنهاية ٤/ ٢٥).

قلنا: ولم يوضح الحافظ ابن كثير رحمه الله وجه الغرابة والنكارة في هذا الخبر ولعلّه عنىٰ بالغرابة ما جمعه السدي في روايته الطويلة هذه (إن كانت بسند واحد) تفاصيل كثيرة لم نجدها عند غيره بسند واحد بل هي عدة أحاديث وردت بأسانيد مختلفة جمعها السدي هنا ومن عادة السدي أن يجمع مرويات عدد من الصحابة دون أن يميّز بين كلامهم (كما يفعل في التفسير) ولعل هذا من ذاك، وأما وجه النكارة فلعل الحافظ عنى بذلك قوله:

(فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً إلىٰ عبد الله بن أبيّ فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان) ولعله أراد بالنكارة عبارة أخرىٰ هي: (وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس حتىٰ انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه فأراد أن يرميه فقال: أنا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حياً) وهذا مع كونه ضعيف السند فهو مخالف لما ثبت من أن كعب بن مالك هو الذي عرف رسول الله ﷺ.

طلحة بن عبيد الله ، فنهض حتَّى استوى عليها[١] . (٢ : ٥٢١ ـ ٥٢٢) .

١٢٩ ـ حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: قال محمد: قال: قال رسول الله ﷺ ، كما حدّثنا يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزُّبير ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يومئذ: أوجب طلحة حين صنع برسول الله ما صنع[٢] . (٢ : ٥٢٢) .

١٣٠ ـ قال أبو جعفر: وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب ، فلمّا استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقال له. ابن شَعوب. قد علا أبا سفيان ، فضربه شدّاد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتغسلُه الملائكة. فسلوا أهله: ما شأنه؟ فسئلت صاحبته ، فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع الهائعة؛ فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسَّلته الملائكة[٣] . (٢ : ٥٢٢) .

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق ، ورواه ابن إسحاق بلاغاً إلاّ أن الإمام أحمد أخرج في مسنده (ح ٢٦٠٩) حديثاً طويلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه:
حتىٰ إذا طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بتكفئه إذا مشىٰ ، قال: وفرحنا حتىٰ كأنه لم يصبنا ما أصابنا ، قال: فرقىٰ نحونا ، وهو يقول: اشتد غضب الله علىٰ قوم دموا وجه رسوله ويقول مرة أخرىٰ: اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا. . . حتىٰ انتهىٰ إلينا فمكث ساعة. . . . الحديث.
وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد وثق علىٰ ضعفه ـ وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٧) وصحح إسناده ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب وسياقه عجيب (التفسير ١/ ٤١٢) والله أعلم.
وأما مساندة طلحة لرسول الله ﷺ في نهوضه لقعوده فسنتحدث عنه بعد الرواية التالية.

(٢) إسناده إلىٰ ابن إسحاق ضعيف ولكن له متابعة عند ابن هشام في سيرته من طريق ابن إسحاق حدثني يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن الزبير به وإسناده حسن ، وأخرج الترمذي في سننه (ح ١٦٩٢) من حديث الزبير رضي الله عنه قال: كان علىٰ النبي ﷺ يوم أحد درعان فنهض إلىٰ الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتىٰ استوىٰ على الصخرة. قال الزبير: فسمعت النبي ﷺ يقول: أوجب طلحة ، وقال الترمذي: حسن غريب وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٧٤) وصححه وأقره الذهبي.

(٣) ذكر الطبري هذا بلا إسناد والحديث صحيح أخرجه الحاكم (٣/ ٢٠٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ورواه الطبراني وحسّن الهيثمي إسناده (٣/ ٢٣).

١٣١ ـ قال أبو جعفر: ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم ـ فيما حدّثنا هارون بن إسحاق قال: حدّثنا مصعب بن المقدام، قال: حدّثنا إسرائيل. وحدّثنا ابن وكيع، قال: حدّثني أبي، عن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو إسحاق، عن البَرَاء، قال: ثمّ إن أبا سفيان أشرف علينا، فقال: أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه؛ مرتين، ثمّ قال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه، ثم قال: أفِي القوم ابن الخطاب؟ ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لا تجيبوه، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: أمّا هؤلاء فقد قُتِلوا، لو كانوا في الأحياء لأجابوا، فلم يملك عمرُ بنُ الخطّاب نفسَه أن قال: كذبتَ يا عدوّ الله، قد أبقى الله لك ما يخزيك! فقال: اعْلُ هُبَل! اعلُ هُبَل! فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعْلَى وأجَل. قال أبو سفيان: ألا لنا العُزّى ولا عُزَّى لكم! فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم! قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سِجَال؛ أمّا إنكم ستجدون في القوم مُثْلاً لم آمُرْ بها ولم تسؤني[١]. (٢: ٥٢٦/٥٢٧).

١٣٢ ـ وفرِغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ ـ كما حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن محمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازنيّ أخي بني النَّجار، أنّ رسول الله ﷺ، قال: مَن رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ ـ وسعد أخو بني الحارث بن الخزرج ـ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسولَ الله ما فعل؛ فنظر فوجده جريحاً في القتلَى به رمَق، قال: فقلت له: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر له: أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: فأنا في الأموات، أبلغْ رسول الله عنِّي السَّلام، وقل له: إنّ سعدَ بن الربيع يقول لك: جزاك الله خير ما جزي نبي عن أمته وأبلغ عني قومك السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عُذْر لكم عند الله إن خُلِصَ إلى نبيِّكم ﷺ وفيكم عيْنٌ

(١) حديث صحيح كما سبق أن ذكرنا فقد أخرجه البخاري في المغازي (ح ٤٠٤٣) وأحمد في مسنده (٤/ ٢٩٣) وغيرهما مع اختلاف يسير والله أعلم.

تطرف ، ثم لم أبـرح حتَّى مـات؛ فجئت رسول الله ﷺ فأخبرتُـه خبـرَه[١]. (٢ : ٥٢٨) .

وخرج رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يلتمس حمزة بن عبد المطَّلب ، فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بَطْنُه عن كبده ، ومثلَ به ، فجُدِعَ أنفه وأذناه.

١٣٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، قال: فحدّثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أنّ رسول الله ﷺ حين رأى بحمزة ما رأى ، قال: لولا أن تحزن صفيَّة أو تكون سنَّة من بعدي لتركته حتى يكونَ في أجواف السباع وحواصل الطَّير؛ ولئن أنا أظهرَني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم؛ فلمَّا رأى المسلمون حزْنَ رسول الله ﷺ وغيظه على ما فُعِل بعمِّه ، قالوا: والله لئن ظهرْنا عليهم يوماً من الدهر لنَمثُلَنّ بهم مُثْلَةً لم يمثلها أحد من العرب بأحد قطّ![٢] (٢ : ٥٢٨/ ٥٢٩) .

---

(١) إسناده ضعيف، والحديث صحيح بمجموع طرقه فقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريقين أحدهما من طريق ابن إسحاق والآخر من طريق غير ابن إسحاق وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي (المستدرك ٣/ ٢٠١) ولفظه:
(عن زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح أو ضربة بسيف ورمية بسهم فقلت له: يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: خبرني كيف تجدك؟ قال: علىٰ رسول الله السلام وعليك السلام قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف قال: وفاضت نفسه رحمه الله).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي: صحيح. وله طريق آخر مرسل ذكره في المطالب العالية (ح ٤٣١٧) من حديث عمرو بن يحيىٰ المازني وطريق آخر من مرسل يحيىٰ بن سعيد في طبقاته (٣/ ٥٢٣) أخبرنا معن بن عيسىٰ قال: أخبرنا مالك ابن أنس عن يحيىٰ بن سعيد أنه قال: لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ: من يأتيني بخبر سعد بن الربيع . . . الحديث.
قلنا: وهذه مراسيل متعددة المخارج تتقوىٰ بما عند الحاكم في مستدركه فيكون الحديث صحيحاً والله تعالىٰ أعلم.

(٢) إسناده ضعيف ، ولكن أخرج الحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٥) عن أنس رضي الله عنه قال: (لما كان يوم أحد مرّ رسول الله ﷺ بحمزة بن عبد المطلب وقد جذع ومثّل به فقال: لولا أن=

١٣٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق ، قال: أخبرني بُرَيدة بن سفيان بن فروة الأسلميّ ، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن ابن عباس. قال ابن حميد ، قال سلَمة: وحدّثني محمد بن إسحاق، قال: وحدّثني الحسن بن عُمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مِقسَم ، عن ابن عباس، قال: إن الله عزّ وجلّ أنزل في ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾، إلى آخر السورة ، فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المُثْلَة[1]. (٢/ ٥٢٩).

١٣٥ ـ قال ابن إسحاق: وأقبلَتْ ـ فيما بلغني ـ صفيَّةُ بنتُ عبد المطّلب لتنظر إلى حمزة ـ وكان أخاها لأبيها وأمها ـ فقال رسول الله ﷺ لابنها الزّبير بن العوام: القَها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها. فلقيها الزبير فقال لها: يا أمّهْ؛ إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجِعي ، فقالت: ولم ، وقد بلغني أنه مُثِلَ بأخي وذلك في الله قليل! فما أرضانا بما كان من ذلك! لاحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله. فلمّا جاء الزبير رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، قال: خَلِّ سبيلها ، فأتَتْهُ فنظرتْ إليه وصَلّتْ عليه ؛ واسترجعَتْ واستغفرت له ؛ ثم أمرَ رسول الله ﷺ به فَدُفِن[2]. (٢: ٥٢٩).

= تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية حتىٰ يحشره الله من بطون الطير والسباع فكفنه في نمرة. . . الحديث).
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم والحديث أخرجه البيهقي في السنن وأبو داود (ح ٣١٣٦) وغيرهم.

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح فقد أخرج الترمذي في سننه (ح ٣١٢٩) عن أبيّ بن كعب رضي اللهعنه قال: (أصيب من الأنصار يوم أحد أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة فيهم حمزة ، فمثلوا بقتلاهم. فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً من الدهر لنزيدنّ عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم ، مرتين فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فقال النبي ﷺ: كفوا عن القوم). وقال الترمذي حسن غريب وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٩) وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

(٢) حديث صحيح أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٠) وأبو يعلىٰ (٢/ ٤٥) بإسناد حسن والله أعلم. وكذلك أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٦٥).

١٣٦ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عاصم بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، قال: لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى أُحد وقع حُسَيْل بن جابر ـ وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقْش بن زَعوراء في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدُهما لصاحبه؛ وهما شيخان كبيران: لا أبا لك! ما تنتظر؟ فوالله إنْ بقي لواحد منّا من عمره إلاّ ظِمْء حِمَار؛ إنَّما نحن هامة اليومِ أو غَدٍ؛ أفلا نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله ﷺ، لعلّ الله عزّ وجلّ يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ! فأخذا أسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في النَّاس، ولم يُعلَم بهما؛ فأمَّا ثابت بن وقْش فقتله المشركون، وأما حُسَيْل بن جابر، اليَمَان، فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه؛ ولا يعرفونه. فقال حُذَيفة: أبي والله! قالوا: والله إنْ عرفناه. وصدقوا، قال حُذَيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين! فأراد رسول الله ﷺ أن يَدِيَهُ فتصدّق حُذَيفة بِديَتِه على المسلمين، فزادته عند رسول الله ﷺ خيراً[١]. (٢: ٥٣٠).

١٣٧ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كان فينا رجلٌ أتيٌّ لا يُدْرَى من أين هو، يقال له قُزْمَان، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِر له: إنّه لَمِنْ أهل النار؛ فلمَّا كان يوم أُحُد، قاتل قتالاً شديداً، فقَتَل هو وحده ثمانيةً من المشركين أو تسعة؛ وكان شهماً شجاعاً ذا بأس؛ فأثبتته الجراحة، فاحتمل إلى دار بني ظَفَر. قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون: والله لقد أبليت اليوم يا قُزمان؛ فأبشر! قال: بم أبشر! فوالله إن قاتلتُ إلاّ على أحساب قومي؛ ولولا ذلك ما قاتلت؛ فلمّا اشتدّت عليه جراحته، أخذ سهماً من كنانته فقطع رواهِشَه فنزفه الدم فمات؛ فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنّي رسولُ الله حقاً[٢]! (٢: ٥٣١).

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق والحديث أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وسنده حسن فقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث وأخرجه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار (ح ٣٨٢٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(٢) إسناده ضعيف إلا أن الحديث صحيح فقد أخرجه البخاري من روايته (ح ٤٢٠٢، ٤٢٠٣) دون أن يُسمِّي الرجل ودون تسمية الغزوة إلاّ أنه أخرج الروايتين في غزوة خيبر مع اختلاف=

١٣٨ ـ قال: ومرّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم؛ فَذَرَفتْ عينَا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال: لكنّ حمزة لا بواكيَ له! فلمّا رجع سعد بن معاذ وأسيد بن خُضيْر إلى دار بني عبد الأشهل أمَرَ نساءهم أن يتحزَّمْنَ ثم يذهبن فيبكين على عمّ رسول الله ﷺ[1]. (٢: ٥٣٢).

١٣٩ ـ قال أبو جعفر: فلمَّا انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفَه ابنته فاطمة، فقال: اغسِلي عن هذا دمَهُ يا بنيَّة؛ وناولها عليٌّ عليه السلام سيفه، وقال: وهذا فاغسلي عنه؛ فوالله لقد صدقني اليوم. فقال رسول الله ﷺ: «لئن كنتَ صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حُنَيْف، وأبو دُجَانة سماك بن خَرَشَة»[2]. (٢: ٥٣٣).

= في الألفاظ، بينما ذكر مسلم أن ذلك كان في غزوة حنين (ح ١١٢) والله أعلم.

(١) حديث (لكن حمزة لا بواكي له) حديث صحيح فقد أخرج أبو يعلىٰ بإسنادين (ح ٣٥٧٦، ح ٣٦١٠) عن ابن عمر وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما:
(لما رجع رسول الله ﷺ من أحد سمع نساء الأنصار يبكين فقال: لكن حمزة لا بواكي له. فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين حمزة فقام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهنّ يبكين فقال: يا ويحهن ما زلن يبكين منذ اليوم ولا يبكين على هالك بعد اليوم).
وقال الهيثمي (المجمع ٦/ ١٢٠): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح والحديث أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٠) وجوّد الساعاتي إسناده (الفتح الرباني ٧/ ١٠٧) والله أعلم.

(٢) ذكر الطبري هذا الحديث بلا إسناد والحديث صحيح أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ح ٦٥٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (دخل علي بن أبي طالب علىٰ فاطمة يوم أحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل ابن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة). وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٤) وصححه على شرط البخاري والله أعلم.

ـ غزوة حمراء الأسد ـ

(٢/ ٥٣٤) ذكر الطبري روايات ضعيفة في هذه الغزوة إلاّ أن الحادثة ثابتة في السيرة فقد أخرج البخاري في صحيحه ـ كتاب المغازي باب ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾/ (ح ٤٠٧٧) من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ=

ذكر الأحداث التي كانت في سنة أربع من الهجرة

- (غزوة الرجيع) -

١٤٠ - قال أبو جعفر: وأما غيرُ ابنِ إسحاق، فإنَّه قصّ من خبر هذه السريَّة غير الذي قصّه، والذي قصّه غيره من ذلك ما حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حدّثنا جعفر بن عون العمريّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن عمرو - أو عمر - ابن أَسِيد، عن أبي هُريرة، أنّ رسول الله ﷺ بعث عشرة رهط، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهَدْأة ذُكِرُوا لحيّ من هُذَيل، يقال لهم: بنو لِحْيان، فبعثوا إليهم مئة رجل رامياً؛ فوجدوا مأكَلهم حيث أكلوا التَّمر، فقالوا: هذه نَوَى يثرب، ثمّ اتَّبعوا آثارهم؛ حتى إذا أحسّ بهم عاصمٌ وأصحابه التجؤوا إلى جبل، فأحاط بهم الآخرون، فاستنزلوهم، وأعطَوْهم العهدَ؛ فقال عاصم: والله لا أنزل على عهد كافرٍ، اللّهمّ أخبر نبيَّك عنّا. ونزل إليهم ابن الدّثِنَة البيَاضِيّ، وخُبيب، ورجل آخر، فأطلق القوم أوتار قِسيِّهم،

= أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قالت لعروة: يابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحدٍ وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً قال: كان فيهم أبو بكر والزبير.

قلنا: ومعلوم أن جيش الصحابة يوم أحد كان أكثر من هذا العدد وقد فسّر بعض العلماء قولها رضي الله عنها (فانتدب لها سبعون) أي سبقوا غيرهم إلىٰ ذلك ثم تتابع من بقي من الجيش (انظر زاد المعاد (٣/ ٢٤٣).

وأخرج الطبراني في الكبير (ح ١١٦٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء، قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، شرّ ما صنعتم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد، أو بئر بني عيينة - فأنزل الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ وذلك أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدرٍ حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً، وتسوّقوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة (المجمع ٦/ ١٢١).

والحديث أخرجه الطبراني موصولاً ومرسلاً.

ثمّ أَوْثقوهم ، فجرحوا رجلاً من الثلاثة ، فقال: هذا والله أوّل الغَدْر؛ والله لا أتَّبعكم. فضربوه فقتلوه ، وانطلقوا بخُبيب وابن الدثِنَة إلى مكَّة ، فدفعوا خُبيباً إلى بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأُحُد؛ فبينما خُبَيب عند بنات الحارث؛ إذ استعار من إحدى بنات الحارث موسَى يستحدّ بها للقتل ، فما راع المرأة ـ ولها صبيّ يدْرُجُ ـ إلاّ بخُبيب قد أجلَس الصبيَّ على فَخِذِه ، والموسَى في يده ، فصاحت المرأة ، فقال خُبَيب: أتخْشَيْن أنّي أقتُله! إنّ الغدر ليس من شأننا. قال: فقالت المرأة بعد: ما رأيتُ أسيراً قطّ خيراً من خُبيب؛ لقد رأيته وما بمكة من ثمرة ، وإن في يده لقِطْفاً من عنب يأكله؛ إن كانَ إلاّ رِزْقاً رزقه اللهُ خبيباً.

وبعث حيّ من قريش إلى عاصم ليُؤْتَوْا من لحمه بشيء ، وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحُد؛ فبعث الله عليه دَبْراً ، فحمَتْ لَحمه ، فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً ، فلمَّا خرجوا بخُبَيب من الحرم ليقتلُوه ، قال: ذَرُوني أُصَلّي ركعتيْن ، فتركوه فصلَّى سجدتين ، فجرت سُنَّة لمن قُتل صبْراً أن يصلِّيَ ركعتين. ثم قال خُبَيب: لولا أن يقولوا جَزِعَ لزدت ، وما أبالي:

«عَلَى أَيِّ شِقٍّ كان لله مَصْرَعي»

ثم قال:

وذلــك فــي ذاتِ الإلــه وإن يَشَــأْ يُبَــارِكْ علــى أوصــالِ شِلْــو مُمَــزَّع

اللهم أحْصِهِم عدداً ، وخذهم بَدَداً.

ثم خرج به أبو سِرْوَعة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف؛ فضربه فقتله[١]. (٢: ٥٤٠/٥٤١).

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في الألفاظ. فقد أخرج البخاري في صحيحه كتاب المغازي ـ باب فضل من شهد بدراً (ح ٣٩٨٩):
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة عيناً ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب ، حتىٰ إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا لهم بقريب من مئة رجل رامٍ ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه.
فقالوا: تمر يثرب فاتبعوا آثارهم ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى موضع ، =

ذكر خبر بئر معونة

١٤١ ـ قال أبو جعفر: وفي هذه السنة ـ أعني سنة أربع من الهجرة ـ كان من أمر السريّة التي وجّهها رسول الله ﷺ، فقُتلت ببئر مَعْونة. وكان سبب توجيه

= فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا أيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً.
فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها.
قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة ـ يريد القتلىٰ ـ فجروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم (فقتلوه) فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتىٰ باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيباً ـ وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر ـ فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته، فأدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده. قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك.
قالت: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب في يده، وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة.
وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً؛ فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً. ثم أنشأ يقول:

فلسـت أبـالـي حيـن أقتـل مسلمـاً ... علـى أي جنـب كـان لله مصرعـي
وذلـك فـي ذات الإلـه وإن يشـأ ... يبـارك علـىٰ أوصـال شلـو ممـزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة، وأخبر ـ يعني النبي ﷺ ـ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل، أن يؤتوا بشيء منه يعرف ـ وكان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم ـ فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً».
والحديث أخرجه البخاري في موضع آخر (باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان ح ٤٠٨٦) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٣) وأحمد (٢/ ٢٩٥) وغيرهم.

النبيّ ﷺ إيَّاهم لِمَا وجّههم له ما حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: وحدّثني محمد بن إسحاق ، قال: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقيّة شوّال وذا القَعْدة وذا الحِجَّة والمحرَّم ، ووليَ تلك الحجَّة المشركون.

ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفَر على رأس أربعة أشهر من أحُد ، وكان من حديثهم ما حدّثني أبي إسحاق بن يَسار ، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وغيرهما من أهل العلم ، قالوا: قدم أبو برَاء عامر بن مالك بن جعفر ملاَعِبُ الأسنَّة ـ وكان سيِّد بني عامر بن صَعْصعة ـ على رسول الله ﷺ المدينة ، وأهدى له هدية ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبَلها ، وقال: يا أبا بَراء ، لا أقبل هديّة مشرك ، فأسْلِمْ إن أردتَ أن أقبل هديّتك. ثم عرض عليه الإسلام ، وأخبره بما له فيه ، وما وعد الله المؤمنين من الثّواب ، وقرأ عليه القرآن فلم يسلِم ولم يبعُد ، وقال: يا محمَّد ، إنَّ أمرك هذا الذي تدعو إليه حَسَنٌ جميل ، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْد فدعَوْهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله ﷺ : إنّي أخشى عليهم أهل نجْد! فقال أبو بَراء: أنا لهم جارٌ ، فابعثهم فليدعُوا النَّاس إلى أمرك. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المُعْنِقَ ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصِّمَّة ، وحرام بن مِلْحان أخو بني عديّ بن النّجار ، وعُروة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَميّ ، ونافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعي ، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر؛ في رجال مُسَمَّيْنَ من خيار المسلمين[١]. (٢: ٥٤٥/٥٤٦).

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق مرسلاً ، والخبر أخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق هذا فيكون إسناد ابن هشام (٢/ ١٧٤) مرسلاً صحيحاً ، وكذلك أخرجه خليفة بن خياط (تأريخ خليفة/ ٧٦) وأخرجه موسىٰ بن عقبة في مغازيه مرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب (وانظر فتح الباري ٧/ ٢٤٦) وإن كان العدد الذي ذُكر فيه (٤٠ رجلاً) مخالفاً لما في صحيح البخاري وغيره (٧٠ رجلاً).

وإلاّ فبقية التفاصيل لها ما يؤيدها من الروايات الصحيحة كما سنذكر ومافي الصحيح من عددٍ أصح وألزم ـ وإن كان الحافظ قد ذكر وجهاً من الجمع إذ قال: (ويمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدد أتباعاً) (فتح الباري ٧/ ٤٤٧).

قلنا: وما سوىٰ الاختلاف في العدد فأصل القصة صحيح ثابت فعن كعب بن مالك رضي الله=

١٤٢ ـ حدّثني محمد بن مرزوق ، قال : حدّثنا عمرو بن يونس ، عن عكرمة ، قال : حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة ، قال : حدّثني أنس بن مالك في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى أهل بئر معونة ؛ قال : لا أدري ، أربعين أو سبعين ! وعلى ذلك الماء عامِرُ بن الطُّفَيل الجعفريّ ، فخرج أولئك النَّفر من أصحاب النبيّ ﷺ الذين بُعثوا ؛ حتى أتوْا غاراً مشرِفاً على الماءِ قعدوا فيه . ثم قال بعضهم لبعض : أيُّكم يبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء؟ فقال ـ أراه ابن مِلْحان الأنصاري ـ : أنا أبلِّغ رسالَة رسول الله ﷺ ، فخرج حتى أتى حِوَاءً منهم ، فاحتبى أمام البيوت ، ثم قال : يا أهلَ بئر معونة ، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم ، إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، فآمنوا بالله ورسوله . فخرج إليه من كِسْرِ البيت برمح فضرب به في جَنْبه حتى خرج من الشِّقِّ الآخر ، فقال : الله أكبر ، فُزْتُ وربّ الكعبة ! فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار ، فقتلهم أجمعين عامِرُ بن الطُّفيل .

قال إسحاق : حدّثني أنس بن مالك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل فيهم قُرْآناً : «بَلِّغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربَّنا ، فرضِيَ عنَّا ، ورضينا عنه» ، ثم نُسِخت ، فرفعت بعد ما قرأناه زماناً ، وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ ﴾[1] . (٢ : ٥٤٩ ـ ٥٥٠) .

= عنه قال : جاء ملاعب الأسنة إلى النبي ﷺ بهدية ، فعرض عليه الإسلام فأبىٰ أن يسلم فقال النبي ﷺ : فإني لا أقبل هدية من مشرك ، قال : فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنا لهم جار فبعث إليهم بقوم فيهم المنذر بن عمرو ، وهو الذي يقال له المعتق ليموت أو أعتق عند الموت فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل بني عامر فأبوا أن يطيعوه وأبو أن يحضروا ملاعب الأسنة فاستجاش عليهم بني سليم فأطاعوه فأتبعهم بقريب من مئةِ رجل رامٍ فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم إلا عمرو بن أمية .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ١٢٧) .

(١) حديث أنس بن مالك هذا حديث صحيح كما عند البخاري وغيره إلاّ أن الراوي لم يشك في كونهم سبعين كما عند الطبري ، ولعله من أوهام شيخ الطبري محمد بن مرزوق فقد قال الحافظ : صدوق له أوهام .

ولقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ح ٤٠٩١) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس أن النبي ﷺ بعث خاله ـ أخٌ لأم سليم ـ في سبعين راكباً وكان=

١٤٣ ـ حدّثني العبّاس بن الوليد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الأوزاعيّ، قـال: حدّثنـي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاريّ عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفَيل الكلابيّ سبعين رجلاً من الأنصار. قال: فقال أميرُهم: مكانكم حتى آتيَكم بخبر القوم! فلمّا جاءهم قال: أتؤمّنونِي حتى أخبرَكم برسالة رسول الله ﷺ؟ قالوا: نعم؛ فبينا هو عندهم؛ إذ وخزَه رجلٌ منهم بالسِّنان. قال: فقال الرّجل: فُزْتُ وربِّ الكعبة! فقتل، فقال عامر: لا أحسبه إلاّ أنّ له أصحاباً، فاقتصّوا أثرَه حتى أتوْهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم إلا رَجُلٌ واحِدٌ.

قال أنس: فكنا نقرأ فيما نُسِخ: «بَلِّغوا عَنّا إخْوانَنـا أنْ قَدْ لقينَا رَبَّنا، فرضيَ عنا ورضينا عنه»(١). (٢: ٥٥٠).

= رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيّر بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألفٍ وألفٍ فطعن عامرٌ في بيت أم فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آلِ بني فلان ائتوني بفرسي فمات علىٰ ظهر فرسه فانطلق حرامٌ أخو أم سليم وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان قال: كونا قريباً حتىٰ آتيهم فإن آمنوا كنتم قريباً وإن قتلوني أتيتم أصحابكم فقال: أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ فجعل يحدثهم وأومؤوا إلى رجلٍ فأتاه من خلفه فطعنه قال همّام: أحسبه حتىٰ أنفذه بالرمح قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبلٍ فأنزل الله تعالىٰ علينا ثم كان من المنسوخ.
إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

(١) سبق أن تحدثنا عن حديث أنس بن مالك عند الرواية السابقة وذكرنا رواية البخاري ونضيف هنا فنذكر رواية للإمام مسلم في صحيحه (باب ثبوت الجنة للشهيد ح/ ١٦٧٧) من حديث أنس رضي الله عنه قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان. فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا. قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزتُ وربِّ الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقيناك، فرضينا عنك ورضيت عنا). =

= والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٤٧) والله أعلم.

وأخرج البخاري كذلك في صحيحه (كتاب المغازي/ح ٤٠٩٠) عن أنس رضي الله عنه قال: (إن رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدَّهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان) والحديث أخرجه مسلم (باب استحباب القنوت في جميع الصلاة (ح ٦٧٧) وغيره والله أعلم.

ـ ذكر خبر جلاء بني النضير ـ

في تأريخ هذا الجلاء اختلاف فصاحب المغازي ابن إسحاق يرىٰ أن الغزوة كانت بعد أحدٍ. ونسب الحافظ ابن حجر مذهب ابن إسحاق إلى جُلِّ أهل المغازي (الفتح ٧/ ٣٨٥) ويرىٰ ابن القيم رحمه الله رأي ابن إسحاق فيقول: بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد (زاد المعاد ٣/ ٢٤٩).

وأما البخاري فقد ذكر غزوة بني النضير بعد غزوة بدرٍ فقال: باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ. قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد وقول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ وجعله ابن إسحاق بعد بئر معونة (فتح الباري ٧/ ٣٨٢).

وقال الحافظ في الفتح: وصله عبد الرزاق في مصنفه عن الزهري أتم من هذا، ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة: ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدرٍ (فتح الباري ٧/ ٣٨٤).

وقال الحافظ أيضاً: ورویٰ ابن مردويه قصة بني النضير بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري: (أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلىٰ عبـد الله بن أبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدرٍ يهددونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعدونهم أن يغزوهم بجميع العرب فهمّ ابن أبيّ ومن معه بقتال المسلمين، . . . الحديث).

وفيه: (فلما كانت وقعة بدرٍ كتب كفار قريش بعدها إلىٰ اليهود أنكم أهل الحلقة والحصون يتهددونهم فأجمع بنو النضير على الغدر. . . إلى آخره) ثم يسرد الحافظ تمام الخبر ويعقب قائلاً:

وكذلك أخرجه عبد بن حميد في تفسير عن عبد الرزاق وفي ذلك ردّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. قلت (الحافظ): فهذا أقوىٰ مما ذكر ابن إسحاق من =

= أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين لكن وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي والله أعلم . (الفتح ٧/ ٣٨٥).
ويرىٰ الحافظ أن السهيلي ذهب مذهباً غريباً عندما رجّح قول الزهري (الفتح ٧/ ٣٨٥).
ويرىٰ الأستاذ العلي (من المعاصرين) أن ما ذهب إليه ابن إسحاق هو الراجح ، وأن الإمام الزهري وهم أو غلط عليه كما قال ابن القيم (انظر صحيح السيرة ٢٤٣ ـ ٢٤٤) ويستشهد برأي ابن القيم وابن حزم وغيرهما ـ ويعقب الأستاذ العلي على حديث صحيح أخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها تقول فيها : كانت غزوة بني النضير (وهم طائفة من اليهود) على رأس ستة أشهر من بدر .
فيقول الأستاذ الفاضل : والناظر في حديث عائشة رضي الله عنها يرىٰ أنه مؤيد للرأي القائل أن غزوة بني النضير كانت بعد بدرٍ بستة أشهر كما قال الزهري رحمه الله ، وهو في سند حديث عائشة فالجواب عنه ما قال ابن القيّم رحمه الله تعالىٰ في ذلك من الخطأ في النقل عن الزهري أو هو وهم من الزهري رحمه الله والله أعلم . (صحيح السيرة ص ٢٤٤).
قلنا : والذي نراه أقرب إلى الصحة والله أعلم هو ترتيب البخاري في صحيحه لهذه الغزوة بعد وقعة بدرٍ الكبرىٰ واختيار البخاري هذا يؤيده ما رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٣) بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها .
فقد أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كانت غزوة بني النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من غزوة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح ـ فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء ، فأخلاهم إلىٰ الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله : (لأول الحشر) فكان ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام» .
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وقال المحدّث الألباني : وإنما هو صحيح فقط لأن زيد بن المبارك الصنعاني وشيخه محمد بن ثور ليسا من رجالهما (فقه السيرة للغزالي/ تحقيق الألباني ص ٣٠٣).
قلنا : وهذا حديث بإسناد موصول صحيح وبه يؤخذ ، وتوهيم ابن القيم وغيره للزهري مسألة فيها نظر ، فاتفاق أكثر أهل المغازي لا يقاوم حديثاً صحيحاً والله أعلم .
وأمّا بقية الأحاديث الصحيحة في غزوة بني النضير فهي كالآتي :
١ ـ فقد أخرج البخاري (كتاب المغازي/ ح ٤٠٢٩) ومسلم (كتاب التفسير/ ح ٣٠٣١) عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : سورة الحشر ، قال : قل : سورة

غزوة ذات الرقاع

١٤٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سَلَمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد ـ يعني ابن عبد الرحمن ـ عن عُروة بن الزُّبير ، عن أبي هُريرة ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجْد ، حتى إذا كنَّا بذات الرّقاع من نَخْل ، لقيَ جمعاً من غطفان؛ فلم يكن بيننا قتال؛ إلاّ أن الناس قد خافُوهم ، ونزلت صلاة الخوف ، فَصَدَع أصحابَه صدعين ، فقامت طائفة مواجهة العدوّ ، وقامت طائفة خلْف رسول الله ﷺ ، فكبَّر رسول الله ﷺ ، فكبَّرُوا جميعاً ، ثم ركع بِمَنْ خلْفه ، وسجد بهم ، فلمّا قاموا مشوا القهقرى إلى

= النضير. واللفظ للبخاري ولفظ مسلم:
(قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة التوبة قال: آلتوبة؟ قال: بل هي الفاضحة ما زالت تنزل (ومنهم ومنهم) حتىٰ ظنوا ألا يبقى منَّا أحدٌ منهم إلاّ ذكر فيها قال: قلت: سورة الأنفال قال: تلك سورة بدر. قال: قلت فالحشر؟ قال: نزلت في بني النضير). (صحيح مسلم/ باب في سورة براءة والأنفال والحشر).
٢ ـ وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤٠٣٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريظة والنضير فكان بعد ذلك يردّ عليهم).
٣ ـ وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤٠٣١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حرّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطّع ، وهي البويرة ، فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾).
٤ ـ وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤٠٣٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ حرّق نخل بني النضير ، قال: ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث:

أدام الله ذلك من صنيع ... وحرّق في نواصيها السعير
ستعلم أينا منها بنزه ... وتعلم أي أرضينا تضير

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: (كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها/ ح ١٧٤٦).
ولفظه: أن رسول الله ﷺ قطع نخل بني النضير وحرّق ولها يقول حسان رضي الله عنه:

وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

وفي ذلك نزلت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾. الآية.

مصافّ أصحابهم ، ورجع الآخرون ، فصلُّوا لأنفسهم ركعة ، ثم قاموا فصلَّى بهم رسول الله ﷺ ركعة وجلسوا ، ورجع الَّذين كانوا مواجهين العدوّ ، فصلَّوا الركعة الثانية ، فجلسوا جميعاً ، فجمعهم رسول الله ﷺ بالسلام ، فسلَّم عليهم[١]. (٢ : ٥٥٦) .

١٤٤/أ ـ قال أبو جعفر: وقد اختلفت الرّواية في صفة صلاة رسول الله ﷺ هذه الصلاة ببطن نخْل اختلافاً متفاوتاً ، كرهت ذكره في هذا الموضع خشية إطالة الكتاب ، وسأذكره إن شاء الله في كتابنا المسمّى «بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام» في كتاب صلاة الخوف منه[٢]. (٢ : ٥٥٧) .

١٤٥ ـ حدّثنا محمد بن بشّار ، قال: حدّثنا معاذ بن هِشَام ، قال: حدّثني أبي ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكريّ ، أنَّه سأل جابرَ بن عبد الله عن إقصار الصّلاة ، أيّ يوم أنزل ، أو في أيّ يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقّى عيرَ قريش آتية من الشّآم؛ حتى إذا كنّا بنخْل جاء رجلٌ من القوم إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا محمد ، قال: نعم ، قال: هل تخافني؟ قال: لا ، قال: فمن يمنعُك منِّي؟ قال: الله يمنعني منك. قال: فسلّ السيفَ ثم تهدّده وأوعده. ثم نادى بالرحيل

(١) إسناده ضعيف ولكن حديث أبي هريرة هذا في صلاة الخوف حديث صحيح فقد أخرجه أحمد والنسائي مع اختلاف يسير ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف عام غزوة نجد ، فقام إلى صلاة العصر . . . الحديث.
وفي آخره: (ثم كان السلام ، فسلَّم وسلَّموا جميعاً ، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل طائفة ركعتان).
وكذلك أخرجه أبو داود بروايتين:
الأولى: (٢/ ١٢٤٠) من طريق حيوة وابن لهيعة عن أبي الأسود أنه سمع عروة يحدث عن مروان أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله صلاة الخوف؟ قال أبو هريرة: عام غزوة نجد قام رسول الله إلى صلاة العصر . . . . الحديث.
والرواية الثانية: عند أبي داود (٢/ح ١٢٤١) من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن الأسود عن عروة عن أبي هريرة: خرجنا مع رسول الله إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقي جمعاً من غطفان. . فذكر معناه ولفظه على غير لفظ حيوة ، وقال فيه: حين ركع بمن معه وسجد قال: فلما قاموا وامتشوا القهقرىٰ إلى مصاف أصحابهم ولم يذكر استدبار القبلة. ا هـ. والله أعلم.
(٢) إسناده صحيح.

وأخْذ السلاح. ثم نودي بالصّلاة، فصلَّى نبيّ الله ﷺ بطائفة من القوم، وطائفة أخرى تحرُسهم، فصلَّى بالذين يلُونَه ركعتين، ثم تأخَّر الَّذين يلُونه على أعقابهم، فقاموا في مصافّ أصحابهم، ثمّ جاء الآخرون فصلَّى بهم ركعتيْن، والآخرون يحرسونهم. ثم سلَّم، فكانت للنبيّ ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتين ركعتين؛ فيومئذ أنزل الله عزّ وجلّ في إقصار الصّلاة، وأمِر المؤمنون بأخْذ السلاح(١). (٢: ٥٥٧).

١٤٦ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمَة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصريّ، عن جابر بن عبد الله الأنْصاريّ؛ أنّ رجلاً من بني محارب يقال له فلان بن الحارث، قال لقومه من غَطَفان ومحارب: ألاّ أقتلُ لكم محمداً؟ قالوا: نعم، وكيف تقتله؟ قال: أفْتِكُ به؛ فأقبلَ إلى رسول الله ﷺ وهو جالسٌ، وسيفُ رسول الله ﷺ في حجره، فقال: يا محمّد، انظرُ إلى سيفك هذا! قال: نعم، فأخذه فاستلّه، ثم جعل يهزّه ويهمّ به، فيكبته الله عزّ وجلّ. ثم قال: يا محمّد، أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك! قال: ثم غمَد السيف، فردّه إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾(٢). (٢: ٥٥٧/٥٥٨).

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (ح/٤١٣٦)، ومسلم في باب صلاة الخوف (٨٤٣) وغيرهما.

(٢) إسناده ضعيف، وأصل القصة صحيح كما في الرواية السابقة ولم يعرج البخاري ولا مسلم باسم الرجل، إلا أن رواية الإمام الحاكم في المستدرك (٣/٢٩) ذكرت اسمه (غورث بن الحارث) ضمن حديث صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ـ [روايات البخاري وغيره في غزوة ذات الرقاع] ـ

أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ب ١٤٨/ ح ٤١٣٦):

حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن محمد عن أبي عتيق عن ابن شهاب عن سنان بن أبي سنان الدؤليِّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلَما قفل رسول الله ﷺ قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة =

= فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه. قال جابر: فنمنا نومةً ثم إذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال لي: من يمنعك مني قلت له: الله فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ.
وقال أبان: حدثنا يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع فإذ أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي ﷺ فجاء رجل من المشركين وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه فقال له: تخافني؟ قال: لا. قال: فمن يمنعك مني؟ قال: الله فهدده أصحاب النبي ﷺ وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلىٰ بالطائفة الأخرى ركعتين وكان للنبي ﷺ أربع وللقوم ركعتان. وقال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشرٍ: اسم الرجل غورث بن الحارث وقاتل فيها محارب خَصَفَة.
وقال أبو الزبير عن جابر كنا مع النبي ﷺ بنخل فصلّى الخوف: وقال أبو هريرة صليت مع النبي ﷺ غزوة نجد صلاة الخوف وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر.
وأخرج أحمد في مسنده (٣/ ١١١) عن جابر بن عبد الله قال: (قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله عز وجل، فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ. فقال: من يمنعَك مني؟ قال: كن كخير آخذ، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله قال: لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله. قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس).
وأخرجه الحاكم بزيادة: (فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلاة الخوف... إلى آخر الحديث).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٠).
وأخرج ابن هشام من طريق ابن إسحاق قال: وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل، على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ قال: جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف، حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: مالك يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله، أبطأ بي جملي هذا، قال: أنخه، قال: فأنخته، وأناخ رسول الله ﷺ؛ ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصاً من شجرة قال: ففعلت. قال: فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ثم قال: اركب، فركبت، فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة.
قال: وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لي: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله بل أهبه لك، فقال: لا، ولكنْ بعنيه، قال: قلت: فسُمْنيه يا رسول الله، =

= قال: قد أخذته بدرهم، قال: قلت: لا، إذن تغبنني يا رسول الله! قال: فبدرهمين؛ قال: قلت: لا. قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله في الثمن حتى بلغ الأوقية.
قال: فقلت: أفقد رضيت يا رسول الله، قال: نعم. قلت: فهو لك. قال: قد أخذته. قال: ثم قال: يا جابر! هل تزوجت بعد؟ قال: قلت: نعم، يا رسول الله؛ قال: أثيباً أم بكراً؟ قال: قلت: لا بل ثيباً، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك! قال: قلت: يا رسول الله، إن أبي أصيب يوم أحد وترك بناتٍ له سبعاً، فنكحت امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن، قال: أصبت إن شاء الله، أما إنّا لو قد جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك. وسمعت بنا فنفضت نمارقها. قال: قلت: والله يا رسول الله مالنا من نمارق. قال: إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً.
قال: فلما جئنا صراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسىٰ رسول الله ﷺ دخل ودخلنا، قال: فحدثت المرأة الحديث، وما قال لي رسول الله ﷺ.
قالت: فدونك فسمع وطاعة، قال: فلما أصبحت أخذت برأس الجملُ، فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله ﷺ قال: ثم جلست في المسجد قريباً منه، قال: وخرج رسول الله ﷺ فرأى الجملَ فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر، قال فأين جابر؟ قال: فدعيت له فقال: اذهب بجابر فأعطه أوقية، قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً. قال: فوالله ما زال ينمو عندي، ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا: يعني يوم الحرة). السيرة النبوية (٢/ ٢٠٧).
قلنا: وهذا إسناد حسن فقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث والله أعلم.
وأصل القصة في الصحيحين كما ذكرنا سابقاً ولكن دون التصريح باسم الغزوة.

ـ تحديد تأريخ غزوة ذات الرقاع ـ

قال الإمام البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب ١٤٨ غزوة ذات الرقاع): وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلاً وهي بعد خيبر لأن أبا موسىٰ جاء بعد خيبر، ثم بدأ البخاري بذكر الروايات في هذه الغزوة إلى أن ذكر في آخرها: وقال أبو هريرة: صليت مع النبي ﷺ غزوة نجدٍ صلاة الخوف وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر. اهـ.
وأيد الحافظ في الفتح ما ذهب إليه البخاري (فتح الباري ٧/ ٤١٨) وكذلك اختار الحافظ ابن كثير فقد قال رحمه الله:
جاء في رواية الشافعي وأحمد والنسائي عن أبي سعيد أن النبي ﷺ حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعاً وذلك قبل نزول صلاة الخوف، قالوا وإنما نزلت صلاة الخوف بعُسفانِ كما رواه أبو عياش الزرقي قال: كنا مع النبي ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد، فقالوا: لقد أصبنا =

= منهم نفلة ، ثم قالوا : إن لهم صلاة بعد هذه هي أحبُّ إليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت (يعني صلاة الخوف) بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فريقين وذكر الحديث.
أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي (الفصول في سيرة الرسول) (١٥٩).
وقال الحافظ أيضاً : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ نازلاً بين ضجنان وعسفان محاصراً المشركين فقال المشركون : إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم أجمعوا أمركم ثم ميلوا ميلة واحدة فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين . . . وذكر الحديث ثم قال الحافظ :
رواه النسائي والترمذي وقال : حسن صحيح ، وقد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد خيبر ، ويؤيد ذلك أن أبا موسىٰ الأشعري وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها ، أما أبو موسىٰ الأشعري ففي الصحيحين عنه أنه شهد غزوة ذات الرقاع وأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق لما نقبت ـ فسميت بذلك ، وأما أبو هريرة : فعن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال : نعم . قال : متى؟ قال : عام غزوة نجد ، وذكر صفة من صفات صلاة الخوف . أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي .
وقد ذكروا أنه كانت من الحوادث في هذه الغزوة قصة جمل جابر وبيعه من رسول الله ﷺ وفي ذلك نظر لأنه جاء أن ذلك في غزوة تبوك إلا أن هذا أنسب لما أنه كان قد قتل أبوه في أحد ، وترك الأخوات فاحتاج أن يتزوج سريعاً من يكفلهن له (الفصول في سيرة الرسول/ ١٦١).
وأما من المعاصرين فكذلك يرىٰ الأستاذ إبراهيم العلي إذ قال في كتاب السيرة النبوية :
قال الإمام البخاري إن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر وأيده في ذلك ابن كثير في سيرته ، وابن حجر في الفتح وابن القيم في زاد المعاد.
إلا أن محمد بن إسحاق وجماعة من أهل السير والمغازي قالوا : إنها كانت في جمادىٰ الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين وذلك في السنة الرابعة للهجرة .
قلت : ومافي الصحيحين أصح ، وأولىٰ بالتقديم ، وله من أحاديث الصحابة رضوان الله عليهم ما يسنده ويقويه من قول أبي هريرة : «صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف» وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر .
ويؤيده أيضاً ما جاء من حديث أبي موسىٰ الأشعري السابق في سبب تسمية هذه الغزوة بهذا الاسم ، وإخباره بأنه حضرها ، وإنما جاء أبو موسىٰ الأشعري مع جعفر بعد غزوة خيبر .
ويؤيده أيضاً ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : «غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فذكر صلاة الخوف وإنما كانت إجازة النبي ﷺ لابن عمر بالقتال عام الخندق» (السيرة النبوية/ غزوة ذات الرقاع). =

ذكر الخبر عن غزوة الخندق

١٤٧ ـ وفيها: كانت غزوةُ رسول الله ﷺ الخندَق في شوّال؛ حدّثنا بذلك ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: وكان الذي جَرّ غزوة رسول الله ﷺ الخندق ـ فيما قيل ـ ما كان من إجلاء رسول الله ﷺ بني النَّضِير عن ديارهم[1]. (٢: ٥٦٤/ ٥٦٥).

= وأما الدكتور البوطي فله رأي مخالف (راجع فقه السيرة للبوطي/ غزوة ذات الرقاع/ ص ٢٩١).

زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش

لقد ذكرنا روايتي الطبري (٢١٢، ٢١٣) في قسم الضعيف لضعف الإسناد ونكارة في المتن وسنذكر هنا بعض ما صحَّ من الروايات في هذه المسألة:

فقد أخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: اتق الله و ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات» (صحيح البخاري/ كتاب التوحيد / ح ٧٤٢٠).

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه (كتاب النكاح/١٤٢٨/ ٨٩) عن أنس رضي الله عنه قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد (فاذكرها علي) قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله ﷺ يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن.

قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلك، قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني. قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب. قال: ووعظ القوم بما وعظوا به» لفظ مسلم.

وأخرج البخاري في صحيحه/ باب تفسير ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ والترمذي في سننه (٥/ ح ٣٢١٢) عن أنس قال: نزلت هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في شأن زينب بنت جحش جاء زيد يشكو فهم بطلاقها فاستأمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. اهـ.

(١) إسناده ضعيف وقد أخرج الطبراني عن محمد بن إسحاق قال: كانت الخندق في شوال سنة=

١٤٨ ـ فحدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سَلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رُومان، مولى آل الزُّبير، عن عُرْوة بن الزبير ومَنْ لا أتَّهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزُّهريّ، وعن عاصم بن عمر ابن قتادة، وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كَعْب القُرَظيّ وعن غيرهم من علمائنا؛ وكلٌّ قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدّث مالا يحدّث بعض؛ أنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلاَم بن أبي الحُقَيق النَّضَريّ وحُيَيّ بن أخْطبَ النَّضَريّ، وكنانة

= خمس وفيها مات سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٤٢).

قلنا: وأما عن تأريخ الغزوة فالأكثرون على أنها كانت في شوال سنة (٥) هـ. كما قال الحافظ ابن كثير: وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن إسحاق وعروة وابن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً، وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بسنتين، ولا خلاف أن أحداً في شوال سنة ثلاث (السيرة النبوية ٣/ ١٨٠).

وقد فصّل ابن حجر في ذكر أقوال المؤرخين والمحدثين وناقشها طويلاً (انظر فتح الباري ٧/ ٣٩٣).

وأما من المعاصرين فكذلك الأستاذ العمري أسهب في ذكر هذه الأقوال (السيرة النبوية ٢/ ٤١٨).

قلنا: ولا توجد رواية صحيحة من ناحية السند تذكر الغزوة (الخندق) وقعت في السنة الفلانية وإن كان أكثر المحدثين وعلماء السير على أنها وقعت في السنة الخامسة من الهجرة. ومن جانب آخر فهناك من علماء السير والمغازي وغيرهم يرى أن الغزوة لم تكن في السنة الخامسة وإنما قبلها، ومن هؤلاء موسىٰ بن عقبة وابن حزم وليس لديهم دليلاً صريحاً في ذلك وإنما توحي ظاهر رواية صحيحة بذلك ـ وهي في صحيح البخاري وإن كان البخاري نفسه لم يقل بصيغة الجزم أنها وقعت في السنة الرابعة وإنما نسبها إلى موسى بن عقبة: إذ قال (كتاب المغازي): غزوة الخندق وهي الأحزاب قال موسىٰ بن عقبة كانت في شوال سنة أربع ثم ذكر البخاري بعد هذا العنوان مباشرة رواية ابن عمر رضي الله عنهما وفيها: (أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق هو ابن خمس عشرة سنة فأجازه) ورد الجمهور الاستدلال بهذه الرواية الصحيحة بأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يوم أحد في بداية الرابعة عشرة ويوم الخندق في نهاية الخامسة عشرة والله تعالىٰ أعلم (وانظر فتح الباري ٥/ ٢٧٨).

ابن الربيع بن أبي الحُقَيق النَّضريّ ، وهَوْذَةَ بن قيس الوائليّ ، وأبو عمّار الوائليّ ، في نفر من بني النَّضير ونَفَر من بني وائل؛ هم الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ؛ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكّة؛ فدَعَوْهم إلى حرْب رسول الله ﷺ ، وقالوا: إنَّا سنكونُ معكم عليه حتى نستأصِله ، فقالت لهم قريشُ: يا معشرَ يهود؛ إنّكم أهلُ الكتاب الأول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمَّد ، أفدِينُنا خيرٌ أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خيْرٌ من دينه ، وأنتم أولَى بالحقِّ منه. قال: فهم الذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٤].

فلمّا قالوا ذلك لقريش ، سرّهم ما قالوا ونشِطوا لما دعوْهم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، فأجمعوا لذلك واتَّعدوا له.

ثم خرج أولئك النَّفر من يَهود حتى جاؤوا غَطفَان من قيْس عَيْلان فدعوْهم إلى حَرْب رسول الله ﷺ ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه؛ وأنّ قريشاً تابعوهم على ذلك وأجمعوا فيه ، فأجابوهم.

فخرجت قريش وقائدُها أبو سفيان بن حرْب ، وخرجت غَطفان وقائدها عُيَيْنة ابن حِصْن بن حذيفة بن بدر في بني فَزارة ، والحارث بن عوْف بن أبي حارثة المرّي في بني مرّة ، ومسعود بن رُخَيْلَة بن نُوَيْرَةَ بن طَريف بن سُحْمةَ بن عبد الله ابن هلال بن خلاوة بن أشْجعَ بن رَيْث بن غَطفان؛ فيمن تابعه من قومه من أشجع.

فلمّا سمع بهم رسول الله ﷺ وبما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة(١). (٢: ٥٦٥/٥٦٦).

---

(١) إسناده مرسل إلاّ أن السيوطي رواه عن ابن عباس ، (لباب النقول لأسباب النزول/١٧) ويؤيده ما أخرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٥١٣) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة: حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق وأبو عامر وحوح بن عامر وهودة بن قيس ، فأما وحوح وأبو عامر وهودة فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير ، فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء=

= أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأُول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا: دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله عز وجل ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.
قلنا: وفي إسناده محمد بن أبي محمد لم يوثقه سوى ابن حبان، وحسَّن العمري إسناد هذه الرواية والله أعلم (السيرة النبوية الشريفة ٢/ ٤١٩). وأخرج الحافظ ابن كثير كذلك من طريق ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلىٰ أهل مكة فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء ونسقي الماء على اللبن، ونفك العاني ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيج من غفار فنحن خير أم هو؟ فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلا فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا﴾. الآية.
ثم قال الحافظ (ابن كثير): وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس وجماعة من السلف وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم كعب ابن الأشرف مكة قالت قريش: ألا ترىٰ هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال: أنتم خير فنزلت فيهم ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ونزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ - إلى - ﴿نَصِيرًا﴾ (ابن كثير ١/ ٥١٣). ويؤيده ما أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٥١) في سبب نزول الآية وقال الهيثمي: وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح (المجمع ٧/ ٦) والله أعلم.
هذا ما استطعنا جمعه حول أسباب هذه الغزوة. وللأستاذ العمري عبارة جديرة بالذكر في معرض الحديث عن أسباب هذه الوقعة إذ يقول: (وتعتبر غزوة الأحزاب المدينة حلقة من حلقات الصراع العسكري بين المسلمين وقريش فالحرب معلنة بين الطرفين ولا حاجة لتلمس الأسباب الرئيسية لوقوع القتال ولكن ثمة عوامل مباشرة في التأثير يمكن بيانها) (السيرة النبوية ٢/ ٤١٨).
لقد ذكر الرواية (٢/ ٥٦٧/ ٢١٧) في قسم الضعيف وفيها قصة مفصلة للصخرة التي اعترضت سبيل الحفر إلّا أن قصة الصخرة وردت في روايات أخرى صحيحة فأصلها في صحيح البخاري كجزء من حديث طويل وفيه عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق فقال: أنا نازلٌ ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل أو أهيم... إلى آخر الحديث. (صحيح البخاري/ كتاب المغازي / ٧/ ٣١٧).
وأخرج الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٠٣): =

١٤٩ ـ فلما اشتدّ البلاء على النّاس بعث رسول الله ﷺ ـ كما حدثّنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة. وعن محمّد بن مسلم بن شهاب الزهريّ ـ إلى عُيَينة بن حصن ، وإلى الحارث بن عَوْف بن أبي حارثة المرّيّ ـ وهما قائدا غَطفان ـ فأعطاهما ثلْث ثمار المدينة؛ على أن يرجِعَا بمَنْ معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه ، فجرى بينه وبينهم الصلح؛ حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلاّ المراوضة في ذلك ، ففعَلا ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ، بعث إلى سعد ابن مُعاذ وسعد بن عبادة؛ فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه فقالا: يا رسول الله؛ أمرٌ تحبُّه فنصنعه ، أم شيءٌ أمرك الله عزّ وجلّ به؛ لابُدَّ لنا من العمل به ، أم شيءٌ تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم؛ والله ما أصْنَعُ ذلك إلاّ أني رأيت العرب قد رَمَتْكم عن قوس واحدة ، وكالَبُوكم من كلّ جانب ، فأردت أن أكسِرَ عنكم شوكتَهم لأمرٍ ما ساعة. فقالَ له سعْد بن معاذ: يا رسولَ الله؛ قد كُنَّا نحنُ وهؤلاء

= عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول ، فاشتكينا إلى رسول الله ﷺ فجاءنا فأخذ المعول فقال: (بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال: الله أكبر: أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض ، ثم ضرب الثالثة ، وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة).

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٣١) وقال: رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات وحسّن الحافظ إسناده (الفتح ٧/ ٣٩٧) وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني ولفظه:

(أمر رسول الله ﷺ بالخندق فخندق على المدينة ، فقالوا: يا رسول الله: إنا وجدنا صفاةً لا نستطيع حفرها ، فقام النبيﷺ وقمنا معه ، فلما أتى أخذ المعول ، فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدَّة لم أسمع مثلها قط ، فقال: «فتحت فارس» ثم ضرب أخرى وكبّر فسمعت هدَّة لم أسمع مثلها قط فقال: «فتحت الروم» ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هدَّة لم أسمع مثلها قط فقال: «جاء الله بحِمْيَرَ أعواناً وأنصاراً».

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٣١): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبد الله وثقه ابن معين وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح. ا هـ.

القوم على شِرْك بالله عزّ وجلّ وعبادة الأوثان ، ولا نعبد الله ولا نعرفه؛ وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلاّ قِرىً أو بيعاً ، أفحين أكرمَنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزَّنا بك ، نُعْطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجة؛ والله لا نعطيهم إلاّ السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله ﷺ : فأنت وذاك! فتناول سعدٌ الصحيفة؛ فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال: ليَجْهدوا علينا(١). (٢: ٥٧٢/٥٧٣).

---

(١) إسناده ضعيف ولكن أخرج البزار (كشف الأستار/ح ١٨٠٣) وكما ذكره الهيثمي كذلك عن أبي هريرة قال: (جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺفقال: يا محمد ناصفنا تمر المدينة (وإلا ملأتها عليك خيلاً ورجالاً) فقال: «حتى أستأمر السعود: سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ» يعني يشاورهما ، فقالا: لا والله ، ما أعطينا الدنية من أنفسنا في الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟! فرجع إلى الحارث فأخبره فقال: غدرت يا محمد ، قال: فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا جار من يغدر بذمة جاره ... منكم فإن محمداً لا يغدر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم ... واللؤم ينبت في أصول السخبر
وأمانة النهدي حين لقيتها ... مثل الزجاجة صدعها لا يُجبر

قال: فقال الحارث: كف عنا يا محمد لسان حسان ، فلو مُزج به ماء البحر لمزج).

وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني ولفظه: عن أبي هريرة قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد شاطرنا تمر المدينة ، فقال: «حتى أستأمر السعود» فبعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود. فقال: «إني قد علمت إن العرب قد رمتكم عن قوسٍ واحدة ، وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة ، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا ، وننظر في أمركم بعد؟».

فقالوا: يا رسول الله ، أوحي من السماء ، فالتسليم لأمر الله ، أو عن رأيك وهواك؟ فرأينا تبع هواك ورأيك؟ فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا ، فوالله لقد رأيتنا إياهم على سواء ما ينالون منا تمرة إلا شراءً أو قرىً ، فقال رسول الله ﷺ : «هو ذا تسمعون ما يقولون» قالوا: غدرت يا محمد ، فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا جار من يغدر بذمة جاره ... منكم فإن محمداً لا يغدر
وأمانة المُرِّي حين لقيتها ... كسر الزجاجة صدعها لا يجبر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم ... واللؤم ينبت في أصول السخبر

ورجال البزار والطبراني فيهما: محمد بن عمرو ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد/ ٦/ ١٣٢).

وللحديث روايات أخرىٰ ضعيفة تصلح كشواهد منها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف =

١٥٠ ـ حدّثنا ابن حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق عن أبي ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاريّ ، ثم أحد بني حارثة ، أنّ عائشة أمّ المؤمنين كانت في حِصْن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، وكانت أمّ سَعْد بن مُعاذ معها في الحصن.

قالت عائشة: وذلك قبل أن يضرَب علينا الحجاب. قالت: فمرَّ سعدٌ وعليه درْعٌ مقلَّصة ، قد خرجت منها ذِراعه كلُّها ، وفي يده حربته يَرْقَدُّ بها ويقول:

لَبِّـثْ قليـلاً يَشْهَـدِ الهَيْجَـا حَمَـلْ لا بَـأْسَ بـالمَـوْتِ إذَا حـانَ الأَجَـلْ

قالت له أمّه: الحق يا بُنَيَّ ، فقد والله أَخَّرْتَ.

قالت عائشة: فقلتُ لها: يا أمّ سعد؛ والله لوَدَدْتُ أنْ دِرْعَ سعد كانت أسبغَ مما هي! قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه.

= (١٤/ ٤٢٠) عن أبي معشر وابن سعد في طبقاته (٢/ ٧٣) وغيرهما والله أعلم.
لقد ذكر الرواية (٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤/ ٢٢٠) في قسم الضعيف إلا أن مقتل عمرو بن عبدود العامري على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك يوم الخندق فصحيح كما أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل رجل من المشركين يوم الخندق فطلبوا أن يواروه فأبىٰ رسول الله ﷺ حتى أعطوه الدية ، وقتل من بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب مبارزة.
وقال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٢).
وقد ذكر الأستاذ إبراهيم العلي كلاماً قيّماً أحببنا أن نذكره هنا إذ قال في كتابه (السيرة النبوية/ ٢٧٣) ، (بعد أن ذكر حديث ابن عباس السابق):
وقد جاءت قصة مبارزة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمرو بن عبد ود العامري مفصلة عند ابن إسحاق في السيرة مستقصاة ومستوفاة ، إلا أنها مرسلة ، ولم يصل بها ابن إسحاق إلى صحابي روى هذا الحديث ، ولذلك لم أورد التفاصيل هنا ، واقتصرت على ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، من أن قاتل عمرو بن عبد ود العامري هو علي بن أبي طالب كما مر في الحديث السابق الذي أوردناه.
هذا ما وصلت إليه بعد بذل الجهد فقد بحثت عن إسناد لهذا الحديث مفصلاً فلم أصل إلى ذلك ، فاقتصرت على ما مضى ، والله تعالى أعلم ، فليس كل ما أورده أهل السير وأخذ مأخذ المسلمات ثبت عند أهل الحديث والمحدثين ، فاعلم هذا أخي القارىء بارك الله فيك. ا هـ.

قالت: فَرُمِيَ سعد بن معاذ بسهْم ، فقطع منه الأكْحل ، رماه[١]. (٢: ٥٧٤/ ٥٧٥).

١٥١ ـ فيما حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ حِبَّانُ بن قيس بن العرِقة أحدُ بني عامر بن لؤيّ؛ فلمّا أصابه قال: خذْها وأنا ابن العَرِقة؛ فقال سعدٌ: عَرَّقَ الله وجهك في النَّار! اللّهمّ إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنَّه لا قومَ أحبّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوْا رسولَك ، وكذّبوه وأخرجوه. اللهمّ وإن كنت قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تُمِتْني حتى تقرّ عيني من بني قُرَيظة[٢]. (٢: ٥٧٥).

١٥٢ ـ حدّثنا سُفيان بن وكيع ، قال: حدّثنا محمد بن بشر ، قال: حدّثنا محمد بن عمرو ، قال: حدّثني أبي ، عن علقمة ، عن عائشة ، قالت: خرجتُ يوم الخَنْدق أقْفو آثار الناس ، فوالله إني لأمشي إذْ سمعت وئيد الأرض خلْفي ـ تعنِي حِسَّ الأرض ـ فالتفتُّ فإذا أنا بسعد؛ فجلست إلى الأرض ، ومعه ابن أخيه الحارث بن أوْس ـ شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، حدّثنا بذلك محمد بن عمرو ـ يحمل مِجَنَّه ، وعلَى سعد دِرْع من حديد قد خرجت أطرافه منها.

قالت: وكان من أعظم الناس وأطولهم.

قالت: فأنا أتخوّفُ على أطراف سعد ، فمرّ بي يرتجز ، ويقول:

لَبِّـثْ قليـلاً يُـدْرِكِ الهَيْجَـا حَمَـلْ ما أَحْسَـنَ المَـوْتَ إذا حـان الأجَـلْ!

قالت: فلمّا جاوزني قمتُ فاقتحمت حديقة فيها نَفَر من المسلمين ، فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تَسْبِغَة له ـ قال محمد: والتَّسبغة: المِغْفَر ـ

---

(١) إسناده ضعيف ومتنه صحيح فيما يتعلق بسعد بن معاذ كما سنذكر بعد روايتين ، وأما أن عائشة رضي الله عنها كانت يوم الخندق في حصن بني حارثة فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير (ح ٤٣٧٨) عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: لم يكن حصن أحصن من حصن بني حارثة ، فجعل النبي ﷺ النساء والصبيان والذراري فيه وقال: (إن أَلَمَّ بِكُنَّ أَحَدٌ فألمعن بالسيف) إلى آخر الحديث.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات (المجمع ٦/ ١٣٣).

(٢) إسناده ضعيف ، والحديث صحيح والذي قبله كما سنذكر بعد الرواية التالية.

لا تُرى إلا عيناه ، فقال عمر : إنك لَجَرِيئة ؛ ما جاء بك؟ ما يدريك لعلَّه يكون تحوُّز أو بلاء! فوالله ما زال يلومني حتى وددتُ أن الأرض تنشقّ لِي فأدخل فيها ، فكشف الرجل التَّسبغة عن وجهه ، فإذا هو طلحة ؛ فقال : إنك قد أكثرت ، أين الفرار ، وأين التحوُّز إلاّ إلى الله عزّ وجلّ!

قالت : فَرُمِيَ سعد يومئذ بسهم ، رماه رجلٌ يقال له ابن العَرِقَة ؛ فقال : خذها وأنا ابنُ العَرِقَة ، فقال : سعْد : عرّق الله وجهك في النار! فأصاب الأكحَل منه فقطعه . قال محمد بن عمرو : زعموا أنَّه لم ينقطع من أحد قطّ إلاّ لم يزل يبضّ دماً حتى يموت . فقال سعد : اللَّهمّ لا تمِتْني حتى تقرّ عيني في بني قُريظة! وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية[1] . (٢ : ٥٧٥/ ٥٧٦) .

---

(١) إسناده ضعيف وأصله صحيح . فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ١٢٢/ ٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق ورماه رجل من قريش يقال له حبانُ ابن العَرقة رماه في الأكحل فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج إليهم قال النبي ﷺ : فأين؟ فأشار إلى بني قريظة فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه فردّ الحكم إلى سعد قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي النساء والذرية وأن تقسم أموالهم .
قال هشام : فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبّ إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها فانفجرت من لبَّته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فإذا سعد يغذو جرحه دماً فمات منها رضي الله عنه .
وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس قالت : فسمعت وئيد الأرض ورائي يعني حسّ الأرض ، قالت : فالتفت فإذا أنا بسعد ابن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة قالت : فجلست إلى الأرض ، فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، قالت : وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، قالت : فمر وهو يرتجز ويقول :
لبــث قليــلاً يــدرك الهيجــا جمــل ۞ مــا أحســن المــوت إذا حــان الأجــل
قالت : فقمت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين ، وإذا فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة يعني له مغفراً. =

= فقال عمر: ما جاء بك، لعمري والله إنك لجريئة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوّز. قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها. قالت: فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله. فقال: يا عمر ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل، قالت: ويرمي سعداً رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له فقال له: «خذها وأنا ابن العرقة» فأصاب أكحله فقطعه فدعا الله ـ عز وجل ـ سعد فقال: «اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة». قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقأ كَلْمُه وبعث الله ـ عز وجل ـ الريح على المشركين فكفى الله ـ عز وجل ـ المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد.

ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد في المسجد.

قالت: فجاءه جبريل عليه السلام وإنَّ على ثناياه لنقع الغبار فقال: «لقد وضعت السلاح! والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم».

قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فخرج رسول الله ﷺ فمر على بني غنم وهم جيران المسجد، فقال: «من مر بكم؟» فقالوا: مر بنا دحية الكلبي، وكان دحية تشبه لحيته [وسنه] ووجهه جبريل عليه السلام قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصْرُهم واشتد البلاء، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ» [فنزلوا]. وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ، فأتي به على حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه وحفّ به قومه، وقالوا له: يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية، ومن قد علمت. فقال: قد أنى لي أن لا يأخذني في الله لومة لائم.

قال: قال أبو سعيد: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» قال عمر: سيدنا الله، قال: «أنزلوه» فأنزلوه، قال رسول الله ﷺ: «احكم فيهم» قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم.

فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله ـ عز وجل ـ وحكم رسوله».

قال: ثم دعا سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك.

قالت: فانفجر كَلْمُهُ، وكان قد برأ إلا مثل الخرص.

قالت: ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ.

قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني

١٥٣ ـ حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظيّ؛ قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليَمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسولَ الله وصحبتموه! قال: نعم يابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنّا نجهد، فقال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. فقال حذيفة: يابن أخي؛ والله لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلّى هَوِيّاً من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم [ثم يَرجع] ـ يشرُط له رسول الله ﷺ إن يرجع ـ أدخله الله الجنَّة؟ فما قام رجل. ثم صلَّى رسول الله ﷺ هَوِيّاً من الليل، ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منَّا رجل، ثم صلَّى رسول الله ﷺ هَوِيّاً من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: مَنْ رجُل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ـ يشرُط له رسول الله ﷺ الرجعة ـ أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجُلٌ من القوم من شدّة الخوف وشدّة الجوع وشدّة البرد. فلما لم يقم أحدٌ دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني. فقال: يا حذيفة؛ اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثنّ شيئاً حتى تأتينَا؛ قال: فذهبت فدخلتُ في القوم والريحُ وجنود الله تفعل بهم ما تفعل؛ لا تقرُّ لهم قِدْراً ولا ناراً ولا بناء. فقام أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشرَ قريش، لينظر امرؤٌ جليسَه، قال: فأخذتُ بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشرَ

= لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله عز وجل: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

قال علقمة: فقلت: أي أمه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته.

قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٣٨).

قلنا: وجوّد ابن كثير إسناده والله أعلم.

لقد ذكرنا الرواية الطويلة (٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ـ ٥٧٩) (٢٢٣) في قسم الضعيف ولم نجد ما يؤيد هذه القصة الطويلة من طريق صحيح إلاّ أن العبارة المرفوعة إلى رسول الله ﷺ (الحرب خدعة) دون ذكر هذه القصة فثابتة كما عند البخاري ومسلم وغيرهما وهو حديث متواتر.

قريش ، إنَّكم والله ما أصبحتم بدار مُقام ، لقد هلك الكُرَاع والخُفّ ، وأخلَفَتْنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الَّذي نكره؛ ولقينا مِنْ هذه الريح ما ترَوْن؛ والله ما تطمئنّ لنا قِدْرٌ ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناءٌ؛ فارتحلوا فإني مرتحل.

ثم قام إلى جمَله وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث؛ فما أطلق عِقَاله إلاّ وهو قائم؛ ولولا عهدُ رسول الله ﷺ إليّ ألا أحْدِث شيئاً حتى آتيه ، ثم شئت لقتلتُه بسهم. قال حذيفة:

فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ ، وهو قائم يصلِّي في مِرْط لبعض نسائه مُرَحَّلٍ؛ فلمّا رآني أدخلني إلىٰ رحله وطرح عليّ طرف المِرْط ثم ركع وسجد؛ فأذْلَقْتُه ، فلمَّا سلَّم أخبرتُه الخبر ، وسمعتْ غطفان بما فعلتْ قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم[١]. (٢: ٥٧٩/ ٥٨٠/ ٥٨١).

---

(١) إسناده ضعيف ومتنه صحيح مفرقاً ، فقد أخرج أحمد (٥/ ٣٩٢):
عن محمد بن كعب القرظي قال: «قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله لقد رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا بن أخي ، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله كنا نجهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولجعلناه على أعناقنا ، قال: فقال حذيفة: يابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ من الليل هوياً. ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، يشترط له رسول الله ﷺ أن يرجع ، أدخله الله الجنة»؛ فما قام رجل ، ثم صلى رسول الله ﷺ هوياً ، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ، يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة ، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة» ، فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد.
فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد في القيام حين دعاني فقال: «يا حذيفة فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا». قال: فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ، ولا نار ، ولا بناء ، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ إلى جليسه ، فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي جنبي فقلت من أنت؟ فقال: أنا فلان بن فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع ، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا منهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح الذي ترون ، والله ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله ﷺ لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم. =

غزوة بَنِي قريظة

١٥٤/ أ ـ فلما كانت الظُّهْر ، أتى جبريل رسول الله ﷺ ـ كما حدّثنا ابن حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثني محمَّد بن إسحاق ، عن ابن شهاب الزُّهريّ ـ معتجراً بعمامة من إستبرق ، على بغْلةٍ عليها رِحَالة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال: أقد وضعتَ السِّلاح يا رسول الله؟ قال: نعم ، قال جبريل:

= قال حذيفة: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل ، فلما رآني أدخلني إلى رحله ، وطرح عليَّ طرف المرط ثم ركع وسجد وإنه لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش وانشمروا إلى بلادهم.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد/ باب غزوة الأحزاب ٣/ح ١٧٨٨) وفيه: [فمضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فإذا أبو سفيان يُصْلِي ظهره بالنار فوضعت سهمي في كبد قوسي وأردت أن أرميه ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ: لا تذعرهم عليّ ولو رميته لأصبته قال: فرجعت كأنما أمشي في مثل الحمام ، فأتيت رسول الله ﷺ ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت فأخبرت رسول الله ﷺ فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: قم يا نومان].
وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣١) من طريق بلال العبسي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً فأتاني رسول الله ﷺ وأنا جاثي من البرد وقال: يا بن اليمان قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب فانظر إلى حالهم. قلت: يا رسول الله: والذي بعثك بالحق ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد. قال: فابرز الحرة وبرد الصبح انطلق يا بن اليمان ولا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إليّ. قال: فانطلقت إلى عسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار في عصبة حوله قد تفرق الأحزاب عنه قال حتى إذا جلست فيهم قال فحسب أبو سفيان أنه دخل فيهم من غيرهم قال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه. قال: فضربت بيدي على الذي عن يميني وأخذت بيده ثم ضربت بيدي على الذي عن يساري فأخذت بيده فلبثت فيهم هنية ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي فأومأ إليّ بيده أن ادن فدنوت ثم أومأ إليّ أيضاً أن ادن فدنوت حتى أسبل عليّ من الثوب الذي كان عليه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال: ابن اليمان اقعد ما الخبر؟ قلت: يا رسول الله تفرق الناس عن أبي سفيان فلم يبق إلا عصبة توقد النار قد صب الله عليه من البرد مثل الذي صب علينا ولكنا نرجو من الله مالا يرجون).
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣١).

ما وضعت الملائكةُ السِّلاحَ وما رجعت الآن إلا من طلب القوم؛ إن الله يأمرُك يا محمَّد بالسَّير إلى بني قُريظة ، وأنا عامد إلى بني قُريظة[١] . (٢ : ٥٨١) .

١٥٤/ب ـ فأمر رسول الله ﷺ منادياً ، فأذّن في النَّاس : إنّ مَنْ كان سامعاً مطيعاً فلا يصلّينّ العصر إلاّ في بني قُريظة[٢] . (٢ : ٥٨١) .

١٥٥ ـ حدثنا ابنُ وكيع ، قال : حدّثنا محمد بن بشر ، قال : حدّثنا محمَّد بن عمرو ، قال : حدّثني أبي عن علقمة ، عن عائشة ، قالت : ضرب رسول الله ﷺ على سعد قُبَّة في المسجد ، ووضع السّلاح ـ يعني عند منصرف رسول الله ﷺ من الخندق ـ ووضع المسلمون السِّلاح ، فجاءه جبريل عليه السَّلام ، فقال : أَوَضعتم السلاح! فوالله ما وضعت الملائكة بَعْدُ السلاح ، اخرُجْ إليهم فقاتِلْهم ، فدعا رسول الله ﷺ بلأمتِه فلبسها ، ثم خرج وخرج المسلمون؛ فمرّ ببني غَنْم ، فقال : من مَرّ بكم؟ قالوا : مرّ علينا دِحْيَة الكلبيّ ـ وكان يشبَّهُ سُنَّتُه ولِحيته ووجهه بجبريل عليه السلام ـ حتى نزل عليهم ، وسعدٌ في قُبَّته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ في المسجد؛ فحاصرهم شهراً ـ أو خمساً وعشرين ليلة ـ فلما اشتدّ عليهم الحصار قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأشار أبو لُبابة بن عبد

---

(١) إسناده ضعيف ولكن حديث مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وأمره إياه بالخروج إلى بني قريظة صحيح . فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام . فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم قال : فإلى أين قال : هاهنا وأشار إلى بني قريظة فخرج النبي ﷺ . (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب فرجع النبي ﷺ من الأحزاب إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم/ ح ٤٤١٧) . (ومسلم/ الجهاد والسير/ ح ١٧٦٩) وغيرهما .

(٢) أغلب الظن أن الطبري جعل هذا الجزء تتمة للرواية السابقة (٢/ ٥٨١/ ١٥٤) فإسناده ضعيف ولكن قوله ﷺ : «فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة» فصحيح مع اختلاف بسيط ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة . . . الحديث» . [صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ح ٤١١٩ ، ومسلم/ ح ١٧٧٠ وغيرهما] .
وأخرج الطبراني ضمن حديث طويل عن كعب بن مالك رضي الله عنه وفيه : (فعزم على الناس ألاّ يصلوا العصر إلاّ في بني قريظة . . . الحديث) .
وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة (المجمع ٦/ ١٤٠) .

المنذر إنه الذبح ، فقالوا : ننزل على حكم سعد بن مُعاذ ، فقال رسول الله ﷺ : انزلوا على حكمه ، فنزلوا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بحمار بإكَاف من لِيف ، فحمِل عليه . قالت عائشة : لقد كان بَرَأ كَلْمُه حتى ما يُرى منه إلا مثل الْخُرْص[1] . (٢ : ٥٨٣) .

(١) إسناده ضعيف ولكن له متابع فقد أخرج أحمد عن عائشة بأطول من هذا كما ذكرنا بعد الرواية (٢/ ٥٧٥) وفيه : (فأصاب أكحله فقطعه فدعا الله ـ عز وجل ـ سعد فقال : اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة ، قالت : وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية ، قالت : فرقأ كلمه ـ وبعث الله الريح على المشركين فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال ـ وكان الله قوياً عزيزاً ـ فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد في المسجد قالت : فجاءه جبريل عليه السلام وإنّ علىٰ ثناياه لنقع الغبار فقال : لقد وضعت السلاح والله ما وضعت الملائكة بَعْدُ السلاح اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم ـ قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ فمرّ على بني غنم وهم جيران المسجد فقال : من مرّ بكم؟ فقالوا : مرّ بنا دحية الكلبي وكان دحية تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروا أبا لبابة بن المنذر فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فأتي به على حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه ، وخفّ به قومه ، وقالوا له : يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت . فلم يرجع إليهم شيئاً ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد أنى لي أن لا يأخذني في الله لومة لائم . قال : قال أبو سعيد فلما طلع قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم فأنزلوه . قال عمر : سيدنا الله . قال : أنزلوه فأنزلوه . قال رسول الله ﷺ : احكم فيهم .

قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ، قال : ثم دعا سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك قالت : فانفجر كلمه وكان قد برأ إلاّ مثل الخرص قالت : ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ قالت عائشة : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، قالت : فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجري وكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال علقمة فقلت : أي أمه ، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته) .

=

١٥٦ ـ قال ابن إسحاق ، فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنَّهم مَوَالينا دون الخزْرج ، وقد فعلت في موالِي الخزرج بالأمس ما قد علمت ـ وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قُريظة حاصر بني قَيْنُقاع ، وكانوا حلفاء الخزْرج ، فنزلوا على حكمه؛ فسأله إيَّاهم عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول ، فوهبهم له . فلمّا كلّمه الأوْس قال رسول الله ﷺ : ألا ترضوْن يا معشرَ الأوْس أن يحكم فيهم رجل منكم! قالوا : بلى ، قال : فذاك إلى سَعْد بن معاذ ـ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خَيْمة امرأة من أسلم يقال لها رُفَيْدة في مسجده ، كانت تُدَاوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة مَنْ كانت به ضَيْعة من المسلمين؛ وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السَّهم بالخندق : اجعلوه في خيمة رُفَيْدة ، حتى أعودَه من قريب ـ فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة ، أتاه قومُه ، فاحتملوه على حِمار قد وطَّؤوا له بوسادة من أدَمٍ ـ وكان رجلاً جسيماً ـ ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحْسِنْ في مواليك؛ فإنّ رسول الله ﷺ إنَّما ولاّك ذلك لتُحْسِن فيهم . فلما أكثروا عليه قال : قد أنى لسعد ألاّ تأخُذَه في الله لومة لائم . فرجع بعضُ مَنْ كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فنعَى لهم رجال بني قُريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه[١] . (٢ : ٥٨٦ / ٥٨٧) .

١٥٧ ـ قال أبو جعفر : فلما انتهى سعْدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين ، قال رسول الله ﷺ ـ فيما حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : حدّثنا محمد بن بشر ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو ، قال : حدّثني أبي ، عن علقمة : في حديث ذكره ، قال : قال أبو سعيد الخُدرِيّ : فلما طلعَ ـ يعني سعداً ـ قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم ـ أو قال : إلى خيركم ـ فأنزلوه ، فقال رسول الله ﷺ : احكم فيهم ، قال : فإنّي أحكم فيهم أن تقتل مُقاتلتهم ، وأن تُسْبَى ذَرَارِيُّهم ، وأن تُقْسَم أموالُهم .

= قال الهيثمي : في الصحيح بعضه . رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٣٨) .

(١) ذكره الطبري هنا عن ابن إسحاق بلا إسناد ولأكثره ما يشهد له وقد ذكرنا بعض ذلك ونعود إلى الحديث عنه بعد التكملة .

فقال: لقد حكمْت فيهم بحكم الله وحكم رسوله[(١)] . (٢ : ٥٨٧) .

١٥٧/ أ - رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق: وأمَّا ابن إسحاق فإنَّه قال في حديثه: فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمون؛ قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيِّدكم ، فقاموا إليه ، فقالوا: يا أبا عمرو ، إنّ رسول الله ﷺ قد ولاّك [أمر] مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أنّ الحكم فيها ما حكمت! قالوا: نعم ، قال: وعلى من هاهنا؟ في النَّاحية التي فيها رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له - فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال سعْد: فإني أحكُم فيهم بأن تُقتَلَ الرّجال ، وتُقسمَ الأموال ، وتسبَى الذراريُّ والنساء[(٢)] . (٢ : ٥٨٧/ ٥٨٨) .

١٥٨ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقّاص الليثيّ ، قال: قال رسولُ الله ﷺ لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة[(٣)] . (٢ : ٥٨٨) .

١٥٩ - قال ابنُ إسحاق: ثمّ استُنْزلوا ، فحبسهم رسول الله ﷺ في دار ابنة الحارث ، امرأة من بني النجّار ، ثمّ خرجَ رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك

---

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح.
فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم/ ح ٣٠٤٣).
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم أو خيركم فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك فقال: تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال: قضيت بحكم الله وربما قال: بحكم الملك، وأخرجه مسلم في (كتاب الجهاد/ ح ١٧٦٨) وغيرهما.

(٢) تكملة (١٥٦): إسناده ضعيف والحديث صحيح كما سبق أن ذكرنا.

(٣) إسناده ضعيف وقد أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ١٩٧) عن علقمة بن وقاص الليثي وإسناده مرسل ولكن الحديث صحيح كما ذكرنا ولم ترد عند البخاري ومسلم وغيرهما زيادة (من فوق سبعة أرقعة) والله أعلم.

الخنادق؛ يُخرَج بهم إليه أرْسَالاً؛ وفيهم عدوّ الله حُيَيُّ بن أخطب ، وكعب بن أسد؛ رأس القوم ، وهم ستمئة أو سبعمئة؛ المكثِّرُ لهم يقول: كانوا من الثمانمئة إلى التسعمئة. وقد قالوا لكعب بن أسد ـ وهم يُذْهَب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسَالاً ـ : يا كعب ، ما ترى ما يصنع بنا! فقال كعب: في كلّ موطن لا تعقلون: ألا تروْن الداعي لا ينزع ، وأنّه من ذُهِبَ به منكم لا يرجع ، هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدّأبُ حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ ، وَأتِيَ بِحُيَيّ بن أخطب عدوّ الله وعليه حلَّة لَه فقّاحِيّة قد شقَّقها عليه من كلّ ناحية كموضع الأنملة ، أنملة أنملة لئلا يُسْلبَها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلمّا نظر إلى رسول الله ﷺ ، قال: أما والله ما لمْتُ نفسي في عداوتك؛ ولكنه من يَخْذُلِ الله يُخْذَل.

ثم أقبل على الناس ، فقال: أيها الناس ، إنّه لا بأس بأمر الله ، كتاب الله وقَدَرُه ، وملحمةٌ قد كتبت على بني إسرائيل ، ثم جلس فضُربت عنقه ، فقال جبل بن جَوّال الثعلبيّ:

لعَمْـرُك مَـا لامَ ابْـنُ أَخْطَـبَ نَفْسَـهُ ولكنـــه مَـــنْ يَخْـــذُل اللهَ يُخْـــذَلِ
لَجَـاهَـدَ حتـى أَبْلَـغَ النَّفْس عُـذْرَهَـا وقَلْقَـلَ يَبْغِـي العِـزَّ كـلَّ مُقَلْقَـلِ[1]

(٢: ٥٨٨/٥٨٩).

١٦٠ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت: لم يُقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندي تحدَّثُ معي ، وتضحك ظهراً وبطناً ، ورسولُ الله ﷺ يقتلُ رجالهم بالسوق؛ إذ هتف هاتفٌ باسمها: أين فُلانة؟ قالت: أنا والله. قالت: قلت: ويلك مالك! قالت: أقتَل! قلت: ولِمَ؟ قالت: حَدَثٌ أحدثتُه. قالت: فانطُلِقَ بها فضُربت عنقُها. فكانت

(١) ذكر الطبري هذه الرواية عن ابن إسحاق بلا إسناد. وأخرج الطبراني حديثاً وفيه: (فأخرجوا رسلاً رسلاً فضربت أعناقهم وأخرج حيي بن أخطب فقال رسول الله ﷺ: هل أخزاك الله قال: قد ظهرت عليّ وما ألوم نفسي فيك ، فأمر به رسول الله ﷺ فأخرج إلى أحجار الزيت التي بالسوق فضربت عنقه . . . إلى آخر الحديث).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف (مجمع الزوئد ٦/١٣٩).

عائشة تقول: ما أنْسَى عجبنا منها، طيبَ نفس وكثرة ضحك، وقد عرفَتْ أنها تُقْتَل[1]. (٢: ٥٨٩).

١٦١ - فلما انقضىٰ شأن بني قريظة انفجر جُرْحُ سعد بن معاذ، وذلك أنه دعا - كما حدّثني ابن وكيع، قال: حدّثنا ابن بشر، قال: حدّثنا محمد بن عمرو؛ قال: حدّثني أبي، عن علقمة، في خبر ذكره عن عائشة: ثم دعا سعد بن معاذ - يعني بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم - فقال: اللهمّ إنَّك قد علمت أنَّه لم يكن قوم أحبَّ إليّ أن أقاتلَ أو أجاهد من قوم كذَّبوا رسولك. اللهمّ إن كنتَ أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئاً فأبقني لها، وإن كنتَ قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. فانفجر كَلْمُه، فَرَجَعَه رسول الله ﷺ إلىٰ خيمته التي ضربت عليه في المسجد. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، فوالَّذي نفس محمد بيده؛ إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وإني لفي حُجرتي. قالت: وكانوا كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

قال علقمة: أي أمَّهْ! كيف كان يصنع رسول الله ﷺ؟ قالت: كانت عينه

(١) إسناده ضعيف وأخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن (وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها).
والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٧٧) وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ابن إسحاق هذا ولفظه:
(ما قتل رسول الله ﷺ امرأة قط من بني قريظة إلا امرأة واحدة والله إنها لعندي تضحك ظهراً لبطن وأن رسول الله ﷺ ليقتل رجالهم بالسيوف إذ يقول هاتف باسمها أين فلانة قالت: أنا والله قلت: فويلك مالك. فقالت: أقتل والله، قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته فانطلق بها فضرب عنقها فما أنسى عجباً منها طيبة نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٦).
ذكر الرواية (٢/ ٥٩١/ ٢٣٠) في قسم الضعيف فقد ذكره الطبري من قول ابن إسحاق بلاغاً.
ولم نجد لهذه التفاصيل متابعاً أو شاهداً والذي في الصحيح أنه ﷺ فعل ذلك في خيبر كما جاء في (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ح ٤٢٢٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما: (قسم رسول الله يوم خيبر للفرس سهمين وللرجل سهماً... الحديث).

لا تَدْمَعُ على أحدٍ؛ ولكنَّه كان إذا اشتدّ وَجْدُه على أحد ، أو إذا وَجَد فإنما هو آخذٌ بلحيته[١] . (٢ : ٥٩٢/ ٥٩٣) .

ولمّا انصرف رسول الله ﷺ عن الخندق ، قال : الآن نَغْزوهم ـ يعني قريشاً ـ ولا يغزوننا ، فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكّة[٢] . (٢ : ٥٩٣) .

١٦٢ ـ واختلف في وقت غزوة النبيّ ﷺ بني المصطلق؛ وهي الغزوة التي يقال لها غزوة المُرَيْسيع ـ والمريسيع : اسم ماء من مياه خُزاعة بناحية قديد إلى الساحل ـ فقال : ابن إسحاق ـ فيما حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عنه ، أنّ رسول الله ﷺ غزا بني المصطلِق من خُزَاعة ، في شعبان سنة ست من الهجرة[٣] . (٢ : ٥٩٣/ ٥٩٤) .

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة

غزوة بني لِحيان

١٦٣ ـ قال أبو جعفر : وخرج رسول الله ﷺ في جُمادى الأولى على رأس ستَّة أشهر من فتح بني قُريظة إلى بني لِحيان ، يطلب بأصحاب الرّجيع؛ خُبَيب بن عديّ وأصحابه؛ وأظهر أنه يريد الشأم ليصيب من القوم غِرَّةً . فخرج من المدينة ، فسلك على غُراب (جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشأم) ثم على مَخِيض ،

---

(١) إسناده ضعيف ولكن له متابع عند أحمد كما سنذكر عند الرواية (٣٨٠) فهو جزء من حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها وقال الهيثمي بعد سرده للرواية : في الصحيح بعضه رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .
(المجمع ٦/ ١٣٨) .

(٢) ذكر الطبري هذا الحديث المتعلق بغزوة الخندق ضمن حديثه عن غزوة بني قريظة ولعله ذكره عن ابن إسحاق بلاغاً (أي تابعاً للرواية التي قبلها (٢/ ٥٩٣/ ٢٣٢) .
وأما الحديث المرفوع فصحيح كما أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ غزوة الخندق) من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : (نغزوهم ولا يغزونا) (مختصر صحيح البخاري / ح ١٥٥١) تحقيق الدكتور البغا .

(٣) لقد تحدثت روايات الطبري التأريخية عن هذه الغزوة ضمن أحداث السنة السادسة للهجرة كما سيأتي .

ثم على التَّراء؛ ثم صفَّق ذات اليسار، ثم على يَيْن، ثم على صُخَيْرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجَّة من طريق مكة، فأَغَذّ السير سريعاً؛ حتى نزل على غُرَان؛ وهي منازل بني لحيان - وغُرَان وادٍ بين أَمَج وعُسْفان - إلى بلد يقال له ساية، فوجدهم قد حذِرُوا وتمنَّعوا في رؤوس الجبال، فلمّا نزَلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرّتهم ما أراد، قال: لو أنَّا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكَّة أنَّا قد جئنا مكَّة. فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان، ثم بعث فارسيْن من أصحابه؛ حتى بلغا كُرَاع الغَمِيم، ثم كَرَّا وراح قافلاً.

حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني ابنُ إسحاق. قال: والحديث في غزوة بني لحيان - عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، عن عبيد الله بن كعب[1]. (٢: ٥٩٥).

---

(١) إسناده ضعيف ولقد جاء ذكر هذه الغزوة في عدة روايات منها الصحيحة ومنها الضعيفة.
فقد أخرج أبو داود في سننه (صلاة الخوف/ح ١٢٣٦) عن أبي عياش الزرقي قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد... الحديث، وفي آخره: فصلاها رسول الله ﷺ مرتين، مرة بأرض عسفان ومرة بأرض بني سليم. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٣٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
وأخرج أحمد في مسنده (٢/ ٥٢٢) والترمذي في سننه (ح ٣٠٣٨) من طريق عبد الله بن شقيق حدثنا أبو هريرة أن رسول الله ﷺ نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم حتى من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر... الحديث).
وقال الترمذي: حسن صحيح وعقب الحافظ ابن كثير على هذه الروايةقائلاً: إن كان أبو هريرة شهد هذا فهو بعد خيبر وإلا فهو من مرسلات الصحابي ولا يضر ذلك عند الجمهور والله أعلم.
وأخرج مسلم في صحيحه (صلاة المسافرين ح ٣٠٧) عن جابر رضي الله عنه قال: (غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً فلما أن صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم وأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك وذكر لنا رسول الله ﷺ قال: وقالوا إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد... إلخ الحديث).
وقال الحافظ ابن كثير معقباً على الحديث قائلاً: ولم يذكر في سياق حديث جابر عند مسلم ولا عند أبي داود الطيالسي أمر عسفان ولا خالد بن الوليد لكن الظاهر أنها واحدة (البداية والنهاية ٣/ ٢٢٧ طبعة دار الفكر).
وأخرج البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٦٥) حديثاً في غزوة بني لحيان ولكن بسند معضل والله=

غـــزوة ذي قَـــرَد

١٦٤ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومَنْ لا أتَّهم ، عن عُبيد الله بن كعب بن مالك ، كلٌّ قد حَدَّثَ في غزوة ذي قَرَد بعض الحديث ، أنه أوّل من نَذِرَ بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلميّ ، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونَبْله ، ومعه غلام لطلحة بن عبد الله[1] . (٢ : ٥٩٦) .

وأما الرّواية عن سلَمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رسول الله ﷺ بعد مقدَمه المدينة ، منصرفاً من مكة عام الحديبية ، فإن كان ذلك صحيحاً ، فينبغي أن يكون ما رُوِي عن سلمة بن الأكوع كان إمّا في ذي الحجَّة من سنة ستّ من الهجرة ، وإمَّا في أول سنة سبع ، وذلك أنّ انصراف رسول الله ﷺ من مكَّة إلى المدينة عام الحديْبيَة كان في ذي الحجَّة من سنة ستّ من الهجرة ، وبين الوقت

= أعلم. وأخرج ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك منقطعاً والله أعلم (٣/ ٢١٧).

وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٢/ ٢٨٩) قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة بني لحيان وأظهر أنه يريد الشام ليصيب منهم غرة. . . إلخ الرواية.

وهذا إسناد منقطع.

وأخرج ابن سعد في طبقاته: أخبرنا روح بن عبادة أخبرنا حسين المعلّم عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سعيد مولى المهدي عن أبي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً إلى بني لحيان من هذيل وقال: لينبعث من كل رجلين أحدهما والآخر بينهما (الطبقات الكبرى ٢/ ٢٨٩/ طبعة دار إحياء التراث).

وأخرج ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني ، حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل عن أبيه عن وهب قال أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أول ما غزا عُسفان ثم رجع: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون. (الطبقات ٢/ ٢٨٩).

(١) هذا إسناد ضعيف ولكن حديث سلمة بن الأكوع في غزوة ذي قرد صحيح كما سيأتي بعد الرواية التالية.

الذي وقَّته ابن إسحاق لغزوة ذي قَرَد والوقت الَّذِي رُوي عن سلمة بن الأكوع قريب من ستة أشهر[١]. (٢: ٥٩٦).

١٦٥ ـ حدّثنا حديث سلَمة بن الأكوع الحسنُ بن يحيى، قال: حدّثنا أبو عامر العَقَدِيّ، قال: حدّثنا عِكْرمة بن عَمَّار اليماميّ، عن إياس بن سلَمة، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة ـ يعني بعد صلْح الحديْبيَة ـ فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع ربَاح غلام رسول الله، وخرجتُ معه بفرس لطلحة بن عبيد الله. فلمّا أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عُيَيْنة قد أغار على ظَهْر رسول الله ﷺ، فاستاقه أجمع، وقتل راعيه. قلت: يا رَباح؛ خذ هذا الفرس وأبلغْه طلحة. وأخبرْ رسول الله أنّ المشركين قد أغاروا على سَرْحِه. ثم قمت على أكَمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاث أصوات: يا صَبَاحاه! ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنَّبْل، وأرتجز وأقول: «أنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضّع».

قال: فوالله ما زلتُ أرميهم وأعقِر بهم، فإذا رجع إليّ فارس منهم أتيت شجرةً وقعدت في أصلها، فرميتُه فعقرْت به؛ وإذا تضايق الجبل فدخلوا في مُتَضايَق علوْت الجَبل، ثم أرَدّيهم بالحجارة؛ فوالله ما زلت كذلك حتى ما خلَقَ الله بعيراً من ظهرْ رسول الله ﷺ إلاّ جعلته وراء ظَهْري، وَخَلّوْا بيني وبينه وحتَّى ألقوْا أكثر من ثلاثين رُمحاً وثلاثين بُرْدةً، يستخفُّون بها لا يُلْقُون شيئاً إلاّ جعلت عليه آراماً حتَّى يعرفه رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا انتهَوْا إلى متضايق من ثنيَّة وإذا هم قد أتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن بدر مُمِدّاً، فقعدوا يَتَضَحّوْن، وقعدت على قَرْن فوقهم، فنظر عيينة، فقال: ما الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْح، لا والله ما فارقنا هذا منذ غلّس، يرمينا حتى استنقذ كلّ شيء في أيدينا.

قال: فليقُمْ إليه منكم أربعة. فعمَد إليَّ أربعة منهم. فلمَّا أمكنوني من الكلام، قلت: أتعرفوني؟ قالوا: مَنْ أنت؟ قلت: سلَمة بن الأكوع؛ والذي كرَّم وَجْهَ محمد لا أطلبُ أحداً منكم إلاّ أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدهم: أنا أظنّ، قال: فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت إلى

---

(١) صحيح.
قلنا: والأرجح أنها وقعت قبل خيبر بثلاث ليال كما نصت على ذلك الرواية عند مسلم كما سيأتي.

فوارس رسول الله ﷺ يتخلَّلون الشجر؛ أوّلهم الأخْرَم الأسديّ ، وعلى إثْره أبو قَتادة الأنصاريّ ، وعلى إثْره المِقْداد بن الأسود الكِنديّ ، فأخذت بعِنان فرس الأخْرم ، [فولّوا مدبرين] ، فقلت: يا أخرم؛ إنّ القوم قليل ، فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحقَ بنا رسولُ الله وأصحابه. فقال: يا سلمة ، إن كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أنّ الجنة حقّ والنار حقّ ، فلا تحُلْ بيني وبين الشهادة. قال: فخلَّيتُه ، فالتقى هو وعبد الرحمن بنُ عُيَينة ، فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه ، فطعنه عبدُ الرحمن فقتله ، وتحوّل عبد الرحمن على فرسه ، ولحِقَ أبو قتَادة عبد الرحمن فطعنه وقتله ، وعقَرَ عبد الرحمن بأبي قتادة فرسه ، وتحوّل أبو قتادة على فرس الأخرم؛ فانطلقوا هاربين.

قال سلمة: فوالذي كَرَّم وجه محمد ، لَتبعتُهم أعْدُو على رجليّ؛ حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً.

قال: ويعدِلُون قبل غروب الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطَاش؛ فنظروا إليّ أعدو في آثارهم ، فَحلَّيْتُهم عنه فما ذاقوا منه قطرة.

قال: ويُسندون في ثنيّة ذي أثير ، ويعطف عليّ واحدٌ فأرْشُقه بسهم فيقع في نُغْض كتفه ، فقلت:

خُذها وأنا ابنُ الأكوع واليومُ يومُ الرُّضَّع

فقال: أكْوَعِي غُدْوَةً! قلت: نعم يا عدّو نفسه؛ وإذا فَرَسان على الثنيَّة ، فجئت بهما أقودُهما إلى رسول الله ، ولحِقني عامر عميّ بعدما أظلمت بسَطيحة فيها مِذْقَة من لبن ، وسطيحة فيها ماء ، فتوضّأتُ وصلّيت وشربت ، ثمّ جئت إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلّيْتُهم عنه ، عند ذي قَرَد ، وإذا رسول الله قدَ أخذ تلك الإبل التي استنقذتُ من العدوّ ، وكلّ رُمح ، وكلّ بُردة؛ وإذا بلال قد نَحرَ ناقة من الإبل التي استنقَذت من العدوّ ، فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كَبِدها وَسَنامها ، فقلت: يا رسولَ الله؛ خلّني فلأنتخِب مئةَ رجل من القوم ، فأتَّبعُ القوم فلا يبقى منهم عين ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدا ـ وقد بانت ـ نواجذُه. [في ضوء النار]. ثم قال: أكنتَ فاعلاً! فقلتُ: إي والَّذي أكرمك!

فلمّا أصبحنا قال رسول الله ﷺ: إنَّهم ليُقرَّوْن بأرض غَطَفان. قال: فجاء رجلٌ من غَطَفان ، فقال: نحر لهم فلان جَزوراً ، فلمَّا كشطوا عنها جلدها رأوْا

غُباراً؛ فقالوا: أتيتمْ! فخرجوا هاربين، فلمَّا أصبحنا قال رسول الله ﷺ: خير فُرْسانِنا اليوم أبو قتادة، وخير رَجّالتنا سَلمة بن الأكْوع، ثمَّ أعطانِي رسول الله ﷺ [سهمين] سهم الفارس، وسهْم الراجل؛ [فجمعهما لي جميعاً]، ثم أردفنِي رسولُ الله وراءه على العَضباء؛ [راجعين إلى المدينة]. فبينما نحن نسير؛ وكان رجل من الأنصار لا يُسْبَق شَدّاً فجعل يقول: ألا من مسابق! فقال ذاك مِرَاراً؛ فلمّا سمعتُه قلتُ: أما تُكرم كريماً ولا تهاب شريفاً! فقال: لا، إلاَّ أن يكون رسول الله، فقلت: يا رسولَ الله، بأبي أنتَ وأمي! ائذَنْ لي فلأسابق الرجل! قال: إن شئت، قال: فطفرت فعدوتُ، فربطتُ شَرَفاً أو شرفيْن فألحقه وأصكُّه بين كتفيْه، فقلت: سبقتك والله! فقال: إنّي أظنّ، فسبقته إلى المدينة، فلم نمكث بها إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خَيْبر(١). (٢: ٥٩٦/ ٥٩٧/ ٥٩٨/ ٥٩٩/ ٦٠٠).

---

(١) هذا إسناد حسن صحيح، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه مع اختلاف في الألفاظ (صحيح مسلم/ الجهاد/ ح ١٨٠٧).

وفي آخره: (فرجعنا أي من الغزوة إلى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر).

والحديث أخرجه البخاري مختصراً جداً فقد بوّب البخاري للغزوة في صحيحه قائلاً: (غزوة ذات القرد وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي ﷺ قبل خيبر بثلاث).

ثم أخرج البخاري من طريق يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع يقول: خرجت قبل أن يؤذن في الأولى وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن ابن عوف فقال: أخذت لقاح رسول الله ﷺ. قلت: من أخذها قال: غطفان قال: فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه قال: فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلي وكنت رامياً وأقول أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع. وأرتجزُ حتى استنفذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال: وجاء النبي ﷺ والناس فقلت: يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث إليهم الساعة فقال: يا بن الأكوع ملكت فاسجح قال: ثم رجعنا ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

وسنذكر هنا جزءاً من حديث مسلم فيما يتعلق بهذه المسألة:

ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ، فاستاقه أجمع، وقتل راعيه قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله، وأخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه قال: ثم قمت=

= على أكمة فاستقبلت المدينة. فناديت ثلاثاً: يا صباحاه. ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز أقول:

أنـــا ابـــن الأكـــوع واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

فألحق رجلاً منهم فأصك سهماً في رحله ، حتى خلص السهم إلى كتفه قال: قلت:

خـــذهـــا وأنـــا ابـــن الأكـــوع واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

قال: فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم. فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه. علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري ، وخلوا بيني وبينه ، ثم اتبعتهم أرميهم ، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحاً ، يستخفون ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه أراماً من الحجارة ، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه.

حتى أتوا متضايقاً من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدّون) وجلست على رأس قرن فقال الفزاري: ما هذا الذي أرىٰ؟ قالوا: لقينا من هذا البرح. والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا.

قال: فليقم إليه نفر منكم. أربعة. قال: فصعد إليّ منهم أربعة في الجبل قال: فلما أمكنوني من الكلام. قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت ؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر.

قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي ، على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي قال: فأخذت بعنان الأخرم قال: فولوا مدبرين.

قلت: يا أخرم!! احذرهم ، لا يقتطعون حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه.

قال: يا سلمة! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال: فخليته ، فالتقى هو وعبد الرحمن قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه ، وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فطعنه فقتله. فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي ، حتى ما أرىٰ ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قرد ، ليشربوا منه وهم عطاش ، قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة.

قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية. قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم ، فأصكه بسهم في نغض كتفه ، قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع. =

١٦٦ ـ حدثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: وحدّثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أنَّ أوّل فارسٍ لحِقَ بالقوم مُحرز بن نَضْلة ، أخو بني أسد بن خزيمة ـ ويقال لمحرز: الأخْرَم ، ويقال له: قمير ـ وأنَّ الفزع لما كان ، جالَ فرسٌ لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل ، وكان فرساً صَنِيعاً جامّاً ، فقال نساءٌ من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذْع من نخل هو مربوط به: يا قُمَير ، هل لك في أن تركبَ هذا الفرس ـ فإنّه كما ترى ـ ثمّ تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين! قال:

= قال: يا ثكلته أمه! أكوعه بكرة. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه! أكوعك بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ. وقال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء ، فتوضأت وشربت.
ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الإبل ، وكل شيء استنقذته من المشركين ، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله! خلني فأنتخب من القوم مئة رجل فأتبع القوم ، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته.
قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال: (يا سلمة أتراك كنت فاعلاً؟) قلت: نعم. والذي أكرمك! فقال: (إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان) قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر فلان جزوراً فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً. فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: (كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة).
قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين ، سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعاً ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة.
قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً. قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال: لا. إلا أن يكون رسول الله ﷺ. قال: قلت: يا رسول الله بأبي وأمي ! ذرني فلأسابق الرجل. قال: (إن شئت) قال: قلت: أذهب إليك. وثنيت رجلي فطفرت فعدوت. قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي ، ثم عدوت في إثره ، فربطت عليه شرفاً أو شرفين ، ثم إني رفعت حتى ألحقه ، قال: فأصكه بين كتفيه. قال: قلت: قد سبقت والله! قال: أنا أظن. قال فسبقته إلى المدينة.
(صحيح مسلم/ الجهاد ـ باب غزوة ذي قرد/ ح ١٨٠٧).
والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ١٨٢) وابن سعد في طبقاته الكبرىٰ (٢/ ٨٢) وغيرهم والله أعلم.

نعم ، فأعطنيه إياه ، فخرج عليه ، فلم يَنْشَبْ أن بَذّ الخيل بِجَمامه حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال: قفوا معشرَ اللكيعَة حتى يلحق بكم مَنْ وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار.

قال: وحَمَل عليه رجُلٌ منهم فقَتله ، وجال الفرس فلم يقدروا عليه؛ حتى وقف على أريَّـةٍ في بني عبد الأشهل ، فلم يقتل من المسلمين غيره ، وكان اسم فرس محمود ذا اللمّةِ(١) . (٢ : ٦٠٢) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق منقطعاً ولكن أخرج مسلم في صحيحه حديثاً طويلاً عن سلمة بن الأكوع ذكرناه في بداية هذه الغزوة وفيه تفاصيل مقتل الأخرم وسنذكر هنا الجزء المتعلق بذلك ولفظه: (فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي قال: فأخذت بعنان الأخرم. قال: فولوا مدبرين قلت: يا أخرم احذرهم ، لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة: إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق ، فلا تحل بيني وبين الشهادة. قال: فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن ، قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فطعنه فقتله. . .).
(صحيح مسلم/ باب غزوة ذي قرد/ ح ١٨٠٧).

(غزوة بني المصطلق)

لقد ذكرنا الرواية المطولة (٢٣٩) في قسم الضعيف وسنذكر هنا ما أخرجه أئمة الحديث في هذه الغزوة:

١ ـ أخرج البخاري في صحيحه (باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع/ ح ٢٥٤١). أن ابن عوف قال: كتبت إلى نافع فكتب إليّ أن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبىٰ ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية حدثني به ابن عمر ، وكان في ذلك الجيش. ولفظ مسلم في صحيحه (عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال؟ قال: فكتب إليّ إنما كان ذلك في أول الإسلام قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبىٰ سبيهم ، وأصاب يومئذ قال: يحيىٰ أحسبه قال: جويرية أو البتة ابنة الحارث).
وحدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان في ذلك الجيش. (صحيح مسلم/ باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام/ ح ١٧٣٠).
قلنا: وقد ذكرنا رواية الطبري المطولة في قسم الضعيف لضعف إسنادها ولمخالفة متنها لمتن الرواية المتفق عليها من أنهم كانوا غارين ولسنا نزعم أن ما ذهبنا إليه وهو اختيار جمهور العلماء سلفاً وخلفاً بل إن عدداً منهم لم يروا تعارضاً بين رواية ابن إسحاق ورواية الشيخين=

= ومنهم حافظ عصره الإمام ابن حجر والذي قال: ويحتمل أن يكون لما دهم المسلمون بني المصطلق وهم على الماء ثبتوا قليلاً وقاتلوا ولكن وقعت الغلبة عليهم. (الفتح ٧/ ٤٣١).
بينما يرىٰ الإمام ابن قيم الجوزية أن القتال لم يقع فذلك وهم مخالف لما في الصحيح واستدل بحديث الصحيحين (أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون) (وراجع زاد المعاد ٦/ ١٨٥).
ونرى صدىٰ هذا الاختلاف بين المعاصرين فالغزالي رحمه الله يستعيد الرواية الصحيحة التي تذكر حدوث الغزوة على حين غرة وإن كان لا يردها البتة ويذكر لها وجهاً من التأويل.
وحديث الصحيحين في هذا لا موضع له إلاّ أن يكون وصفاً لمرحلة ثانية من القتال بأن يكون أخذ القوم عن غرّة جاء بعدما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين وأمسىٰ كلا الفريقين يبيِّت للآخر ويستعد للنَّيل منه. (فقه السيرة/ ١١).
وتعليق المحدث الألباني على ما ذكره الغزالي من روايات ضعيفة في الغزوة تشير إلى أن الألباني رحمه الله ضعف رواية ابن إسحاق.
وأما المؤرخ المعاصر الأستاذ العمري فقد أشار إلى ضعف رواية ابن إسحاق التي رواها الطبري وابن هشام قائلاً (في الحاشية): من مراسيل ثلاثة من شيوخه الثقات ويعني شيوخ ابن إسحاق ولم يميز كلام بعضهم عن بعض بالتعدد بل جمع كلامهم وألف بينه. (السيرة النبوية الشريفة/ ٢/ ٤٠٧).
وقال العمري في الصفحة ذاتها: ورواية مسلم صريحة في أن الغارة وقعت دون إنذار لبني المصطلق لأنهم ممن بلغتهم دعوة الإسلام وقد كانوا يعتبرون في حرب مع المسلمين منذ اشتراكهم مع قريش في غزوة أحد، كما كانوا يجمعون الجموع لحرب المسلمين فبوغتوا واضطربوا ولم يتمكنوا من المقاومة قليلاً، بل إن رواية الصحيحين لا تشير إلى المقاومة ولكن ابن إسحاق ذكر وقوع قتال على ماء المريسيع ثم انهزم بنو المصطلق وقتل بعضهم وأخذ المسلمون أبناءهم ونساءهم وأموالهم فتمت قسمة ذلك بينهم (السيرة النبوية للعمري/ ٤٠٧).
قلنا: وتبويب الإمام النووي رحمه الله لصحيح مسلم يشير إلىٰ أن دعوة الإسلام بلغتهم قبل هذه الغزوة كما في (صحيح مسلم/ كتاب الجهاد/ باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام).
ولذلك فإن إعراض الغزالي عن رواية الصحيحين وسكون نفسه (كما قال هو) إلى رواية ابن جرير الضعيفة غير صحيح فروايات الشيخين لا تعارض بروايات تاريخية ضعيفة وما أتانا من حديث رسول الله ﷺ صحيحاً فعلى الرأس والعين. وكذلك الشيخ الفاضل إبراهيم العلي فإنه يرد على مقالة الغزالي تلك في السيرة ويناقش طويلاً في كتابه السيرة النبوية (٢٤٨ ـ ٢٤٩) ومع ذلك فإن الأستاذ العلي لا يرى تعارضاً بين رواية الصحيحين ورواية ابن إسحاق =

١٦٧ ـ حدّثنا أبو كُريب ، قال: حدّثنا يحيى بن آدم ، قال: حدّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال: خرجت مع عميّ في غَزاةٍ ، فسمعت عبد الله بن أبيّ ابن سلول يقول لأصحابه: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ والله ، ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾؛ فذكرت ذلك لعميّ ، فذكره عميّ لرسول الله ﷺ ، فأرسل إليّ فحدّثته ، فأرسل إلى عبد الله وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا؛ قال: فكذّبني رسول الله ﷺ وصدّقه ، فأصابني هَمٌّ لم يصبْني مثله قطّ ، فجلست في البيت ، فقال لي عميّ: ما أردتَ إلى أن كَذّبك رسولُ الله ومقتَك! قال: حتَّى أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ ، قال: فبعث إليّ رسول الله ﷺ فقرأها ، ثم قال: إنّ الله صدّقك يا زيد[1]. (٢: ٦٠٧/٦٠٨).

١٦٨ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ الذي كان من أمر أبيه. فحدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلَمة قال: حدّثني محمد ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قَتادة؛ أنّ عبدَ الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سَلول أتى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسولَ الله ، إنّه قد بلغني أنّك تريد قتلَ عبد الله بن

= مستشهداً بتوفيق الحافظ ابن حجر بينهما كما ذكرنا سابقاً والله أعلم. وأما هبوب ريح لموت كبير من المنافقين فقد أخرج مسلم في صحيحه (كتاب صفة المنافقين/ح ٢٧٨٢) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب ، فزعم أن رسول الله ﷺ قال: بعثت هذه الريح لموت منافق. فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات).
قلنا: ولم تذكر هذه الرواية غزوة بني المصطلق ولا رفاعة.

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري في (صحيحه/ كتاب التفسير/ سورة المنافقين ح/ ٤٩٠٠) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله وصدقه فأصابني همّ لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد». والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم/ح ٢٧٧٢) وأحمد في مسنده (٤/ ٣٦٩) وغيرهم.

أبيّ ـ فيما بلغني عنه ـ فإن كنت فاعلاً فمرْني به ، فأنا أحملُ إليك رأسه؛ فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجلٌ أبرّ بوالده منِّي؛ وإنِّي أخشى أن تأمرَ به غيري فيقتلَه ، فلا تدعْني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في الناس فأقتلَه؛ فأقتلَ مؤمناً بكافر فأدخل النار ، فقال رسول الله ﷺ : بل نرفُق به ، ونحسِن صحبتَه ما بقيَ معنا. وجعل بعد ذلك إذَا أحْدَثَ الحَدَثَ ، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ، ويُعنِّفونه ويتوعَّدُونه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم: كيف ترى يا عمر! أما والله لو قتلتهُ يومَ أمرْتَنِي بقتله ، لأرعِدَت له آنف لو أمرتُهَا اليوم بقتله لقتلتْه. قال: فقال عمر: قد والله علمتُ ، لأمرُ رسولِ الله أعظمُ بركة من أمري[1]. (٢ : ٦٠٨).

---

(١) إسناده ضعيف كما سبق ولكن لمتنه ما يشهد له وكالآتي:

١ ـ أما طلب عبد الله من رسول الله ﷺ أن يقتل والده فقد أخرجه البزار دون ذكره لغزوة بني المصطلق.

فقد أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرَّ رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي وهو في ظل أطم فقال: عبر علينا ابن أبي كبشة (يعني بذلك رسول الله) فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله ، والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه. فقال: (لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته).

قال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٩/ ٣١٨).

وفي رواية الترمذي في تفسير سورة المنافقين زيادة على ما في الصحيحين عن جابر ولفظه: (فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله: والله لا تنفلت حتى تقرّ أنّك الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ففعل) (سنن الترمذي/ح ٣٣١٥).

وقال أبو عيسىٰ: حسن صحيح ـ وأما ربط هذا الطلب وتوقيته بغزوة بني المصطلق فقد جاء من طرق مرسلة أو منقطعة متعددة المخارج وتشهد لبعضها البعض ويؤيدها أصل القصة من حديث أبي هريرة عند البزار وحديث الترمذي السابق في سننه وهذه الطرق كالآتي:

١ ـ طريق الطبري في تأريخه هذا وكذلك أخرجه ابن هشام في السيرة من حديث عاصم بن عمر بن قتادة.

٢ ـ طريق الحميدي في مسنده (٢/ ٥٢٠) حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أبو هارون المدني قال: قال عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول لأبيه والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول: رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل قال وجاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له ولئن شئت أن آتيك برأسه لآتينك فإني أكره أن أرى قاتل أبي. =

١٦٩ - حدثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة، عن عائشة زوْج النبيّ ﷺ، قالت: لما قسَمَ رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جُوَيرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عمٍّ له - فكاتبتْه على نفسها - وكانت امرأة حُلْوَةٌ مُلاّحة، لا يراها أحَدٌ إلا أخذت بنفسه - فأتتْ رسول الله ﷺ

= ٣ - وأخرج الطبراني نحوه عن عروة بن الزبير مرسلاً. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المجمع ٩/ ٣١٨).

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٤/ ٣٧٢) وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما (أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له ابنه: وراءك فقال: مالك ويلك؟ فقال: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله فإنه العزيز وأنت الذليل... إلخ الحديث).

وفي رواية للبزار أن عبد الله استأذن رسول الله في قتل أبيه فقال ﷺ: لا ولكن بر أباك وأحسن صحبته (المجمع ٩/ ٣٨١) وقال: رجاله ثقات. والله أعلم.

وأما تذكير رسول الله ﷺ لعمر بطلبه رضي الله عنه أن يضرب عنق عبد الله بن أبي فقد أخرج الحافظ ابن كثير من طريق ابن أبي حاتم أن عمرو بن ثابت الأنصاري وعروة بن الزبير قالا... وفي آخر الرواية: (فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه فقال له رسول الله ﷺ: أي عمر أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟ قال عمر: نعم. فقال رسول الله: والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه فيتحدث الناس أني قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صبراً) وأنزل الله عز وجل ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ - إلى قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾.

قال الحافظ ابن كثير معقباً: (وهذا سياق غريب وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه). (التفسير ٤/ ٣٧٢) والله أعلم.

وأخرج البخاري (٤/ ١٤٦/ ٤٩٠٥) ومسلم (٨/ ١٩/ ح ٢٥٨٤).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري: ياللأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما بال دعوىٰ جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه... الحديث (صحيح البخاري/ ح ٤٩٠٥) ومسلم (ح ٢٥٨٤).

تستعينه على كتابتها ، قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجرتي كرِهتها ، وعرفت أنه سيرَى منها مثلَ ما رأيت ، فدخلتْ عليه ، فقالت: يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيِّد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك؛ فوقعت في السَّهم لثابت بن قيس بن الشماس ـ أو لابن عمٍّ له ـ فكاتبتُه على نفسي ، فجئتك أستعينك على كتابتي ، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابَتك وأتزوّجك ، قالت: نعم يا رسولَ الله ، قال: قد فعلت ، قالت: وخرج الخبر إلى النَّاس أنَّ رسولَ الله ﷺ قد تزوَّج جويرية بنت الحارث ، فقال النَّاس: أصهارُ رسول الله ﷺ ، فأرسلوا ما بأيديهم.

قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مئة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأةً كانت أعظم بركة على قومها منها[١] . (٢: ٦١٠) .

حـــديث الإفـــك

١٧٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: وأقبل رسول الله ﷺ من سفره ذلك ـ كما حدّثني أبي إسحاق ، عن الزهريّ ، عن عُروة ، عن عائشة ـ حتى إذا كان قريباً من المدينة ـ وكانت [معه] عائشة في سفره ذلك ـ قال أهل الإفك فيها ما قالوا[٢] . (٢: ٦١٠/ ٦١١) .

١٧١ ـ حدثنا ابنُ حميد قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزّهريّ ، عن علقمة بن وقّاص الليثيّ وعن سعيد بن المسيَّب ، وعن عُرْوة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة [بن مسعود] قال الزهريّ: كُلّ قد حدّثني بعضَ هذا الحديث ، وبعضُ القومِ كان أوعَى له من بعض. قال: وقد جمعت لك كلّ الذي حدّثني القوم.

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد عنعن ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث إلا أن أحمد رواه في مسنده من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن (٦/ ٢٧٧).
والحاكم في مستدركه (٤/ ٢٦) وأبو داود في سننه (٢/ح ٣٩٣١).

(٢) إسناده ضعيف والحديث صحيح كما سنذكر بعد رواية.

حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزّبير ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاريّ ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، قال: وكلّ قد اجتمعَ حديثه في خبر قصّة عائشة عن نفسها حين قال أهل الإفك فيها ما قالوا: فكلٌّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ، ويحدّث بعضُهم مالم يحدّث بعضٌ ، وكلّ كان عنها ثقة ، وكلٌّ قد حدّث عنها بما سمع.

قالت عائشة: كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد سفراً أقْرَعَ بين نسائه ، فأيّتهنُ خرج سهمُها خرج بها معه؛ فلمَّا كانت غزوة بني المصطلق ، أقرع بين نسائه كما كان يصنع؛ فخرج سهمي عليهنّ ، فخرج بي رسولُ الله ﷺ ، قالت: وكان النساء إذ ذاك إنَّما يأكلن العُلَق لم يُهيّجهنّ اللَّحم فيثْقُلْنَ. قالت: وكنت إذا رُحِلَ لي بعيري جلستُ في هودجي ، ثمَّ يأتي القوم الذين يرحلون لي ، ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدّونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسولُ الله ﷺ من سفره ذلك ، وجَّه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً ، فبات فيه بعضَ الليل ، ثم أذَّنَ في النَّاس بالرحيل ، فلمَّا ارتحل النَّاس خرجتُ لبعض حاجتي وفي عنقي عقْدٌ لي فيه جَزْعُ ظَفار ، فلمَّا فرغتُ انسلّ من عنقي ولا أدري؛ فلمَّا رجعتُ إلى الرَّحْل ذهبتُ ألتمسه في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ النَّاس في الرحيل. قالت: فرَجعْتُ عَوْدِي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه؛ فالتمسته حتى وجدته ، وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحّلون لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أنّي فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدّوه على البعير ، ولم يشكُّوا أنّي فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس ، قالت: فتلفَّفت بجلبابي ثمّ اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه؛ وعرفت أنْ لو قد افتقدوني قد رجعوا إليَّ. قالت: فوالله إنِّي لمضطجعة ، إذ مرّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُلَميّ ، وقد كان تخلَّف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبتْ مع النَّاس في العسكر؛ فلمَّا رأى سوادِي أقبل حتى وقف عليّ فعرَفني - وقد كان يراني قبل أن

يُضْرَب علينا الحجابَ ـ فلمَّا رآني قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! أظعينة رسول الله! وأنا متلفّفة في ثيابي. قال: ما خَلَّفَك رحمكِ الله؟ قالت: فما كلّمته، ثم قرّب البعير فقال: ارْكبي رحمكِ الله! واستأخر عنِّي. قالت: فركبتُ وجاءَ فأخذ برأس البعير، فانطلق بي سريعاً يطلب الناس؛ فوالله ما أدركنا الناس، وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل النَّاس، فلما اطمأنّوا طلع الرجل يقودني، فقال أهلُ الإفك فِيَّ ما قالوا. فارتجّ العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك، ثمّ قدمنا المدينة، فلم أمكُثْ أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغني شيء من ذلك؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبَوَيَّ، ولا يذكران لي من ذلك قليلاً ولا كثيراً، إلاّ أنِّي قد أنكرتُ من رسول الله ﷺ بعض لُطْفه بي؛ كنتُ إذا اشتكيتُ رحِمني ولَطُف بي؛ فلم يفعل ذلك في شكْواي تلك، فأنكرت منه، وكان إذا دخل عليَّ وأمي تُمَرّضُني، قال: كيف تيكُم؟ لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وَجدتُ في نفسي ممَّا رأيت من جَفائه عنِّي، فقلت له: يا رسولَ الله، لو أذنت لي فانتقلت إلى أمّي فمرّضتْني! قال: لا عَلَيْكِ! قالت: فانتقلت إلى أمّي، ولا أعلم بشيء ممَّا كان، حتى نقِهتْ من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة. قالت: وكنّا قوماً عَرَباً لا نتَّخذ في بيوتنا هذه الكُنُف التي تتّخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها؛ إنّما كنا نخرجُ في فُسَح المدينة؛ وإنّما كان النساء يخرجْنَ كلّ ليلة في حوائجهنّ؛ فخرجت ليلةً لبعض حاجتي، ومعي أمّ مِسْطح بنت أبي رُهْم بن المطَّلب بن عبد مناف، وكانت أمّها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر. قالت: فوالله إنَّها لتمشي معي، إذْ عثرت في مِرْطِها، فقالت: تَعِس مِسْطح! قالت: قلتُ: بئس لعمر الله ما قلتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً! قالت: أوَ ما بلغك الخبر يا بنتَ أبي بكر! قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالَّذي كان من قولِ أهل الإفك. قالت: قلت: وقد كان هذا! قالت: نعم والله لقد كان. قالت: فوالله ما قدرتُ على أن أقْضِيَ حاجتي، ورجعت فما زِلْتُ أبكي حتى ظننتُ أنّ البكاء سيصدع كبدي، قالت: وقلت لأمّي: يغفر الله لكِ! تحدّث الناسِ بما تحدّثوا به وبلغك ما بلغك؛ ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بُنَيَّة خفِّضِي الشأن؛ فوالله قلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبُّها لها ضرائر إلا كثَّرن وكثَّر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك. ثم قال: أيّها الناس، ما بالُ رجال يُؤْذُونني في أهلِي، ويقولون عليهنّ غير الحقّ! والله ما علمتُ منهنّ إلاّ خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً! وما دخل بيتاً من بيوتي إلاّ وهو معي. قالت: وكان كِبْر ذلك عند عبد الله بن أبيّ ابن سَلُول في رجال من الخزرج؛ مع الذي قال مسطح وحَمْنَة بنت جحش ـ وذلك أنّ أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، [ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله، وأما حمنة بنت جحش]، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضارّني لأختها زينب بنت جحش ـ فشقِيت بذلك.

فلمّا قال رسول الله ﷺ تلك المقالة، قال أسيد بن حُضَيْر أخو بني عبد الأشهل: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوْس نكْفكَهُم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرْنا بأمرك؛ فوالله إنَّهم لأهلٌ أن تضرَب أعناقهم. قالت: فقام سعد ابن عبادة ـ وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت لعمر الله لا تضْرَب أعناقهم! أما والله ما قلتَ هذه المقالة إلاّ أنّك قد عرفت أنَّهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا! قال أسيد: كذبت لعمر الله! ولكنك منافق تجادل عن المنافقين! قالت: وتثاوره النّاس حتّى كاد أن يكون بين هذين الحيَّين من الأوْس والخزرج شرّ، ونزل رسول الله ﷺ، فدخل عليّ، قالت: فدعا عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد؛ فاستشارهما، فأمّا أسامة فأثنى خيراً وقاله، ثم قال: يا رسولَ الله، أهلُك، ولا نعلم عليهنّ إلا خيراً؛ وهذا الكذب والباطل. وأمّا عليّ فإنه قال: يا رسولَ الله؛ إنّ النساء لكثيرٌ؛ وإنك لقادرٌ على أن تستخلف؛ وسل الجارية فإنّها تَصدُقك. فدعا رسول الله ﷺ بَريرَة يسألها. قالت: فقام إليها عليّ فضربها ضرباً شديداً؛ وهو يقول: اصدُقي رسول الله؛ قالت: فتقول: والله ما أعلم إلاّ خيراً، وما كنت أعيبُ على عائشة؛ إلاّ أنّي كنتُ أعجِن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فيأتي الدّاجن فيأكله.

ثم دخلَ عليَّ رسول الله ﷺ وعندي أبَوَايَ، وعندي امرأة من الأنصار؛ وأنا أبكي وهي تبكي معي؛ فجلس فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا عائشة؛ إنّه قد كان ما بلغك من قول الناس؛ فاتَّقي الله؛ وإن كنتِ قارفْتِ سوءاً ممّا يقول النَّاس

فتوبي إلى الله؛ فإنَّ الله يقبل التَّوبة عن عباده؛ قالت: فوالله ما هو إلاّ أن قال ذلك، تقلَّص دمعي؛ حتى ما أحسُّ منه شيئاً، وانتظرتُ أبوَيَّ أن يجيبا رسول الله ﷺ فلم يتكلَّما. قالت: وايْمُ الله لأنا كنتُ أحقَرُ في نفسي وأصغُر شأناً من أن ينزّل الله عزَّ وجلَّ فيّ قرآناً يقرأ به في المساجد، ويصلَّى به، ولكنّي قد كنت أرجو أن يرَى رسول الله في نومه شيئاً يكذّب الله به عنّي، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً؛ فأما قرآنٌ ينزل فيّ، فوالله لنَفسِي كانتْ أحْقَر عندي من ذلك. قالت: فلمّا لم أرَ أبْويَ يتكلمان. قالت: قلت ألا تجيبانِ رسولَ الله! قالت: فقالا لي: والله ما ندري بماذا نجيبه! قالت: وايمُ الله ما أعلمُ أهلَ بيت دخلَ عليهم ما دخلَ على آل أبي بكر في تلك الأيام! قالت: فلما استعجَما عليّ استعبرتُ فبَكيت ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً؛ والله لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدّقني؛ لأقولنّ ما لم يكن؛ ولئن أنا أنكرت ما تقولون لا تصدّقونني. قالت: ثم التمست اسمَ يعقوب فما أذكره؛ فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

قالت: فوالله ما بَرِحَ رسول الله ﷺ مجلسَه حتى تغشّاه من الله ما كان يتغشّاه، فَسُجِّيَ بثوبه، ووضعت وسادة من أدَم تحت رأسه؛ فأمّا أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت؛ فوالله ما فزعت كثيراً ولا باليت؛ قد عرفت أنّي بَريئة، وأنَ الله غير ظالِمي، وأمّا أبوايَ؛ فوالَّذي نفس عائشة بيده، ما سُرّيَ عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجَنَّ أنفسُهما فَرَقاً أن يأتيَ من الله تحقيق ما قال الناس. قالت: ثم سُرِّيَ عن رسولِ الله ﷺ، فجلس وإنَّه ليتحدّر منه مثل الجُمان في يوم شاتٍ. فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: أبشري يا عائشة؛ فقد أنزل الله براءتك، قالت: فقلت: بحمد الله وذمّكم. ثمّ خرج إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عزَّ وجلَّ من القرآن فِيّ.

ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحَمْنة بنت جحش - وكانوا ممَّن أفصح بالفاحشة - فضرِبُوا حَدَّهم[1].

(٢: ٦١١/ ٦١٢/ ٦١٣/ ٦١٤/ ٦١٥/ ٦١٦).

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح فقد أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ح ٤١٤١) ومسلم في صحيحه (كتاب التوبة/ح ٢٧٧٠ وكتاب النكاح /حكم=

= العزل ح ١٤٣٨). وغيرهما مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير لا يضر والله أعلم.
قال البخاري في صحيحه:
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعىٰ لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض قالوا: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوةٍ غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.
قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته، فوطىء على يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت: فهلك من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول. قال عروة:
أخبرت أنه كان يشاعِ ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه. وقال عروة أيضاً: لم يُسمَّ من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناسٍ آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي ابن سلول قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال:

فـإن أبـي ووالـده وعـرضـي ... لعـرض محمـد منكـم وقـاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب =

= الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرىٰ منه حين أشتكي إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر ابن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت: أي هنتاه ألم تسمعي ما قال ؟! قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت: فازددت مرضاً على مرض فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: كيف تيكم ؟ فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبويّ.

قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس قالت: يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها قالت: فقلت: سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قـط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما يدخل على أهلي إلا معي قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرك فإن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت: فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن=

= حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين.
قالت: فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت: وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء.
قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحسّ منه قطرةً فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال. فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت أمي: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقونني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة منه لتصدقنني فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.
ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم حينئذ أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمري ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت: فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة أما الله فقد برأك قالت: فقالت لي أمي قومي إليه فقلت: لا والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ العشر الآيات ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي.
قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال.
فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان=

١٧٢ ـ فلمّا نزل هذا في عائشة وفيمنْ قال لها ما قال قال أبو بكر ـ وكان ينفِق على مِسْطَحِ لقرابته منه وحاجته: والله لا أنفِق على مِسْطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا ما أدخل! قال: فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية.

قالت: فقال أبو بكر: والله لأحِبُّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مِسْطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً[١]. (٢: ٦١٨).

ذكر الخبر عن عُمرة النبيّ ﷺ
التي صدَّه المشركون فيها عن البيت، وهي قصّة الحُديبية

١٧٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا الحكَم بن بشير، قال: حدّثنا عمر بن ذرّ الهمْدانيّ، عن مجاهد، أن النبيّ ﷺ اعتمر ثلاث عُمَرٍ، كلّها في ذي القعدة؛

= ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع.

قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحانه الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله.

وأما الجزء الأخير من رواية الطبري ونعني تنفيذ حد القذف بضرب مسطح وحسان وحمنة فقد أخرج الترمذي في سننه (٥/ ح ٣١٨١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدّهم).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

والحديث أخرجه ابن ماجه (ح/ ٢٧٦٥) وأما بالنسبة لما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما علمت بنزول آيات قرآنية ببراءتها فقد أخرج البخاري في صحيحه (ح ٤١٤٣) رواية في آخرها: (فأنزل الله عذرها. قالت: بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك).

والله تعالى أعلم.

(١) لقد صح هذا من قصة أبي بكر مع مسطح كما جاء في حديث البخاري ومسلم الآنف الذكر فليراجع.

يرجع في كلّها إلى المدينة[١]. (٢ : ٦٢٠).

١٧٤ ـ حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلِم الزهريّ، عن عروة بن الزُّبير، عن المِسْور بن مَخرَمة ومروان بن الحَكَم؛ أنَّهما حدّثاه قالا: خرج رسولُ الله ﷺ عامَ الحديبيَة، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه سبعين بَدَنة، وكان النَّاس سبعمئة رجل؛ كانت كلّ بَدَنة عن عشرة نفر[٢]. (٢ : ٦٢٠).

١٧٥ ـ وأمَّا حديث ابن عبد الأعلى؛ فحدّثنا عن محمد بن ثور، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن عُروة بن الزُّبير، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة[٣]. (٢ : ٦٢٠).

١٧٦ ـ وحدّثني يعقوب، قال: حدّثني يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا عبد الله ابن مبارك، قال: حدّثني معمر عن الزهريّ، عن عُروة بن الزبير، عن المِسْوَر ابن مَخْرَمة ومرْوان بن الحكَم، قالا: خرج رسولُ الله ﷺ من الحديبيَة في بضْعة عشر ومئة من أصحابه.... ثم ذكر الحديث[٤]. (٢ : ٦٢١).

١٧٧ ـ حدّثنا الحسن بن يحيى، حدّثنا أبو عامر، قال: حدّثنا عِكْرمة بن عمَّار اليمامي، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) إسناده ضعيف ولقد ذكر مجاهد العدد قائلاً: (ثلاث عمر) ولكن البخاري أخرج في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل من ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ ح ٤١٤٨).
قلنا: واعتماداً على حديث أنس هذا وغيره ذهب جمهور أهل الحديث وأئمة المغازي والسير إلى أنها كانت في ذي القعدة من سنة ست للهجرة.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق مصرحاً بالتحديث عن الزهري فإسناده هذا حسن (٢/٢٢٧). وسنتحدث عن الخلاف في عدد الجيش بعد آخر رواية في ذلك إن شاء الله.

(٣) هذا إسناد صحيح ولعل الطبري يريد ذكر طريق آخر للحديث السابق وهو الأغلب، أم أنه يعني الحديث الآتي بعد قليل والله أعلم.

(٤) إسناده صحيح.

الحديبية ، ونحن أربعة عشرومئة[١] . (٢ : ٦٢١) .

١٧٨ ـ حدّثنا يوسف بن موسى القَطّان ، قال: حدّثنا هِشام بن عبد الملك وسعيد بن شُرَحْبيل المصريّ ، قالا: حدّثنا الليث بن سعد المصريّ ، قال: حدّثنا أبو الزُّبير ، عن جابر ، قال: كنَّا يوم الحديبية ألفاً وأربعمئة[٢] . (٢ : ٦٢١) .

١٧٩ ـ حدثني محمد بن سعد ، قال: حدّثني أبي ، قال: حدّثني عمي ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال: كان أهلُ البيعة تحت الشَّجرة ألفاً وخمسمئة وخمسة وعشرين[٣] . (٢ : ٦٢١) .

١٨٠ ـ حدثنا ابن المثنَّى ، قال: حدّثنا أبو داود ، قال: حدّثنا شُعْبة ، عن عمرو بن مرّة ، قال: سمعتُ عبدَ الله بن أبي أوفَى ، يقول: كنَّا يومَ الشَّجرة ألفاً وثلاثمئة ، وكانت أسْلَمُ ثُمن المهاجرين[٤] . (٢ : ٦٢١) .

١٨١ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدثني محمد بن إسحاق ، عن الأعمش ، عن أبي سُفيان ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ ، قال: كنَّا أصحابَ الحديبية أربعة عشر مئة[٥] . (٢ : ٦٢١) .

---

(١) إسناده حسن صحيح .

(٢) حديث جابر في صحيح البخاري ولفظه: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض ، وكنا ألفاً وأربعمئة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ح ٤١٥٥ ، ومسلم/ الإمارة/ح ١٨٥٦) .

(٣) إسناده ضعيف وكذلك نسبه الحافظ في الفتح إلى ابن مردويه من حديث ابن عباس (فتح الباري (٧/ ٤٤١) ولكن الذي في صحيح البخاري من حديث جابر: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا خمس عشرة مئة (ح ٤١٥٣) .

(٤) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤١٥٥) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: (كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمئة وكانت أسلم ثمن المهاجرين) والحديث أخرجه مسلم (ح ١٨٥٧) .

(٥) إسناده ضعيف ولكن حديث جابر صحيح .

قال البخاري في صحيحه: حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري حين حدّث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قائلاً: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع =

١٨٢ - ثم قال: مَنْ رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ فحدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عنِ ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، أنّ رجلاً من أسْلم قال: أنا يا رسولَ الله، قال: فسلك بهم على طريق وَعْرٍ حَزْن بين شعَاب، فلما أن خرجوا منه ـ وقد شقّ ذلك على المسلمين، وأفضَوْا إلى أرض سَهْلة عند منقطع الوادي ـ قال رسول الله ﷺ للناس: قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه. ففعلوا. فقال رسولُ الله ﷺ: والله إنها للحِطّة التي عُرِضَتْ على بني إسرائيل فلم يقولوها[١]. (٢: ٦٢٣).

= عشرة مئة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عيناً له من خزاعة وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال: أشيروا أيها الناس عليَّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال: امضوا على اسم الله. (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب ٣٥/ ح٤١٧٨ ـ ٤١٧٩).

ـ أقوال العلماء في عدد أفراد الجيش المسلم:

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمئة فمن قال: ألفاً وخمسمئة جبر الكسر ومن قال: ألفاً وأربعمئة ألغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء وألفاً وأربعمئة أو أكثر واعتمده النووي.

وأما البيهقي فمال إلى الترجيح وقال: إن رواية من قال ألف وأربعمئة أصح (فتح الباري ٧/ ٤٤١).

وأما من المعاصرين فقد قال المؤرخ العمري: وبلغ عدد المسلمينَ في الحديبية ألفاً وأربعمئة رجل، ذكر ذلك شهود العيان من الصحابة وهم جابر بن عبد الله والبراء بن عازب ومعقل بن يسار وسلمة بن الأكوع والمسيب بن حزن.

وقال جابر في رواية: أنهم ألف وخمسمئة، وقال الصحابي عبد الله بن أبي أوفىٰ أنهم ألف وثلاثمئة.

واتفاق خمسة من شهود العيان على أنهم ألف وأربعمئة أولىٰ من سواه من الأقوال فهو أصح الصحيح وإن كان الجمع ليس بمتعذر والاختلاف ليس بكبير/ السيرة النبوية (٢/ ٤٣٥).

(١) إسناده ضعيف ولكن أخرج البزار (كشف الأستار/ح ١٨١٢): عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله ﷺ: «إن عيون المشركين الآن على ضجنان فأيكم يعرف طريق ذات الحنظل؟» فقال رسول الله ﷺ حين أمسىٰ: «هل =

١٨٣ ـ قال ابن شهاب: ثم أمر رسولُ الله ﷺ الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَي الحَمْضِ في طريق تُخرِجه على ثنيّة المُرَار على مهبَط الحديبيَة من أسفل مكة. قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلمّا رأت خيل قريش قَتَرَة الجيش، وأنّ رسولَ الله ﷺ قد خالفهم عن طريقهم، ركضوا راجعين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثنيّة المُرار، بركَتْ ناقته، فقال الناس: خلأتْ! فقال: ما خلأتْ، وما هو لها بخُلقٍ؛ ولكن حبَسها حابسُ الفيل عن مكة؛ لا تدعوني قريش اليومَ إلى خُطّة يسألوني صلَة الرَّحِم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس: انزِلوا، فقيل: يا رسولَ الله ما بالوادي ماء ننزل عليه! فأخرجَ سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قَلِيب تلك القُلب فغرزه في جَوْفه. فجاش الماء بالرّيّ حتى ضربَ الناسُ عليه بِعَطَن[1]. (٢/ ٦٢٣/ ٦٢٤).

= من رجل ينزل فيسعى بين يدي الركاب؟» فقال رجل: أنا يا رسول الله، فنزلت فجعلت الحجارة تنكبه والشجر يتعلق بثيابه فقال رسول الله ﷺ: «اركب» ثم نزل آخر فجعلت الحجارة (تنكبه) والشجر يتعلق بثيابه، فقال رسول الله ﷺ: «اركب». ثم وقعنا على الطريق، حتى سرنا في ثنية يقال لها: الحنظل فقال رسول الله ﷺ: «ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي دخل فيه بنو إسرائيل؛ قيل لهم: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له».

فجعل الناس يسرعون ويجوزون، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم.

قال: فجعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا. قال: فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا.

وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات (٦/ ١٤٤).

(١) ذكره الطبري عن الزهري بلا إسناد ومتنه صحيح كما أخرج البخاري في صحيحه (كتاب الشروط) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ومروان رحمه الله يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا: خلأت القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها... الحديث وفيه:

وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدّة، ويخلوا بيني وبين =

١٨٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانيّ ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمَر ، عن الزُّهريّ ، عن عرْوة ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة. وحدّثني يعقوب ابن إبراهيم ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك ، قال: حدّثنا مَعْمَر ، عن الزّهِريّ ، عن عروة ، عن المسْور بن مَخْرمة ومرْوان بن الحكم ، قالا: نزَل رسولُ الله ﷺ بأقصى الحُدَيْبِيَة على ثمَد قليل الماء؛ إنما يتبرَّضُه الناس تبرّضاً فلم يُلبِّثْه الناس أنْ نَزَحُوه ، فشُكِيَ إلى رسول الله ﷺ العطش ، فنزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالريّ حتى صدروا عنه؛ فبينا هم كذلك جاء بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعيّ في نفر من قومِه من خُزاعة ـ وكانوا عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله ﷺ من أهل تِهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤَي قد نزلوا أعْدَاد مياه الحديبية؛ معهم العُوذُ المطافيل؛ وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقالَ النبيّ ﷺ : إنّا لم نأتِ لقتال أحد ، ولكنّا جئنا معتمرين ، وإنّ قريشاً قد نهكَتْهم الحرب وأضرَّتْ بهم ، فإن شاؤوا مادَدْناهم مُدَّة ويُخَلُّوا بيني وبين الناس ، فإن أظَهْر ، فإن شاؤوا أن يدخلُوا فيما دخل فيه الناس فَعَلوا وإلاّ فقد جَمُّوا؛ وإن هم أبوْا فوالذي نفسي بيدِه لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالِفتي ، أو ليُنَفِّذنّ الله أمره ، فقال بُدَيل: سنبلغُهم ما تقول.

فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً؛ فإن شئتم أن نعرِضه عليكم فعْلنا ، فقال سفهاؤهم: لا حاجةَ لنا أن تحدّثنا عنه بشيء ، وقال ذو الرأي منهم: هاتِ ما سمعتَه يقول: قال: سمعتُه يقول كذا وكذا ، فحدّثَهم بما قال النبيّ ﷺ .

فقام عروة بن مسعود الثقفيّ ، فقال: أيْ قوْم؛ ألستُم بالوالد! قالوا: بلى ، قال: أولستُ بالولد! قالوا: بلى ، قال: فهل تتّهمونني؟ قالوا: لا ، قال: ألستُمْ تعلمون أني استنفرت أهلَ عُكاظ؛ فلما بَلّحوا عليَّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني! قالوا: بلى.

= الناس فإن أظهر؛ فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جموا وإن هم أبوا ، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي.
(صحيح البخاري/ كتاب الشروط ح ٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢).

رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب. قال: فإنّ هذا الرّجل قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشْد فاقبلوها، ودعوني آتِه. فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلّم النبيّ ﷺ، فقال النبيّ نحواً من مقالته لبُدَيل، فقال عروة عند ذلك: أيْ محمد، أرأيتَ إن استأصلت قومَك، فهل سمعتَ بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك! وإن تكن الأخرى، فوالله إنّي لأرى وجوهاً وأوشاباً من الناس خلُقاً أن يَفِرُّوا ويَدَعُوك. فقال أبو بكر: امْصص بَظْرَ اللات ـ واللاتُ طاغية ثقيف التي كانوا يعبدون ـ أنحن نَفِرُّ عنه ونَدَعُه! فقال: مَنْ هذا؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أما وَالذي نفسي بيده لولا يَدٌ كانت لك عندي لم أجْزِك بها لأجبتك؛ وجعل يكلّم النبيّ ﷺ، فكلّما تكلّم كلّمه أخذ بلحيته ـ والمغيرةُ بن شعبة قائمٌ على رأس النبيّ ﷺ، ومعه السيف وعليه المغفر؛ فكلّما أهوَى عروة بيده إلى لحية النبيِّ ﷺ ضرب يده بنعْل السيف، وقال: أخِّرْ يدَك عن لحيته، فرفع عُروة رأسَه، فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، قال: أي غُدَرُ؛ ألستُ أسعىَ في غَدْرتك! وكان المغيرةُ بن شعبة صحبَ قوماً في الجاهليّة، فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبيّ ﷺ: أما الإسلام فقد قبلْنا، وأما المالُ فإنه مال غَدْر، لا حاجة لنا فيه.

وإنّ عُرْوة جعل يرمُق أصحابَ النبي ﷺ بعينه. قال: فوالله إنْ يتنخّم النبيّ نُخامة إلا وقعت في كَفّ رجل منهم فَدلكَ بها وجهه وجلده؛ وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه؛ وإذا تكلّموا عنده خفضوا أصواتهم وما يُحِدّون النظر إليه تعظيماً له. فرجع عُروة إلى أصحابه، فقال: أيْ قوم، والله لقد وفدتُ على الملوكِ، ووفدت على كسرى وقيصرَ والنَّجاشيّ؛ والله إنْ رأيتُ ملِكاً قطّ يُعَظّمه أصحابه ما يُعظِّم أصحابُ محمّدٍ محمداً، والله إن يتنخّم نُخامة إلا وقعت في كفّ رجل منهم فدَلكَ بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يُحِدّون النظر إليه تعظيماً له؛ وإنّه قد عرض عليكم خُطةَ رُشْد فاقبلوها، فقال رجل من كنانة:

دعوني آتِه، فقالوا: ائته، فلمّا أشرفَ على النبيّ ﷺ وأصحابه، قال النبيّ ﷺ: هذا فلان، وهو من قوم يُعَظّمون البُدْنَ فابعثوها له، فبعِثَتْ له،

واستقبله قومٌ يُـلَبّون ، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدّوا عن البيت[(١)]!

---

(١) إسناده صحيح والحديث أخرجه البخاري بأطول من هذا في صحيحه (كتاب الشروط/ح ٢٧٣١ ـ ٢٧٣٢) ولفظه:
عن المسور بن مخرمة ومروان رحمهما الله تعالى يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: (إن خالد بن الوليد بالغميم ، في خيل لقريش طليعة ، فخذوا ذات اليمين) ، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ، بركت راحلته . فقال الناس «حل حل» فألحت ، فقالوا: خلأت القصواء فقال ﷺ: (ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل).
ثم قال: (والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) ثم زجرها فوثبت. قال: «فعدل عنهم حتى ينزل بأقصىٰ الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً. فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتىٰ صدروا عنه».
. . . فبينما هم كذلك ، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ـ وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ: (إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب ، وأضرت بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر ، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره) فقال بديل: سأبلغهم ما تقول.
قال: فانطلق حتى أتى قريشاً قال: إنا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرونا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته قال: سمعته يقول: كذا وكذا.
. . . فحدثهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم: ألستم بالوالد؟ قالوا: بلىٰ. قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلىٰ. قال: فهل تتهموني ، قالوا: لا ، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ. فلما بلحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟
قالوا: بلىٰ قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آته. قالوا: ائته ، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك:
أي محمد: أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً وإني لأرىٰ أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر اللات. أنحن نفر عنه وندعه؟! =

= فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك لها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قال: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر ألست أسعى في غدرتك؟!

وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ: (أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء) ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرىٰ والنجاشي، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في يد رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه؟ فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: (هذا فلان: وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له).

فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرىٰ أن يصدوا عن البيت». فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آته. فقالوا: ائته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مكرز، وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ.

... فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: (قد سهل الله أمركم) قال معمر قال الزهري في حديثه: «فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب؛ فقال النبي ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب «بسمك اللهم» كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال النبي ﷺ: اكتب «باسمك اللهم» ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله. =

فقال النبي ﷺ : «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب محمد بن عبد الله» .
قال الزهري : وذلك لقوله : «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» .
فقال له النبي ﷺ : «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل : «والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل. فكتب. فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً» .
فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل الكعبة حتى رمىٰ بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ .
فقال النبي ﷺ : (إنا لم نقض الكتاب بعد) قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ : (فأجزه لي) قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل». قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله» .
قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلىٰ. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلىٰ. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري) قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلىٰ أفأخبرتك أنا نأتيه العام قال: قلت: لا قال: إنك آتيه ومطوِّف به .
قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلىٰ قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلىٰ. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي أمر ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه ، فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. أفأخبرك أنك تأتيه العام. قلت: لا . قال: فإنك آتيه ومطوف به قال عمر رضي الله عنه: فعملت لذلك أعمالاً .
قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: (قوموا ، فانحروا ثم احلقوا) ، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً .
ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ ، فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

١٨٥ ـ وحدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهريّ؛ قال في حديثه: ثم بعثوا إليه الحلَيْس بن عَلْقَمة ـ أو ابن زَبّان ـ وكان

= . . . ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم (وقال يحيى عن ابن المبارك: فقدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلماً مهاجراً. فاستأجر الأخنس بن شريق رجلاً كافراً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يسأله الوفاء) فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين.

فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً. فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به، ثم جربت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه منه، فضربه به حتى برد. وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ: (لقد رآى هذا ذعراً).

فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ﷺ: (ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد) فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت فيهم عصابة.

قال: فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ﷺ ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب المغازي (غزوة الحديبية) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال: (خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه فلما أتىٰ ذا الحليفة قلّد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عيناً له من خزاعة، وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه قال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت ومانعوك.

قال: أشيروا أيها الناس عليّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين.

قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد، فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: امضوا على اسم الله). ا هـ.

يومئذ سيّد الأحابِيشِ؛ وهو أحد بلْحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فلمّا رآه رسولُ الله ﷺ قال: إنّ هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهَدْيَ في وجهه حتى يراه ، فلمّا رأى الهديَ يسيل عليه من عُرْض الوادي في قلائده ، قد أكل أوبارَه من طول الحبس ، رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى ، فقال: يا معشرَ قريش ، إنّي قد رأيتُ مالا يحلّ صدّه: الهدي في قلائده ، قد أكل أوباره من طول الحبس عن مَحِلِّهِ؛ قالوا له: اجلس ، فإنما أنت رجل أعرابيٌّ لا عِلْم لك[١]. (٢: ٦٢٧/٦٢٨).

١٨٦ ـ رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب. فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص ، فقال لهم: دَعُوني آته ، قالوا: ائته ، فلمّا أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مِكْرز بن حفص؛ وهو رجل فاجر؛ فجاء فجعل يكلِّم النبيّ ﷺ؛ فبينا هو يكلِّمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

وقال أيوب عن عكرمة: إنّه لما جاء سُهَيل قال النبي ﷺ: قد سَهُل لكم من أمركم[٢]. (٢: ٦٢٨).

١٨٧ ـ وأما الحسن بن يحيى فإنه حدّثنا قال: حدّثنا أبو عامر قال: حدّثنا عِكرمة بن عمار اليماميّ ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، أنه قال: لما اصطلحنا نحن وأهلُ مكة ، أتيتُ الشجرة فكسحتُ شوكها ، ثم اضطجعتُ في ظلّها ، فأتاني أربعةُ نفر من المشركين من أهل مكة ، فجعلوا يقعُون في رسول الله ﷺ ، فأبغضتُهم. قال: فتحوّلت إلى شجرة أخرى ، فعلّقوا سلاحهم ، ثم اضطجعوا؛ فبينا هم كذلك؛ إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين! قُتل ابن زُنَيْم! فاخترطتُ سيفي ، فشددت على أولئك الأربعة وهم رقود؛ فأخذت سلاحهم

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف كما سبق ولكن أخرجه ابن هشام بسند حسن من طريق ابن إسحاق (٣/ ٣١٢) والله تعالى أعلم.

(٢) حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب حديث صحيح كما ذكرنا سابقاً والعبارة الأخيرة التي رواها مرفوعاً (قد سهل الله من أمركم) فكذلك صحيح. كما أخرجه البخاري وإن كان الطبري لم يوضح طريق هذا السند واكتفى بقوله: (وقال أيوب عن عكرمة) فتمامه عند البخاري من حديث المسور ومروان (وقال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لمّا جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: قد سهل الله أمركم). اهـ.

فجعلته ضِغْثاً في يدي ، ثم قلت : والذي كرّم وجهَ محمد ﷺ ؛ لا يرفعُ أحدٌ منكم رأسه إلاّ ضربت الذي فيه عيناه. قال: فجئت بهم أقودهم إلى رسول الله ﷺ ، وجاءَ عَمّي عامر برجل من العَبَلَاتِ ، يقال له مكرز؛ يقوده مجفّفاً ، حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم رسولُ الله ﷺ ، فقال: دعوهم يكن لهم بَدْء الفجور ، فعفا عنهم. قال: فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ﴾[١]. (٢ : ٦٢٩/ ٦٣٠).

١٨٨ـ حدَّثنا بشر بن معاذ؛ قال: حدّثنا يزيد بن زُرَيْع ، قال: حدّثنا سعيد ، عن قتادة ، قال: ذُكِر لنا أنّ رجلاً من أصحابِ النبيّ ﷺ يقال له زُنَيم ، اطّلع الثنيّة من الحديبيَة ، فرماه المشركون فقتلوه ، فبعث رسولُ الله ﷺ خيلاً ، فأتوْه باثني عشر رجلاً فارساً من الكفار ، فقال لهم نبيّ الله ﷺ : هل لكم عليّ عهد؟ هل لكم عليّ ذمة؟ قالوا: لا ، قال: فأرسلهم رسولُ الله ﷺ ؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ﴾ ـ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾[٢]. (٢ : ٦٣٠).

١٨٩ ـ وأمَّا ابنُ إسحاق ، فإنه ذكر أن قريشاً إنما بعثتْ سهيل بن عمرو بعد رسالة كان رسول الله ﷺ أرسلها إليهم مع عثمان بن عفان.

---

(١) والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه:
أتيت شجرة فكسحت شوكها. واضطجعت في أصلها ، فأتاني أربعة من أهل مكة من المشركين ، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضتهم ، فتحولت إلى شجرة أخرى ، وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك: إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين. قتل ابن زنيم قال: فاخترطت سيفي ثم شددت على هؤلاء الأربعة ، وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثاً في يدي ، قال: ثم قلت: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ.
قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله ﷺ على فرس مجفف في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله ﷺ فقال: (دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه) فعفا عنهم رسول الله ﷺ وأنزل الله: ﴿وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾.

(٢) هذا إسناد ضعيف ولكن له ما يؤيده من رواية سابقة (١٨٧) وما رواه البخاري في صحيحه عن قتل زنيم وسبب نزول الآية.

حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلمَة ، عن محمّد بن إسحاق ، قال : حدّثني بعضُ أهلِ العلم أنّ رسولَ الله ﷺ دعا خِرَاشَ بن أميّة الخُزاعيّ ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له الثعلب ؛ ليبلّغ أشرافَهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله ، فمنعتْه الأحابيش ، فخلَّوْا سبيلَه ؛ حتى أتى رسولَ الله ﷺ[1] . (٢ : ٦٣٠/ ٦٣١) .

١٩٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدّثني من لا أتَّهم ، عن عِكْرمة مولى ابنِ عبّاس ، أنّ قريشاً بعثوا أربعين رجلاً منهم ـ أو خمسين رجلاً ـ وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليُصيبوا لهم من أصحابه ، فأخذُوا أخذاً ، فأتِيَ بِهِمْ رسول الله ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلّى سبيلهم ـ وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنَّبْل ـ ثم دعا النبي ﷺ عُمر بن الخطاب ليبعثَه إلى مكة ، فيبلّغ عنه أشرافَ قريشٍ ما جاءَ له ؛ فقال : يا رسولَ الله ؛ إني أخاف قريشاً على نفسي ؛ وليس بمكّة من بَني عديّ بن كعب أحد يمنعني ؛ وقد عرفَتْ قريش عداوتي إيّاها ، وغلظَتي عليها ، ولكنِّي أدلك على رجل هو أعزّ بها منِّي ، عثمان بن عفان!

(١) هذا إسناد ضعيف ولكن أخرج أحمد في المسند (٤/ ٣٢٣) من حديث مروان بن الحكم والمسور رضي الله عنهما وفيه :
وقد كان رسول الله ﷺ قبل ذلك بعث خراش بن أمية إلى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ، فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش ، فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله ﷺ فدعا عمر ليبعثه إلى مكة ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي وليس بها من بني عدي أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني ، عثمان بن عفان .
قال : فدعاه رسول الله ﷺ ، فبعثه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وأنه جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمته ، فخرج عثمان حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف خلفه ، وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به . فقالوا لعثمان : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به ، فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل .
والحديث أخرجه ابن هشام (٣/ ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق والله أعلم .

فدعا رسولُ الله ﷺ عثمان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب؛ وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، معظّماً لحرمته.

فخرج عثمان إلى مكّة ، فلقيَه أبَان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ـ أو قبْل أن يدخلها ـ فنزل عن دابّته ، فحمله بين يديه ، ثم رَدفه وأجاره؛ حتى بلّغ رسالَة رسول الله ﷺ ، فانطلق عثمان حتى أتَى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلّغهم عن رسولِ الله ﷺ ما أرسلَهُ به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئتَ أن تطوف بالبيت فطُفْ به؛ قال: ما كنت لأفعَل حتى يطوف به رسولُ الله ﷺ؛ فاحتبستْه قريش عندها ، فبلغ رسولَ الله ﷺ والمسلمين أنّ عثمان قد قُتل[(١)]. (٢: ٦٣١/ ٦٣٢).

١٩١ ـ حدّثني يونس بن عبد الأعلَى ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله؛ أنهم كانوا يوم الحديبية أربعة عشر مئة. قال: فبايعنا رسولَ الله ﷺ ، وعمرُ آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سَمُرة ، فبايعناه غير الجَدّ بن قيس الأنصاريّ ، اختبأ تحت بطن بعيره.

قال جابر: بايعْنا رسول الله على ألاّ نَفِرّ؛ ولم نبايعه على الموت[(٢)]. (٢: ٦٣٢).

---

(١) إسناده ضعيف ولمتنه شواهد ذكرناها آنفاً وأما أسر الصحابة لعدد من مقاتلي قريش فقد أخرجه مسلم في صحيحه (باب قوله تعالى: وهو الذي كف أيديهم عنكم) (ح ١٨٠٨).
(من حديث أنس رضي الله عنه) أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.
والحديث أخرجه الترمذي (ح ٣٢٦٤) وقال: حسن صحيح.

(٢) هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة/ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ولفظه:
(قال جابر رضي الله عنه: كنا أربع عشر مئة فبايعناه وعمر آخذ بيده ، تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره).
ومن رواية أخرى لمسلم (١٨٥٨/ ٧٦) عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ، ونحن أربعة عشرة =

١٩٢ - وقد قيل في ذلك ما حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرَنا أبو عامر ، قال: أخبرنا عِكْرمة بن عمّار اليماميّ ، عن إياس بن سلَمة بن الأكوع ، عن أبيه ، أنّ النبيّ ﷺ دعا الناس للبيعة في أصل الشجرة ، فبايعتُه في أوّل الناس ، ثم بايع وبايع؛ حتى إذا كان في وسط من الناس ، قال: بايعْ يا سلَمة ، قال: قلت: قد بايعتُك يا رسولَ الله في أوّل الناس! قال: وأيضاً؛ ورآني النبي ﷺ أعْزَلَ ، فأعطاني حَجَفة أو دَرَقةً. قال: ثم إنّ رسولَ الله بايع الناس؛ حتى إذا كان في آخرهم ، قال: ألا تبايعُ يا سلمةُ! قلت: يا رسول الله؛ قد بايعتك في أوّل الناس وأوسطهم! قال: وأيضاً ، قال: فبايعتُه الثالثة ، فقال رسول الله ﷺ : فأين الدَّرَقة ، والحَجَفة التي أعطيتُك؟ قلتُ: لقِيَني عمّي عامر أعزَل فأعطيته إياها ، فضحك رسولُ الله ﷺ وقال: إنك كالذي قال الأول: اللهمّ ابغني حبيباً هو أحبّ إليّ من نفسي[(١)] . (٢: ٦٣٣) .

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق. قالَ: فبايع رسول الله ﷺ النَّاس ، ولم يتخلَّفْ عنه أحد من المسلمين حضرها إلاّ الجَدُّ بن قيس ، أخو بني سلمة ، قال: كان جابر بن عبد الله يقول: لكأنيّ أنظرُ إليه لاصقاً بإبط ناقته ، قد ضَبَأ إليها يستتر بها من الناس. ثم أتى رسولَ الله ﷺ أنَّ الذي كان من أمر عثمان باطل[(٢)] . (٢: ٦٣٣) .

= مئة. قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه أن لا نفر.
والحديث أخرجه أحمد في مسنده والله أعلم.

(١) حديث سلمة هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (باب غزوة ذي قرد/ ح١٨٠٧).
ولفظه: (قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشر مئة. . . . الحديث) وفيه:
قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا إلى البيعة في أصل الشجرة فبايعه أول الناس. ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط الناس قال: (بايعني يا سلمة) قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك أول الناس قال: (وأيضاً) قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً فأعطاني حجفة أو درقة ، ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال: (ألا تبايع يا سلمة؟) قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك في أول الناس وأوسطهم قال: (وأيضاً) فبايعته الثالثة فقال: (يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟) قال: قلت: يا رسول الله لقيني عامر عزلاً فأعطيتها إياه. فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: (إنك كالذي قال الأول: اللهم ابغني حبيباً هو أحب إليّ من نفسي).
والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٥٣) والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٨٢) والله أعلم.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة/ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش=

١٩٣ ـ قال ابن إسحاق: قال الزهريّ: ثم بعثتْ قريش سهيلَ بن عمرو، أخا بني عامر بن لؤيّ إلى رسول الله ﷺ؛ وقالوا له: ائت محمداً فصالحْه، ولا يكن في صلْحه إلاّ أن يرجعَ عنّا عامه هذا، فو الله لا تحدّث العرب أنه دخل علينا عنوة أبداً.

قال: فأقبل سُهيل بن عمرو، فلمّا رآه رسولُ الله ﷺ مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل. فلمّا انتهَى سهيل إلى رسول الله ﷺ تكلَّم فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح، فلمّا التأم الأمر، ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله! قال: بلى، قال: أو لَسْنا بالمسلمين! قال: بلى، قال: أو ليسُوا بالمشركين! قال: بلى؛ قال: فَعَلاَمَ نُعْطي الدنيّةَ في ديننا! قال أبو بكر: يا عُمر الزَمْ غَرْزَه؛ فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله. قال: ثم أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ألستَ برسول الله! قال: بلى، قال: أوَلَسْنَا بالمسلمينَ! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين! قال: بلى، قال: فعلامَ نعطي الدنيّة في ديننا! فقال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالفَ أمرَه، ولن يُضيِّعَني. قال: فكان عمر يقول: ما زلت أصومُ وأتصدَّقُ وأصلِّي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلّمت به؛ حتى رجوت أن يكون خيراً[١]. (٢: ٦٣٣/٦٣٤).

١٩٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الأسلميّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن علقمة بن قيس النخعيّ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: ثمّ دعاني رسولُ الله ﷺ، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سُهَيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: «باسمك اللهمّ» فقال رسول الله: اكتب «باسمك اللهمّ» فكتبتُها. ثم قال: اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو»

= ٣/ ١٤٨٣) والله أعلم.

(١) سبق أن ذكرنا روايات البخاري ومسلم في الصلح الذي جرىٰ بين رسول الله ﷺ وممثل قريش سهيل بن عمرو (البخاري/ كتاب الشروط) ومسلم (كتاب الجهاد/ باب صلح الحديبية).

فقال سهيل بن عمرو: لو شهدتُ أنك رسولُ الله لم أقاتلْك؛ ولكن اكتب اسمَك واسم أبيك، قال: فقالَ رسولُ الله ﷺ: اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو؛ اصطلحا على وضْع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنه مَنْ أتى رسولَ الله من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممنّ مع رسول الله لم تَرُدَّه عليه. وأنّ بيننا عَيْبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال؛ وأنه مَنْ أحب أن يدخلَ في عَقْد رسولِ الله وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخلَ في عَقْد قريش وعهدهم، دخل فيه» ـ فتواثبت خُزاعة فقالوا: نحن في عَقْد رسول الله وعهده، وتواثبتْ بنو بكر، فقالوا: نحن في عَقْد قريش وعهدها ـ «وأنك ترجع عَنَّا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجْنا عنك، فدخلتَها بأصحابك؛ فأقمت بها ثلاثاً، وأن معك سلاح الراكب، السيوف في القُرُب لا تدخلها بغير هذا».

فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جَنْدل بن سهيل بن عمرو يَرْسُف في الحديد، قد انفلتَ إلى رسولِ الله ﷺ ـ قال: وقد كان أصحابُ رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسولُ الله ﷺ؛ فلمّا رأوْا ما رأوْا من الصلح والرجوع، وما تحمَّل عليه رسولُ الله ﷺ في نفسه، دخل الناسَ من ذلك أمرٌ عظيمٌ حتى كادوا أن يهلكوا ـ فلمّا رأى سهيل أبا جندل، قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بلَبَبِه، فقال: يا محمد قد لجّت القضيّة بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا! قال: صدقْت، قال: فجعل يَنْتِره بلَبَبِه، ويجرُّه ليَرُدّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرُخ بأعلى صوتِه: يا معشر المسلمين، أرَدُّ إلى المشركين يفتنونني في ديني! فزاد الناس ذلك شرّاً إلى ما بهم فقال رسولُ الله ﷺ: يا أبا جندل، احتسِبْ، فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعَفين فَرَجاً ومخرجاً؛ إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم عَقْداً وصلحاً، وأعطيناهم على ذلك عهداً، وأعطونا عهداً، وإنا لا نغدِر بهم.

قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه، ويقول: اصبر يا أبا جندل؛ فإنّما هم المشركون؛ وإنما دَمُ أحدهم دمُ كلب!.

قال: ويُدْني قائم السيف منه، قال: يقولُ عمر: رجوت أن يأخذَ السيفَ

فيضرب به أباه ، قال: فضنَّ الرجل بأبيه.

فلمّا فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ، ورجالاً من المشركين: أبا بكر بن أبي قُحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقّاص ، ومحمود بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل ، ومِكْرز بن حفص بن الأخْيَف ـ وهو مشرك ـ أخا بني عامر بن لؤيّ ، وعلي بن أبي طالب ، وكتب وكان هو كاتب الصحيفة[1]. (٢: ٦٣٤/ ٦٣٥/ ٦٣٦).

١٩٥ ـ حدثنا هارون بن إسحاق ، قال: حدثنا مُصعب بن المقدام ، وحدّثنا سفيان بن وكيع ، قال: حدّثنا أبي ، قالا جميعاً: حدّثنا إسرائيل ، قال: حدثنا أبو إسحاق ، عن البَرَاء ، قال: اعتَمر رسولُ الله ﷺ في ذي القَعْدة ، فأبى أهلُ مكة أن يَدَعُوه يدخل مكة ، حتى يقاضيَهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام. فلمّا كتب الكتاب كتب: «هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله»؛ فقالوا: لو نعلم أنك رسولُ الله ما منعناك؛ ولكن أنت محمد بن عبد الله ، قال: أنا رسول الله ، وأنا

(١) إسناده ضعيف ومتنه مركب من أكثر من رواية فأما تسمية علي بن أبي طالب كاتباً لوثيقة الصلح فقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٣) عن ابن عباس وصحح العمري إسناده. ا هـ.
وأخرجه البخاري في صحيحه (الصلح/ ح٢٦٩٨) عن البراء بن عازب رضي الله عنه كذلك، وجاء في رواية عند أحمد في مسنده (٤/ ٣٢٥) من طريق ابن إسحاق بسند حسن حديثٌ وفيه: (بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه. . . . الحديث وفيه: وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثاً معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب).
وأما روايات الصحيحين فقد ذكرت بعضاً من هذه الشروط في أحاديث متفرقة وكما يلي:
١ ـ من حديث ابن عمر (صحيح البخاري/ باب الصلح مع المشركين/ ح ٢٧٠١).
٢ ـ من حديث البراء (صحيح البخاري/ ح ٢٧٠٠).
٣ ـ حديث البراء (صحيح مسلم/ ح ١٧٨٣) ولفظ مسلم في حديث البراء بن عازب.
(لما أُحْصِرَ النبي ﷺ عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثاً ولا يدخلها إلاّ بجلبان السلاح: السيف وقرابه ، ولا يخرج بأحد معه من أهلها ولا يمنع أحد يمكث بها كان معه. . . إلخ الحديث).

محمد بن عبد الله ، قال لعليّ عليه السلام: امْح «رسولَ الله» ، قال: لا والله لا أمحاك أبداً ، فأخذه رسولُ الله ﷺ ـ وليس يُحسِن يكتب ـ فكتب مكان «رسول الله» «محمد» فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد ، لا يدخل مكة بالسلاح إلا السيوف في القراب ، ولا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتّبعه ، ولا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها». فلما دخلها ومضَى الأجل ، أتْوا عليًّا عليه السلام ، فقالوا له: قل لصاحبك: اخرجْ عنّا فقد مضى الأجل ، فخرج رسولُ الله ﷺ[1] . (٢: ٦٣٦/ ٦٣٧) .

١٩٦ ـ حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمَر ، عن الزهريّ ، عن عروة بن الزبير ، عن المِسْور بن مخرمة. وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد ، قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك ، قال: حدّثنا معمَر ، عن الزّهريّ ، عن عُرْوَة ، عن المِسْور بن مَخْرمة ومرْوان بن الحكَم في قصة الحديبيَة: فلما فرغ رسول الله ﷺ من قضيّته قال لأصحابه: قوموا فانحرُوا ، ثم احلِقُوا. قال: فو الله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاث مرّات؛ فلمّا لم يقمْ منهم أحد ، قام فدخلَ على أمّ سلَمة ، فذكر لها

(١) حديث براء هنا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الصلح) ولفظه:
(اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يَدعُوه يدخل مكة ، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا: لا نقرُّ بها. فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن اكتب محمد بن عبد الله ، قال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ، ثم قال لعليّ: امح رسول الله قال: والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب هذا ما قاضىٰ عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة سلاح إلا في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخل ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل ، فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة: يا عمّ يا عمّ فتناولها عليّ فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك احمليها ، فاختصم فيها عليّ وزيد وجعفر ، فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي ، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد: ابنة أخي.
فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: الخالة بمنزلة الأم ، وقال لعليّ: أنت مني وأنا منك.
وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخُلقي. وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا).
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (باب صلح الحديبية/ ح ١٧٨٣).

ما لَقِي من الناس ، فقالت له أمّ سلمة: يا نبيّ الله ، أتحبّ ذلك! اخرج ثم لا تكلّم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بَدَنَتَك؛ وتدعوَ حالِقك فيحلقك؛ فقام فخرج فلم يكلّم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك؛ نحر بدَنته ودعا حالِقه فحلقه. فلمّا رأوْا ذلك قاموا فنحرُوا؛ وجعل بعضهم يحلِق بعضاً؛ حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمًّا[١]. (٢ : ٦٣٧).

١٩٧ - حدثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلَق رجالٌ يوم الحديبية، وقصَّر آخرون؛ فقال رسولُ الله ﷺ: يرحم الله المحلِّقين، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلّقين، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلِّقين، قالوا: يا رسولَ الله: والمقصِّرين؟ قال: والمقصِّرين؛ قالوا: يا رسولَ الله؛ فلِمَ ظاهرتَ الترحُّم للمحلّقين دون المقصِّرين؟ قال: لأنهم لم يشكُّوا[٢]. (٢/ ٦٣٧).

١٩٨ - حدّثنا ابن حُميد قال: حدّثنا سلَمة ، عن أبان بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال: أهدى رسولُ الله ﷺ

---

(١) إسناده صحيح والحديث جزء من الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري في صحيحه كما ذكرنا سابقاً (في كتاب الشروط من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ح/ ٢٧٣١) وقد ذكرنا الحديث بطوله سابقاً والله أعلم.
ولقد ذكر البخاري بعض شروط الصلح من حديث البراء (ح/ ٢٧٠٠) ومسلم (ح/ ١٧٨٣) ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري كذلك (ح/ ٢٧٠١).
أما الإمام أحمد فقد ذكر جميع الشروط في رواية واحدة وذلك من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. وانظر صحيح ابن حبان (ح١٦٩٦) والمطالب العالية (٢٠٦٤ ، ٤٣٤٧) والله تعالى أعلم.

(٢) إسناد الطبري إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية من طريق ابن إسحاق قال: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وهذا إسناد حسن ولقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب الحج/ باب الحلق والتقصير).
(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر للمحلقين. قالوا: وللمقصرين. قال: اللهم اغفر للمحلقين. قالوا: وللمقصرين. قالها ثلاثاً. قال: وللمقصرين).
ورواه مسلم (كتاب الحج/ باب تفضيل الحلق) وغيرهما.

عامَ الحديبيَة في هداياه جملاً لأبي جهل؛ في رأسه بُرَة من فِضّة، ليغيظ المشركين بذلك[١]. (٢ : ٦٣٨).

١٩٩ ـ رجع الحديث إلى حديث الزهريّ الذي ذكرنا قبل ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة ـ زاد ابنُ حُميد عن سلمة في حديثه، عن ابن إسحاق عن الزهريّ، قال: يقول الزهريّ: فما فُتحَ في الإسلام فتحٌ قبلَه كان أعظمَ منه؛ إنما كان القتال حيث التقى النَّاس ـ فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب أوزارها، وأمن الناس كلُّهم بعضهم بعضاً فالتقوا؛ وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلِّم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، فلقد دخل في تيْنِك السنتيْن في الإسلام مثلُ ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر[٢]. (٢ : ٦٣٨).

٢٠٠ ـ وقالوا جميعاً في حديثهم عن الزُّهْرِي، عن عُروة، عن المِسْور ومروان: فلما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة، جاءه أبو بَصير؛ ـ رجل من قريش ـ قال ابن إسحاق في حديثه: أبو بصير عُتْبة بن أَسَيْد بن جارية ـ وهو مسلمٌ، وكان ممن حُبِس بمكة، فلمّا قدِم على رسول الله كتب فيه أزهر بن عبد عَوْف والأخنس بن شَريق بن عمرو بن وهب الثقفيّ إلى رسول الله ﷺ، وبعث رجلاً من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم. فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن الإمام أحمد أخرجه من طريق ابن إسحاق مصرحاً بالتحديث عن عبد الله بن أبي نجيح فإسناده حسن (المسند ١/ ٢٣٤).
والحديث أخرجه ابن هشام في السيرة وأبو داود في سننه (كتاب المناسك/ باب في الهدي) من طريق ابن إسحاق كما عند الطبري والله تعالى أعلم.

(٢) هكذا ذكر الطبري قول الزهري الإمام رحمه الله، وكذلك نسب ابن هشام هذا الكلام والتعليق النفيس إلى الإمام الزهري رحمه الله ـ ولقد أيد ابن هشام رحمه الله قول الزهري هذا فقال معقباً: والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمئة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف. ا هـ.
قلنا (المحققان): ولا غرابة في قول الزهري وتأييد ابن هشام له بل هكذا كان يعدّ الصحابة بعد ذلك يوم الحديبية فتحاً عظيماً وباباً واسعاً لانتصار الإسلام. ولقد أخرج البخاري في صحيحه. (كتاب المغازي/ باب غزوة الحديبية/ ح ٤١٥٠) حديثاً عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: (تعدّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعدّ الفتح: بيعة الرضوان يوم الحديبية)..... إلى آخر الحديث.

والأخنس ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا أبا بصير ؛ إنَّا قد أعْطيْنا هؤلاء القوم ما قد علمت؛ ولا يصلح لنا في ديننا الغَدْر ، وإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرَجاً ومخرجاً.

قال: فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحُلَيْفة ، جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه ، فقال أبو بصير: أصارمٌ سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ قال: نعم ، قال: أنظر إليه؟ قال: إن شئت! فاستلّه أبو بَصير ، ثمّ علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسولَ الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله طالعاً ، قال: إنّ هذا رجل قد رأى فَزَعاً ، فلمّا انتهى إلى رسولِ الله قال: ويلك! مالك! قال: قَتَل صاحبُكم صاحبي ؛ فو الله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشِّحاً السيف ، حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسولَ الله ، وفتْ ذمّتك ، وأدِّيَ عنك ، أسلمتني ورددتَني إليهم ثم أنجاني الله منهم. فقال النبي ﷺ : ويلُ أمِّه مِسْعَرُ حَرْب! - وقال ابن إسحاق في حديثه: محَشّ حَرْب - لو كان معه رجالٌ! فلمّا سمع ذلك عرف أنه سيرُدّه إليهم. قال: فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المَرْوة على ساحل البحر بطريق قريش الذي كانوا يأخذون إلى الشام. وبلغ المسلمين الذين كانوا احتُبسوا بمكة قولُ رسول الله ﷺ لأبي بصير: «ويل أمّه محشّ حرب لو كان معه رجال» ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص؛ وينفلت أبو جندل بن سُهَيل بن عمرو ، فلحق بأبي بصير؛ فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلاً منهم؛ فكانوا قد ضيّقوا على قُرَيش؛ فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لهم فقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبيّ ﷺ يناشدونه بالله وبالرّحم لَمَا أرسل إليهم! فمن أتاه فهو آمِن ، فآواهم رسول الله ﷺ ، فقدموا عليه المدينة.

زاد ابن إسحاق في حديثه: فلمّا بلغ سهيلَ بن عمرو قتلُ أبي بصير صاحبَهم العامريّ أسند ظهرَه إلى الكعبة ، وقال: لا أؤخّر ظهري عن الكعبة؛ حتى يُودُوا هذا الرجل؛ فقال أبو سفيان بن حرب: والله إنّ هذا لهو السَّفه! والله لا يُودَى! ثلاثاً[١]. (٢: ٦٣٨/ ٦٣٩).

---

(١) لقد ذكرنا سابقاً أن البخاري أخرج حديث مروان ومسور رضي الله عنهما وفي آخر الحديث قصة أبي بصير. (صحيح البخاري/ كتاب الشروط/ ح٢٧٣١) والله تعالى أعلم.

٢٠١ ـ وقال ابن عبد الأعلى ويعقوب في حديثهما: ثم جاءه ـ يعني رسولَ الله ـ نسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ ـ حتى بلغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ . قال : فطلَّق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتيْن كانتا له في الشرْك . قال : فنهاهم أن يردّوهنّ ، وأمرهم أن يردُّوا الصّداق حينئذ .

قال رجل للزهريّ : أمِنْ أجل الفُروج؟ قال : نعم؛ فتزوّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأخرى صَفوان بن أميّة[١] . (٢ : ٦٤٠) .

٢٠١ ـ زاد ابن إسحاق في حديثه : وهاجرتْ إلى رسول الله ﷺ أمّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط في تلك المدّة؛ فخرج أخواها عُمارة والوليد ابنا عُقْبة؛ حتى قَدِما على رسول الله ﷺ يسألانِه أن يردّها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية؛ فلم يفعل ، أبَى الله عزّ وجلّ ذلك[٢] . (٢ : ٦٤٠) .

---

(١) هذا الجزء مكمل لحديث ابن عبد الأعلىٰ ويعقوب السابق ، وإسناد الحديث صحيح وكذلك أخرجه البخاري كما مرّ بنا في صحيحه من حديث طويل ذكرناه بطوله في قسم الصحيح فليراجع والله تعالى أعلم .

(٢) جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه فقد قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثني إسحاق أخبرنا يعقوب حدثني ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبراً من خبر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال : لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه وأبى سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك فكره المؤمنون ذلك وأمعضوا فتكلموا فيه فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله ﷺ إلا على ذلك كاتبه رسول الله ﷺ فردَّ رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأتِ رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً وجاءت المؤمنات مهاجرات فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل .

قال ابن شهاب : وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : إن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ .

=

٢٠٢ ـ وقال أيضاً في حديثه: كان ممَّن طلَّق عمر بن الخطاب؛ طلق امرأتَيْه قُرَيْبَة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سفيان؛ وهما على شِرْكهما بمكّة، وأمّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْوَل الخُزاعيّة أمّ عُبيد الله بن عمر؛ فتزوّجها أبو جَهْم بن حُذافة بن غانم، رجلٌ من قومها؛ وهما على شركهما بمكة[1]. (٢: ٦٤٠).

٢٠٣ ـ وأما الرواية الأخرى عن سلَمة بن الأكوع في هذه السريّة، أن أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة؛ حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرَنا أبو عامر، قال: حدّثنا عِكْرمة بن عَمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: أمَّرَ رسولُ الله ﷺ علينا أبا بكر؛ فغزونا ناساً من بني فَزارة، فلمَّا دنوْنا من الماء أمرَنا أبو بكر فعرّسنا؛ فلمَّا صلَّينا الصبح، أمرنا أبو بكر فشنَنَّا الغارة عليهم. قال: فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا. قال: فأبصرت عُنُقاً من الناس؛ وفيهم النّساء والذراريُّ قد كادوا يسبقون إلى الجبل، فطرحت سهماً بينهم وبين الجبل، فلمَّا رأوا السَّهم وقفوا، فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر؛ وفيهم امرأة من بني فَزارة عليها قَشْعُ أدَم، معها ابنة لها من أحسن العرب. قال: فنفَلني أبو بكر ابنتها، قال: فقدمت المدينة، فلقيني رسولُ الله ﷺ بالسوق، فقال: يا سلَمة، لله أبوك! هب لي المرأة! فقلت: يا رسولَ الله؛ والله لقد أعجبَتْني وما كشفت لها ثوباً. قال: فسكت عني حتى إذا كان من الغد لقيَني في السّوق، فقال: يا سلَمة، لله أبوك! هبْ لي المرأة، فقلت: يا رسولَ الله؛ والله ما كشفت لها ثوباً؛ وهي لك يا رسولَ الله. قال: فبعث بها رسول الله إلى مكّة؛ ففادى بها أسارى من المسلمين

= وعن عمّه قال: بلغنا حين أمر الله رسوله ﷺ أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم وبلغنا أن أبا بصير . . . فذكره بطوله.
(صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب ٣٥/ح ٤١٨٠ ـ ٤١٨١) وانظر فتح الباري (ح/ ٢٧١٢).

(١) ذكرنا سابقاً حديث البخاري الطويل في غزوة الحديبية وفيه: (فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية).
قال الحافظ ابن كثير: وفي رواية عقيل عن الزهري وهو عند البخاري تعليقاً أنها قريبة بنت أبي أمية، تزوجها معاوية، والأخرى بنت جرول، تزوجها أبو الجهم، وهكذا قال ابنُ إسحاق (البداية والنهاية ٣/ ٣٩٢).

كانوا في أيدي المشركين. فهذه الرواية عن سلمة[١]. (٢: ٦٤٣/ ٦٤٤).

٢٠٤ ـ قال محمد بن عمر: وفيها سريّة كُرز بن جابر الفهريّ إلى العُرنيِّين الذين قتلوا راعي رسولِ الله ﷺ، واستاقوا الإبل في شوّال من سنة ستّ؛ وبعثه رسول الله في عشرين فارساً[٢]. (٢: ٦٦٤).

---

(١) إسناده حسن صحيح والحديث أخرجه الإمام أحمد من طريق بهز عن عكرمة بن عمار به.
وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٩٠) والله أعلم. ولفظ مسلم: (غزونا فزارة وعلينا أبو بكر رضي الله عنه أمّره رسول الله ﷺ علينا، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعرَّسنا، ثم شن الغارة فورد الماء، فقتل من قتل عليه وسبى، وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم ـ قال: القشع النطع ـ معها ابنة لها من أحسن العرب، فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر رضي الله عنه فنفلني أبو بكر ابنتها، فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوباً فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال: يا سلمة، هب لي المرأة، فقلت: يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً، ثم لقيني رسول الله ﷺ من الغد في السوق فقال لي: يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك، فقلت: هي لك يا رسول الله. فو الله ما كشفت لها ثوباً فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدىٰ بها ناساً من المسلمين كانوا أسروا بمكة) (مختصر صحيح مسلم/ ح١١٤٥/ باب في التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى/ كتاب السير).

(٢) ذكر الطبري سرية كرز إلى العُرنيِّين عن الواقدي بلا إسناد دون التطرق إلى التفاصيل وقصة عكل وعرينة صحيح كما أخرجه البخاري قال: حدثني عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنساً رضي الله عنه حدثهم أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم.
قال قتادة: بلغنا بعد ذلك أن النبي ﷺ كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة.
قال أبو عبد الله وقال شعبة وأبان وحماد عن قتادة من عرينة: وقال يحيى بن أبي كثير وأيوب عن أبي قلابة عن أنس: قدم نفر من عكل أخرجه البخاري في (كتاب المغازي/ باب قصة عكل وعرينة/ ح ٤١٩٢) والحديث أخرجه مسلم (باب حكم المحاربين والمرتد ح/ ٦٧١) وأحمد (١/ ١٠٧) وابن ماجه (ح ٢٥٧٨) وغيرهم.

ذكر خروج رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك

٢٠٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن شهاب الزّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود ، عن عبد الله ابن عباس ، قال: حدّثني أبو سُفيان بن حرب ، قال: كنَّا قوماً تجّاراً ، وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نَهَكَتْ أموالَنا؛ فلمَّا كانت الهُدْنَة بينَنا وبين رسول الله ، لم نأمَنْ ألاّ نجد أمناً؛ فخرجتُ في نَفَر من قريش تُجّار إلى الشأم؛ وكان وجهُ متجرنا منها غَزَّة ، فقدمناها حين ظهر هِرَقْل على مَنْ كان بأرضه من فارس؛ وأخرجهم منها ، وانتزع له منهم صليبه الأعظم؛ وكانوا قد استلبوه ، فلمَّا بلغ ذلك منهم ، وبلغه أن صليبه قد استنقذ له ـ وكانت حِمْصُ منزله ـ خرج منها يمشي على قدميْه متشكراً لله حين ردّ عليه ما ردّ ، ليصلّيَ في بيت المقدس ، تُبْسَطُ له البُسط ، وتلقَى عليها الرياحين ، فلمّا انتهى إلى إيلياء وقضى فيها صلاته ، ومعه بطارقته وأشراف الروم ، أصبح ذات غَداة مهموماً يقلّب طرفه إلى السماءِ ، فقال له بطارقته: والله لقد أصبحت أيها الملك الغداةَ مهموماً ، قال: أجلْ ، أُريتُ في هذه الليلة أن مُلكَ الختان ظاهرٌ! قالوا له: أيها الملك ، ما نعلم أمَّةً تختتن إلاّ يهود؛ وهم في سلطانك وتحت يدك؛ فابعث إلى كلّ مَنْ لك عليه سلطان في بلادك ، فمرْه فليضرب أعناقَ كلّ مَنْ تحت يديه من يهودَ ، واسترحْ من هذا الهمّ. فو الله إنَّهم لفي ذلك من رأيهم يُديرونه؛ إذْ أتاه رسولُ صاحب بُصْرَى برجلٍ من العرب ، يقوده ـ وكانت الملوك تَهَادَى الأخبار بينها ـ فقال: أيها الملك؛ إنَّ هذا الرجل من العرب من أهل الشَّاءِ والإبل؛ يحدّث عن أمر حَدَث ببلاده عجب؛ فسلْه عنه.

فلمَّا انتهى به إلى هِرَقْل رسول صاحب بُصرى ، قال هرقل لتَرْجُمانه: سلْه ، ما كان هذا الحدَث الَّذي كان ببلاده؟ فسأله فقال: خرج بين أظهرنا رَجُلٌ يزعُم أنه نبيّ ، قد اتّبعه ناسٌ وصدّقوه ، وخالفه ناس؛ وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة؛ فتركتهم على ذلك. قال: فلمَّا أخبره الخبر قال: جَرّدُوه ، فجرَّدوه؛ فإذا هو مختُون ، فقال هرقل: هذا والله الذي أريت؛ لا ما تقولون؛ أعطوه ثوبه؛ انطلق عنا. ثم دعا صاحبَ شُرْطته ، فقال له: قَلّب لي الشأم ظهراً وبطناً؛ حتى

تأتيَني برجل من قوم هذا الرجل ـ يعني النبيّ ﷺ .

قال أبو سفيان: فو الله إنّا لبغَزَّةَ ، إذ هجم علينا صاحب شرطته؛ فقال: أنتم من قوم هذا الرجل الذي بالحجاز؟ قلنا: نعم ، قال: انطلقوا بنا إلى الملك؛ فانطلقنا؛ فلما انتهينا إليه قال: أنتم من رَهْط هذا الرجل؟ قلنا: نعم؛ قال: فأيّكم أمسّ به رحماً؟ قلت: أنا.

قال أبو سفيان: وايمُ الله ما رأيتُ من رجل أرى أنَّه كان أنكَر من ذلك الأغلف ـ يعني هرقل ـ فقال: ادْنُهْ فأقعدني بين يديْه ، وأقعد أصحابي خَلْفي ، ثم قال: إني سأسأله؛ فإن كَذَبَ فَردُّوا عليه؛ فو الله لو كذبتُ ما رَدُّوا عليّ؛ ولكني كنتُ امرَأ سيداً أتكرَّمُ عن الكذب؛ وعرفت أن أيْسر ما في ذلك إنْ أنا كذَبته أن يحفظُوا ذلك عليّ؛ ثم يحدّثوا به عني؛ فلم أكذبه ، فقال: أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدّعي ما يدّعي! قال: فجعلتُ أزَهّدُ له شأنه؛ وأصغِّرُ له أمره؛ وأقول له: أيّها الملك ، ما يهمّك من أمره! إنّ شأنه دون ما يبلغك؛ فجعل لا يلتفت إلى ذلك ، ثم قال: أنبئني عَمَّا أسألك عنه من شأنه. قلت: سَلْ عَمَّا بدا لك؛ قال: كيف نسبُه فيكم؟ قلت: محضٌ؛ أوسطنا نسَباً. قال: فأخبرني هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول ، فهو يتشبَّه به؟ قلت: لا. قال: فهل كان له فيكم مُلْكٌ فاستلبتموه إيَّاه؛ فجاء بهذا الحديث لتردُّوا عليه ملكه؟ قلت: لا؛ قال: فأخبرني عن أتْبَاعِه منكم ، مَنْ هم؟ قال: قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث من الغِلْمان والنِّساء ، وأما ذوو الأسنان والشَّرَف من قومه؛ فلم يتّبعه منهم أحدٌ. قال: فأخبِرْني عَمّنْ تَبِعه ، أيحبّه ويلزمُه أم يقليه ويفارقه؟ قال: قلت: ما تبعه رجل ففارقه. قال: فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: قلت: سِجَالٌ يُدال علينا ونُدال عليه؛ قال: فأخبرني هل يَغْدِر؟ فلم أجد شيئاً ممَّا سألني عنه أغمزه فيه غيرها ، قلت: لا ، ونحن منه في هُدْنة ، ولا نأمن غَدْره. قال: فوالله ما التفت إليها منّي ، ثم كرّ عليّ الحديث.

قال: سألتك كيف نسبه فيكم ، فزعمتَ أنه مَحْضٌ ، من أوسطكم نسباً؛ وكذلك يأخذ الله النبيّ إذا أخذه؛ لا يأخذه إلا من أوْسَط قومه نسباً. وسألتك: هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول بقوله؛ فهو يتشبَّه به؛ فزعمت أن لا؛ وسألتك: هل كان له فيكم مُلْكٌ فاستلبتموه إياه؛ فجاءَ بهذا الحديث يطلب به ملكه؟

فزعمت أن لا. وسألتك عن أتباعه، فزعمت أنَّهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء؛ وكذلك أتباع الأنبياء في كلّ زمان، وسألتكُ عَمّن يتَّبعه، أيحبه ويلزمه أم يَقْلِيه ويفارقه؟ فزعمت أنه لا يتبعه أحدٌ فيفارقه؛ وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه. وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أن لا؛ فلئن كنتَ صدقتني عنه ليغلبَنّي على ما تحت قدميّ هاتين؛ ولوددت أنّي عنده فأغسل قدميه. انطلق لشأنك.

قال: فقمتُ من عنده وأنا أضرب إحدى يديّ بالأخرى؛ وأقول: أي عبادَ الله؛ لقد أمرَ أمْرُ ابن أبي كَبْشة! أصبح ملوكُ بني الأصفر يهابونَه في سلطانهم بالشام!

قال: وقدم عليه كتاب رسول الله ﷺ مع دحيَة بن خليفة الكلبيّ: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم. السَّلام على من اتَّبع الهدى. أمَّا بعد: أسْلِمْ تَسْلَم، وأسْلِمْ يُؤْتِك الله أجْرَكَ مرّتين؛ وإن تتولّ فإنّ إثْمَ الأكّارين عليك ـ يعني تِحِمَّالَه[1]. (٢: ٦٤٦/٦٤٧/٦٤٨/٦٤٩).

---

(١) إسناده ضعيف ولكن حديث ابن عباس في هذه القصة حديث صحيح فقد أخرج البخاري عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه قال: «انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبينما أنا بالشام، إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلىٰ هرقل: يعني عظيم الروم. قال: وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرىٰ فدفعه عظيم بصرىٰ إلى هرقل.

فقال هرقل: هل هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، قالوا: نعم. قال: فدعيت في نفر من قريش. فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه فقال له: قل لهم: إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي. فإن كذبني فكذبوه.

قال: فقال أبو سفيان: وايم الله! لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب لكذبت.

ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسب قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه: أشراف الناس أم ضعفاؤُهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: بل يزيدون.

قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه=

= سجالاً يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: فو الله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال: فهل قال هذا القول أحد قبله. قال: قلت: لا.

قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها.

وسألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه ملك فقلت: رجل يطلب ملك آبائه.

وسألتك عن أتباعه؛ أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا؟ فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا. وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب.

وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت: أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه. فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً، ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة.

وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر. وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله.

قال: ثم قال: بم يامركم؟ فقلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلاة والعفاف.

قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً، فإنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقائه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدىٰ، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم. وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام».

وكان ابن الناطور ـ صاحب إيلياء وهرقل ـ أسقفاً على نصارىٰ الشام يحدث أن هرقل حين=

٢٠٦ ـ حدّثنا سفيان بن وكيع ، قال: حدّثنا يحيى بن آدم ، قال: حدّثنا عبد الله بن إدريس ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن الزُّهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن ابن عبَّاس ، قال: أخبرني أبو سفيان بن حَرْب ، قال: لمَّا كانت الهُدْنة بيننا وبين رسول الله ﷺ عامَ الحديبيَة ، خرجتُ تاجراً إلى الشأم. ثم ذكر نحو حديث ابنِ حميد ، عن سلَمة ، إلا أنه زاد في آخره: قال: فأخذ الكتاب فجعله بين فخذيه وخاصرته[1]. (٢: ٦٤٩).

= قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم.

فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود. فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مدائن ملكك ، فيقتلوا من فيهم من اليهود ، فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ.

فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن ، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم. وسار هرقل إلى حمص ، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي.

فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليّ. وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل».

(صحيح البخاري/ كتاب بدء الوحي ، باب حديث أبي سفيان عند هرقل/ح ٧) وأخرجه مسلم (باب كتاب النبي إلى هرقل/ ح١٧٧٣) والترمذي (ح ٢٧١٨) وغيرهم والله أعلم.

(١) إسناده ضعيف ولكن له متابع كما عند البخاري في صحيحه (بدء الوحي/ ح٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه أخبره (أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماداً فيها أبا سفيان وكفار قريش . . . الحديث وفي آخره:

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلىٰ عظيم بصرىٰ فدفعه إلى هرقل فقرأه . . . إلخ).

وراجع تخريج الرواية السابقة (٢٠٦) إلا أن الطبري ذكر عام الحديبية بالتحديد وسنتطرق إلى توقيت إرساله ﷺ للرسل إلى الملوك بعد انتهائنا من الجزء الثاني هذا إن شاء الله تعالىٰ. =

٢٠٧ - وفيها كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى ، وبعث الكتاب مع عبد الله بن حُذافة السهميّ؛ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم؛ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلامٌ على مَن اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله؛ وشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ، إلى الناس كافَّة ، ليُنذِرَ مَنْ كان حَيّاً؛ أَسْلِمْ تسلَمْ فإنْ أبيت فعليك إثم المجوس.

فمزّق كتاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله: مُزِّق ملكه![1] (٢: ٦٥٤).

٢٠٨ - حدّثنا ابن حُميد ، قال: حدّثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن حبيب ، قال: وبعث عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم إلى كِسْرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كِسْرى عظيم فارس؛ سلام عَلَى من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأن محمداً عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاء الله؛ فإني أنا رسول الله إلى الناس كافَّةً لأنذر من كان حَيًّا ويحقّ القول على الكافرين ، فأسلِم تَسلَم ، فإن أبيت؛ فإن إثم المجوس عليك.

فلمّا قرأه مزّقه ، وقال: يكتب إليّ هذا وهو عبدي![2] (٢: ٦٥٤/ ٦٥٥).

٢٠٩ - حدّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزُّهريّ ، عن أبي سلَمة بن عبد الرحمن بن عوف؛ أن عبد الله بن حُذافة قدِمَ بكتاب رسول الله ﷺ على كسرى ، فلمّا قرأه شقّه ، فقال

= ذكرنا الروايتين (٢٦٩/ ٢٧٠) في قسم الضعيف ، أما أصل المسألة أي إرساله ﷺ كتاباً إلى النجاشي فصحيح كما أخرج مسلم في صحيحه (باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار/ ح١٧٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرىٰ وقيصر وإلى النجاشي وإلىٰ كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ والحديث أخرجه الترمذي (ح ٢٧١٦) وقال: حسن صحيح غريب.
وأما رواية الطبري: أنه ﷺ أرسل إلى النجاشي الذي أسلم وفي ذلك مخالفة لرواية مسلم والترمذي وغيرهما والله أعلم.

(١) ذكر الطبري هذا الكلام بلا إسناد وله ما يؤيده كما سنذكر بعد الرواية (٢٠٨).

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق بسند مرسل والحديث جزء من حديث صحيح كما سنذكر بعد روايتين.

رسول الله: مُزِّق ملكُه! حين بلغه أنه شقّ كتابه[1]. (٢ : ٦٥٥).

٢١٠ ـ ثم رجع إلى حديث يزيد بن أبي حبيب. قال: ثمّ كتب كِسْرى إلى باذان؛ وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرّجل الذي بالحجاز رجليْن من عندك جَلْدَيْن، فلْيأتياني به؛ فبعث باذانِ قهرمانه وهو بابَوَيْه ـ وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس ـ وبعث معه رجلاً من الفُرْس يقال له خُرّ خُسره، وكتب معهما إلى رسولِ الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبابويه: ائت بلد هذا الرجل، وكلِّمه وائْتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالاً من قريش بنَخِب من أرض الطائف فسألاهم عنه، فقالوا: هو بالمدينة، واستبشروا بهما وفرحوا؛ وقال بعضهم لبعض: أبشِرُوا فقد نَصِب له كسرى ملك الملوك، كُفيتم الرجل!.

فخرجا حتى قَدِما على رسول الله ﷺ، فكلّمه بابويه، فقال: إنَّ شاهانشاه ملك الملوك كِسْرى؛ قد كتب إلى الملك باذان، يأمره أن يبعث إليك مَنْ يأتيه بك؛ وقد بعثني إليك لتنطلق معي؛ فإن فعلتَ كتَب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفّه عنك؛ وإن أبيتَ فهو من قد علمت! فهو مهلكُك ومهلك قومك، ومخرّب بلادك؛ ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما، وأعفيا شواربهما؛ فكره النظر إليهما، ثم أقبل عليهما فقال: ويلكُما! مَنْ أمركما بهذا؟ قالا: أمرنا بهذا رَبّنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال رسول الله: لكنّ ربّي قد أمرني بإعفاء لحيتي وقصّ شاربي. ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياني غداً، وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السّماء أنّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه؛ فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل؛ بعد ما مضى من الليل؛ سلّط عليه ابنُه شيرويه فقتله.

رجع الحديث إلى حديث محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب.

---

(١) إسناده ضعيف ولمتنه ما يؤيده كما سنذكر بعد الرواية التالية: (٢١٠).
ومتنه صحيح كما سبق أن ذكرنا رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرىٰ مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت ابن المسيب قال: (وهذا قول التابعي عبد الله بن عبد الله الذي روى الحديث عن ابن عباس) فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. (صحيح البخاري/ كتاب المغازي ح ٤٤٢٤).

فدعاهما فأخبرهما ، فقالا : هل تدري ما تقول! إنا قد نَقِمْنا عليك ما هو أيسرُ من هذا؛ أفنكتب هذا عنك ، ونخبره الملك! قال : نعم ، أخبراه ذلك عنّي ، وقولا له : إنّ ديني وسلطاني سيبلغُ ما بلغ ملك كسرى ، وينتهي إلى منتهى الخُفّ والحافر؛ وقولا له : إنك إن أسلمْتَ أعطيْتُك ما تحت يدَيك؛ وملّكتُك على قومك من الأبناء؛ ثم أعطى خُرّ خسره مِنْطقة فيها ذهب وفضة ، كان أهداها له بعض الملوك.

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان ، فأخبراه الخبر ، فقال : والله ما هذا بكلام مَلك ، وإنّي لأرى الرّجل نبيًّا كما يقول؛ ولننظرنّ ما قد قال؛ فلئن كان هذا حقًّا ما فيه كلامٌ؛ إنه لنبي مُرْسَلٌ؛ وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا.

فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتابُ شيرويه؛ أما بعدُ فإنّي قد قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحلّ من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم؛ فإذا جاءك كتابي هذا فخذْ لي الطاعة ممَّن قبلَك؛ وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه إليك فلا تُهِجْه حتى يأتيَك أمري فيه.

فلمّا انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال : إنّ هذا الرجل لرسولٌ. فأسلم وأسلمت الأبناءُ معه من فارس مَنْ كان منهم باليمن؛ فكانت حِمْيَر تقول لخرّ خُسره : ذو المعْجزَة ، للمنطقة التي أعطاهُ إياها رسول الله ﷺ ـ والمنطقة بلسان حمير المعجزَة ـ فبَنُوه اليوم ينسبون إليها خُرّ خُسره ذو المعْجزَة.

وقد قال بابويه لباذان : ما كلّمت رجلاً قطّ أهيبَ عندي منه ، فقال له باذان : هل معه شُرَطٌ؟ قال : لا[1]. (٢ : ٦٥٥/ ٦٥٦/ ٦٥٧).

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح ٤٤٢٤) من حديث عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرىٰ فلما قرأه مزقه ، فحسبت ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺأن يمزقوا كل ممزق.

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كتب رسول الله ﷺإلى كسرىٰ وقيصر والنجاشي كتاباً واحداً.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ﷺإلى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد : ﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا=

= وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.
فأما كسرىٰ فمزق كتابه ، ولم ينظر فيه فقال رسول الله ﷺ : (مزق ومزقت أمته).
أخرجه الحافظ أبو عبيد في كتاب الأموال (٢٣/ ٥٩) وهذا يعني أن للحديث طريقين مرسلين ولكن مع تعدد المخارج.
وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢/ ١٤٧) عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود وسنده مرسل صحيح وقال المحدث الألباني رحمه الله تعالىٰ في تعليقه على الرواية :
حديث حسن أخرجه ابن جرير (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) عن يزيد بن أبي حبيب مرسلاً وابن سعد في الطبقات (ج١ ق٢ ص ١٤٧) عن عبيد الله بن عبد الله مرسلاً أيضاً وسنده صحيح. ووصله ابن بشران في الأمالي من حديث أبي هريرة بسند واه.
(السيرة النبوية للغزالي/ تحقيق الألباني/ ٣٨٩).

ـ مسألة اختلاف المؤرخين في تحديد السنة التي كانت فيها هذه البعوث إلى ملوك الأرض آنذاك ـ

قلنا : الواضح أن الإمام الطبري رحمه الله تعالىٰ وهو إمام المؤرخين قد ذكر أمر هؤلاء الرسل في نهاية الأحداث التي وقعت سنة (٦) هـ. لكن الإمام البخاري أخرج الرواية التي تتحدث عن رسالة كسرىٰ في أعقاب غزوة تبوك سنة (٩) هـ (فتح الباري ٨/ ١٢٨).
وقد ذهب العلماء المتأخرون في ذلك مذاهب ذكرها الأستاذ العمري وناقشها نقاشاً نفيساً فضلنا أن نذكر ما قاله وبدون تصرف : يقول الأستاذ العمري حفظه الله :

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء

أتاح صلح الحديبية الفرصة لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة وخارجها حيث أرسل النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، وعمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة ، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس حاكم مصر ، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة وقد أرّخ الواقدي والطبري إرسال هؤلاء الرسل في ذي الحجة سنة (٦) هـ.
وأرّخ ابن سعد ذلك في محرم من العام السابع وتابعه ابن القيم.
تأريخ الطبري (٢/ ٢٨٨) جـ١ مصر ، وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٧٩) ونضيف :
بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي وسند ابن هشام منقطع وبينه وبين راويه مجهول وراويه هو أبو بكر الهذلي أخباري متروك الحديث (تقريب ٢ / ٤٠١) وطبقات ابن سعد (١/ ٢٥٨) (جـ١ بيروت) من رواية الواقدي بأسانيده إلى أربعة من الصحابة لكن الواقدي متروك عند المحدثين ، ومعظم أخبار الرسل ساقها ابن سعد من هذه الطريق وقد ألف بين الروايات وجمع كلام الصحابة الأربعة ـ وأدخل بعضه في بعض وساقه مساقاً واحداً وساق ابن سعد بعض أخبار إرسال بقية الرسل ولكن من طريق هشام الكلبي وهو ضعيف ، وعلي بن محمد المدائني وهو صدوق (سير=

= أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠) لكن ما ساقه عنه لا يخلو من مطعن كالإرسال وغيره.
كما أرّخ ابن سعد لرسالة كسرىٰ قبل ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع للهجرة التي قتل فيها كسرىٰ ـ وقد ذكر البخاري رسالة كسرىٰ في أعقاب غزوة تبوك في العام التاسع الهجري لكن من الواضح أن البخاري لم يراع عنصر الزمن في سرد محتويات صحيحه، وقد يكون أراد الإشعار بذلك كما ذهب الحافظ ابن حجر.
ولكنه يبقىٰ مجرد استنتاج لا يمكن القطع به، مما يقوي ما ذكرت أن ابن هشام ساق خبر خروج الرسل إلى الملوك بعد حجة الوداع في العام العاشر، رغم أن النص الذي ذكره يصرح بأن ذلك بعد عمرة الحديبية مع أن مراعاة الترتيب على أساس زمني أقوىٰ في سيرة ابن هشام من صحيح البخاري.
وقد نبه الحافظ ابن حجر نفسه على احتمال تصرف بعض رواة صحيح البخاري في تقديم وتأخير بعض التراجم مثل تقديم حج أبي بكر سنة تسع على ذكر الوفود.
ومثل تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك، كما نبه إلى أن البخاري جمع ما وقع على شرطه من البعوث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم.
وواضح أن الاختلاف يسير بين التاريخين ووفق ابن حجر بينهما بقوله (أن دحية أرسل إلى هرقل في آخر سنة ست بعد أن رجع النبي ﷺ من الحديبية فوصل إلى هرقل في المحرم سنة سبع).
ويدل حديث صحيح على أن كتاب الرسول ﷺ كان قد وصل إلى هرقل في مدة صلح الحديبية، وقال أنس بن مالك: كتب النبي ﷺ إلى كل جبار يدعوهم إلى الله وسمّى منهم كسرىٰ وقيصر والنجاشي. قال: وليس بالنجاشي الذي أسلم.
ولا شك أن مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبير عملي عن عالمية الرسالة الإسلامية، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.
مما يوضح خطأ النظرة القائلة بالتدرج في نطاق الدعوة من الإقليمية إلى العالمية تبعاً لاتساع النفوذ السياسي للرسول ﷺ فإن صفة العالمية تقررت والمسلمون مستضعفون بمكة يخافون أن يتخطفهم الناس.
وقد أخرج البخاري في صحيحه نص كتاب الرسول ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل، وهو النص الوحيد الذي ثبتت صحته وفق شروط المحدثين من بين سائر نصوص الكتب التي وجهت إلى الملوك والأمراء التي ينبغي أن تنقد من جهة المتن والسند معاً قبل اعتمادها تاريخياً فضلاً عن الاستدلال بها في مجال التشريع، ونصه كما يلي: =

= «بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدىٰ. أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

وقد استشكل الحفاظ المتأخرون ورود هذه الآية ـ التي قيل: إنها نزلت بمناسبة قدوم وفد نجران إلى المدينة في العام التاسع ـ في نص الخطاب الذي أرسل في آخر العام السادس الهجري!! وقد ذكروا بعض الحلول التوفيقية للتخلص من هذا التعارض فقالوا: إنه يجوز أن تكون الآية المذكورة قد أنزلت مرتين ، ثم استبعدوا ذلك وقال البعض: إن النبي ﷺ كتب ذلك قبل نزول الآية فوافق لفظه لفظها لما نزلت ، وقيل: بل نزلت سابقة في أوائل الهجرة ، وقيل: نزلت في اليهود.

ولا شك أن حلَّ الإشكال يتوقف على معرفة سبب النزول ولم تثبت رواية صحيحة مسندة في أنها نزلت في وفد نجران ولكن قال بذلك ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير مرسلاً وهو ثقة وفي إسناد الطبري إلى ابن إسحاق محمد بن حميد الرازي ضعيف.

وقال بذلك السدي وفي إسناد الطبري إليه أسباط وهو صدوق كثير الخطأ يغرب. وكذلك قال به علي بن زيد بن جدعان مرسلاً وهو ضعيف.

فهذه ثلاث روايات مرسلة ، وفي إسنادها جميعاً ضعف ، وقد ورد في تفسير الطبري ما يعارضها بإسناد حسن إلى قتادة مرسلاً وبإسناد فيه ضعف إلى ابن جريج مرسلاً.

وبإسناد فيه ضعف إلى الربيع بن خثيم مرسلاً. فهذه ثلاث روايات مرسلة أيضاً تقول بأن الآية ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ . . . ﴾ نزلت في يهود المدينة ، تدعوهم إلى الكلمة السواء ومعنى ذلك أنها نزلت قبل إجلائهم وكان آخر إجلائهم في السنة الخامسة بعد الخندق وهو يعضد القول بأن نزول الآية قبل إرسال كتاب هرقل.

ولعل في إيراد البخاري لنص الخطاب في صحيحه ما يشير إلى ترجيحه للروايات القائلة بتقدم نزول الآية المذكورة وإلا ما كان ليثبت نص الكتاب في صحيحه.

فما دامت الآية قد وردت في نص كتاب صحيح كتب في العام السادس فإن ذلك من أقوى الأدلة على تقدم نزولها قبل قدوم وفد نجران ، وينبغي أن يكون نص الكتاب مرجحاً لتاريخ نزولها إلا أن تكون سبباً في استشكال نص الكتاب. ا هـ.

ذكر الأحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة

غزوة خَيْبَر

٢١١ ـ ثم دخلت سنة سبع؛ فخرج رسولُ الله ﷺ في بقيّة المحرّم إلى خَيْبَر واستخلَف على المدينة سباع بن عُرْفطة الغفاريّ، فمضى حتى نزل بجيشه بوادٍ يقال له الرَّجيع؛ فنزل بين أهل خَيْبر وبين غَطَفان ـ فيما حدَّثنا ابنُ حميد قال: حدّثنا سلَمة عن ابن إسحاق ـ ليَحُولِ بينهم وبين أن يُمِدُّوا أهلَ خيبر؛ وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ.

قال: فبلغني أنّ غَطَفان لما سمعتْ بمنزلِ رسول الله ﷺ من خَيْبر، جَمَعُوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهودَ عليه؛ حتى إذا ساروا مَنقَلةً سمعوا خلفهم في أموالهم وأهاليهم حسًّا؛ ظنُّوا أنّ القوم قد خالفوا إليهم، فرجعُوا على أعقابهم؛ فأقاموا في أهاليهم وأموالهم؛ وخلَّوْا بين رسول الله وبين خَيْبَر، وبدأ رسول الله ﷺ بالأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتتحها حِصْناً حِصْناً؛ فكان أوّلَ حصونهم افتتح حصن ناعم؛ وعنده قُتِل محمود بن مسلمة؛ ألقيتْ عليه رحاً منه فقتلته؛ ثم القَمُوص؛ حصن ابن أبي الحُقَيق. وأصاب رسول الله ﷺ منهم سَبَايا؛ منهم صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق؛ وابْنَتَيْ عمٍّ لها. فاصطفى رسولُ الله ﷺ صفيّة لنفسه، وكان دحية الكلبيّ قد سأل رسولَ الله صفية؛ فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنَتيْ عمّتها؛ وفشت السبايا من خيبر في المسلمين.

قال: ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنّى الحصون والأموال[1]. (٣: ٩/ ١٠).

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق. وذكره ابن إسحاق بلاغاً وأما حدوث هذه الغزوة سنة (٧) هـ؛ فقد أخرج الحافظ ابن كثير في السيرة من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن مروان والمسور قالا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر=

٢١٢ ـ فحدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سَهْل أخي بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ ، قال : خرج مَرْحب اليهوديّ من حِصْنهم ؛ قد جمع سلاحه وهو يرتجز ؛ ويقول :

قَـد علمَـتْ خَيْبَـرُ أنّـي مَـرْحَـبُ شـاكِـي السّـلاحِ بَطَـلٌ مُجَـرَّبُ
أطْعَـنُ أحْيَـانـاً وَحِينـاً أَضْـرِبُ إِذَا اللُّيـوثُ أَقبَلَـتْ تَحَـرَّبُ
كـانَ حِمَـايَ للْحِمَـى لا يُقْـرَبُ

وهو يقول : هَلْ من مبارز! فقال رسولُ الله ﷺ : من لهذا؟ فقام محمد بن مسلمة ؛ فقال : أنا له يا رسول الله ؛ أنا والله الموتور الثائر ؛ قتلوا أخي بالأمس! قال : فقم إليه ؛ اللهمّ أعِنْه عليه .

فلما أن دنا كلُّ واحد منهما مِن صاحبه ، دخلت بينهما شجرةٌ عُمْرِيَّةٌ من شجر العُشَر ؛ فجعل أحدُهما يلوذ بها من صاحبه ؛ فكلّما لاذَ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها ؛ حتى برز كلُّ واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرَّجل القائم ، ما بينهما فَنَنٌ ؛ ثم حمل مرحبٌ على محمد فضربه ؛ فاتقاه بالدَّرقة فوقع

= فنزل بالرجيع واد بين خيبر وغطفان فتخوف أن تمدهم غطفان فبات به حتى أصبح فغدا عليهم (البداية والنهاية ٣/ ٣٩٩) .
وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث عند البيهقي (الدلائل ٤/ ١٩٧) ولفظه : (انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله فيها خيبر بقوله : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم) . وانظر فتح الباري (٧/ ٤٦٤) .
وأما استخلاف سباع بن عرفطة الغفاري على المدينة فصحيح كما أخرج الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر استعمل سباع بن عرفطة الغفاري بالمدينة . وقال الحاكم : صحيح . وأقره الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٧) .
وكذلك جاء استخلاف رسول الله ﷺ لسباع على المدينة من حديث أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٣٤٥) والبيهقي في الدلائل (٤/ ١٩٨) والله تعالى أعلم .

سيفه فيها؛ فعَضَّتْ به فأمْسَكَتْه ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتلَه[١]. (٢: ١٠/ ١١).

٢١٣ ـ وحدّثنا ابنُ حُمَيد ، قال: حدثنا سَلَمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة؛ أنّ الزُّبَير بنَ العوّام خرج إلى ياسر ، فقالت أمّه صفيّة بنت عبد المطلب: أيقتلُ ابني يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتلُه إن شاء الله. فخرج الزّبير وهو يقول:

قد علمَتْ خَيْبَرُ أنّي زبّارْ قَرْمٌ لقَوم غَيْرِ نِكْسٍ فَرّارْ
ابنُ حُمَاة المَجْدِ وأَبْنُ الأخْيَارْ يَاسِرُ لا يَغْرُرْكَ جَمْعُ الكُفّار
فَجَمْعُهم مثل السَّرَابِ الجرّارْ

ثم التقيا فقتله الزبير[٢]. (٣: ١١).

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق وقد صرّح بالتحديث (٢/ ٣٣٣).
فإسناده حسن ، ورواه أحمد (٣/ ٣٨٥) وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٥٠): رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات.

(٢) إسناده ضعيف ولكن أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٩/ ١٣١) وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث فإسناده حسن.
ولقد ذكر ابن كثير قتل الزبير رضي الله عنه لياسر بصيغة الشاك في صحته إذ قال: فزعم هشام بن عروة أن الزبير خرج له فقالت أمه. . . . . إلخ (البداية والنهاية ٣/ ٤٠٩).
وقال الأستاذان الفاضلان همام وأبو صعيليك: رواه البيهقي في السنن من طريق ابن إسحاق وقد صرح عنده بالسماع وسنده متصل وقالا: فيكون الحديث صحيحاً من طريق البيهقي إن كان عبد الله بن سهل قد سمع ابن جابر (سيرة ابن هشام ٣/ ٤٦٥) الحاشية.
(٣/ ١١ ـ ١٢): لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١١ ـ ١٢/ ٢٧٤) في قسم الضعيف [في إسناده ميمون أبو عبد الله] قال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال ابن معين: لا شيء (ميزان الاعتدال ٤/ ٢٣٧/ ت ٨٩٧١).
إلاّ أن جزءاً من المتن صحيح فإعطاء الرسول ﷺ الراية لعلي ثابت كما في الصحيحين.
فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر/ ح ٤٥٩): عن سلمة رضي الله عنه كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً ، فقال: أنا أتخلف عن النبي ﷺ! فلحق به فلما بتنا الليلة التي فتحت قال: لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله يُفتح عليه فنحن نرجوها فقيل: هذا علي فأعطاه ففتح عليه.
وأخرج البخاري (ح ٤٢١٠) من طريق أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن=

٢١٤ ـ حدّثنا أبو كُرَيب، قال: حدّثنا يونس بن بكير، قال: حدّثنا المسيّب بن مسلم الأوديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن بُرَيدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشَّقيقة، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج. فلمّا نزل رسول الله ﷺ خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس. وإن أبا بكر أخذ رايةَ

= رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدُوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب. فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ﷺ: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم.

والحديث أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٣٣) ومسلم (باب فضائل علي ح ٢٤٠٦) وكلاهما من حديث سهل والله تعالى أعلم.

وفي رواية مسلم: (فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها).

وأخرج مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير/ باب غزوة ذي قرد/ ح ١٨٠٧) حديثاً طويلاً عن سلمة بن الأكوع قال:

قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ . . . الحديث. وفي آخره:

قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه.

قلنا: لذا فإن الخبر الأخير من رواية الطبري (وإن كان من طريق ميمون) فصحيح من قوله: (فقال رسول الله ﷺ: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض قال: فلقي أهل خيبر فإذا مرحب. . . إلى آخر الحديث).

رسول الله؛ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً؛ ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشدُّ من القتال الأوّل؛ ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله، فقال: أما والله لأعطينَّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، يأخذها عنوة ـ قال: وليس ثَمّ عليّ عليه السلام ـ فتطاولت لها قريش، ورجا كلُّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك؛ فأصبح فجاء عليٌّ عليه السلام على بعير له، حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ وهو أرْمد، وقد عصب عينيه بشقّة بُرْد قَطَرِيّ؛ فقال رسول الله ﷺ: مالك؟ قال: رمِدْتُ بعد، فقال رسول الله ﷺ: ادنُ منّي، فدنا فتَفَل في عينيه، فما وجعهما حتى مضى لسبيله. ثم أعطاه الراية؛ فنهض بها معه وعليه حُلة أرجوان حمراء قد أخرج خَمْلُها. فأتى مدينة خيبر؛ وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغْفرٌ مُعَصْفرٌ يمانٍ، وحجرٌ قد ثقَبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ ... شاكِي السِّلاحِ بَطَلٌ مجرَّبُ

فقال عليٌّ عليه السلام:

أنا الذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ... أكيلُكم بالسيفِ كيْل السنْدَرَهْ
لَيْثٌ بغابات شَدِيدٌ قَسْوَرَهْ

فاختلفا ضربتين؛ فبدره عليٌّ فضربه، فقدَّ الحجرَ والمِغْفرَ ورأسَه؛ حتى وقع في الأضراس. وأخذ المدينة[1]. (٣: ١٢ ـ ١٣).

---

(١) أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧) من طريق عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير به (كما عند الطبري هنا) إلا أن رواية الحاكم مختصرة (وقال الحاكم: صحيح الإسناد).
كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر رضي الله عنه أخذ راية رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع. وأما بقية المتن (ونعني مبارزة علي رضي الله عنه لمرحب وسقوط مرحب قتيلاً بين يدي سيدنا علي) فصحيح كما سبق.
وأخرج الحاكم (٣/ ٣٧) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٣٧).
(٣: ١٣/ ١٤/ ١٥): ذكر ابن إسحاق هذه الرواية بلاغاً ولها ما يؤيدها من حديث ابن عمر =

٢١٥ ـ فلما اطمأنّ رسولُ الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سَلاّم بن مشْكم شاةً مصليَّة؛ وقد سألت: أيّ عُضو من الشاة أحبُّ إلى رسول الله؟ فقيل

= رضي الله عنهما عند ابن حبان (موارد الظمآن/ ح ١٦٩٧).
أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلىٰ مقرهم فغلب على الأرض والنخل والزرع فصالحوه على أن يجلوا منها، ولهم ما حملت ركابهم، ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء (والحلقة) ويخرجون منها.
فاشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً، ولا يغيبوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عصمة، فغيبوا مسكاً فيه مال وحلياً لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير.
فقال رسول الله ﷺ لعم حيي (سعية): (ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير؟) فقال: أذهبته النفقات والحروب، فقال رسول الله ﷺ: (العهد قريب والمال أكثر من ذلك).
فدفعه رسول الله ﷺ إلى الزبير فمسه بعذاب، وكان حيي قبل ذلك قد دخل خربة فقال: قد رأيت حيياً يطوف في خربة ها هنا، فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة، فقتل رسول الله ﷺ ابني أبي الحقيق، وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبىٰ رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا، وأراد أن يجليهم منها.
فقالوا: يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها، ولم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يتفرغون أن يقوموا عليها، فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل نخل وزرع وشيء ما بدا لرسول الله ﷺ. . . . الحديث وفيه:
قال: ورأى رسول الله ﷺ بعين صفية خضرة فقال: (يا صفية ما هذه الخضرة؟) فقالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت كأن قمراً وقع في حجري. فأخبرته بذلك فلطمني، وقال: تمنين ملك يثرب؟ قالت: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إلي قتل زوجي وأبي. فما زال يعتذر إليّ ويقول: إن أباك ألب علي العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي.
والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٢٢٩) وكذلك أخرج مسلم (كتاب المزارعة / ح ١٥٥١/ باب المساقاة ومعاملة الأرض بجزء من الثمر والزرع) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أعطى رسول الله ﷺ خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع. . . الحديث) دون ذكر للتفاصيل الواردة عند الطبري وابن حبان.
وأخرج البخاري في صحيحه كتاب المزارعة (ح ٢٢٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (أجلىٰ عمر رضي الله عنه اليهود والنصارىٰ من أرض الحجاز وكان رسول الله ﷺ لما ظهر علىٰ خيبر أراد إخراج اليهود منها وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين وأراد إخراج اليهود فيها. فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرّهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر. فقال لهم رسول الله ﷺ: نقركم بها على ذلك ما شئنا فقرّوا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء).

لها: الذراع؛ فأكثرتْ فيها السمّ، فسمَّتْ سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتْها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذِّراع؛ فأخذها فلاكَ منها مُضغة فلم يُسِغها؛ ومعه بِشْر بن البَرَاء بن معرور؛ وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فأما بِشْر فأساغها؛ وأما رسول الله فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبِرُني أنه مسمُومٌ؛ ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يَخْفَ عليك، فقلتُ: إن كان نبيًّا فسيُخْبَر؛ وإن كان ملكاً استرحتُ منه؛ فتجاوز عنها النبيّ ﷺ. ومات بشر بن البَراء من أكلَتِه التي أكل[١]. (٣: ١٥).

٢١٦ ـ حدّثنا ابنُ حميد؛ قال: حدّثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق؛ عن مَرْوان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلَّى، قال: وقد كان رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي تُوفِّيَ فيه ـ ودخلتْ عليه أمّ بشر بن البَراء تعوده: يا أمّ بِشْر؛ إنّ هذا الأوانَ وجدت انقطاع أبْهَرِي من الأكلة التي أكلتُ مع ابنك بخيبر.

قال: وكان المسلمون يروْن أنّ رسول الله ﷺ قد مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوّة[٢]. (٣: ١٥/١٦).

---

(١) هذا من كلام ابن إسحاق وكما عند ابن هشام في السيرة النبوية بلاغاً (٢/ ٢٤٠) ولكن حديث إهداء الشاة المسمومة إلى رسول الله ﷺ فصحيح فقد قال البخاري في صحيحه: كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر/ الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر رواه عروة عن عائشة عن النبي ﷺ ثم أخرج البخاري (ح ٤٢٤٩):
حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أُهْدِيت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم.
وأخرج البخاري في صحيحه/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم. . . الحديث. وفي آخره: قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم. قال: ما حملكم على ذلك قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك. (صحيح البخاري/ كتاب الطب/ ما يذكر في سم النبي ﷺ ح/ ٥٧٧٧).
وللحديث روايات عدة عند أحمد والبيهقي ذكرها الحافظ ابن كثير وعلق على أسانيدها ومتونها فراجعها (البداية والنهاية ٣/ ٤٣٥).

(٢) إسناده ضعيف، وحديث (فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) أخرجه البخاري معلقاً (باب مرض النبي ﷺ ووفاته/ ح ٤٤٢٨) ووصله الحاكم في المستدرك من طريق الإمام أحمد بن حنبل إذ قال الحاكم:

٢١٦/ أ ـ قال ابن إسحاق: فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي القُرى فحاصر أهله لياليَ ، ثمّ انصرف راجعاً إلى المدينة[١]. (٣: ١٦).

ذكر غزوة رسول الله ﷺ وادي القرى

٢١٧ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن ثور بن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال: لمّا انصرفنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى ، نزلْنا أصلاً مع مغارِب الشمس ، ومع رسول الله ﷺ غلامٌ له؛ أهداه إليه رفاعة بن زيد الجُذاميّ ، ثم الضبيبي؛ فو الله إنا لنضع رَحْلَ رسول الله ﷺ إذ أتاه سهمٌ غرَب؛ فأصابه فقتله ، فقلنا: هنيئاً له الجنّة! فقال رسول الله ﷺ: كلا والذي نفس محمد بيده؛ إنّ شَمْلَتَه الآن لتُحْرَقُ عليه في النار. قال: وكان غَلَّها من فيء المسلمين يوم خيبر.

قال: فسمعها رجلٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ فأتاه ، فقال: يا رسولَ الله ، أصبتُ شرَاكَيْن لنعليْن لي ، قال: فقال: يُقَدُّ لك مثلهما من النار[٢]. (٣: ١٦).

= أخبرنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا إبراهيم بن خالد ثنا رباح عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن أم بشر رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبض فيه فقلت: بأبي أنت يا رسول الله ما نتهم بنفسك فإني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكله معك بخيبر ، وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات قبل النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ وأنا لا أتهم غيرها هذا أوان انقطاع أبهري. هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٢١٩).
وقال الحافظ معقباً على رواية البخاري المعلقة (ح ٤٤٢٨): وقد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عتبة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد. ا هـ.
قلنا: والحديث أخرجه أحمد (٦/ ١٨) والله أعلم.

(١) صحيح.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن حديث أبي هريرة هذا صحيح فقد أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ غزوة خيبر/ ح ٤٢٣٤: من طريق مالك بن أنس قال حدثني ثور قال حدثني سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرىٰ ومعه عبد له يقال له مدعم أهداه له أحد بني الضباب فبينما هو يحط رحل =

٢١٨ ـ وفي هذه السّفرة نام رسول الله ﷺ وأصحابُه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس؛ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيّب، قال: لمّا انصرف رسولُ الله ﷺ من خيبر؛ وكان ببعض الطريق، قال مِنْ آخر الليل: مَنْ رجلٌ يحفظ علينا الفجر، لعلّنا ننام؟ فقال بلال: أنا يا رسول الله أحفظ لك؛ فنزل رسولُ الله ﷺ، ونزل الناس فناموا؛ وقام بلال يصلي، فصَلّى ما شاء الله أن يُصلِّي ثم استند إلى بعيره؛ واستقبل الفجر يرمقُه؛ فغلبته عينه، فنام فلم يُوقِظْهم إلا مسُّ الشمس؛ وكان رسول الله ﷺ أوّلَ أصحابه هبّ من نومه، فقال: ماذا صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسولَ الله، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، قال: صدقت. ثم اقتاد رسول الله غيرَ كثير، ثم أناخ فتوضّأ وتوضأ الناس، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلّى بالناس، فلمّا سلّم أقبل على الناس، فقال: إذا نسيتمُ الصلاة فصلُّوها إذا ذكرتموها، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[1] (٣: ١٦ ـ ١٧).

٢١٩ ـ قال ابن إسحاق: وكان فتْح خيبر في صفر.

قال: وشهد مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين، فرضَخَ لهنّ

= رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس: هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله ﷺ: بل والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك أو بشراكين فقال: هذا شيء كنت أصبته فقال رسول الله ﷺ شراك أو شراكان من نار».

وأخرجه البخاري في موضع آخر (الأيمان والنذور/ ح ٦٧٠٧) ومسلم في صحيحه (باب غلظ تحريم الغلول ح١١٥) وغيرهما.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف، والحديث أخرجه الترمذي من طريق شيخه محمود بن غيلان ثنا النضر بن شميل أخبرنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: (لما قفل رسول الله ﷺ من خيبر أسرىٰ ليلة حتى أدركه الكرى.... إلى آخر الحديث).

ثم قال الترمذي: هذا حديث غير محفوظ رواه غير واحد من الحفاظ عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ... ولم يذكروا فيه عن أبي هريرة (سنن الترمذي / ٥/ باب (٢١) ومن سورة طه/ ح ٣١٦٣).

قلنا: والحديث أخرجه مسلم في صحيحه مسنداً عن أبي هريرة/ (كتاب المساجد/ ح ٦٨٠) وابن ماجه (باب من نام عن الصلاة أو نسيها/ ح ٦٩٧) والله تعالى أعلم.

رسول الله من الفَيء ولم يضربْ لهنّ بسهم[١] . (٣: ١٧) .

[أمر الحجاج بن علاط السُّلَمِي]

٢٢٠ ـ قال: ولما فتحت خيبر قال الحجّاج بن علاَط السُّلَميّ ثم البَهْزِيّ لرسول الله ﷺ : يا رسول الله؛ إنّ لي مالاً بمكة عند صاحبتي أمّ شيبة بنت أبي طلحة ـ وكانت عنده ، له منها مُعَرِّض بن الحجاج ـ ومال متفرّق في تجار أهل مكة ، فائْـذَنْ لي يا رسولَ الله. فأذن له رسول الله ﷺ ، ثم قال: إنه لا بدّ لي من أن أقول ، قال: قل ، قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة ، فوجدت بثنيّة البيضاء رجالاً من قريش يتسمّعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز؛ ريفاً ومنعة ورجالاً ، فهم يتحسّسون الأخبار؛ فلما رأوْني قالوا: الحجاج بن علاط ـ ولم يكونوا علموا بإسلامي ـ عنده والله الخَبر! أخبِرْنا بأمرِ محمد ، فإنه قد بلَغنا أن القاطع قد سار إلى خَيْبر؛ وهي بلدة يهود وريف الحجاز. قال: قلتُ: قد بلغني ذلك ، وعندي من الخبر ما يسرّكم. قال: فالتاطوا بجَنْبَيْ ناقتي يقولون: إيه يا حجّاج! قال: قلت: هُزِمُوا هزيمةً لم تسمعوا بمثلها قطّ؛ وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قطّ ، وأسرَ محمدٌ أسراً ، وقالوا: لن نقتلَه حتى نبعثَ به إلى مكّة فيقتلوه بين أظهرهم بمَنْ كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا فصاحوا بمكّة وقالوا: قد جاءكم الخَبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقْدَم به عليكم فيُقتَل بين أظهرِكم. قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكّة على غرمائي؛ فإنّي أريد أن أقدَم خيبر ، فأصيب من فلّ محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال: فقاموا فجمعوا مالي كأحَثِّ جَمْع سمعت به. فجئت صاحبتي فقلت: مالي ـ وقد كان لي عندها مال موضوع ـ لعلي ألحق بخيبر؛ فأصيب من فُرَصِ

---

(١) قلنا: أخرج مسلم في صحيحه/ كتاب الجهاد والسير/ باب لا يسهم للنساء من الغنيمة/ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحىٰ ويحزن من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لهن) الترمذي/ كتاب السير/ باب من يعطى من الفيء (٣/ ٥٧) ، وأبو داود / كتاب الجهاد/ باب المرأة والعبد ٣/ ١٦٩ ، ومسلم كتاب الجهاد / باب النساء الغازيات يرضخ لهن.

البيع قبل أن يسبقَني إليه التجار. فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبرَ وجاءه عنّي، أقبل حتى وقف إلى جنبي؛ وأنا في خيمة من خيام التجّار، فقال: يا حجّاج، ما هذا الذي جئت به؟ قال: قلت: وهلْ عندك حفْظٌ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قلت: فاستأخرْ عَنِّي حتى ألقاكَ على خلاء، فإني في جَمْع مالي كما ترى؛ فانصرفَ عني حتى إذا فرغتُ من جَمْع كلّ شيءٍ كان لي بمكة، وأجمعت الخروجَ، لقيت العبّاس، فقلت: احفظ عليَّ حديثي يا أبا الفضل؛ فإنّي أخشى الطَّلب ثلاثاً، ثم قل ما شئت. قال: أفعل، قال: قلتُ فإنّي والله لقد تركتُ ابنَ أخيك عروساً على ابنة ملكهم - يعني صفيّة بنت حيّي بن أخطب - ولقد افتتح خيبر، وانتثل ما فيها؛ وصارت له ولأصحابه. قال: ما تقول يا حجّاج! قال: قلت: إي والله؛ فاكتم عليَّ؛ ولقد أسلمت وما جئت إلاّ لآخذ مالي فَرَقاً من أن أغلَب عليه، فإذا مضت ثلاثٌ فأظهِرْ أمرَك؛ فهو والله على ما تحبّ. قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حُلةً له، وتخلّقَ وأخذ عصاه؛ ثم خرج حتى أتى الكعبةَ، فطاف بها؛ فلما رأوْه قالوا: يا أبا الفضل؛ هذا والله التجلّد لحرِّ المصيبة! قال: كلا والذي حلفتم به! لقد افتتحَ محمدٌ خيبر، وتُرِك عروساً على ابنة ملكهم، وأحرز أموالها وما فيها؛ فأصبحَتْ له ولأصحابه. قالوا: مَنْ جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به؛ لقد دخل عليكم مسلماً، وأخذ مالَه وانطلق ليلحقَ برسول الله وأصحابه فيكون معه، قالوا: يا لعباد الله! أفلت عدوُّ الله! أما والله لو علمْنَا لكان لنا وله شأنٌ، ولم ينشَبُوا أن جاءهم الخبر بذلك[١]. (٣: ١٧/١٨/١٩).

---

(١) ذكره الطبري عن ابن إسحاق بلا إسناد وخبر الحجاج بن علاط السلمي صحيح أخرجه غير واحد من الأئمة مع اختلاف يسير في الألفاظ.
فقد أخرجه أحمد في المسند (٣/١٣٨) وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلىٰ والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ١٥٥).
قلنا: ولفظه من حديث أنس: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً وإن لي بها أهلاً، وإني أريد أن آتيهم. فأنا في حل إن أنا نلت منك، أو قلت شيئاً، فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء، فأتى امرأته حين قدم، فقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فإنهم قد استبيحوا=

= وأصيبت أموالهم قال: وفشا ذلك بمكة، وانقمع المسلمون وأظهر المشركون فرحاً وسروراً.

قال: وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب، فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم.

قال معمر: فأخبرني عثمان الجزري، عن مقسم قال: فأخذ العباس ابناً له يقال له: قثم، فاستلقى، فوضعه على صدره وهو يقول:

حبّي قثم حبِّي قثم شبيه ذي الأنف الأشم
نبي رب ذي النعم برغم أنف من رغم

قال ثابت [عن الحجاج] عن أنس: ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط، فقال: ويلك ماذا جئت به؟ وماذا تقول؟ فما وعد الله ـ عز وجل ـ خير مما جئت به. قال الحجاج بن علاط لغلامه: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له ليخل لي (في) بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يسره، فجاء غلامه، فلما بلغ باب الدار قال: أبشر أبا الفضل قال: فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه. فأخبره ما قال الحجاج فأعتقه.

قال: ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم، وجرت سهام الله في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي فاتخذها لنفسه، وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته، ولكني جئت لمال كان لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به، فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي أن أقول ما شئت، فأخف عني ثلاثاً، ثم اذكر ما بدا لك.

قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي أو متاع، فدفعته إليه، ثم استمر به، فلما كان بعد ثلاث، أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا وقالت: لا يخزيك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال: أجل لا يخزي الله ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، فتح الله خيبر على رسوله وجرت سهام الله.

واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به. قالت: أظنك والله صادقاً. قال: فإني صادق والأمر على ما أخبرتك.

ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصبك إلا خير يا أبا الفضل.

قال: لم يصبني إلا خير بحمد الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أخبرني الحجاج بن علاط: أن خيبر قد فتحها الله ـ عز وجل ـ على رسوله ﷺ وجرت فيها سهام الله، واصطفى صفية لنفسه، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنما جاء ليأخذ ماله، وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب.

قال: فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون ومن كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسرّ المسلمون ورد (الله ـ يعني) ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين.

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

٢٢١ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يبعثُ إلى أهل خَيبر عبدَ الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود، فيَخْرُص عليهم؛ فإذا قالوا: تعدّيت علينا، قال: إن شئتم فلكم؛ وإن شئتم فلنا؛ فتقول يهود: بهذا قامت السموات والأرض.

وإنما خَرَص عليهم عبد الله بن رواحة؛ ثم أصيب بمُؤتة، فكان جَبّار بن صَخْر بن خنساء، أخُو بني سلمة؛ هو الذي يخرُص عليهم بعد عبد الله بن رواحة، فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم؛ حتى عَدوا في عهد رسول الله ﷺ على عبد الله بن سهل، أخي بني حارثة؛ فقتلوه، فاتّهمهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون عليه[1]. (٣: ٢٠).

٢٢٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: سألتُ ابنَ شهاب الزُّهريّ: كيف كان إعطاء رسولِ الله ﷺ يهودَ خيبر نخيلهم حين أعطاهم النّخل على خَرْجها؟ أبَتَّ ذلك لهم حتى قُبض، أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك؟

فأخبرني ابنُ شهاب أنّ رسول الله ﷺ افتتح خيبر عَنْوةً بعد القتال؛ وكانت

= والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/٢٦٦) والطبراني في الكبير (ح ٣١٩٦) وغيرهم والله أعلم.

(١) هذا إسناد ضعيف ولكن (خبر بعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر خارصاً) جزء من حديث صحيح ذكرنا شطراً منه في قسم الصحيح والحديث أخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ح ١٦٩٧) وفيه:

وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم ويضمنهم الشطر، قالوا: فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: يا أعداء الله أتطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ ولأنتم أبغض الناس إلي من عدتكم القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض. والحديث أخرجه البيهقي في سننه (٩/١٣٧ ـ ١٣٨) والله أعلم.

خيبر مما أفاء الله على رسوله؛ خمّسها رسول الله وقسّمها بين المسلمين ، ونزل مَنْ نزل من أهلها على الإجْلاء بعد القتال؛ فدعاهم رسولُ الله ﷺ فقال: إن شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على أن تعملوها؛ وتكون ثمارها بيننا وبينكم؛ وأقِرُّكم ما أقرَّكم الله. فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها. وكان رسولُ الله ﷺ يبعث عبدَ الله بن رواحة فيَقْسِمُ ثمرَها ، ويعدل عليهم في الخرْص؛ فلما تَوفّى الله عزَّ وجلّ نبيَّه ﷺ أقرَّها أبو بكر بعد النبيّ في أيديهم على المعاملة التي كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفِّيَ ، ثم أقرَّها عمر صَدْراً من إمارته؛ ثمّ بلغ عمرَ أنّ رسول الله ﷺ قال في وجَعِه الذي قبض فيه: لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان ، ففحَصَ عمر عن ذلك حتى بلّغه الثّبَتُ ، فأرسَلَ إلى يهود أنّ الله قد أذِنَ في إجلائكم؛ فقد بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان ، فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله فلْيأتني به أنفذه له؛ ومَنْ لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله من اليهود فليتجهَّزْ للجلاء؛ فأجلى عمر مَنْ لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم.

قال أبو جعفر: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة[1]. (٣: ٢٠/ ٢١).

---

(١) ذكر الطبري ما ذكر هنا من تفاصيل عن الزهري وكذلك أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلاً وقد جمع الزهري خلاصة روايات عدة ذكرناها في قسم الصحيح سوىٰ رواية (لم نذكرها سابقاً) أخرجها البخاري في صحيحه (كتاب الشروط ح/ ٢٣٧٠):
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما فَدَعَ أهل خيبر عبد الله بن عمر ، قام عمر خطيباً فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال: (نقركم ما أقركم الله) وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ، ففدعت يداه ورجلاه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم ، فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني الحقيق فقال: يا أمير المؤمنين: أتخرجنا وقد أقرّنا محمد ﷺ وعاملنا على الأموال ، وشرط ذلك لنا ، فقال عمر: أظننت أني نسيت قول رسول الله ﷺ (كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة).
فقال: كانت هذه هزيلة من أبي القاسم. قال: كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتابٍ وحبالٍ وغير ذلك. ا هـ.
وأخرج مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير/ باب إخراج اليهود و. . .) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً).

=

٢٢٣ ـ قال أبو جعفر: وفيها سريّة غالب بن عبد الله في شهر رمضان إلى المَيْفعة؛ فحدّثنا ابنُ حُميد قال: حدّثنا سلمَة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قال: بعثَ رسول الله ﷺ غالبَ بن عبد الله الكلبيّ إلى أرض بني مرّة، فأصاب بها مِرْداس بن نَهيك حليفاً لهم من الحُرَقة من جُهَيْنة؛ قتله أسَامة بن زيد ورجلٌ من الأنصار.

قال أسامة: لمّا غَشيناه، قال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ فلم ننزع عنه حتى قتلناه؛ فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر؛ فقال: يا أسامة، مَنْ لك بلا إله إلا الله![1] (٣: ٢٢).

[عمـــرة القضــــاء]

٢٢٤ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لمّا رجع رسولُ الله ﷺ إلى المدينة من خَيْبر. أقام بها شهرِ ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبانَ وشهر رمضان وشوّالاً؛

= وأخرجه الترمذي من طريق أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا أترك إلا مسلماً) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (سنن الترمذي ٤/ح ١٦٠٧).

(١) إسناده ضعيف، ولكن أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة/ ح٤٢٦٩) من طريق حصين أخبرنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكفّ الأنصاريُّ فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ رسول الله ﷺ فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله. قلت: كان متعوذاً. فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان/ باب من قتل رجلاً من الكفار بعد أن قال لا إله إلا الله) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله... الحديث وفي آخره: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة. قال: قال رجل: ألم يقل الله تعالىٰ: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.

يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ، ثم خرج في ذي القَعْدة في الشهر الذي صدَّه فيه المشركون معتمراً عُمْرة القضاء مكان عُمرته التي صدُّوه عنها؛ وخرج معه المسلمون ممّن كان معه في عُمْرته تلك ، وهي سنة سبع؛ فلما سمِع به أهلُ مكة خرجوا عنه؛ وتحدّثَتْ قريش بينها أنّ محمداً وأصحابه في عسْر وجُهْد وحاجة[1] . (٣: ٢٣) .

(١) هذا إسناد ضعيف إلى ابن إسحاق وقد ذكره ابن إسحاق بلاغاً وأكثر أهل المغازي والسير على أن عمرة القضاء كانت سنة سبع للهجرة ويؤيد مذهبهم ما نسبه الحافظ في الفتح إلى يعقوب بن سفيان في تأريخه عن ابن عمر رضي الله عنه. قال: كانت عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وحسّن الحافظ إسناده (فتح الباري ٧/ ٥٠٠).
(٢/ ٢٤) لقد ذكرنا الرواية (٢/ ٢٣ـ ٢٤/ ٢٨٤) في قسم الضعيف ففي إسناده ضعيف ومتروك ، وسنذكر هنا ما صح من حديث ابن عباس وغيره رضي الله عنهم في وصف عمرة القضاء.
أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب عمرة القضاء/ ح ٤٢٥٣/ من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً عليهم إلا سيوفاً ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أن أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج فخرج.
وأخرج البخاري في صحيحه في الباب نفسه (ح ٤٢٥٦) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمىٰ يثرب ، فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم.
وزاد ابن سلمة عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ لعامه الذي استأمن قال: ارملوا ليرىٰ المشركون قوتكم والمشركون من قبل قعيقعان.
قلنا: والملفت للنظر أن بعض المحققين الأفاضل ذكروا أن البخاري روىٰ ذلك عن ابن عباس معلقاً (ارملوا ليرىٰ المشركون قوتكم) ولم يذكروا أن البخاري أخرج بعد هذه الرواية المعلقة رواية أخرى موصولة وبمعنى مقارب عن ابن عباس كما قال:
حدثني محمد عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما سعىٰ النبي ﷺ بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته.
وأخرجه مسلم/ كتاب الحج/ باب استحباب الرمل في الطواف/ ح ١٢٦٦/ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: (إن رسول الله ﷺ قدم مكة فقال المشركون: إن محمداً=

٢٢٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمَة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بَكْر ؛ أنّ رسولَ الله ﷺ حين دخل مكّة في تلك العُمرة ، دخلها وعبد الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته؛ وهو يقول:

خَلُّــوا بنــي الكُفَّــارِ عــن سَبِيلِــهْ إنِّــي شَهِيــدٌ أنَّــه رَسُــولُــهْ
خَلــوا فكــلُّ الخَيْــرِ فــي رسـولِـهْ يــا رَبِّ إنِّــي مُــؤمِــنٌ بقيلــهْ
أَعْــرِفُ حَــقَّ الله فــي قَبُــولــهْ نحْــنُ قَتَلْنــاكــم علــى تــأويلــهْ
كمــا قَتَلْنــاكــم علــى تَنْــزِيلــهْ ضَــرْبــاً يُــزِيــلُ الهَــامَ عــن مَقِيلِــهْ
ويُــذْهِــلُ الخَلِيــلَ عــن خَلِيلِــه[(١)]

(٣: ٢٤) .

٢٢٦ ـ حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نَجيح ، عن عطاء بن رباح ومجاهد ، عن ابن عباس ، أنّ رسولَ الله ﷺ تزوّج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك؛ وهو حرامٌ؛ وكان الذي زوّجه إياها العباس بن عبد المطلب[(٢)] . (٣: ٢٤/ ٢٥) .

= وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزل ، وكانوا يحسدونه ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثاً ويمشوا أربعاً) .
والحديث أخرجه أحمد (١/ ٣٠٦) والله تعالى أعلم .

(١) إسناده ضعيف والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ح٢٨٤٧) من طريق عبد الرزاق أخبرنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت عن أنس أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلّــوا بنــي الكفــار عــن سبيلــه اليــوم نضــربكــم علــى تنــزيلــه
ضــربــاً يــزيــل الهــام عــن مقيلــه ويــذهــب الخليــل عــن خليلــه

فقال له عمر: يابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له النبي ﷺ : (خلّ عنه يا عمر فهي أسرع فيهم من نضح النبل) .
ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٣٢٢) والنسائي في الحج باب إنشاد الشعر في الحرم (٥/ ٢٠٢)
ولم ينفرد ابن إسحاق بروايته مرسلاً فقد رواه الطبراني مرسلاً كذلك ولكن عن الزهري وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٦/ ١٤٧) وفي الروايات بعض الاختلاف في الأبيات الشعرية والله أعلم .

(٢) حديث ابن عباس في زواجه ﷺ ميمونة صحيح كما أخرج البخاري في صحيحه عن ابن=

[خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوّح]

٢٢٧ ـ قال: وفيها أغزى رسولُ الله ﷺ غالبَ بن عبد الله الليثي في صفر إلى الكَديد إلى بني الملوح.

قال أبو جعفر: وكان من خبر هذه السرية وغالب بن عبد الله؛ ما حدّثني إبراهيم بن سَعيد الجوهريّ وسعيد بن يحيى بن سعيد ـ قال إبراهيم: حدّثني يحيى بن سعيد، وقال سعيد بن يحيى: حدّثني أبي ـ وحدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة؛ جَميعاً عن ابن إسحاق، قال: حدّثني يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة، عن مُسْلِم بن عبد الله بن خُبَيْب الجُهنيّ، عن جندب بن مكيث الجهنيّ، قال:

بعث رسولُ الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبيّ؛ كلب ليث، إلى بني الملوح بالكديد، وأمره أن يُغير عليهم، فخرج ـ وكنت في سريّته ـ فمضينا؛ حتى إذا كنا بقُديد لقينَا بها الحارث بن مالك ـ وهو ابن البَرْصاء الليثيّ ـ فأخذناه فقال: إنّي إنما جئت لأُسلم؛ فقال غالبُ بن عبد الله: إن كنت إنّما جئت مسلماً، فلنْ يضرّك رِبَاطُ يوم وليلة؛ وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك. قال: فأوثقه رباطاً ثم خلّف عليه رُوَيْجلاً أسود كان معنا، فقال: امكث معه حتى نمرّ عليك، فإنْ نازعَك فاحتزَّ رَأسَه. قال: ثمّ مضينَا حتى أتينا بطن الكَديد، فنزلنا عُشَيْشِيَةً بعد العصر، فبعثني أصحابي رَبيئَةً، فَعَمَدْتُ إلى تلّ يطلعني على الحاضر، فانبطحت عليه ـ وذلك قُبَيْلَ المغرب ـ فخرج منهم رجل، فنظر فرآني منبطحاً على التلّ، فقال لامرأته: والله إنّي لأرى على هذا التلّ سواداً ما كنت رأيتُه أوّل النهار؛ فانظري لا تكون الكلاب جرّت بعض أوعيتك. فنظرتْ فقالت: والله ما أفقد شيئاً. قال: فناوليني قوسي وسهمين من نَبْلي، فناولته فرماني بسهْم فوضعه في جنبي. قال: فنزعتهُ فوضعته، ولم أتحرّك. ثمّ رماني بالآخر، فوضعه في رأس منكبي، فنزعته فوضعته ولم أتحرّك. فقال: أما والله لقد خالطه

= عباس رضي الله عنهما قال: تزوج النبي ﷺ ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف (كتاب المغازي باب عمرة القضاء/ ح ٤٢٥٨) ومسلم في صحيحه (ح ١٤١٠) وأخرجه ابن هشام في السيرة (٣/ ٣٧٢).

سهمايَ ، ولو كان ربيئة لتحرّك؛ فإذا أصبحت فاتّبعي سهميّ فخذيهما لا تمضغهما عليّ الكلاب ، قال: فأمهلناهم حتى راحت رائحتُهم ، حتى إذا احتلبوا وعطنوا سكنوا ، وذهبت عَتمةٌ من الليل شننّا عليهم الغارة ، فقتلنا مَنْ قتلنا واستقْنا النّعم؛ فوجّهنا قافلين؛ وخرج صَرِيخ القوم إلى القوم مُغوِّثاً. قال: وخرجنا سِرَاعاً حتى نمرّ بالحارث بن مالك؛ ابن البرصاء ، وصاحبه؛ فانطلقنا به معنا ، وأتانا صَرِيخ الناس ، فجاءنا ما لا قبل لنا به ، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلاّ بطنُ الوادي مِنْ قُدَيْد ، بعثَ الله عزّ وجلّ من حيث شاء سحاباً ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا خالاً ، فجاء بما لا يقدر أحدٌ أن يقدم عليه؛ فلقد رأيناهم ينظرون إلينا ، ما يقدرُ أحدٌ منهم أن يقدم ولا يتقدّم؛ ونحن نحدوها سراعاً؛ حتى أسندناها في المشلّل؛ ثم حدرناها عنها ، فأعجزنا القوم بما في أيدينا ، فما أنسى قولَ راجزٍ من المسلمين؛ وهو يحدوها في أعقابها ، ويقول:

أَبَـى أبـو القـاسـم أنْ تَعـزَّبـي
فـي خَضِلٍ نَـبـاتُـه مُغْلـوْلِـب
صُفرٍ أعاليه كلَـوْنِ المُذْهَبِ[1]

(٣: ٢٧/ ٢٨) .

٢٢٨ ـ قال أبو جعفر: وكان سبب إسلام عمرو بن العاص ، ما حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى ابن أبي أوْس ، عن حبيب بن أبي أوْس ، قال: حدّثني عمرو بن العاص من فيه إلى أذني ، قال: لمّا انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق ، جمعتُ رجالاً من قريش كانوا يروْن رأيي ، ويسمعون منّي ، فقلت لهم: تعلمون والله أنّي لأرى أمر محمد يَعْلُو الأمور عُلوًّا مُنْكراً. وإنّي قد رأيت رأياً فما تروْن فيه؟ قالوا:

---

(١) حديث جندب بن مكيث الجهني أخرجه كذلك ابن سعد في طبقاته من طريق ابن إسحاق هذا [(الطبقات الكبرى ٢/ ٣١١) طبعة دار إحياء التراث العربي].
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧) وذكره الهيثمي بطوله ثم قال في آخره: قلت: عند أبي داود طرف من أوله ، رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات ، فقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية الطبراني (مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٣).
قلنا: وفي إسناده مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني لم يوثقه سوى ابن حبان وقال الذهبي: تفرد به يعقوب بن عتبة ، (الميزان ٤/ ١٠٥/ت ٨٤٩٦). =

وماذا رأيت؟ قلت: رأيتُ أن نلحقَ بالنجاشيّ ، فنكون عنده ، فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنّا عند النجاشيّ فلأن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن يظهر قومنا فنحن مَنْ قد عرفوا؛ فلا يأتينا منهم إلا خيرٌ. فقالوا: إنّ هذا لرأيٌ. قلت: فاجمَعوا له ما نُهدي إليه ـ وكان أحبَّ ما يُهْدَى إليه من أرضنا الأدَم ـ فجمعنا له أدَماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه؛ فو الله إنا لعنده؛ إذ جاءه عمرو بن أميّة الضّمريّ ـ وكان رسولُ الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه ـ قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلتُ لأصحابي: هذا عَمْرو بن أميّة الضمْريّ ، لو قد دخلت على النّجاشيّ وسألته إياه؛ فأعطانيه فضربتُ عنقه! فإذا فعلت ذلك رأتْ قريش أنّي قد أجزأتُ عنها حين قتلت رسول محمد.

فدخلت عليه ، فسجدتُ له كما كنت أصنع ، فقال: مرحباً بصديقي! أهديْتَ لي شيئاً من بلادك؟ قلت: نعم ، أيها الملك ، قد أهديت لك أدَماً كثيراً ، ثم قَرَّبته إليه ، فأعجبه واشتهاه؛ ثم قلت له: أيها الملك؛ إنّي قد رأيتُ رجلاً خرج من عندك؛ وهو رسول رجل عدوّ لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا. قال: فغضب ، ثم مدّ يده فضرب بها أنفه ضربةً ظننت أنه قد كسره ـ يعني النجاشيّ ـ فلو انشقّت الأرض لي لدخلتُ فيها فَرَقاً منه. ثم قلت: والله أيها الملك لو ظننتُ أنك تكْرَه هذا ما سألتكه ، قال: أتسألني أن أعطيَك رسول رجل يأتيه الناموسُ الأكبر الذي كان يأتي موسى ، لتقتله! فقلت: أيّها الملك ، أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو! أطعني واتّبعه؛ فإنه والله لعلى الحقّ ، وليظهرنّ عَلَى مَن خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

قال: قلت: فتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم ، فبسط يده ، فبايعتُه على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي؛ وقد حال رأيي عَمّا كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامداً لرسول الله لأسلم؛ فلقيتُ خالد بن الوليد ـ وذلك قبل الفتح ـ وهو مقبلٌ من مكة ، فقلت: إلى أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم؛ وإن الرجل لنَبيّ ، أذهب والله أسلِم؛ فحتّى متى! فقلت: والله ما جئتُ إلاّ لأسلم ، فقدمنا على رسول الله ﷺ ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلَم وبايع ، ثم دنوت فقلت: يا رسولَ الله ، إنّي أبايعك على أن تغفرَ لي ما تقدّم من

ذنبي ، ولا أذكر ما تأخّر! فقال رسولُ الله ﷺ: يا عمرو ، بايع فإنّ الإسلام يَجُبُّ ما قبله، وإنّ الهجرة تجبُّ ما قبلها. فبايعته ثم انصرفت[1]. (٣: ٢٩/ ٣٠/ ٣١).

[غزوة ذات السلاسل]

٢٢٩ - وحدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، قال: بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بن العاص إلى أرض بَلِيّ وعُذْرة ، يستنفر الناس إلى الشأم؛ وذلك أنّ أمّ العاص بن وائل كانت امرأةً مِنْ بَلِيّ ، فبعثه رسولُ الله إليهم يستألفهم بذلك؛ حتى إذا كان على

---

(١) إسناد الطبري إلى ابن إسحاق ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وراشد مولىٰ بن أبي أوس ليس براشد بن جندل فالأول ثقة (ابن معين وابن حبان) ، وأما حبيب بن أبي أوس فهو مقبول من الثانية والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٥٤) وأحمد في المسند (٤/١٩٨) ، وجوّد الساعاتي إسناد ابن إسحاق. الفتح الرباني (٢١/ ١٣٦) وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد ٩/ ٣٥١).
وأما مسلم فقد أخرج قصة إسلام عمرو بن العاص مختصراً فقد أخرج من حديث ابن شماسة المهري قال: (حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت فبكىٰ طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعدّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني ولا أحبّ إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو متّ على تلك الحال لكنت من أهل النار.
فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال: مالك يا عمرو؟ قال قلت: أردت أن أشترط قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي. قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ، وما كان أحبَّ إليّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ، ولو متّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة.
ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها ، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فشنّوا عليّ التراب شناً ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي) صحيح مسلم (كتاب الإيمان/ باب كون الإسلام يهدم ما قبله/ ح ١٢١).

ماء بأرض جُذام ، يقال له السلاسل ـ وبذلك سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل ـ فلمّا كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله يستمدّه ، فبعث إليه رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة بن الجرّاح في المهاجرين الأولين؛ فيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم ، وقال لأبي عبيدة حين وجّهه: لا تختلفا؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو بن العاص: إنما جئتَ مدداً لي ، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو؛ إنّ رسول الله قد قال لي: لا تختلفا؛ وأنت إن عصيتَني أطعتُك ، قال: فأنا أميرٌ عليك؛ وإنما أنت مددٌ لي ، قال: فدونَك! فصلّى عمرو بن العاص بالناس[1]. (٣: ٣٢).

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف إلى مرسله وخبر غزوة ذات السلاسل في صحيح البخاري وغيره ، فقد بوّب البخاري في صحيحه في كتاب المغازي فقال:
غزوة ذات السلاسل:
وهي غزوة لخم وجذام قاله إسماعيل بن أبي خالد. وقال ابن إسْحاق عن يزيد عن عروة: هي بلاد بلي ـ وعذرة وبني القين. ثم أخرج البخاري (ح/ ٤٣٥٨):
قال: حدثنا إسحاق أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: ومن الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر ، فعدّ رجالاً فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم.
وأخرج الحاكم في المستدرك عن بريدة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا ناراً فغضب عمر وهمّ أن ينال منه فنهاه أبو بكر رضي الله عنه وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلا لعلمه بالحرب فهدأ عنه عمر رضي الله عنه).
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٤٣).
وأخرج الترمذي في سننه (٥/ كتاب المناقب/ ح ٣٨٨٥) عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله أي الناس أحبّ إليك؟ قال: عائشة ، قال: من الرجال؟ قال: أبوها). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه مسلم (فضائل أبي بكر/ ح ٢٣٨٤).
وأخرج أبو داود في سننه (كتاب الطهارة/ باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم / ح ٣٣٤) قال: حدثنا ابن المثنىٰ ، أخبرنا وهب بن جرير ، أخبرنا أبي قال: سمعت يحيىٰ بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أقيس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن =

[غزوة الخبط]

٢٣٠ ـ وحدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال: حدّثنا عَمّي عبد الله بن وهب ، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار حدّثه أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: خرجنا في بعث ونحن ثلاثمئة ، وعلينا أبو عبيدة بن الجراح ، فأصابنا جوعٌ ، فكنّا نأكل الخبَط ثلاثة أشهر؛ فخرجت دابّةٌ من البحر يقال لها العَنبر ، فمكثنا نصف شهر ، نأكل منها ، ونحر رجلٌ من الأنصار جزائر ، ثم نحر من الغد كذلك؛ فنهاه أبو عبيدة ، فانتهى.

قال عمرو بن دينار: وسمعت ذكوان أبا صالح قال: إنه قيس بن سعد[1]. (٣: ٣٢/ ٣٣).

٢٣١ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا الضّحاك بن مخْلد ، عن ابن جريج ، قال: أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر ، قال: زوّدنا النبيّ ﷺ جراباً من تمر ، فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ، ثم تمرة تمرة ، فنمصّها ونشرب عليها الماء إلى الليل؛ حتى نَفد ما في الجراب ، فكُنّا نجنِي الخبَط ، فجعنا جوعاً شديداً. قال: فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً ، فقال أبو عبيدة: جياع كلوا ، فأكلنا ـ وكان أبو عبيدة ينصب الضِّلَع من أضلاعه فيمرّ الراكب على بعيره تحته ، ويجلس النفر الخمسة في موضع عينه ـ فأكلنا وادّهنّا حتى صَلَحت

= اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: (يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟) فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال ، وقلت: إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً.

قال أبو داود: عبد الرحمن بن جبير مصري مولىٰ خارجة بن حذافة وليس هو ابن جبير بن نضير. اهـ.

قلنا: والحديث أخرجه البخاري تعليقاً (١/ ٣٨٥) ووصله الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١/ ١٧٧) والله تعالى أعلم.

(١) هذا حديث صحيح أخرجه غير واحد من الأئمة ، كما سنذكر بعد الرواية التالية. ورجال إسناد الطبري رجال الصحيح غير أن أحمد بن عبد الرحمن (من رجال مسلم) صدوق تغيّر بآخرته ولقد رجع عن الأحاديث المناكير التي رواها:

أجسامنا ، وحسنت شحماتنا؛ فلما قدمنا المدينة قال جابر: فذكرنا ذلك للنبيّ ﷺ ، فقال: كُلوا رزقاً أخرجه الله عزّ وجلّ لكم ، معكم منه شيء؟ ـ وكان معنا منه شيء ـ فأرسل إليه بعض القوم فأكل منه(١) . (٣: ٣٣) .

---

(١) حديث جابر حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه من أوجه ، وسنذكر تمام روايات البخاري (كتاب المغازي/ ب ١٨٢).
غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً لقريش وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .
حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل وأمر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمئة فخرجنا وكنا ببعض الطريق فَنِيَ الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلاً قليلاً حتى فَنِيَ فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت: ما تغني عنكم تمرة فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت .
ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظَّرب فأكل منها القوم ثماني عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلةٍ فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما .
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال: الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: بعثنا رسول الله ﷺ ثلاثمئة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبَط فسمّيَ ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منه نصف شهر وادّهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه ـ قال سفيان مرةً ضليعاً من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلاً ـ وبعيراً فمر تحته قال جابر: وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم إن أبا عبيدة نهاه .
وكان عمرو يقول أخبرنا أبو صالح أن قيس بن سعد قال لأبيه: كنت في الجيش فجاعوا قال: انحر قال: نحرت. قال: ثم جاعوا قال: انحر قال: نحرت قال: ثم جاعوا قال: انحر قال: نحرت ثم جاعوا قال: انحر قال: نهيت .
حدثنا مسدّد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرني عمرو أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول: غزونا جيش الخبط وأُمِّر أبو عبيدة بن الجراح فجعنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نَرَ مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته فأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول قال أبو عبيدة: كلوا ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال: كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم ، فآتاه بعضهم بعضوٍ فأكله .
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيد والذبائح) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٤٠٨) ولقد ذكر الحافظ ابن كثير روايات الصحيحين وما عند البيهقي ثم قال: ومقتفى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها ها هنا تبعاً للحافظ البيهقي=

٢٣٢ ـ قال: وفيها أغزى رسولُ الله ﷺ في سريّةٍ أبا قتادة إلى بطن إضَم حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عن أبي القعقاع بن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلميّ.

وقال بعضهم: عن ابن القعقاع ـ عن أبيه، عن عبد الله بن أبي حَدْرَد، قال: بعثَنا رسول الله ﷺ إلى إضَم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قَتادة الحارث بن رِبْعيّ ومحَلّم بن جَثّامة بن قيس الليثي، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم ـ وكانت قبل الفتح ـ مَرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ على قَعود له، معه مُتَيِّع له ووطْب من لبن. فلمّا مرّ بنا سلّم علينا بتحيّة الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلّم بن جَثّامة الليثي لشيء كان بينه وبينه؛ فقتله وأخذ بعيره ومتيِّعه، فلمّا قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ . . . ﴾ الآية[1]. (٣: ٣٥/ ٣٦).

[ذكر الخبر عن غزوة مؤتة]

٢٣٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير، قال: بعث رسولُ الله ﷺ بَعثَهُ إلى مؤتة في جُمادى الأولى من سنة ثمانٍ؛ واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيبَ جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس.

= رحمه الله، فإنه أوردها بعد مؤتة، وقبل غزوة الفتح والله أعلم. (البداية والنهاية ٣/ ٥٢٨)
قلنا: وأما من المعاصرين فإن العمري المؤرخ يوافق الحافظ ابن كثير في مذهبه هذا إذ يقول في كتاب السيرة النبوية: وقد أوضح ابن القيم خطأ ابن سيد الناس في تاريخ السرية في رجب سنة ثمان حيث لم يغز ولم يبعث سرية في الشهر الحرام.
ثم إن صلح الحديبية يمنع اعتراض المسلمين لقافلة قريش فلا بد أن تكون سرية الخبط قبل الصلح (٢/ ٤٣٣/ الحاشية).

(١) حديث ابن أبي حدرد الأسلمي حديث صحيح أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٦٢٧) وأحمد في المسند (٦/ ١١) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٠٥) وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/ ٨).

فتجهّز الناسُ ، ثم تهيَّؤوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم وَدَّع الناسُ أمراء رَسُول اللهِ وسلموا عليهم وودّعوهم فلمّا ودّع عبد الله بن رَواحة مع من ودّع من أمراء رسول الله ﷺ بكَى ، فقالوا له: ما يُبكيك يا بن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حبّ الدنيا ، ولا صبابة بكم؛ ولكني سمعتُ رسولَ الله يقرأ آيةً من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . فلست أدري كيف لي بالصَّدَرِ بعد الورود! فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم ، وردّكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة:

لٰكنَّنِـي أسْــأَلُ الـرّحْمٰــنَ مَغْفِــرَةً ... وَضَـرْبَـةً ذاتَ فَـرْغٍ تَقْـذِف الـزَّبَـدَا
أو طَعْنَــةً بيَــدَيْ حَــرَّانَ مُجْهِــزَةً ... بحَــرْبَــةٍ تُنْفِــذُ الأَحْشَــاءَ والكَبِــدا
حتى يقولوا إذَا مَرُّوا على جَدَثي ... أَرْشَـدَهُ اللهُ مِـنْ غَـازٍ وقـد رَشَـدَا![1]

(٣: ٣٦/ ٣٧) .

٢٣٣ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة وأبو تُمَيْلة ، عن محمد بن

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٢٥٦) عن عروة وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة.
وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٣٥٩) وللحديث شواهد سنذكره بعد قليل. ولكننا نذكر بإيجاز ما قاله أئمة المغازي والسير في تحديد تأريخ الغزوة. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥١١): وفي مغازي أبي الأسود عن عروة: بعث رسول الله ﷺ الجيش إلى مؤتة في جمادى من سنة ثمان. وكذا قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك ، إلاّ ما ذكره خليفة في تأريخه أنها كانت سنة سبع. ا هـ.
وأصل الخبر عن غزوة مؤتة وتأمير الأمراء الثلاثة في صحيح البخاري فقد أخرج في صحيحه كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام:
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة. قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية.
وأخرج كذلك في صحيحه في الباب نفسه: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعىٰ زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم.

إسحاق ، عن يحيى بن عبّاد ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبي الذي أرضعني ـ وكان أحد بني مرّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مُؤْتة ـ قال : والله لكأنّي أنظرُ إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ؛ فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل ؛ فلما قتل جعفر أخذ الرّايَة عبدُ الله بن رَواحة ؛ ثمّ تقدّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردّد بعض التردد ، ثم قال :

أقسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنزِلنّهْ طَائِعَةً أوْ فَلَتُكْرَهِنَّهْ
إنّ أجْلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنّهْ مالِي أَراكِ تَكْرَهِين الجَنَّهْ!
قد طَالَمَا قد كنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إلا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ!

وقال أيضاً :

يا نَفْس إلاَّ تُقْتَلي تَمُوتي هٰذَا حِمَامُ المَوْتِ قد صَلِيتِ
وما تَمَنَّيتِ فقدْ أعْطِيتِ إنْ تَفْعَلي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

قال : ثم نزل ؛ فلمّا نزل أتاه ابنُ عمٍّ له بعظم من لحم ؛ فقال : شُدَّ بها صلبك ؛ فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ؛ فأخذه من يده ؛ فانتهس منه نهسَةً ثم سمع الحطْمة في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده ، وأخذ سيفه ؛ فتقدّم فقاتل حتى قتل ؛ فأخذ الراية ثابتُ بن أقرم ؛ أخو بَلْعجلان ؛ فقال : يا معشَر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، فقالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل ؛ فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ؛ فلمّا أخذ الراية دافع القوم ؛ وحاشى بهم ، ثم انحاز وتحيّز عنه حتى انصرف بالناس[1] . (٣ : ٣٩/ ٤٠) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٣٧٨) وصرّح بالتحديث.
قلنا : والحديث أخرجه أبو داود في (سننه/ كتاب الجهاد/ ح ٢٥٧٣) ولفظه(حدثني أبي الذي أرضعني ، وهو أحد بني مرة بن عوف وكان في الغزاة غزاة مؤتة ، قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتىٰ قتل).
وقال : هذا الحديث ليس بالقوي . ا هـ.
قلنا : والحديث أورده الهيثمي ورواه الطبراني ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٠) وكذلك حسّنه الحافظ (فتح الباري ٧/ ٥١١) وأما من المعاصرين فقد حسّنه العمري وقال : وفيه جهالة اسم الصحابي ولا تضر (السيرة النبوية/ ٢/ ٤٦٨) والألباني (صحيح سنن أبي داود ح ٢٢٤٣) والله تعالىٰ أعلم.

٢٣٤ ـ فحدّثني القاسم بن بِشْر بن معروف ، قال: حدّثنا سليمان بن حرب ، قال: حدّثنا الأسود بن شيبان ، عن خالد بن سُمَير ، قال: قَدِم علينا عبد الله بن رَبَاح الأنصاريّ ـ وكانت الأنصار تُفقّهُه ـ فغشيَه الناس ، فقال: حدّثنا أبو قتادة فارسُ رسول الله ﷺ ، قال: بعث رسول الله جيشَ الأمراء ، فقال: عليكم زيد بن حارثة؛ فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب؛ فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة؛ فوثب جعفر فقال: يا رسولَ الله؛ ما كنت أذهبُ أن تستعمل زيداً عليَّ! قال: امض؛ فإنك لا تدري أيّ ذلك خير!

فانطلقوا ، فلبثوا ما شاء الله. ثم إنّ رسولَ الله ﷺ صعد المنبر ، وأمر فنودي: الصّلاة جامعة! فاجتمع الناس إلى رسول الله ، فقال: باب خير ، باب خير ، باب خير! أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؛ إنّهم انطلقوا فلقُوا العدوّ ، فقتل زيد شهيداً ـ واستغفر له ـ ثمّ أخذ اللواء جعفر ، فشدّ على القوم حتى قتل شهيداً ـ فشهد له بالشهادة واستغفر له ـ ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة؛ فأثبت قدميْه حتى قتل شهيداً ـ فاستغفر له ـ ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد ـ ولم يكن من الأمراء هو أمَّر نفسه ـ ثم قال رسول الله ﷺ: اللهمّ إنه سيف من سيوفك ، فأنت تنصره ـ فمنذ يومئذ سمّي خالد سيف الله ـ ثم قال رسول الله: أبكروا فأمدُّوا إخوانكم ولا يتخلّفنّ منكم أحد ، فنفروا مُشاةً ورُكْبَاناً ، وذلك في حرّ شديد[1]. (٣: ٤٠/ ٤١).

٢٣٥ ـ حدّثنا ابن حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله ابن أبي بكر ، قال: لما أتى رسولَ الله مصابُ جعفر ، قال رسول الله ﷺ: قد مرّ

---

(١) حديث أبي قتادة هذا حديث صحيح أخرجه البيهقي من طريق الفضل بن الحباب الجمحي ثنا سليمان بن حرب به (دلائل النبوة ٤/ ٣٦٧).
وقال الحافظ ابن كثير بعد أن أورده: ورواه النسائي وفيه زيادة حسنة ، وهو أنه عليه الصلاة والسلام لما اجتمع إليه الناس قال: باب خير ، باب خير وذكر الحديث ـ (البداية والنهاية /٣/ ٤٨٦) قلنا: والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٣٠٠) وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة. (مجمع الزوائد ٦/ ١٥٦).

جعفر البارحة في نفر من الملائكة ، له جناحان ، مختضب القوادم بالدّم ، يريدون بيشة ؛ أرضاً باليمن[(١)]. (٣ : ٤١) .

---

(١) هذا إسناد ضعيف ، وللحديث شواهد : فقد أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكىء على سرير .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي وأخرج الحاكم رواية أخرى في الصفحة السابقة ولكن من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً : (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير مع الملائكة بجناحين) .
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولم يوافقه الذهبي وقال المديني : واه . (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٢٠٩) .
وقال الهيثمي في المجمع معقباً على رواية للحديث عند الطبراني في المعجم الكبير (ح ١٤٦٦) : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن (مجمع الزوائد ٩/ ٢٧٢) .
وحديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في سننه (ح ٣٧٦٣) وقال : هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره .
وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني . وفي الباب عن ابن عباس ا هـ .
قلنا : لقد ذكرنا رواية ابن عباس (عند الحاكم) وقال الحافظ في الفتح : إسناده جيد (فتح الباري ٧/ ٧٦) .
وأخرج البخاري في صحيحه (باب مناقب جعفر/ ح ٣٧٠٩) من حديث عامر قال : (كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا حيّا ابن جعفر قال : السلام عليك يابن ذي الجناحين) .
وقال الحافظ ابن كثير : وجاء بالأحاديث تسميته بذي الجناحين . وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان إذا سلَّمَ علىٰ ابنه عبد الله بن جعفر يقول : السلام عليك يابن ذي الجناحين وبعضهم يرويه عن عمر بن الخطاب نفسه .
والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر قالوا : لأن الله تعالى عوّضه عن يديه بجناحين في الجنة ؛ قد تقدم ما روي في ذلك (البداية والنهاية ٣/ ٥٠١) .
مسألة في نتيجة هذه الغزوة :
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر روايات عند أحمد ومسلم : وهذا يقتضي أنهم غنموا منهم وسلبوا من أشرافهم وقتلوا من أمرائهم . وقد تقدم فيما رواه البخاري أن خالداً رضي الله عنه قال : اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت في يديّ إلا صفحة يمانية .
وهذا يقتضي أنهم أثخنوا فيهم قتلاً ، ولو لم يكن كذلك لما قدروا علىٰ التخلص منهم وهذا=

[ذكر الخبر عن فتح مكة]

٢٣٦ ـ فبينا بنو بكر وخُزاعة على ذلك حَجَز بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به ، فلمّا كان صلحُ الحديبية بينَ رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله ﷺ ، وشرط لهم ـ كما حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، عن عُروة بن الزبير ، عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيره من علمائنا ـ أنه مَنْ أَحَبَّ أن يدخلَ في عهد رسول الله ﷺ وعقْده دخلَ فيه ، ومَنْ أحبّ أن يدخل في عهد قُريش وعقدهم دخل فيه؛ فدخلت بنو بكر في عَقْد قريش ، ودخلت خُزاعة في عَقْد رسول الله ﷺ .

فلمّا كانت تلك الهدنة اغتنمتها بنو الدِّيل ، من بني بكر من خُزاعة .

وأرادوا أن يصيبوا منهم [ثأراً] بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رَزْن ، فخرج نَوْفَل بن معاوية الدّيلي في بني الدِّيل ـ وهو يومئذ قائدهم؛ ليس كل بني بكْر تابعه ـ حتى بَيَّتَ خزاعة ، وهم على الوتير؛ ماء لهم ،

= وحده دليل مستقل والله أعلم .
وهذا هو اختيار موسىٰ بن عقبة والواقدي والبيهقي وحكاه ابن هشام عن الزهري .
قال البيهقي رحمه الله : إنه اختلف أهل المغازي في فرارهم وانحيازهم ، فمنهم من ذهب إلى ذلك ومنهم من زعم أن المسلمين ظهروا علىٰ المشركين وأن المشركين انهزموا . قال : وحديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ : ثم أخذها خالد ففتح الله على يديه ، يدل علىٰ ظهورهم عليهم والله أعلم (البداية والنهاية ٣/ ٤٩١) .
قلنا : وقد أخرج ابن سعد في طبقاته من حديث أبي عامر رضي الله عنه قال : (بعثني رسول الله ﷺ إلى الشام فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة . . . الحديث وفيه : فأخذ خالد اللواء ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا . . . إلخ) .
قلنا : وإسناد ابن سعد موصول (٢/ ٣١٤) طبعة دار إحياء التراث ، إلا أنه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعفه غير واحد وقال الحافظ : صدوق سيىء الحفظ .
وعلى أية حال فحديثه يصلح في المتابعة والشواهد والله تعالى أعلم .
وأما من المعاصرين فقد فسّر الأستاذ العمري الفتح المذكور في الحديث بقوله : والمراد بالفتح في هذا الحديث الصحيح إما الانسحاب المنظم الناجح ، وإما ما أوقعه المسلمون بالروم من خسائر رغم تفوقهم العددي الكبير (السيرة النبوية ٢/ ٤٦٩) .

فأصابوا منهم رجلاً وتحاوزوا واقتتلوا؛ ورفَدَت قريش بني بكْر بالسِّلاح؛ وقاتل معه من قريش مَنْ قاتل بالليل مستخفياً؛ حتى حازوا خُزاعة إلى الحَرَم.

رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق، قال: فلما انتهوْا إليه قالت بنو بكْر: يا نوفل، إنا قد دخلْنا الحرم إلهَك إلهَك؛ فقال: كلمة عظيمة إنه لا إله له اليوم! يا بني بكْر أصيبوا ثأْركم، فلعمري إنكم لتسرقُون في الحرم؛ أفلا تصيبون ثأركم فيه! وقد أصابوا منهم ليلة بَيّتوهم بالوتير رجلاً يقال له منبّه، وكان منبّه رجلاً مفؤوداً خرج هو ورجل من قومه، يقال له تميم بن أسد ـ فقال له منبّه: يا تميم، انجُ بنفسك؛ فأمّا أنا فو الله إني لميّتٌ قتلوني أو تركوني؛ لقد انبتَّ فؤادي. فانطلق تميم فأفلَت، وأدركوا منبّهاً فقتلوه ـ فلمّا دخلت خُزاعة مكة لجؤوا إلى دار بُدَيْل بن ورْقاء الخُزاعيّ، ودار مولى لهم يقال له رافع.

قال: فلما تظاهرتْ [بنو بكر و] قُريش على خُزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلّوا من خُزاعة ـ وكانوا في عَقْده وعهدِه ـ خرج عمرو بن سالم الخُزاعيُّ، ثم أحد بني كعب؛ حتى قدِم على رسولِ الله ﷺ المدينة؛ وكان ذلك ممّا هاج فتح مكة؛ فوقف عليه وهو في المسجد جالسٌ بين ظهرانَي الناس، فقال:

لاهُمّ إنِّي ناشدٌ مُحمّدا ... حلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدَا
فوالِداً كُنّا وَكُنْتَ وَلَدَا ... ثمَّتَ أَسلَمْنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
فانْصُر رسول الله نَصْراً أعْتَدَا ... وٱدْعُ عِبَادَ اللهِ يأتوا مَدَدَا
فيهم رسول اللهِ قد تَجَرَّدَا ... أبْيَض مثْل البَدْرِ يَنْمِي صُعدَا
إن سِيمَ خَسْفاً وَجْهُهُ تَرَبّدَا ... في فَيْلَقٍ كالبَحْر يجْري مُزْبدَا
إنّ قريشاً أخلفوك الموْعِدا ... ونَقَضُوا ميثاقك المُؤَكَّدا
وجعلوا لي في كَدَاء رَصَدَا ... وزعموا أَن لسْتُ أَدْعُو أَحَدا
وَهُمْ أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدَا ... هُمْ بَيَّتُونَا بالوَتِيرِ هُجَّدَا
فقتَّلونا رُكَّعاً وَسُجّدَا

يقول: قد قتّلونا وقد أسلمنا. فقال رسول الله ﷺ حينَ سمع ذلك: قد نُصرْتَ

يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله ﷺ عَنَانٌ من السماء ، فقال : إنّ هذه السحابة لتستَهِلّ بنصر بني كعب .

ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خُزاعة حتى قدِموا على رسول الله المدينة ، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم؛ ثم انصرفوا راجعين إلى مكة . وقد كان رسولُ الله ﷺ قال للناس : كأنّكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّد العَقْد ، ويزيد في المدّة[1] . (٣ : ٤٣/ ٤٤/ ٤٥) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فسنده حسن وأخرجه البيهقي بأطول من هذا (دلائل النبوة ٥/ ٥) . وأخرج أبو يعلىٰ في مسنده (ح ٤٣٨٠) عن عائشة قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ غضب فيما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان وقال : «لا نصرني الله إن لم أنصر بني كعب» .
قالت : وقال لي : «قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو» .
قال : فجاءا إلى عائشة ، فقالا : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ قال : فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضبه منذ زمان من الدهر .
وقال الهيثمي : رواه أبو يعلىٰ عن حزام بن هشام بن حُبيش عن أبيه عنها ، وقد وثقهما ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٢) .
وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن قائد خزاعة قال :

اللهـــم إنـــي نـــاشـــدٌ محمـــدا
حلـــف أبينـــا وأبيـــه الأتلـــدا
انصـــر هـــداك الله نصـــراً أعتـــدا
وادع عبـــاد الله يـــأتـــوا مـــددا

وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو وحديثه حسن (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٢) .
وعن ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ بات عندها في ليلة فقام يتوضأ للصلاة قالت : فسمعته يقول في متوضئه : «لبيك لبيك» ثلاثاً «نصرت نصرت» ثلاثاً ، فلما خرج قلت : يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثاً ـ نصرت نصرت ثلاثاً ـ كأنك تكلم إنساناً وهل كان معك أحد؟ قال : «هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم أن قريشاً أعانت عليهم بكر بن وائل» ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشة أن تجهزه ، ولا تعلم أحداً ، قالت : فدخل عليها أبو بكر . فقال : يا بنية ما هذا الجهاز؟ فقالت : والله ما أدري ، فقال : ما هذا بزمان غزوة بني الأصفر فأين يريد رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لي ، فقالت : فأقمنا ثلاثاً ، ثم صلىٰ الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد : =

٢٣٧ - حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوة بن الزُّبير وغيره من عُلمائنا،

=

يـا رب إنـي نـاشـد محمـدا
حلـف أبينـا وأبيـه الأتلـدا
إنـا ولـدنـاك فكنـت ولـدا
ثمـت أسلمنـا فلـم تنـزع يـدا
إن قـريشـاً أخلفـوك المـوعـدا
ونقضـوا ميثـاقـك المـؤكـدا
وزعمـوا أن لسـت تـدعـو أحـدا
فـانصـر هـداك الله نصـراً أيـدا
وادعـوا عبـاد الله يـأتـوا مـددا
فيهـم رسـول الله قـد تجـردا
[أبيـض مثـل البـدر ينحـي صعـدا]
إن سيـم خسفـاً وجهـه تـربّـدا

فقال رسول الله ﷺ: «لبيك لبيك» ثلاثاً «نصرت نصرت» ثلاثاً، ثم خرج رسول الله ﷺ فلما كان بالروحاء، نظر إلى سحاب منتصب فقال: «إن هذا السحاب لينصَبُ بنصر بني كعب» فقال رجل من بني عدي بن عمرو أخو بني كعب بن عمرو: يا رسول الله، ونصر بني عدي؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل عدي إلا كعب وكعب إلا عدي» فاستشهد ذلك الرجل في ذلك السفر ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم عمّ عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة» ثم خرج حتى نزل بمرّ، وكان أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، خرجوا تلك الليلة حتى أشرفوا على مر، فنظر أبو سفيان إلى النيران فقال: يا بديل هذه نار بني كعب أهلك فقال: جاشتها إليك الحرب. فأخذتهم مزينة تلك الليلة وكانت عليهم الحراسة فسألوا أن يذهبوا بهم إلى العباس بن عبد المطلب فذهبوا بهم، فسأله أبو سفيان أن يستأذن له من رسول الله ﷺ فخرج بهم حتى دخل على النبي ﷺ فسأله أن يؤمّن له من آمن، فقال: «قد أمنت من أمنت خلا أبا سفيان» فقال: يا رسول الله، لا تحجر علي. فقال: «من أمنت فهو آمن» فذهب بهم العباس إلى رسول الله ﷺ ثم خرج بهم فقال أبو سفيان: إنا نريد أن نذهب فقال: أسفروا، وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وضوءه ينتضحونه في وجوههم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال: ليس بملك، ولكنها النبوة وفي ذلك يرغبون.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٤).

قالوا: لما أجمَع رسولُ الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بَلْتَعة كتاباً إلى قُريش، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسولُ الله من الأمر في السَّيْر إليهم؛ ثمّ أعطاه امرأة ـ يزعمُ محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنة؛ وزعم غيرُه أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب ـ وجعل لها جُعْلاً على أن تُبلِّغه قريشاً. فجعلَتْه في رأسها، ثم فتلتْ عليه قُرونها، ثم خرجتْ به. وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماء بما صنع حاطبٌ؛ فبعث عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: أدْركا امرأةً قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم؛ فخرجا حتى أدركاها بالحُليفة، حُليفة ابن أبي أحمد؛ فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها عليُّ بن أبي طالب: إنّي أحلِفُ ما كذب رسول الله ولا كذبنا؛ ولتُخْرِجنَّ إليّ هذا الكتاب أو لنكشفنَّك؛ فلما رأت الجدّ منه، قالت: أعرض عنّي، فأعرض عنها، فحلّتْ قرونَ رأسِها، فاستخرجت الكتاب منه، فدفعته إليه، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله حاطباً؛ فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله، ما غيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ، ولكنّي كنتُ امرأً ليس لي في القوم أصلٌ ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ وولَد، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دَعْني فلأضرب عنقه، فإنّ الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعلّ الله قد اطّلع إلى أصحاب بدر يوم بدر؛ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم! فأنزل الله عزّ وجلّ في حاطب: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ إلى آخر القصة[1]. (٣: ٤٨/ ٤٩).

---

(١) إسناده مرسل ضعيف وخبر حاطب بن أبي بلتعة صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب فضل من شهد بدراً (ح ٣٩٨٣) باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة (ح ٤٢٧٤) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا لها: أخرجي الكتاب قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ =

٢٣٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزّهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال : ثم مضى رسولُ الله ﷺ لسفره ؛ واستخلف على المدينة أبا رُهْم كُلْثوم بن حُصَين بن خلَف الغفاريّ ، وخرج لعشر مضيْن من شهر رمضان ، فصام رسولُ الله ﷺ ، وصام الناس معه ؛ حتى إذا كان بالكَديد ما بين عُسَفان وأمج ، أفطر رسولُ الله ﷺ ، ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظَّهْران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبَّعَتْ سليم ؛ وألَّفتْ مُزَيْنة وفي كلّ القبائل عدد وإسلام ؛ وأوعَبَ مع رسول الله المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلّف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله ﷺ مَرّ الظهران ، وقد عُمّيَت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبرٌ عن رسول الله ؛ ولا يدرون ما هو فاعلٌ ؛ فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحَكيم بن حزام ، وبُدَيل بن ورْقاء ، يتحسسون الأخبار ، هل يجدون خبراً أو يسمعون به[1] ! (٣ : ٤٩/ ٥٠) .

= قال : يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ـ يقول : كنت حليفاً ـ ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال : إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

والحديث أخرجه مسلم (فضائل الصحابة/ ح ٢٤٩٤) والترمذي (تفسير سورة الممتحنة/ ح ٣٣٠٥) وغيرهما والله تعالى أعلم .

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام (٢/ ٤٠٠) من طريق ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث فهو حسن . وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٦٤) من حديث ابن عباس قال : ثم مضى رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة أبا رُهم كلثوم بن الحصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كانوا بالكديد بين عُسْفان وأمج ـ أفطر ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران ، في عشرة آلاف من المسلمين .

فقال الهيثمي : في الصحيح طرف منه في الصيام . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن =

٢٣٩ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: وقد كان فيما حدّثني محمد بن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبَد بن العباس بن عبد المطلب؛ عن ابن عباس: وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقَّى رسول الله ﷺ ببعض الطريق؛ وقد كان أبو سُفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أميّة بن المغيرة قد لَقِيا رسولَ الله ﷺ بنيق العُقاب؛ فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخولَ على رسول الله، فكلّمته أم سلَمة فيهما، فقالت: يا رسولَ الله، ابن عمك وابن عمّتك وصهرُك، قال: لا حاجةَ لي بهما، أما ابنُ عمّي فهتَك عِرْضي؛ وأما ابنُ عمّتي وصِهري فهو الذي قال بمكة ما قال.

فلمّا خرج الخبر إليهما بذلك؛ ومع أبي سفيان بُنيٌّ له فقال: والله ليأذَنّ لي أو لآخُذَنَّ بيد بُنيّ هذا؛ ثم لنذهبنّ في الأرض؛ حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ رقَّ لهما؛ ثم أذن لهما، فدخلا عليه؛ فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مَضَى منه:

لَعَمْـرِيَ إنِّـي يـومَ أحمـلُ رايـةً ... لتَغْلِـبَ خَيْـلُ الـلاَّتِ خَيْـلَ محمـدِ
لَكَـالْمُـدْلِـج الحيْـرَان أظْلـم ليلُـه ... فهـذَا أوَانِـي حيـنَ أُهْـدَى وأَهْتَـدِي
وَهـادٍ هَـدَانِـي غَيْـرَ نفسـي وَنـالنـي ... مـعَ الله مَـنْ طَـرَّدْتُ كـلَّ مُطَـرَّدِ
أَصُـدُّ وَأَنـأَى جَـاهِـداً عـن محمـدٍ ... وأُدْعـى ولـو لـم أنتسِبْ مـن محمّـدِ
هُـمُ ما هُـمُ مـنْ لـم يقـل بهـوَاهُـمُ ... وإنْ كَـانَ ذا رَأْيٍ يُلَـمْ ويُفَنَّـدِ
أُرِيـد لأُرْضِيهـمْ ولسْـتُ بـلائـطٍ ... معَ القَوم مالم أُهْدَ فِي كلِّ مَقْعَد
فقـل لثَقِيـفٍ لا أُريـد قتَـالهـا ... وقـل لثَقيـفٍ تلـك غَيْـرِيَ أوْعِـدِي
وما كنتُ فِي الجيْش الَّذي نالَ عامِراً ... وما كَانَ عن جَرَّى لساني ولا يدي
قبـائـل جَـاءتْ مِـنْ بَـلادٍ بعِيـدَةٍ ... نَـزَائـعُ جَـاءتْ مِـنْ سُهَـامٍ وسُـرْدَدِ

قال: فزعموا أنه حين أنشد رسولَ الله ﷺ قوله: «ونالني مع الله من طرّدتُ كلّ مُطَرَّدِ»؛ ضَرَبَ النبي ﷺ في صدره. ثم قال: أنت طرّدتَني كل مطرّد!(١). (٣: ٥٠/ ٥١).

= إسحاق وقد صرّح بالسماع (المجمع ٦/ ١٦٤) وبقية متن الطبري صحيح كما سنذكر بعد الرواية الآتية.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرج الحاكم قال: حدثنا محمد بن يعقوب ثنا =

٢٤٠ ـ فلما نزل مَرّ الظهران خرج أبُو سفيان بن حرب ومعه حَكيم بن حزام.

فحدّثنا أبو كريب، قال: أخبرَنا يُونس بنُ بكَير، عن محمد بن إسحاق، قـال: حـدّثني حُسين بن عبد الله بن عبيـد الله بـن عباس، عـن عكْـرمـة عـن ابـن

= أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق: قال: حدثنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مضى رسول الله ﷺ وأصحابه عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسمعت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد، وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع، وكان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: «لا حاجة لي فيهما. أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال» فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بن الحارث ابن له فقال: والله ليأذنن رسول الله ﷺ أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً أو جوعاً فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فدخلا عليه فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى فيه فقال:

لعمـرك إنـي يـوم أحمـل رايـة ... لتغلـب خيـل الـلات خيـل محمـد
لكـالمـدلـج الحيـران أظلـم ليلـه ... فهـذا أوان الحـق أهـدي وأهتـدي
فقـل لثقيـف لا أريـد قتـالكـم ... وقـل لثقيـف تلـك عنـدي فـأوعـدي
هـدانـي هـاد غيـر نفسـي ودلنـي ... إلـى الله مـن طـردت كـل مطـرد
أفـر سـريعـاً جـاهـداً عـن محمـد ... وأدعـى ولـو لـم أنتسـب لمحمـد
هـم عصبـة مـن لـم يقـل بهـواهـم ... وإن كـان ذا رأي يلـم ويفنـد
أريـد لأرضيهـم ولسـت بـلافـظ ... مـع القـوم مـا لـم أهـد فـي كـل مقعـد
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً ... ولا كـل عـن خيـر لسـانـي ولا يـدي
قبـائـل جـاءت مـن بـلاد بعيـدة ... تـوابـع جـاءت مـن سهـام وسـردد
وإن الـذي أخـرجتـم وشتمتـم ... سيسعـىٰ لكـم سعـي امرىء غيـر قعـدد

قال: فلما أنشد رسول الله ﷺ * إلى الله من طردت كل مطرد* ضرب رسول الله ﷺ في صدره فقال: أنت طردتني كل مطرد. (قال) ابن إسحاق: ماتت أم رسول الله ﷺ بالأبواء وهي تزور أخوالها من بني النجار.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٤٤).

قلنا: الإسناد حسن فحديث محمد بن إسحاق حسن إذا صرح بالتحديث والله أعلم.

عباس ، قال: لما نزلَ رسول الله ﷺ مرّ الظهران ، قال العباس بن عبد المطلب ، وقد خرج رسول الله ﷺ من المدينة: يا صباح قريش! والله لئن بَغَتها رسولُ الله في بلادها؛ فدخل مكة عَنْوة؛ إنه لهلاكُ قريش آخر الدهر! فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وقال: أَخرُج إلى الأراك لعلّي أرى حَطّاباً أو صاحب لَبَن؛ أو داخلاً يدخل مكة؛ فيخبِرهم بمكان رسول الله؛ فيأتونه فيستأمنونه. فخرجت؛ فوالله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له؛ إذ سمعت صوت أبي سفيان بن حَرْب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء ، وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ ، فسمعتُ أبا سفيان وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم قطّ نيراناً! فقال بُديل: هذه والله نِيرانُ خُزاعة ، حَمَشَتْها الحرب! فقال أبو سفيان: خُزاعة ألأم من ذلك وأذلُّ! فعرفت صوته ، فقلت: يا أبا حنظلة! فقال: أبو الفضل! فقلت: نعم ، فقال: لبّيك فِداك أبي وأمي! فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله ورائي قد دَلَفَ إليكم بما لا قِبَلَ لكم به بعشرة آلاف من المسلمين. قال: فما تأمرني؟ فقلت: تركب عَجُز هذه البغلة ، فأستأمن لك رسولَ الله؛ فوالله لئن ظَفِر بك ليضربَنَّ عنقك ، فردفني فخرجت به أركُض بغلةَ رسول الله ﷺ نحو رسولِ الله ﷺ ، فكلّما مررت بنارٍ من نيران المسلمين ونظروا إليّ ، قالوا: عمُّ رسول الله على بَغْلةِ رسول الله؛ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ، فقال أبو سفيان! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْدٍ ولا عهد! ثم اشتدّ نحو النبيّ ﷺ ، وركضت البغلة ، وقد أردفتُ أبا سفيان؛ حتى اقتحمتُ على باب القبّة ، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجلَ البطيءَ؛ فدخل عمر على رسولِ الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدوّ الله؛ قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد؛ فدعْنِي أضرب عنقه؛ فقلت: يا رسولَ الله ، إنّي قد أجرْتُه! ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه ، فقلت: والله لا يناجيه اليومَ أحدٌ دوني! فلمّا أكثر فيه عُمَر ، قلت: مهلاً يا عمر! فو الله ما تصنع هذا إلاّ لأنه رجل من بني عبد مناف؛ ولو كان من بني عَدِيّ بن كعب ما قلت هذا. فقال: مهلاً يا عباس! فوالله لإسلامُك يومَ أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم! وذلك لأني أعلمُ أنَ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم؛ فقال رسولُ الله ﷺ: اذهب فقد آمنّاه حتى تغدوَ به عليّ بالغداة. فرجع به إلى منزله؛ فلمّا أصبح غدا به على رسول الله ﷺ ، فلمّا رآه قال: ويحك

يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلَم أن لا إله إلا الله! فقال: بأبي أنتِ وأمّي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنّي شيئاً، فقال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأنِ لك أن تعلم أنّي رسول الله! فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك! أمّا هذه ففي النفس منها شيء! فقال العباس: فقلت له: ويلك! تشهّدْ شهادة الحق قبل والله أن تُضرب عنقك؛ قال: فتشهّد.

قال: فقال رسولُ الله ﷺ للعباس حين تشهّد أبو سفيان: انصرف يا عباس فاحبسه عند خَطْم الجبل بمضيق الوادي، حتى تمرّ عليه جنود الله، فقلت له: يا رسولَ الله، إنّ أبا سفيان رجلٌ يحبّ الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه. فقال: نَعمْ؛ مَنْ دخل دارَ أبي سفيان فهو آمِنٌ، ومَنْ دخلَ المسجد فهو آمنٌ، ومَنْ أغلق عليه بابه فهو آمنٌ فخرجت حتى حبستُه عند خَطْم الجبل بمضيق الوادي؛ فمرَّت عليه القبائل، فيقول: مَنْ هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليْم، فيقول: مالي ولسليْم! فتمرّ به قبيلة، فيقول: مَنْ هؤلاء؟ فأقول: أسلم، فيقول: مالي ولأسلَم! وتمرّ جُهينة، فيقول: مالي ولجهينة! حتى مَرّ رسول الله ﷺ في الخضراء؛ كتيبة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار في الحديد؛ لا يُرى منهم إلا الحَدَق، فقال: مَنْ هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار؛ فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك عظيماً. فقلت: ويْحك إنها النبوّة! فقال: نعم إذاً، فقلتُ: الحق الآن بقومك فحذِّرهم؛ فخرج سريعاً حتى أتى مكة، فصرخ في المسجد: يا معشرَ قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به! قالوا: فمَهْ! فقال: مَنْ دخل داري فهو آمن، فقالوا: ويحك! وما تُغني عَنّا دارك! فقال: ومَنْ دخل المسجد فهو آمن، ومَنْ أغلق عليه بابه فهو آمن[١]. (٣: ٥٢/ ٥٣/ ٥٤).

---

(١) إسناده ضعيف بسبب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس إلا أن الطبراني روىٰ عن ابن عباس قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه.

حتى إذا كان بالكديد ـ ماء بين عُسفان وأمج ـ فطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وألف من مزينة سليم، وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع =

= رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد ، فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران ، وقد عميت الأخبار على قريش ، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون وينظرون: هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله ﷺ في بعض الطريق ، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ ما بين المدينة ومكة. والتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما. فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك ، قال: «لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال».

فلما خرج إليهما الخبر بذلك ومع أبي سفيان بني له ، فقال: والله لتأذنن لي أو لآخذن بيد بني هذا ، ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما. ثم أذن لهما. فدخلا فأسلما.

فلما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال العباس: واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك. فقلت لعلي: ألقى بعض الحطّابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال: فو الله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبُديل بن ورقاء وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً.

قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة حشّها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة والله أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال: فعرفت صوته ، فقلت: يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي. فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. فقال: ما لك فداك أبي وأمي؟ فقلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس ، واصباح قريش والله! قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟.

قال: قلت: لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك. قال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحركت به ، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته. حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال: من هذا وقام إليّ ، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال: أبو سفيان عدو الله؟! الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عقدٍ ولا عهد ، ثم خرج يشتدُّ نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء ، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عمر فقال: يا رسول الله هذا =

= أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني لأضرب عنقه ، فقلت: يا رسول الله: إني أجرته ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت: لا والله ، لا يناجيه الليلة رجل دوني.

قال: فلما أكثر عمر في شأنه ، قلت: مهلاً يا عمر. أما والله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال: مهلاً يا عباس ، والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلي من إسلام أبي لو أسلم. وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب.

فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به إلى رحلك يا عباس ، فإذا أصبحت فائتني به» فذهبت به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟».

قال: بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً.

قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن.

قال العباس: قلت: ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن يضرب عنقك. قال: فتشهد شهادة الحق وأسلم.

قلت: يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً قال: «نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فلما ذهب لينصرف. قال رسول الله ﷺ: «يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها».

قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.

قال: ومرت به القبائل على راياتها فكلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: بني سليم فيقول: ومالي ولسليم.

قال: ثم تمر القبيلة ، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول مزينة ، فيقول: مالي ولمزينة حتى تعدّت القبائل - يعني جاوزت لا تمر قبيلة إلا قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان. فيقول مالي ولبني فلان. حتى مر رسول الله ﷺ في الخضراء (كتيبة) فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم سوى الحدق قال: سبحان الله من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار.

قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً. قلت: يا أبا سفيان ، إنها النبوة. قال: فنعم إذاً. فقلت: النجاء إلى قومك.

قال: فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما =

= لا قبل لكم به . فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الدسم الأحمس فبئس طليعة قوم .
فقال : ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . قالوا : ويحك وما تغني عنا دارك؟ قال : ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو امن . فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .
وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٦٨) وقال الحافظ ابن كثير (بعد أن أشار إلى رواية ابن هشام المنقطعة) : على أنه قد روى البيهقي من طريق أبي بلال الأشعري عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال : جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ قال : فذكر القصة إلا أنه ذكر أنه أسلم ليلته قبل أن يصبح بين يدي رسول الله ﷺ . وأنه لما قال له رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان : وما تتسع داري؟ فقال : ومن دخل الكعبة فهو آمن . قال : وما تسع الكعبة؟ قال : ومن دخل المسجد فهو آمن قال : وما يسع المسجد . فقال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن .
فقال أبو سفيان : هذه واسعة . (البداية والنهاية ٣/ ٥٤٩) .
قلنا : ولكن ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث هنا والله تعالى أعلم .
وقال المحدث الألباني رحمه الله في تعليقه على هذه الرواية : حديث صحيح أخرجه ابن هشام (٢/ ٢٦٨) عن ابن إسحاق معضلاً لكن وصله ابن جرير (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢) عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ، وحسين هذا ضعيف .
لكن قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٥ ـ ١٦٧) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
فالظاهر أنه عنده من غير هذا الطريق الضعيف . ورواه أبو داود (٢/ ٤١) عن ابن إسحاق بإسناد آخر له عن ابن عباس وفيه رجل لم يُسَمَّ وله عنده إسناد ثالث ورجاله ثقات . لكن لم يصرح فيه ابن إسحاق بالسماع .
ثم أخرجه هو ومسلم (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣) من حديث أبي هريرة إلا أنه قال : (ومن ألقى السلاح فهو آمن ، بدل : ومن دخل المسجد فهو آمن) . اهـ . كلام الألباني (السيرة النبوية للغزالي/ ٤١٠) .
قلنا : أما حديث أبي داود الأول الذي أشار إليه الألباني فهو ما أخرجه أبو داود (٣/ ٦٢/ ح ٣٠٢١) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب بأبي سفيان بن حرب فأسلم بمرّ الظهران ، فقال له العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فلو جعلت له شيئاً قال : (نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن) .
والطريق الثاني فهو ما أخرجه أبو داود (٣/ ١٦٢/ ح ٣٠٢٢) من طريق ابن إسحاق عن =

٢٤١/أ ـ حدّثني عبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبان العطّار قال: حدّثنا هشام بن عروة، عن عُرْوة، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: أمّا بعد، فإنك كتبت إليّ تسألني عن خالد بن الوليد، هل أغار يوم الفتح؟ وبأمر مَنْ أغار؟ وإنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبيّ ﷺ، فلما ركب النبيّ بطنَ مَرّ عامِداً إلى مكة، وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقّيان رسولَ الله ﷺ؛ وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجّه النبيّ ﷺ إليهم أو إلى الطائف! وذاك أيام الفتح؛ واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بُدَيْلَ بن ورقاء، وأحبّا أن يصحَبهما، ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وبُديل؛ وقالوا لهم حين بعثوهم إلى رسول الله ﷺ: لا نؤتَيَنَّ من ورائكم، فإنا لا ندري مَنْ يريد محمد! إيّانا يريد، أو هوازن يريد، أو ثقيفاً! وكان بين النبيّ ﷺ وبين قريش صُلْح يوم الحديبية وعَهْد ومدّة، فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش، فاقتتلتْ طائفة من بني كَعب وطائفة من بني بكْر؛ وكان بين رسول الله ﷺ وبين قريش في ذلك الصّلح الذي اصطلحوا عليه: «لا إغلال

= العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال: لما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران قال العباس: قلت: والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة... الحديث. وفيه: وإني لأسير إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء فقلت: يا أبا حنظلة فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم، قال: مالك فداك أبي وأمي قلت: هذا رسول الله والناس قال: فما الحيلة قال: فركب خلفي ورجع صاحبه فلما أصبحت غدوت به على رسول الله ﷺ فأسلم. قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً قال: (نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن).
قال: فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. اهـ.
وأما الطريق الثالث الذي أشار إليه الألباني فهو من حديث أبي هريرة عند أبي داود (٣/١٦٣/ح ٣٠٢٤) (ومسلم كتاب الهجرة والمغازي/ باب في فتح مكة ودخولها بالقتال عنوة ومنه عليهم/ ح ١١٨٢/ مختصر مسلم للمنذري).
ورواية مسلم أطول من رواية أبي داود، ولفظ مسلم: (وفدت وفود إلى معاوية رضي الله عنه في رمضان... الحديث وفيه: فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، ثم قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)... إلخ) الحديث.
قلنا: ولهذه الرواية شاهد مرسل عند الطبري (كما سيأتي) والبخاري. وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (ح ٤٣٦٢): هذا حديث صحيح أخرجه إسحاق بن راهويه.

ولا إسلال» ، فأعانت قريش بني بكر بالسلاح ، فاتّهمت بنو كعب قريشاً ، فمنها غزا رسول الله ﷺ أهلَ مكة؛ وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيماً وبُدَيْلاً بمَرّ الظهران؛ ولم يشعروا أنّ رسولَ الله ﷺ نزل مَرّ، حتى طلعوا عليه، فلما رأوْه بمَرّ، دخل عليه أبو سفيان وبُدَيل وحكيم بمنزله بمَرّ الظَّهران فبايعوه ، فلمّا بايعوه بعثَهم بين يديه إلى قريش، يدعوهم إلى الإسلام، فأخبرتُ أنه قال: مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن ـ وهي بأعلى مكة ـ ومن دخلَ دارَ حكيم ـ وهي بأسفل مكة ـ فهو آمن ، ومن أغلق بابه وكَفّ يده فهو آمن(١) . (٣: ٥٤/ ٥٥) .

---

(١) هذا إسناد مرسل وبعض متنه صحيح كما سبق ، والحديث أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق بلاغاً ، وأخرج البخاري بعضه مرسلاً عن عروة. إذ قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟.

حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال: لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله ﷺ فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة. فقال أبو سفيان: ما هذه لكأنها نيران عرفة فقال بديل: نيران بني عمر فقال أبو سفيان: عمر أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله ﷺ .

فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين ، فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة قال: يا عباس من هذه قال: هذه غفار قال: مالي ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال: من هذه قال: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار.

ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال: ما قال؟ قال: قال كذا وكذا ، فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يُعظم الله فيه الكعبة. ويوم تكسى فيه الكعبة قال وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون. قال عروة: وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم ، قال: سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية ، قال وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء ودخل النبي ﷺ من كُدي فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بن الأشعر وكرز بن جابر الفهري.

=

٢٤١/ب ـ وإنّه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبيّ ﷺ عامديْن إلى مكة ، بعث في أثرهما الزُّبير وأعطاه رايته ، وأمَّره على خيل المهاجرين والأنصار وأمَره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجُون؛ وقال للزُّبير : لا تبرحْ حيث أمرتُك أن تغرِز رايتي حتى آتِيَك؛ ومن ثمّ دخل رسولُ الله ﷺ ، وأمر خالد بن الوليد ـ فيمن كانَ أسلم من قُضاعة وبني سليم وأناس ، إنما أسلموا قُبَيْل ذلك ـ أن يدخل من أسفَل مكة ، وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش . وبنو الحارث بن عبد مناة ومَنْ كان من الأحابيش أمرتْهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة ، فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة[(١)] . (٣ : ٥٥/ ٥٦) .

٢٤٢ ـ حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح في حديثه ، أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد ، فدخل على الليط أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت هنالك قبته[(٢)] . (٣ : ٥٧) .

= (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ غزوة الفتح/ ح ٤٢٨٠).
وهذا المرسل شاهد لرواية الطبري الموصولة عن ابن عباس (٣/ ٢٤٠) والله تعالى أعلم .

(١) أغلب الظن أن هذا جزء من الرواية السابقة وإسناد الرواية السابقة مرسل إلا أن مسلماً أخرج في صحيحه (كتاب الجهاد/ باب فتح مكة/ ح ١٧٨٠) من حديث أبي هريرة وفيه :
فقال أبو هريرة : ألا أعلمكم بحديث من حديثكم؟ يا معشر الأنصار! ثم ذكر فتح مكة فقال : أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين ، وبعث خالد على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ، ورسول الله في كتيبة . قال : فنظر فرآني فقال أبو هريرة ؟ قلت لبيك يا رسول الله قال : فقال : لا يأتيني إلا أنصاري) قال : فأطافوا به ، ووبشت قريش أوباشاً لها وأتباعاً فقالوا : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا ، فقال رسول الله ﷺ : (ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرىٰ حتى توافوني بالصفا) قال فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله ، وما أحد منهم يوجه إلينا بشيء قال : فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم قال : فقال رسول الله ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) . . . الحديث .

(٢) إسناد مرسل ضعيف وله ما يشهد له عند البخاري ومسلم فأما دخوله ﷺ من أعلى مكة فقد=

٢٤٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، قال: وكانَ رسولُ الله ﷺ قد عهِد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة؛ ألاّ يقتلوا أحداً إلاّ من قاتلهم؛ إلا أنه قد عهد في نَفَر سمّاهم؛ أمر بقتلهم وإن وُجدوا تحت أستار الكعبة؛ منهم عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن حُبَيْب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ ـ وإنما أمر رسولُ الله ﷺ بقتله ، لأنه كان قد أسلم فارتدّ مشركاً ، ففرّ إلى عُثْمانَ ، وكان أخاه من الرضاعة ، فغيّبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأنّ أهلُ مكة ، فاستأمن له رسول الله ، فذُكِر أن رسولَ الله ﷺ صَمَتَ طويلاً ، ثم قال: نعم؛ فلمّا انصرفَ به عثمان ، قال رسول الله لمن حولَه من أصحابه: أما والله لقد صمتّ ليقومَ إليه بعضُكم فيضرب

= قال البخاري (باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة):
(ح/ ٤٢٨٩): وقال الليث: حدثني يونس قال: أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد معه بلال ومعه عثمان بن طلحة من المجنبة حتى أناخ في المسجد فأمره أن يأتي بمفتاح البيت، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيها نهاراً طويلاً ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً فسأله أين صلى رسول الله ﷺ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله فنسيت أن أسأله كم صلى من سجدة.
(ح/ ٤٢٩٠): حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة.
تابعه أبو أسامة ووهيب في كداء.
(ح/ ٤٢٩١): حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه دخل النبي ﷺ عام الفتح من أعلى مكة من كداء. (صحيح البخاري/ كتاب المغازي).
قلنا: وحديث دخول مكة من الجهة العليا أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الحج/ باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا والله تعالى أعلم.
وأما جعل خالد على مجنبةٍ وكذلك تأمير أبي عبيدة على قسم آخر من صف المسلمين فقد جاء من حديث أبي هريرة عند مسلم (ح١٧٨٠) وقد ذكرنا شطراً منه في تعليقنا قبل قليل ولا بأس بإعادة جزء منه هنا:
(فقال: أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالد على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسَّر فأخذوا بطن الوادي. . . . الحديث).
صحيح مسلم/ باب فتح مكة ودخولها بالقتال/ .

عنقه! فقال رجلٌ من الأنصار: فهلاّ أومأتَ إليَّ يا رسول الله! قال: إن النبيّ لا يقتلُ بالإشارة ـ وعبد الله بن خَطَل، رجلٌ من بني تيم بن غالب ـ وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدّقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار؛ وكان معه مولىً له يخدُمُه، وكان مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح لَه تيْساً، ويصنع له طعاماً، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدَا عليه فقتله، ثم ارتدَّ مشركاً؛ وكانت له قينتان: فرتنى وأخرى معها، وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نُقَيْذ بن وهب بن عبد بن قصيّ، وكان ممن يؤذيه بمكة، ومقيس بن صُبابة ـ وإنما أمر بقتله لقتله الأنصاريّ الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قريش مرتدًّا ـ وعكرمة بن أبي جهل، وسارة مولاة كانت لبعض بني عبد المطلب؛ وكانت ممن يُؤذيه بمكة. فأما عِكْرمة بن أبي جهل فهرَب إلى اليمن؛ وأسلمت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث ابن هشام، فاستأمنت له رسولَ الله فأمّنه؛ فخرجت في طلبه حتى أتتْ به رسولَ الله ﷺ، فكان عِكْرمة يحدّث ـ فيما يذكرون ـ أنَّ الّذي ردّه إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن أنه كان يقول: أردت ركوبَ البحر لألحقَ بالحبشة، فلما أتيتُ السفينة لأركبها قال صاحبها: يا عبد الله، لا تركب سفينتي حتى تُوَحّدَ اللهَ، وتخلع ما دونه من الأنداد، فإني أخشى إن لم تفعل أن نهلِك فيها، فقلت: وما يركبه أحدٌ حتى يوحّد الله ويخلع ما دونه! قال: نعم؛ لا يركبه أحدٌ إلاّ أخلص. قال: فقلت: ففيم أفارق محمداً! فهذا الذي جاءنا به، فو الله إنّ إلهنا في البحر لإلهُنا في البرّ؛ فعرفت الإسلام عند ذلك، ودخل في قلبي. وأما عبد الله بن خَطَل، فقتله سعيد بن حريث المخزوميّ وأبو برزة الأسلميّ، اشتركا في دمه، وأما مقيس بن صُبابة فقتله نُمَيْلَةُ بن عبد الله؛ رجل من قومه، فقالت أخت مِقيَس:

لَعَمْري لَقَدْ أخزى نُمَيْلةُ رهْطَهُ ... وفَجَّعَ أضيافَ الشتَاءِ بمقيسِ
فللَّهِ عَيْنَاً مَن رأى مثلَ مِقْيَسٍ ... إذَا النُّفَسَاءُ أصبَحَتْ لم تُخَرَّسِ!

وأما قينتَا ابن خَطَل فقتلت إحداهما، وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسولُ الله ﷺ بعد، فأمّنها. وأما سارَة، فاستؤمنَ لها فأمنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرساً له في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح، فقتلها. وأما

الحـويـرث بـن نُقَيْـذ ، فقتلـه علـيّ بـن أبـي طـالـب رضـي الله عنـه[١] . (٣: ٥٨/ ٥٩/ ٦٠) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وذكره ابن إسحاق معضلاً ولكن قصة المشركين الذين أُهدر دمهم صحيح عند غير واحد من أئمة الحديث فقد روىٰ الطبراني في الكبير (ح ٥٥٢٩).
وعن سعيد بن يربوع ـ وكان يسمى الصرم ـ أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة:
«أربعة لا أؤمنهم في حل ولا حرم: الحويرث بن نفيل ، ومقيس بن صبابة ، وهلال بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح».
فأما الحويرث فقتله علي بن أبي طالب.
وأما مقيس بن صبابة فقتله ابن عم له لحاء.
وأما هلال بن خطل: فقتله الزبير.
وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاستأمن له عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وكان أخاه من الرضاعة
وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فقتلت إحداهما وأقبلت الأخرى ، فأسلمت.
وقال الهيثمي: روى أبو داود منه طرفاً ، رواه الطبراني ورجاله ثقات. وقد تقدمت أحاديث نحو هذا قبل بورقتين في هذا المعنى (المجمع ٦/ ١٧٣).
وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث مصعب بن سعد عن سعد قال: لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً ثم أقبل على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك فقال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٣/ ٤٥) (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فلحق بـالكفـار فـأمر بـه رسـول الله ﷺ أن يقتـل فـاستجـار لـه عثمـان رضـي الله عنـه فـأجـاره رسول الله ﷺ).
وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٤٥).
وأخرج البزار (ح ١٨٢٢) وأبو يعلىٰ في المسند (ح ٧٥٧) عن سعد يعني ـ ابن أبي وقاص ـ قال:
لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: «اقتلوهم ولو=

= وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ، عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح».
فأما عبد الله بن خطل: فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً ، وكان أشب الرجلين فقتله.
وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق.
وأما عكرمة: فركب البحر ، فأصابتهم عاصف ، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا ، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص. ما ينجيني في البر غيره. اللهم إن لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه آتي محمداً فأضع يدي في يده ، فلأجدنه عفواً كريماً ، قال: فجاء فأسلم وذكر الحديث.
رواه أبو داود وغيره باختصار.
رواه أبو يعلى والبزار وزاد:
فأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه أحنىٰ عليه عثمان ، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس للبيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله بايع عبد الله ، فرفع رأسه فنظر إليه كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، بأصابعه ثم أقبل فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما كان فيكم رجل رشيد ينظر إذ رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله».
قالوا: يا رسول الله لو أومأت إلينا بعينك ، قال: «فإنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين».
وقال الهيثمي: ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٩). وأخرج أبو داود في سننه (٣/ ٥٩/ح ٢٦٨٣) عن سعد قال: (لما كان يوم فتح مكة أمّن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وسمّاهم وابن أبي سرح فذكر الحديث قال: وأما ابن سرح فإنه اختبأ عند عثمان . . . . . إلى آخر الحديث).
وأخرج أبو داود (٣/ ٥٩/ح ٢٦٨٤) عن محمد بن العلاء قال: ثنا زيد بن حبال قال أخبرنا عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي قال: حدثني جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: أربعة لا أؤمنهم في حلٍّ ولا حرمٍ فسماهم قال: وقينتين كانتا لمقيس فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت. قال أبو داود لم أفهم إسناده من ابن العلاء كما أحب. ا هـ.
ولم يخرج البخاري ومسلم من خبر هؤلاء سوى ما جاء في خبر ابن خطل مختصراً جداً فقد أخرج البخاري (كتاب المغازي/ ح٤٢٨٦) عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: اقتله. . . الحديث) وأخرجه مسلم في كتاب الحج/ باب دخول النبي ﷺ مكة غير محرم يوم الفتح ولفظه: (أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه مغفر ، فلما نزعه=

جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: اقتلوه) وأخرجه الترمذي/ (٤/ح ١٦٩٣) وقال حسن صحيح غريب لا نعرف كبير أحدٍ رواه غير مالك عن الزهري (سنن الترمذي ٤/ ١٧٥/ ح ١٦٩٣).

قلنا: وكما قال أبو داود: لم أفهم إسناده من ابن العلاء كما أحب، فإنا نقول: لقد ذكر الأستاذ العمري خبر (تمكن عكرمة وعبد الله بن سعد من الوصول إلى رسول الله ﷺ حيث أعلنا إسلامهما وحقنا بذلك دمهما).

ثم ذكر في الحاشية كلاماً في سند الخبر فقال:

النسائي: سنن السيوطي: (زهر الربا ٧/ ١٠٥) وفي إسناده ضعف، وللحديث شاهدان رواهما البيهقي أحدهما في (ابن كثير: البداية والنهاية ٤/ ٢٩٩) بإسناد فيه الحكم بن عبد الملك البصري، ضعيف، ويذكر «عبد العزى بن خطل» بدل «عبد الله بن خطل» ـ وفي اسمه خلاف ـ و«أم سارة» بدل «عكرمة» والآخر في (السنن الكبرى ٩/ ١٢٠) وفيه عمرو بن عثمان المخزومي مقبول ويذكره «الحويرث بن نقيذ» بدل «عكرمة» ورغم أن هذه الروايات ضعيفة لكنها تتضامن لإسناد الخبر تاريخياً.

وخبر مقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة في الصحيحين (صحيح البخاري ٥/ ١٨٨) و(صحيح مسلم ١/ ٥٧٠).

(السيرة النبوية/ العمري/ ٤٨٠/ الحاشية).

قلنا: أما خبر مقتل ابن خطل ففي الصحيحين كما أشار الأستاذ العمري ولكن الذي لم نفهمه كما نحب أن الأستاذ العمري لم يذكر أياً من الروايات الصحيحة في خبر عبد الله بن أبي سرح وعكرمة (والتي ذكرناها قبل قليل) وإنما يذكر الروايات الضعيفة عند النسائي والبيهقي والله تعالىٰ أعلم.

قلنا: وكذلك أخرج البخاري ومسلم خبر رجل آخر لم يذكره الطبري في روايته عن ابن إسحاق.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (باب الصلاة في الثوب الواحد/ ح ٣٥٧) من حديث أم هانئ رضي الله عنها قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره قال: فسلمت عليه فقال: (من هذه؟) فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: (مرحباً بأم هانئ).

فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: (لقد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) قالت أم هانئ: وذاك ضحىً».

والحديث أخرجه مسلم (باب صلاة الضحى/ ح ٣٣٦) والترمذي في سننه (باب ما جاء في أمان المرأة/ ح ١٥٧٩) وأبو داود/ باب أمان المرأة وغيرهم.

٢٤٤ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمر بن موسى بن الوجيه ، عن قتادة السَّدوسيّ ؛ أن رسولَ الله ﷺ قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ، ثم قال : لا إله إلا الله وحدَه ، لا شريك له ، صَدَقَ وعدَه ، ونصر عبدَه ، وهزم الأحزاب وحدَه . ألا كلّ مَأثرة ، أو دم ، أو مال يُدَّعى ؛ فهو تحت قَدَمَيَّ هاتَيْن إلاّ سِدانة البيت وسِقاية الحاجّ . ألاَ وقتيلُ الخطأ مثل العَمْد ؛ بالسوط والعصا ، فيهما الديَة مغلّظة [مئة من الإبل] ، منها أربعون في بطونها أولادها[١] . (٣ : ٦٠/ ٦١) .

---

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح فقد أخرج أبو داود في سننه (كتاب الديات/ باب في الخطأ شبه العمد/ ح ٤٥٤٧) قال : حدثنا سليمان بن حرب ومسدد قالا : ثنا حماد عن خالد ، عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثاً ثم قال : (لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . . . ـ إلى ها هنا حفظته عن مسدد ـ (ثم اتفقا) : ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت ثم قال : إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مئة من الإبل منها أربعون في بطون أولادها) وحديث مسدد أتم . ا هـ . كلام أبي داود .

وأخرج أبو داود (٤/ ١٨٦/ ح ٤٥٤٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بمعناه قال : خطب رسول الله ﷺ يوم الفتح أو فتح مكة على درجة البيت أو الكعبة .

والحديث أخرجه ابن حبان (ح ١٥٢٦) وصححه ، وأحمد (٢/ ١٦٤) وقال العمري عن إسناد أحمد : حسن لذاته ، وعن إسناد أبي داود : صحيح (السيرة ٢/ ٤٨٥) الحاشية .

وحسّن الألباني رواية أبي داود (٣٨٠٧) وابن ماجه (ح ٢٦٢٨) والله تعالى أعلم .

ـ [مبايعة الناس لرسول الله ﷺ يوم الفتح] ـ

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ٦١ ـ ٦٢/ ٣١١) في قسم الضعيف فقد ذكره الطبري بلا إسناد ولم نجد رواية أخرىٰ من غير هذا الطريق وبذكر هذه التفاصيل إلا أن مبايعته عليه الصلاة والسلام للناس يوم فتح مكة فصحيح كما أخرج أحمد في المسند (٣/ ٤١٥) عن الأسود بن خلف رضي الله عنه : أنه رأى النبي ﷺ يبايع الناس يوم الفتح . قال : فجلس عند قرب دار سمرة قال الأسود : فرأيت النبي ﷺ جلس فجاءه الناس الصغار والكبار والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة فقلت : فما الإسلام قال : الإيمان بالله . فقلت : وما الشهادة؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك .

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال : (أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح فقلت : يا رسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة . . . الحديث) =

٢٤٥ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: وكان جميعُ مَنْ شهد فتح مكّة من المسلمين عشرة آلاف؛ من بني غفار أربعمئة ، ومن أسلم أربعمئة ، ومِن مُزينة ألف وثلاثة نَفر ، ومن بني سُلَيْم سبعمئة ، ومن جُهينة ألف وأربعمئة رجل؛ وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد[1]. (٣: ٦٤/ ٦٥).

٢٤٦ ـ قال: وفيها هدم خالد بن الوليد العُزّى ببطن نَخْلة ، لخمس ليال بقينَ من رمضان؛ وهو صنمٌ لبني شيبان؛ بطن من سليم حلفاء بني هاشم ، وبنو أسد بن عبد العزّى ، يقولون: هذا صَنمنا ، فخرج إليه خالد ، فقال: قد هدمته ، قال: أرأيتَ شيئاً؟ قال: لا ، قال: فارجِع فاهدمْه ، فرجع خالد إلى الصنم فهدم بيتَه ، وكسر الصنم ، فجعل السادنُ يقول: أعُزّى اغضَبي بعض غضباتك! فخرجت عليه امرأة حبشيّة عريانةٌ مُوَلْوِلَة ، فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ، ثم أتى رسولَ الله ﷺ ، فأخبره بذلك ، فقال: تلك العزّى ، ولا تُعبدُ العُزّى أبداً[2]. (٣: ٦٥).

= صحيح البخاري (كتاب الجهاد/ باب لا هجرة بعد الفتح/ ح ٣٠٧٧).
ومسلم (باب المبايعة بعد فتح مكة/ ح ١٣٥٣) والترمذي (باب ما جاء في الهجرة/ ١٥٩٠) وقال: حسن صحيح وغيرهم.
وأما خبر هند بنت عتبة فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (إن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت: يا رسول الله ما كان مما على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء ـ الشك من ابن بكير ـ أحبّ إليّ أن يذلوا من أهل خبائك أو أخبائك ، ثم ما أصبح اليوم أهل خباء أو أخباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خبائك ، أو أخباءك ، قال رسول الله ﷺ: وأيضاً والذي نفس محمد بيده ، قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسِّيك فهل عليّ من حرج أن أطعم من الذي له؟ قال ﷺ: لا إلا بالمعروف).
أخرجه البخاري (باب كيف كانت يمين رسول الله/ ح ٦٦٤١) ومسلم كتاب الأقضية (ح ١٧١٤) والله تعالى أعلم.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وقد ذكره ابن إسحاق معضلاً وأصل الخبر في عدد الجيش الفاتح ثابت في الصحيح ، كما أخرج البخاري (كتاب المغازي/ باب غزوة الفتح/ ح ٤٢٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف . . . الحديث).

(٢) انظر الرواية التالية.

٢٤٧ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العُزّى ـ وكانت بنخلة، وكانت بيتاً يعظّمه هذا الحيّ من قريش وكنانة ومُضر كلها؛ وكانت سَدَنَتُها من بني شيبان، من بني سُلَيم حلفاء بني هاشم ـ فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها، علّق عليها سيفه، وأسند في الجبل الذي هي إليه فأصعد فيه، وهو يقول:

أَيـا عَـزَّ شُـدِّي شَـدَّةً لا شَـوَى لهـا ... علـى خَـالِـدٍ أَلْقِـي القِنـاعَ وشَمِّـرِي
ويـا عُـزَّ إن لـم تَقْتُلي اليومَ خَـالـداً ... فَبـوئـي بـإثـم عَـاجـل أو تنصَّـري

فلما انتهى إليها خالد هَدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ[1]. (٣: ٦٥).

٢٤٨ ـ حدّثنا سعيد بن يحيى الأمويّ، قال: حدّثنا أبي. وحدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة؛ جميعاً عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق، عن ابن شهاب الزهريّ، عن ابن عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلميّ، عن أبيه عبد الله بن أبي حَدْرد، قال: كنتُ يومئذ في خَيْل خالد،

(١) هذا إسناد معضل ولكن أخرج البيهقي من طريق أبي كريب عن ابن فضيل عن الوليد عن جمع عن أبي الطفيل قال: (لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزىٰ فأتاها وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها.... الحديث) دلائل النبوة (٥/ ٧٧) ومن طريق البيهقي أخرجه ابن كثير (٣/ ٥٨٣).
قلنا: وهذا إسناد حسن والله تعالى أعلم.

ـ [مسير خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن مالك] ـ

(٣/ ٦٦): لقد ذكرنا روايات الطبري في هذه الغزوة في قسم الضعيف فهي ضعيفة الإسناد وجلها من طريق ابن حميد الرازي وهو ضعيف واتهمه بعض أئمة الحديث بالكذب (إضافة إلى نكارة متونها)، أما ما صح في هذه الغزوة فقد أخرج البخاري في صحيحه من طريق الزهري عن سالم عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد (مرتين).
(كتاب المغازي/ ح ٤٣٣٩).
والحديث أخرجه أحمد (٢/ ١٥١) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١١٣).

فقال لي فتى منهم ـ وهو في السبي؛ وقد جُمِعت يداه إلى عنقِه برُمَّةٍ ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى! قلت: نعم؛ قال: هل أنتَ آخذٌ بهذه الرُّمة فقائدي بها إلى هؤلاء النسوة، حتى أقضيَ إليهنّ حاجة، ثم تَرُدّني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله ليَسيرٌ ما سألت، فأخذت برُمّتِه فقدْتُه بها حتى أوقفته عليهنّ، فقال: اسلمي حُبَيش، على نَفَد العيش:

أَرَيْتَكِ إذْ طالَبْتكم فوَجَدْتُكُم ... بحَلْيَةَ أو أَلْفيتكمْ بالخَوَانِقِ!
ألم يَكُ حَقًّا أن يُنَوَّلَ عاشِقٌ ... تكَلَّفَ إدْلاَجَ السُّرى والوَدَائِقِ!
فلا ذَنْبَ لي قد قُلْتُ إذْ أَهْلُنا معاً ... أثيبي بوُدٍّ قَبْلَ إحْدَى الصَّفَائِقِ!
أثيبي بوُدٍّ قبل أن تَشْحَط النَّوَى ... ويَنْأَى الأمِيرُ بالحبيب المفارِقِ
فإنِّيَ لا سِرًّا لَدَيَّ أضَعْتُه ... ولا راق عَيْني بعد وَجهِك رائِق
عَلَى أنَّ ما نابَ العَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... ولا ذِكْرَ إلاَّ أن يكون لوامِقِ

قالت: وأنت فحُيّيتَ عشراً، وسبْعاً وِتْراً، وثمانياً تَترى! ثم انصرفتُ به، فقدِّم فضُرِبت عنقه[1]. (٣: ٦٨/ ٦٩).

---

(١) حديث أبي حدرد هنا هذا أخرجه البيهقي في الدلائل (٥/ ١١٨) (والبداية والنهاية ٣/ ٥٨٢) وابن سعد في طبقاته (٢/ ١٤٩) وابن هشام (٢/ ٤٣٣) وصحح الحافظ إسناده (الفتح ٨/ ٥٨).

وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/ ١٤٩) من طريق سفيان بن عيينة ثني عبد الملك بن نوفل بن ساحق القرشي عن عبد الله بن عصام المزني عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ يوم بطن نخلة فقال: اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذناً أو تروا مسجداً إذ لحقنا رجلاً فقلنا له: كافر أو مسلم؟ فقال: إن كنت كافراً فمه، قلنا له: إن كنت كافراً قتلناك! قال: دعوني أقضِ إلى النسوان حاجة! قال إذ دنا إلى امرأة منهن فقال لها: اسلمي حُبَيْش على نفد العيش.

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
أما كان أهلاً أن ينول عاشقٌ ... تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرةٌ ... أثيبي بودّ قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى ... وينأى أميري بالحبيب المفارق

فقالت: نعم. حييت عشراً وسبعاً وتراً وثمانياً تتراً، قال: فقربناه فضربنا عنقه قال: فجاءت ترشقه حتى ماتت عليه، وقال سفيان: وإذا امرأة كثيرة النخض يعني اللحم. اهـ.

وفي رواية البيهقي من طريق النسائي (فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر فقال: أما كان فيكم رجل رحيم).

٢٤٩ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي فراس بن أبي سُنْبُلة الأسلميّ؛ عن أشياخ منهم ، عمّن كان حضرها ، قالوا: قامت إليه حين ضُربت عنقه ، فأكبَّتْ عليه ، فما زالت تُقبِّلُهُ حتى ماتت عنده[١]. (٣/ ٦٩).

٢٥٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد؛ قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود ، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصُر الصلاة[٢]. (٣/ ٦٩).

٢٥١ ـ قال ابنُ إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليال بقينَ من شهر رمضان سنة ثمانٍ[٣]. (٣: ٦٩).

---

(١) إسناده ضعيف والحديث صحيح (وراجع الرواية السابقة).

(٢) إسناده ضعيف ، وأخرجه أبو داود من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة.
قال أبو داود: روىٰ هذا الحديث عبدة بن سليمان وأحمد بن خالد الوهبي وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ولم يذكروا فيه ابن عباس (سنن أبي داود/ ٢/ ١٠/ح ١٢٣١).
قلنا: والروايات مختلفة في تحديد العدد وإن كان عدد من العلماء رجحوا عدد (١٩).
فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين (كتاب المغازي/ مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح/ ح ٤٢٩٩)
وأخرجه أبو داود (٢/ ١٠/ح ١٢٣٠) وجاءت رواية صحيحة بسبع عشرة ، ورواية أخرىٰ بـ (عشر).
وقد تحدث الحافظ ابن حجر عن اختلاف هذه الروايات وذكر أوجه الجمع بينها عند العلماء (فتح الباري ٢/ ٥٦٢/ح ١٠٨٠) والله تعالى أعلم.

(٣) ذكره الطبري من قول ابن إسحاق بلاغاً وله شاهد عند أحمد والطبراني في الكبير من حديث طويل عن ابن عباس وفيه: (وخرج لعشر مضين من رمضان. . . . . إلخ الحديث).
وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٦٨) وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب غزوة الفتح في رمضان/ ح ٤٢٧٦) عن ابن عباس أن النبي ﷺ: خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثماني سنين ونصف من مقدمه المدينة فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر وأفطروا.
وأخرجه مسلم/ باب جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر في غير رخصة (ح ١١١٢).
ولفظ مسلم: (أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، . . . الحديث) عن =

ذكر الخبر عن غزوة رسول الله ﷺ هوازن بحنين

٢٥٢ ـ وكان من أمر رسولِ الله ﷺ وأمْر المسلمين وأمْرِ هوازن ما حدّثنا عليّ بن نصر بن عليّ الجَهضميّ وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ـ قال عليّ: حدّثنا عبد الصّمد، وقال عبد الوارث: حدثنا أبي ـ قال: حدّثنا أبان العطار، قال: حدّثنا هشام بن عروة، عن عُروة، قال: أقام النبيّ ﷺ بمكّة عام الفتح نصف شهر، لم يزد على ذلك؛ حتى جاءت هوازن وثَقيف، فنزلوا بحُنين ـ وحنين واد إلى جنب ذي المجاز ـ وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبيّ ﷺ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرَج رسول الله من المدينة، وهم يظنُّون أنه إنما يريدهم حيث خرج من المدينة، فلمّا أتاهم أنه قد نزل مكة، أقبلتْ هَوازِن عامدين إلى النبيّ ﷺ وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال ـ ورئيس هَوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر ـ وأقبلت معهم ثَقيف؛ حتى نزلوا حُنَيناً يريدون النبيّ ﷺ؛ فلما حُدِّث النبيّ وهو بمكّة أنْ قد نزلت هوازن وثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر ـ وهو رئيسهم يومئذ ـ عمَد النبيّ ﷺ حتى قدِم عليهم، فوافاهم بحُنَين، فهزمهم الله عزّ وجلّ، وكان فيها ما ذكر الله عزّ وجلّ في الكتاب؛ وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنّمها الله عزّ وجلّ رسولَه، فقسّم أموالَهم فيمن كان أسلم معه من قريش[(١)]. (٣: ٧٠).

٢٥٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما سمعتْ هوازِن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة؛ جمعها مالك بن عوف

= جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأخرجه من حديث ابن عباس (ح١١١٣) ولفظه: (سافر رسول الله ﷺ في رمضان فصام حتى بلغ عُسفان... الحديث).

وأخرجه أبو داود في سننه (كتاب الصوم/ ٢/ ٣١٦/ح ٢٤٠٤) عن ابن عباس ولفظه: (خرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة حتى بلغ عسفان ثم دعا بإناء فرفعه إلى فيه ليريه الناس وذلك في رمضان.... الحديث) والله تعالى أعلم.

(١) هذا إسناد مرسل وله شواهد كما سنذكر بعد قليل.

النَّصرِيّ؛ واجتمعت إليه مع هَوازن ثَقيف كلّها، فجُمعت نصر وجُشَم كلّها وسعد بن بكر وناس من بني هلال؛ وهم قليل، ولم يشهدها من قَيْس عَيْلان إلاّ هؤلاء، وغابت عنها فلم يحضرها من هَوازن كعب ولا كلاب؛ ولم يشهدها منهم أحدٌ له اسمٌ، وفي جُشم دُرَيد بن الصِّمَّة شيخ كبير؛ ليس فيه شيء إلا التيمّن برأيه ومعرفته بالحرْب، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً؛ وفي ثقيف سيّدان لهم في الأحلاف: قارب بن الأسود بن مسعود، وفي بني مالك ذو الخمار سُبيْع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث في بني هلال، وجِمَاع أمرِ الناس إلى مالك بن عوف النصريّ.

فلمّا أجمَع مالك المسيرَ إلى رسول الله ﷺ حطّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؛ فلمّا نزل بأوْطاس، اجتمع إليه الناس؛ وفيهم دُرَيد بن الصمّة في شِجَار له يُقادُ به؛ فلما نزَل قال: بأيّ واد أنتم؟ قالوا: بأوْطاس، قال: نعم مجالُ الخيل! لا حَزْن ضَرِس، ولا سَهْل دهس؛ مالي أسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء، وبكاء الصغير! قالوا: ساقَ مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالَهم، فقال: أين مالك؟ فقيل: هذا مالك، فدُعِي له، فقال: يا مالك، إنَّك قد أصبحتَ رئيس قومك؛ وإنّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام؛ مالي أسمع رُغاء البعير، ونهاق الحمير، ويعار الشاء، وبكاء الصغير! قال: سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال: ولِمَ؟ قال: أردتُ أن أجعل خَلْف كلّ رجل أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم. قال: فانقضَّ به ثم قال: راعي ضأنٍ والله! هل يردّ المنهزمَ شيءٌ! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجلٌ بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضِحتَ في أهلك ومالك. ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهد منهم أحد، قال: غاب الجدُّ والحدُّ؛ لو كان يوم عَلاء ورفعة لم تَغِب عنه كعب وكلاب؛ ولوددت أنكم فعلتم ما فعلتْ كعب وكلاب؛ فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر؛ قال: ذانك الجَذعان من بني عامر! لا ينفعان ولا يضرّان، يا مالك إنّك لم تصنع بتقديم البَيْضة؛ بيضة هوازن، إلى نُحور الخيل شيئاً، ارفعهم إلى متمنّع بلادهم وعُلْيا قومهم؛ ثم الق الصبّاء على مُتُون الخيل، فإن كانت لك لحِق بك مَنْ وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحْرزتَ أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرتَ وكَبِرَ

عقلك؛ والله لتطيعُنّني يا معشر هوازن أو لأتّكئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري! وكره أن يكون لدُرَيْد فيها ذكرٌ أو رأيٌ. قال دُريد بن الصمّة: هذا يوم لم أشهده؛ ولم يَفُتْني:

يا ليْتَني فيها جَذَعْ أخُبّ فيها وأضَعْ
أقُودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ كأنّها شاةٌ صَدَعْ

وكان دُريد رئيسَ بني جُشَم وسيّدهم وأوسطهم؛ ولكن السنَّ أدركته حتى فَنِيَ - وهو دُريد بن الصّمة بن بكر بن عَلْقمة بن جُدَاعة بن غَزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكْر بن هوازن - ثم قال مالك للناس: إذا أنتم رأيتم القومَ فاكسِرُوا جفون سيوفكم، وشُدُّوا شَدَّةَ رجل واحد عليهم[(١)]. (٣: ٧٠/ ٧١/ ٧٢).

٢٥٤ - قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم رسولُ الله ﷺ بعث إليهم عبدَ الله بن أبي حَدْرد الأسلميّ، وأمره أن يدخلَ في الناس فيُقيم فيهم حتى يأتيَه بخبر منهم؛ ويعلم مِنْ علمهم. فانطلق ابن أبي حَدْرد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع

---

(١) ذكره الطبري عن ابن إسحاق بلاغاً وكذلك أخرجه ابن هشام (٢/ ٤٣٧) والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٧٦) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٢٠) وأبو يعلى (ح ١٨٦٢) وابن حبان (الموارد/ ح ١٧٠٤).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (مختصراً) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سار إلى حنين لما فرغ من فتح مكة جمع مالك بن عوف النصري من بني نصر وجشم وسعد بن بكر وأوزاع من بني هلال وناساً من بني عمرو بن عاصم بن عوف بن عامر وأوزعت معهم الأحلاف من ثقيف وبنو مالك ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ وسار مع الأموال والنساء والأبناء فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبد الرحمن بن أبي حدرد الأسلمي فقال: اذهب فادخل بالقوم حتى تعلم لنا من علمهم فدخل فمكث فيهم يوماً أو يومين ثم أقبل فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد: إن كذبتني فربما كذبت من هو خير مني فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد، فقال رسول الله ﷺ: قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله عز وجل، ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية فسأله أدراعاً مئة درع وما يصلحها من عدتها فقال: أغصباً يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك، ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٤٩).

وعلم ما قد أجمعوا له من حَرْب رسولِ الله ﷺ ، وعلم أمر مالك وأمرَ هوازن وما هم عليه. ثم أتى رسولَ الله ، فأخبره الخبر؛ فدعا رسولُ الله ﷺ عمرَ بن الخطاب ، فأخبره خبرَ ابن أبي حَدْرد ، فقال عمرُ: كذب! فقال ابن أبي حَدْرد: إنْ تكذّبْني فطالَما كذّبْتَ بالحقّ يا عمر! فقال عمر: ألا تسمعُ يا رسول الله إلى ما يقول ابن أبي حَدْرد! فقال رسولُ الله ﷺ : قد كنتَ ضالاً فهداك الله يا عمر[1]. (٣: ٧٢/ ٧٣).

٢٥٥ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، قال: لما أجمع رسولُ الله ﷺ السَّيْرَ إلى هَوازن ليلقاهم ، ذكر له أنّ عند صفوان بن أميّة أدراعاً وسلاحاً ، فأرسل إليه ، فقال: يا أبا أميّة ـ وهو يومئذ مشرك ـ: أعِرْنا سلاحك هذا نلْق فيه عدوَّنا غداً. فقال له صفوان: أغَصْباً يا محمد! قال: بل عارِية مضمونة حتى نؤدّيَها إليك ، قال: ليس بهذا بأس ، فأعطاه مئة دِرْع بما يصلحُها من السلاح؛ فزعموا أنّ رسولَ الله ﷺ سأله أن يكفيَه حَمْلها ففعل.

قال أبو جعفر محمد بن عليّ: فمضت السنّة أن العاريّة مضمونة مؤدّاة[2]. (٣: ٧٣).

---

(١) ذكر الطبري هذه الرواية من قول ابن إسحاق وبلا إسناد ولقد صحّ أنه ﷺ بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ليأتيه بخبر القوم كما ذكرنا قبل رواية من حديث جابر بن عبد الله عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٩). وصحح إسناده ووافقه الذهبي.
وقد اتفق المؤرخ العمري والمحدث الألباني على تصحيحه بمجموع طرقه ويكفي (للاختصار) أن نذكر تعليق العمري: وللحديث شواهد جعلت الشيخ الألباني يحكم بصحته بمجموع طرقه (إرواء العليل ٥/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦) من كتاب السيرة النبوية للعمري (٢/ ٤٩٥).

(٢) إسناده ضعيف وله شاهد من حديث أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه صفوان بن أمية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعار منه أدراعاً يوم حنين فقال: أغصب يا محمد؟ قال: لا بل عارية مضمونة قال: فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له فقال: أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب.
أخرجه أحمد (٣/ ٤٠١) (٦/ ٤٦٥) وأخرجه أبو داود (٣/ ح ٣٥٦٢) عن أمية بن صفوان عن أبيه أن رسول الله ﷺ استعار منه أدراعاً يوم حنين فقال: أغصب يا محمد ؟ فقال: لا بل عارية مضمونة وفي رواية أخرىٰ لأبي داود (٣/ ح ٣٥٦٣):
فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان ففقد منها أدراعاً فقال رسول الله ﷺ لصفوان: إنا =

٢٥٦ ـ حدثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله ابن أبي بكْر ، قال: ثمّ خرجَ رسولُ الله ﷺ ؛ ومعه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً ، واستعمل رسولُ الله ﷺ عَتّابَ بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة بن عبد شمس على مكّة أميراً على مَنْ غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن[1]. (٣ : ٧٣) .

٢٥٧ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سَلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه ، قال: لمّا استقبلنا وادي حُنين ، انحدَرْنا في واد من أودية تهامة أجوف حَطُوط ، إنما ننحدر فيه انحداراً

= قد فقدنا من أدراعك أدراعاً فهل نغرم لك قال: لا يا رسول الله لأن في قلبي اليوم ما لم يكن يومئذ. قال أبو داود: وكان أعاره قبل أن يسلم ثم أسلم.
قلنا: وللحديث شاهد من حديث الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٨) وقد ذكرناه آنفاً ، ورواية أخرىٰ عند الحاكم (٢/ ٤٧) من حديث ابن عباس وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والحديث رواه النسائي وغيره وقد ذكر الحافظ ابن كثير بعض روايات الحديث (البداية والنهاية ٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤).

(١) هذا إسناد ضعيف ، ولكن جاء تحديد جيش المسلمين يوم حنين في رواية للبخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين ، أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومن الطلقاء. . . . إلى آخر الحديث (صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب غزوة الطائف/ ح٤٣٣٧).
قلنا: وواضح من رواية الطبري أن العدد أكثر من عشرة آلاف إذا أضفنا الطلقاء ، وأخرج البيهقي من طريق عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً. . . . الحديث. (البداية والنهاية ٣/ ٦٠٥).
قلنا: وحديث عياض هذا أخرجه الطبراني في الكبير ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن عياض ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ٦/ ١٨٣).
وأما عن إمرة عتاب بن أسيد على مكة فقد حسّنه الألباني في تحقيقه للسيرة النبوية/ الغزالي. وقال: ذكره ابن هشام وابن جرير(٢/ ٣٦١) عن ابن إسحاق بدون سند.
ورواه الحاكم (٣/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) عن مصعب بن عبد الله الزبيري معضلاً وعمر بن شبة في كتاب مكة عن عمر مولىٰ عفرة معضلاً أيضاً. والمحاقلي في الجزء الخامس من الأمالي عن أنس بن مالك بسند ضعيف ، ولكنه يتقوىٰ بما قبله إن شاء الله (فقه السيرة/ الغزالي/ تحقيق الألباني/ ٤٣٣).

ـ قال: وفي عماية الصبح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادي، فكَمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيَّؤوا وأعدّوا ـ فو الله ما راعنا ونحن منحطّون إلاّ الكتائب قد شدّتْ علينا شَدّة رجل واحد؛ وانهزم الناس أجمعون، فانشمروا لا يلوِي أحدٌ على أحد؛ وانحاز رسولُ الله ﷺ ذاتَ اليمين، ثم قال: أين أيها الناس! هلمّ إليَّ! أنا رسولُ الله، أنا محمد بن عبد الله! قال: فلا شيء، احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس؛ إلاّ أنه قد بقيَ مع رسولِ الله ﷺ نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته. وممّن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر، وعمر، ومن أهل بيته عليٌّ بن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطلب، وابنُه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيْمَن بن عُبيد ـ وهو أيمن ابن أمّ أيمن ـ وأسامة بن زيد بن حارثة. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل، أمام الناس وهوازن خلْفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه؛ فاتبعوه[1]. (٣: ٧٤).

٢٥٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، عن كثير بن العباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، قال: إنّي لمعَ رسولِ الله ﷺ آخذٌ بحَكَمَة بغلته البيضاء، قد شجرتُها بها، قال: وكنت امرأ جسيماً شديد الصوت، قال: ورسولُ الله ﷺ يقول حين رأى من الناس ما رأى: أينَ أيّها الناس! فلمّا رأى الناس لا يَلْوُون على شيء قال: يا عباس، اصرخ: يامعشر الأنصار! يا أصحاب السَّمُرَة! فناديت: يا معشرَ الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرة! قال: فأجابوا: أنْ لبَّيك لبّيك! قال: فيذهبُ الرّجُل منهم يريد ليَثني بعيرَه؛ فلا يقدر على ذلك، فيأخذ دِرْعه فيقذِفها في عُنقه، ويأخذ سيفه وتُرسه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلِّي سبيلَه في الناس، ثم يَؤمّ الصوت، حتى ينتهيَ إلى رسول الله ﷺ؛ حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة رجل استقبلوا الناس،

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف إلا أن ابن هشام أخرجه في السيرة (٢/ ٤٤٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله.

قلنا: وهذا إسناد حسن أخرجه ابن حبان (الموارد/ ح ١٧٠٤) وأحمد (٣/ ٣٧٦) والبيهقي (الدلائل ٥/ ١٢٠) والله تعالى أعلم.

فاقتتلوا ، فكانت الدَّعوى أوّلَ ما كانت : يا للأنصار! ثم جُعلت أخيراً : يا للخزرج! وكانوا صُبُراً عند الحرب؛ فأشرف رسول الله ﷺ في ركابه ، فنظر مُجْتلدَ القوم وهم يجتلدون ، فقال : الآن حَمِيَ الوَطِيس[١] ! (٣ : ٧٥) .

٢٥٩ ـ حدّثنا هارونُ بن إسحاق ، قال : حدّثنا مُصعب بن المقدام ، قال : حدّثنا إسرائيل ، قال : حدّثنا أبو إسحاق ، عن البَرَاء ، قال : كان أبو سفيان بن الحارث يقودُ بالنبيّ ﷺ بغلته يوم حُنين ، فلمّا غَشِيَ النبيَّ ﷺ المشركون ، نزل فجعل يرتجز ، ويقول :

أنــــا النبـــــيُّ لا كَـــــذِبْ أنـــــا ابـــــنُ عبـــــد المطَّلِـــبْ

فما رُئِيَ من الناس أشدّ منه[٢] . (٣ : ٧٥/ ٧٦) .

٢٦٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينَا ذلك الرجل من هَوازن صاحب الراية على جملِه يصنع ما يصنع ؛ إذ هَوَى له

---

(١) في إسناد الطبري ضعف إلا أن ابن هشام أخرجه من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٤٤٤) وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن .
والحديث أخرجه مسلم وبزيادة (قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمىٰ بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد : قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرىٰ قال : فو الله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرىٰ حدّهم كليلاً وأمرهم مدبراً) صحيح مسلم/ باب في غزوة حنين/ عن ابن عباس ح (١٧٧٥) وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٢٧) والله تعالى أعلم .
وفي رواية مسلم أيضاً (ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولىٰ المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار . . . الحديث) .

(٢) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري من حديث ابن إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه وجاءه رجل فقال : يا أبا عمارة أتوليت يوم حنين فقال : أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان آخذ برأس بغلته البيضاء يقول : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . (صحيح البخاري/ كتاب المغازي ح ٤٣١٥) .
وأخرجه البخاري من طريقين آخرين عن أبي إسحاق عن البراء (٤٣١٦ ، ٤٣١٧) مع اختلاف يسير في الألفاظ . ا هـ .
والحديث أخرجه مسلم (ح ١٧٧٦) (وعند مسلم زيادة قوله ﷺ : اللهم نزل نصرك) .
والترمذي(٤/ ح ١٦٨٨) وقال : وفي الباب عن علي وابن عمر وهذا حديث حسن صحيح .

عليّ بن أبي طالب ورجل من الأنصار؛ يريدانه، فيأتيه عليٌّ من خلْفه، فيضرب عُرْقُوبيَ الجمل، فوقع على عَجُزه، ووثب الأنصاريّ على الرّجل فضربه ضربة أطَنَّ قدَمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحْله. قال: واجتلد الناس، فوالله ما رجعتْ راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارَى مكتّفين؛ وقد التفت رسولُ الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ـ وكان ممّن صَبر يومئذ مع رسول الله ﷺ، وكان حسنَ الإسلام حين أسلم، وهو آخذ بثَفر بغلته ـ فقال: من هذا؟ قال: أنا ابن أمّك يا رسول الله[١]! (٣: ٧٦).

٢٦١ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكْر، أنّ رسول الله ﷺ التَفَت، فرأى أمّ سُليم بنت مِلْحان ـ وكانت مع زوجها أبي طلحة ـ حازمة وسطها ببُرْد لها؛ وإنّها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة، وقد خشيتْ أن يَعُزّها الجمل، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خِزَامته مع الخطام، فقال رسولُ الله ﷺ: أمّ سليم! قالت: نعم؛ بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! اقتُلْ هؤلاء الذين يفرُّون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهلٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: أوْ يكفي اللهُ يا أمّ سُليم! ومعها خنجر في يدها، فقال لها أبو طلحة: ما هذا معك يا أمّ سليم؟ قالت: خنجر أخذتْه معي؛ إن دنا منّي أحدٌ من المشركين بعجتُه به. قال: يقول أبو طلحة: ـ ألا تسمع ما تقولُ أمّ سليم يا رسول الله![٢]. (٣: ٧٦/ ٧٧).

٢٦٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك،

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف إلاّ أن ابن هشام أخرجه من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث (٢/ ٤٤٥) فإسناده حسن والله تعالى أعلم.

(٢) هذا إسناد ضعيف وحديث أم سليم حديث صحيح أخرجه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: إن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها فرآها أبو طلحة فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر. فقال لها رسول الله ﷺ: (ما هذا الخنجر؟) قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك. قالت: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن».
صحيح مسلم (ح ١٨٠٩) وأحمد (٣/ ١٩٠) والله تعالى أعلم.

قال: لقد استلبَ أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلاً وحْدَه هو قتلهم[١]. (٣: ٧٧).

٢٦٣ ـ قال أبو جعفر: وبعث رسولُ الله ﷺ في آثار مَنْ توجّه قِبَلَ أوطاس؛ فحدّثني موسى بن عبد الرحمن الكنديّ، قال: حدّثنا أبو أسامة، عن بُريْد بن عبد الله، عن أبي بُرْدة، عن أبيه، قال: لما قدِم النبيّ ﷺ من حُنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوْطاس، فلقيَ دُرَيْد بن الصّمّة، فقتل دريداً، وهزم الله أصحابه.

قال أبو موسى: فبعثني مع أبي عامر، قال: فرُمِيَ أبو عامر في ركْبته، رماه رجلٌ من بني جُشَم بسهم فأثبتَه في ركبته، فانتهيت إليه، فقلت: يا عمّ، مَنْ رماك؟ فأشار أبو عامر لأبي موسى، فقال: إنّ ذاك قاتلي، تراه ذلك الذي رماني!

قال أبو موسى: فقصدت له فاعتمدتُه، فلحقْتُه، فلما رآني ولّى عني ذاهباً، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحي! ألستَ عربيًّا! ألا تثبت! فكرَّ، فالتقيت أنا وهو، فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف، ثم رجعت إلى أبي عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبَك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعتُه فنزَا منه الماء، فقال: يا بن أخي، انطلق إلى رسول الله، فأقرِئه مني السلام، وقل له: إنه يقول لك: استغفر لي.

قال: واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً. ثمّ إنه مات[٢]. (٣: ٧٩/ ٨٠).

---

(١) إسناده ضعيف، وحديث أنس حديث صحيح أخرجه الحاكم (٢/ ١٣٠) وصححه وسكت عنه الذهبي، وأخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٧١/ح ٢٧١٨) من طريق حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ يومئذ (يعني يوم حنين): من قتل كافراً فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم ولقي أبو طلحة أم سليم ومعها خنجر فقال: يا أم سليم ما هذا معك؟ قالت: أردت والله إن دنا مني بعضهم أبعج به بطنه فأخبر بذلك أبو طلحة رسول الله ﷺ . وقال أبو داود: هذا حديث حسن.

(٢) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح سوىٰ موسى بن عبد الرحمن الكندي وهو ثقة وحديث =

[غزوة الطائف]

٢٦٤ - فحدّثنا عليّ بن نصر بن عليّ، قال: حدّثنا عبدُ الصمد بن

= أبي موسىٰ في صحيح البخاري ومسلم فقد أخرج البخاري في (صحيحه/ كتاب المغازي/ باب غزوة أوطاس/ ح ٤٣٢٣).
عن أبي بردة عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه.
قال أبو موسىٰ: وبعثني مع أبي عامر فرُميَ أبو عامرٍ في ركبته رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك فأشار إلى أبي موسىٰ فقال: ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولّىٰ فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي ألا تثبت فكفّ فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك قال: فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء. قال: يابن أخي أقرىء النبي ﷺ السلام وقل له استغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمالُ السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبدك أبي عامر ورأيت بياض إبطيه ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً. قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسىٰ وأخرجه مسلم في صحيحه (فضائل أبي موسىٰ وأبي عامر/ ح ٢٤٩٨) والملاحظ أن في رواية الصحيحين زيادة ليست عند الطبري والله أعلم. وقال العمري في حاشية السيرة: وقد بينت رواية البخاري أن دريد بن الصمة قتل بأوطاس وأن الزبير هو الذي قتله (صحيح ٥/ ١٢٨) (السيرة النبوية ٢/ ٥٠٣).
قلنا: أما أن دريداً قُتل بأوطاس فذلك في رواية البخاري أما أن الزبير هو الذي قتل دريداً فلا ندري إلى أية رواية من صحيح البخاري يشير العمري؟ والله أعلم.
ولقد جاء عند البزار الحافظ من رواية أنس رضي الله عنه في غزوة حنين (ح ١٨٢٧) وفي آخرها:
ثم قالوا: نرىٰ فارساً قد أقبل قال: ويلكم وحده؟ قالوا: وحده قال: خلّوه لي قالوا: معتجر بعمامة سوداء قال دريد: ذاك والله الزبير بن العوام وهو والله قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال: فالتفت إليهم فقال: علام هؤلاء هاهنا؟ فمضى ومن اتبعه فقتل بها ثلاثمئة وحز رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه.
وذكر الهيثمي رواية البزار هذه وقال: وفيه علي بن عاصم بن مهيب وهو ضعيف لكثرة غلطه وتماديه فيه وقد وثق وبقية رجاله ثقات (المجمع ٦/ ١٧٩).

عبد الوارث ، وحدّثنا عبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدّثنا أبي ، قال : أخبرَنا أبان العطار ، قال : حدّثنا هشام بن عُرْوة ، عن عروة ، قال : سارَ رسولُ الله ﷺ يوم حُنين من فوره ذلك - يعني منصرَفه من حنين - حتى نزلَ الطائف ، فأقام نصف شهر يقاتلهم رسولُ الله ﷺ وأصحابُه ، وقاتلتهم ثقيف من وراء الحِصْن ؛ لم يخرج إليه في ذلك أحدٌ منهم ؛ وأسلم مَنْ حولهم من الناس كلّهم ؛ وجاءت رسول الله ﷺ وفودُهم ؛ ثم رجع النبيّ ﷺ ولم يحاصرهم إلاّ نصفَ شهر حتى نزل الجِعْرانة ؛ وبها السبْي الذي سَبَى رسولُ الله من حُنين من نسائهم وأبنائهم - ويزعمون أنّ ذلك السَّبْيَ الذي أصاب يومئذ من هوازن كانت عدّته ستّة آلاف من نسائهم وأبنائهم - فلمّا رجَع النبيّ ﷺ إلى الجِعْرانة ، قدمتْ عليه وفود هَوازِن مُسْلِمين ، فأعتق أبناءهم ونساءهم كلّهم ، وأهلّ بعُمْرةٍ من الجِعْرانة ؛ وذلك في ذي القعدة .

ثم إنّ رسولَ الله ﷺ رجع إلى المدينة ، واستخلف أبا بكر رضي الله تعالى عنه على أهل مكة ، وأمره أن يقيم للناس الحجّ ، ويعلِّم الناس الإسلام ، وأمره أن يؤمّن مَنْ حجّ من الناس ؛ ورجع إلى المدينة ؛ فلما قَدِمها قَدِم عليه وفود ثَقيف ، فقاضوه على القضيّة التي ذكرت ؛ فبايعوه ، وهو الكتاب الذي عندهم كاتبوه عليه[1] . (٣ : ٨٢/ ٨٣) .

---

(١) إسناده مرسل وهو صحيح إلى مرسله (عروة) ، واختلف أئمة المغازي والسير في مدة حصاره ﷺ لقصر الطائف فعروة بن الزبير يذكر في مرسله هذا أنه ﷺ لم يحاصرهم سوى نصف شهر وكذلك جاء من مرسل موسىٰ بن عقبة كما أخرجه البيهقي عنه في السنن الكبرىٰ (٩/ ٨٤) وبسند ضعيف إلى مرسله (موسى بن عقبة) .
وأما ابن إسحاق فاختلفت رواياته في ذلك فعنه أن الحصار استمر (٢٥) يوماً (الدلائل ٣/ ٤٨) ، وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٤٧٨) شهراً ، ولم نجد رواية صحيحة موصولة فيها ذكر لعدد أيام الحصار سوى رواية عند مسلم في صحيحه/ كتاب الزكاة/ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم/ من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: حدثني السّميط عن أنس بن مالك قال : افتتحنا مكة ثم إنا غزونا حنيناً . . . . الحديث وفيه : حتى هزمهم الله قال : فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة . . . . إلى آخر الحديث .
قلنا : والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٥٨) ولقد ذكر المؤرخ الإسلامي الأستاذ العمري أقوال أئمة المغازي في مدة الحصار وناقشها وقال تعقيباً على -رواية- مسلم وأحمد :
=

[أمر أموال هوازن وعطايا المؤلفة قلوبهم منها]

٢٦٥ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة قال: حدّثني محمد بن إسحاق ، قال: حدّثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال: أتى وفدُ هوازِن رسولَ الله ﷺ وهو بالجِعْرانة؛ وقد أسلموا ، فقالوا: يا رسولَ الله ، إنَّا أصلٌ وعشيرة؛ وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك ، فامننْ علينا مَنّ الله عليك! فقام رجل من هوازن ـ أحدُ بني سعد بن بكر ، وكان بنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله ﷺ ـ يقال له زهير بن صُرَد ، وكان يكنى بأبي صُرَد ، فقال: يا رسولَ الله؛ إنّما في الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنّ يكفُلْنك! ولو أننا ملَحْنا للحارث بنِ أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منّا بمثل ما نزلتَ به ، رجوْنا عطْفه وعائدته ، وأنت خير المكفولين! ثم قال:

امنُن عَلينا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنَّكَ المرْءُ نرْجُوه ونَدَّخِرُ
امننْ علَى بَيْضةٍ قد عاقَها قدرٌ ... مُمَزَّقٌ شَمْلُهَا ، في دهرِهَا غِيَرُ

في أبيات قالها ، فقال رسولُ الله ﷺ: أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسولَ الله؛ خيَّرتَنا بين أحسابنا وأموالنا ، بل تردّ علينا نساءنا وأبناءَنا فهم أحبّ إلينا ، فقال: أمّا ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم؛ فإذا أنا صلّيت بالناس ، فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين

= وقد بين ابن كثير بعد إيراده هذا الحديث عن الإمام أحمد أن السميط راويه. . . وهم في مدة الحصار (البداية والنهاية ٤/ ٣٥٦). ا هـ. كلام العمري.

قلنا: وعند رجوعنا إلىٰ كلام ابن كثير (إيراده لحديث أحمد) وجدنا تعقيب الحافظ ابن كثير كالآتي:

وفيه (أي رواية أحمد) من الغريب قوله: أنهم كانوا يوم هوازن ستة آلاف وإنما كانوا في اثني عشر ألفاً ، وقوله: إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة وإنما حاصروها قريباً من شهر ودون العشرين ليلة فالله أعلم (البداية والنهاية ٣/ ٦٣٨).

قلنا: ولعل العمري أشار إلى موضع آخر لاختلاف النسخة التي اعتمدنا عن النسخة التي اعتمدها ولعل الحافظ قال هذا في كتابه الفصول في سيرة الرسول أو غير ذلك ، وما رواه مسلم أصح من بقية الروايات (في مدة الحصار) والله تعالى أعلم.

إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا؛ فسأعطيكم عند ذلك؛ وأسأل لكم؛ فلمّا صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلّموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله: أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله. قال الأقرع بن حابس: أمّا أنا وبنو تميم فلا، وقال عُيينة بن حصن: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا، [و] قال عباس بن مرداس: أمّا أنا وبنو سليم فلا، قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله.

قال: يقول العباس لبني سليم: .وهّنتموني! فقال رسولُ الله ﷺ: أمّا مَنْ تمسّك بحقه من هذا السبي منكم فله بكلّ إنسان ستّ فرائض من أوّل شيء نُصيبه، فرَدّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم[1]. (٣: ٨٦/ ٨٧).

---

(١) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هذا أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢/ ٤٨٨) وأحمد (٢/ ١٨٤) ولفظه:
(شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين وجاءته وفود هوازن، فقالوا: يا محمد إنا أصل وعشيرة فمُنَّ علينا منَّ الله عليك فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفىٰ عليك فقال: «اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم» قالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، نختار أبناءنا، فقال: «ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر فقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ على المؤمنين وبالمؤمنين على رسول الله ﷺ في نسائنا وأبنائنا».
قال: ففعلوا. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم» وقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وقالت الأنصار مثل ذلك، وقال عيينة بن بدر: أما ما كان لي ولبني فزارة فلا، وقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت لحيان: كذبت!! بل هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس: ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم فمن تمسك بشيء من الفيء فله علينا ستة فرائض من أول ما يفيء الله علينا».
ثم ركب راحلته وتعلق به الناس يقولون: اقسم علينا فيئنا بيننا، حتى ألجؤوه إلى سمرة فخطفت رداءه فقال: «يا أيها الناس، ردوا عليّ ردائي فو الله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته بينكم ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً».
ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال: «يا أيها الناس: ليس لي من هذا الفيء ولا هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم فردُّوا الخياط والمخيط، فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عاراً وناراً وشناراً».
فقام رجل معه كبة من شعر فقال: إني أخذت هذه أصلح بها بردعة بعير لي دبر فقال: «أما =

٢٦٥/أ ـ ثم رجع الحديث إلى حديث عمرو بن شعيب ، قال: فلما فرغَ رسولُ الله ﷺ من ردّ سبايا حُنين إلى أهلها ، ركب واتّبعه الناس يقولون: يا رسولَ الله ، اقسمْ علينا فيئَنا الإبل والغنم ، حتى ألجؤوه إلى شجرة ، فاختطفت الشجرة عنه رداءه ، فقال: رُدُّوا عليَّ ردائي أيها الناس؛ فو الله لو كان لي عدد شجر تهامة نَعَماً لقسمتها عليكم ، ثم ما لقيتموني بخيلاً ولا جَبَاناً ولا كَذّاباً. ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وَبَرَةً من سَنامه فجعلها بين أصبعيه ، ثم رفعها فقال: أيّها الناس ، إنه والله ليس لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلاّ الخُمس ، والخُمس مردودٌ عليكم ، فأدُّوا الخِياطَ والمخيط؛ فإن الغُلول يكون على أهله عاراً وناراً وشَنَاراً يوم القيامة. فجاءَه رجلٌ من الأنصار بكُبَّة من خيوط شَعَر فقال: يا رسولَ الله أخذتُ هذه الكُبّة أعملُ بها برذعة بعير لي دَبِر ، قال: أمّا نصيبي منها فلَكَ ، فقال: إنه إذا بلغت هذه فلا حاجةَ لي بها ، ثم طرحها من يده.

إلى ها هنا حديث عمرو بن شعَيْب(١). (٣: ٨٩/ ٩٠).

= ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك» فقال الرجل: يا رسول الله: أما إذ بلغت ما أرىٰ فلا أرب لي بها ونبذها).

ولقد ذكر الهيثمي رواية أحمد وقال: (رواه أبو داود باختصار شديد) رواه أحمد ورجال أحمد إسناديه ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٨٨).

قلنا: والحديث في سنن أبي داود (٣/ح ٢٦٩٤) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٩٤) والحديث حسّنه الحافظ (فتح الباري ٨/ ٣٤) والله تعالى أعلم.

(١) جزء من حديث صحيح كما ذكرنا عند (٣/ ٨٦).
لقد ذكرنا الرواية (٣/ ٩٠/ ٣٤٦) في قسم الضعيف ولم نجد ما يؤيدها وبهذه التفاصيل.
إلا أن مسلماً أخرج في صحيحه (باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ح ١٠٦٠):
«عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مئة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مئة».

وأخرج أحمد نحوه (٣/ ٢٤٦) وذكره الحافظ في الفتح وقال: إسناده على شرط مسلم (الفتح ٨/ ٥٠).

=

٢٦٦ - حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سَلمة، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: أعطى رسولُ الله ﷺ عمرَ بن الخطاب جاريةً من سبي هوازن، فوهبها لي، فبعثت بها إلى أخوالي من بني جُمَح ليُصلِحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم؛ وأنا أريد أن أصيبَها إذا رجعت إليها، قال: فخرجتُ من المسجد حين فرغت؛ فإذا الناس يشتدّون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردّ علينا رسولُ الله نساءَنا وأبناءَنا، قال: قلت: تِلْكُمُ صاحبتكم في بني جُمح؛ اذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها[1]. (٣: ٨٨).

٢٦٧ - حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني أبو عبيدة بن محمد، عن مِقْسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثيّ حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلّقاً نعْلَيه بيده، فقلنا له: هل حضرتَ رسولَ الله ﷺ حين كلّمه التميميُّ يوم حنين؟ قال: نعم، أقبل رَجُلٌ من بني تميم يقال له ذو الخُوَيْصِرة، فوقف على رسول الله ﷺ وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم! فقال رسول الله: أجل؛ فكيف رأيت؟ قال: لم أرَكَ عدلْتَ! فغضِب رسولُ الله ﷺ، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند

= قلنا: وعند البخاري (في صحيحه/ باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه/ من حديث أنس بن مالك/ أن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالاً من قريش المئة من الإبل... الحديث) (ح ٢٩٧٨).

وفي الباب نفسه من حديث أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك فأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة... إلى آخر الحديث.

(١) إسناد الطبري ضعيف وأخرجه ابن هشام في السيرة من طريق ابن إسحاق فحدثني نافع مولىٰ عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال: بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح.... الحديث. وإسناده حسن (سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠).

وأخرج البخاري من طريق نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إنه كان عليّ اعتكاف يوم في الجاهلية فأمره أن يفي به. قال: وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة قال: فمنّ رسول الله على سبي حنين فجعلوا يسقون في السكك فقال عمر: يا عبد الله انظر ما هذا؟

مَنْ يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله ، ألا نقتله! فقال: لا ، دعوه؛ فإنه سيكون له شيعة يتعمّقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة ، يُنْظَرُ في النصل فلا يوجد شيء ، [ثم في القِدْح فلا يوجد شيءٌ]؛ ثم في الفُوق، فلا يوجد شيء؛ سَبَقَ الفَرْثَ والدّمَ[1] . (٣: ٩٢) .

٢٦٨ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي مثل ذلك؛ وسمّاه ذا الخويصرة التميمي[2] . (٣: ٩٢) .

---

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٤٩١) وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن والحديث صحيح كما سنذكر بعد الرواية التالية.

(٢) إسناده ضعيف ويشهد له ما قبله وما سنذكر هنا فقد أخرج البخاري في (صحيحه/ كتاب المغازي/ باب غزوة الطائف/ ح ٤٣٣٥) عن عبد الله بن مسعود قال: (لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار: ما أراد بها وجه الله فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فتغيّر وجهه ثم قال: رحمة الله علىٰ موسىٰ فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر). وفي رواية لمسلم في صحيحه/ كتاب الزكاة/ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام (ح ١٠٦٢):

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «فلما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى أناساً من أشراف العرب ، وآثرهم يومئذ في القسمة.

فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد فيها وجه الله ، قال: فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ قال: فأتيته فأخبرته بما قال: قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال: (فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله) قال: ثم قال: (يرحم الله موسىٰ فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر) قال: قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثاً.

وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما): عن عبد الرحمن بن أبي نعم قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال: فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء. قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار ، فقال: يا رسول الله اِتق الله ، قال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله.

قال: ثم ولىٰ الرجل قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال: لا لعله أن يكون=

٢٦٩ ـ قال أبو جعفر: وقد روي عن أبي سعيد الخُدْرِيّ أنّ الذي كلّم رسول الله ﷺ بهذا الكلام؛ إنما كلّمه به في مالٍ كان عليٌّ عليه السلام بعثه من اليمن إلى رسول الله، فقسّمه بين جماعة؛ منهم عُيَينة بن حِصْن، والأقرع، وزيد الخيل؛ فقال حينئذ ما ذُكر عن ذي الخُوَيصرة أنه قاله رجل حضره[1]. (٣: ٩٢).

٢٧٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخُدرِيّ، قال: لما أعطَى رسولُ الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجَدَ هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم، حتى كثُرَتْ منهم القالة؛ حتى قال قائلهم: لقيَ والله رسولُ الله قومَه! فدخل عليه سعد بن عُبادة فقال: يا رسولَ الله؛ إن هذا الحيّ من الأنصار قد وجَدوا عليك في أنفسهم لما صنعتَ في هذا الفيء الذي أصبت؛ قَسَمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحيّ من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما أنا إلاّ من قومي! قال: فاجمَعْ لي قومَك في الحظيرة. قال: فخرج سعدٌ فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاءَه رجالٌ من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم، فلما اجتمعوا إليه أتاه سعدٌ فقال: قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصار، فأتاهم رسولُ الله ﷺ، فحمد

= يصلي فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله ﷺ: إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال: ثم نظر إليه وهو مقفٍ فقال: إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود.

والحديث أخرجه مسلم (كتاب الزكاة/ ح ١٠٦٤) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٨٨).

قلنا: وللجمع بين الروايات يمكن القول بأن الرجل اعترض مرتين مرة عند قسمة غنائم حنين كما في حديث عبد الله ومرة عند مجيء تلك الأموال من اليمن. وراجع كلام الحافظ في الفتح (٨/ ٦٩) وكلام الأستاذ العمري من المعاصرين في السيرة النبوية (٢/ ٥١٤/ الحاشية).

(١) ذكر الطبري حديث أبي سعيد (بالمعنى) ودون إسناد والحديث متفق عليه كما ذكرنا (من حديث أبي سعيد) وراجع الرواية السابقة (٣/ ٩٢/ ٢٦٨).

الله وأثنى عليه بالذي هو له أهلٌ ، ثم قال: يا معشرَ الأنصار ، ما قالةٌ بلغتني عنكم ، ومَوْجِدَةٌ وجدتموها في أنفسكم! ألم آتكم ضُلاّلاً فهداكُم الله؛ وعالةً فأغناكم الله ، وأعداءً فألّف الله بين قلوبكم! قالوا: بلَى ، لله ولرسوله المنُّ والفضل! فقال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار! قالوا: وبماذا نُجيبُكَ يا رسول الله ، لله ولرسوله المنُّ والفضلُ! قال: أما والله لو شئتم لقلتم فصَدَقْتم ، ولَصُدّقْتم؛ أتيتنا مُكَذَّباً فصَدَّقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك؛ وجَدْتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لُعَاعة من الدنيا تألّفْتُ بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم! أفلا ترضَوْن يا معشر الأنصار؛ أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالِكم! فو الذي نفس محمد بيده؛ لولا الهجرةُ لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناسُ شِعْباً وسلكت الأنصار شِعْباً ، لسلكتُ شِعْب الأنصار! اللهمّ ارْحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار!

قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم ، وقالوا: رضينا برسول الله قِسماً وحظًّا ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتَفرَّقوا[1] . (٣: ٩٣/ ٩٤) .

[عمرة رسول الله من الجعرانة]

٢٧١ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، قال: ثم خرجَ رسولُ الله ﷺ من الجِعْرانة معتمراً ، وأمر ببقايا الفيء ، فحبس بمِجَنّةَ ،

---

(١) في إسناده ابن حميد الرازي (شيخ الطبري) ضعيف ولكن له متابع عند ابن هشام فقد أخرجه من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٤٩٨) وسنده حسن والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٧٦).
وذكر الحافظ ابن كثير حديث أبي سعيد هذا من رواية يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق (بطوله كما عند الطبري) ثم قال الحافظ عقب الحديث:
وهكذا رواه أحمد من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح (البداية والنهاية ٣/ ٦٤١)
قلنا: ونسبه الهيثمي إلى عبد الرزاق وأبو يعلىٰ وأحمد ، وصحح أسانيدهم (مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠).
قلنا: وصححه من المعاصرين الألباني (السيرة النبوية للغزالي/ ٤٢٩).

وهي بناحية مَرّ الظَّهران ، فلمّا فرغ رسول الله من عُمْرته وانصرف راجعاً إلى المدينة؛ استخلف عتّاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معَاذَ بن جبل يُفَقّهُ الناس في الدين ويعلّمهم القرآن ، واتُّبع رسول الله ﷺ ببقايا الفيء[١]. (٣: ٩٤).

[ثم دخلت سنة تسع]

أمر ثقيف وإسلامها

٢٧٢ ـ فلمّا أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم؛ أمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص ـ وكان من أحدثِهم سنًّا ـ وذلك أنه كان أحرصَهم على التفقه في الإسلام وتعلّم القرآن ، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ؛ إني قد رأيتُ هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلّم القرآن[٢]. (٣: ٩٩).

---

(١) إسناده معضل وقد صحّ خبر عمرته من الجعرانة كما أخرج البخاري في (صحيحه/ كتاب المغازي/ ح ٤١٤٨) ومسلم (كتاب الحج/ ح ٢١٧) من حديث قتادة قال: سألت أنس بن مالك قلت: كم حجّ رسول الله ﷺ؟ قال: حجة واحدة. واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته من ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة من ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته.
وأخرج البخاري في صحيحه (فضائل القرآن/ ح ٤٩٨٥) من حديث يعلى بن منبه رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة وعليه جبة. . . . إلى آخر الحديث).
والحديث أخرجه مسلم (ح ١١٨٠) ولم يرد عند البخاري ومسلم ولا عند أبي داود (ح ١٩٩٣) وابن ماجه (٣٠٠٣) استخلاف عتاب بن أسيد على مكة والله أعلم.

(٢) خبر تأمير عثمان بن أبي العاص على أهل الطائف صحيح كما أخرج ابن ماجه (باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه/ ح ٣٥٤٨) عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي. . . . الحديث.
وأخرج أبو داود في سننه (١/١٤٦/ح ٥٣١) عن عثمان بن أبي العاص (قال: قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي. قال: أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً) وإسناده صحيح.
وأخرج ابن ماجه (١/ح ٩٨٧) عن عثمان بن أبي العاص قال: (كان آخر ما عهد إليّ النبي ﷺ حين أمّرني على الطائف قال لي: يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم=

وفي هذه السنة غزا رسول الله ﷺ تبوك. [ذكر الخبر عن غزوة تبوك][(١)].

٢٧٣ ـ ثم إنّ رسولَ الله ﷺ جَدَّ في سفره، فأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحضَّ أهل الغنَى على النفقة والحُمْلان في سبيل الله، ورغَّبهم في ذلك، فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحدٌ أعظمَ من نفقته[(٢)]. (٣: ١٠٢).

٢٧٤ ـ قال ابن إسحاق: وخلّف رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، واستخلَف على المدينة سِبَاع بنِ عُرْفُطَة، أخا بني غِفار، فأرجف المنافقون بعليّ بن أبي طالب، وقالوا: ما خَلّفه إلا استثقالاً له، وتخفّفاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ عليٌّ سلاحَه ثم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ وهو بالجُرف فقال: يا نبيّ الله؛ زعم المنافقون أنّك إنّما خَلّفتَني؛ أنك استثقلتَني وتخفَّفتَ منّي! فقال: كذبوا، ولكني إنما خلّفتُك لما ورائي، فارجع فاخلُفْني في أهلي وأهلك؛ أفلا ترضَى يا عليّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلاّ

= فإن فيهم الكبير والصغير والسقيم والبعيد وذا الحاجة) اهـ وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه أحمد (٤/ ٢١٧) والله تعالى أعلم.

(١) ٣/ ١٠٠ قال الحافظ في الفتح (٨/ ١١١) كانت غزوة تبوك في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. اهـ.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك عن عبد الرحمن بن سمرة قال: (جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرغها عثمان في حجر النبي ﷺ قال فجعل النبي يقلبها ويقول: ما ضر ما عمل بعد هذا اليوم. قالها مراراً).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ١٠٢).
والحديث أخرجه الترمذي في سننه (باب مناقب عثمان بن عفان/ ح ٣٧٠١) وأحمد (٥/ ٦٣) والله أعلم.
وأما حثه ﷺ أصحابه على النفقة في سبيل الله وتجهيز جيش العسرة فقد جاء في صحيح البخاري/ كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً من حديث أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر... الحديث وفيه: (ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم قال: فصدقوه بما قال).

أنه لا نبيّ بعدي! فرجع عليٌّ إلى المدينة ، ومضى رسولُ الله ﷺ على سفره[١]. (٣: ١٠٣/ ١٠٤) .

٢٧٥ ـ ثم إنّ أبا خَيْثَمة أخا بني سالم رجع ـ بعد أن سارَ رسول الله ﷺ أياماً ـ إلى أهله في يوم حارّ ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط ، قد رشّتْ كلُّ واحدة منهما عريشَها وبرّدتْ له فيه ماءً ، وهيّأتْ له فيه طعاماً ؛ فلمّا دخل فقام على باب العريشين ؛ فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، قال : رسولُ الله في الضِّحِّ والريح ، وأبو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء ، في ماله مقيمٌ! ما هذا بالنَّصَف! ثمّ قال : والله لا أدخل عريش واحدةٍ منكما حتى ألحقَ برسول الله ؛ فهيّئَا لي زاداً ؛ ففعلتَا . ثم قدّم ناضِحَه فارتحله ، ثمّ خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبُوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عميرُ بن وهب الجُمحيّ في الطريق ، يطلبُ رسولَ الله ﷺ ، فترافقا حتى إذا دَنَوا من تبوك قال أبو خيثمة لعُمير بن وهب : إنّ لي ذنباً ، فلا عليك أن تَخلّفَ عنّي حتى آتيَ رسولَ الله ﷺ . ففعل ، ثم سار حتى إذا دنا من رسولِ الله ﷺ وهو نازل بتَبوك قال الناس : يا رسول الله ، هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله : كُنْ أبا خيثمة! فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خيثمة! فلمّا أناخ أقبلَ فسلّم على رسول الله ﷺ ، فقال له رسولُ الله : أوْلَى لك يا أبا خيثمة! ثم أخبر رسولَ الله الخبر ، فقال له رسولُ الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير[٢]. **(٣/ ١٠٤/ ١٠٥)** .

---

(١) لقد ذكر الطبري هذا الخبر من قول ابن إسحاق بلا إسناد وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معضلاً. ولكن استخلاف علي فثابت في الصحيح ـ فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب غزوة تبوك/ ح ٤٤١٦ ، من طريق مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء. قال : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه ليس نبي بعدي .
والحديث أخرجه مسلم (باب فضائل علي ح ٢٤٠٤) .

(٢) ذكر الطبري هذا الخبر من قول ابن إسحاق وهو كذلك في سيرة ابن هشام وفي رواية مسلم (لحديث كعب بن مالك وتوبته) إشارة إلى أصل القصة فقد جاء في (صحيح مسلم/ كتاب التوبة/ باب الصدق في التوبة/ ح ٢٧٦٩) من حديث كعب بن مالك الطويل وفيه :
(فسكت رسول الله ﷺ فبينما هو علىٰ ذلك إذ رأىٰ رجلاً مبيضاً يزول به السراب ، فقال رسول الله ﷺ : كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري . . . الحديث) . =

٢٧٦ - وقد كان رسولُ الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر نزلها واستقى الناس من بئرها ، فلمّا راحوا منها قال رسولُ الله ﷺ : لا تشربُوا من مائها شيئاً ، ولا تتوضّؤوا منها للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجنّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له؛ ففعل الناس ما أمرهم به رسولُ الله ﷺ إلا رجُلين من بني ساعدة؛ خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنِقَ على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملْته الريح حتى طرحته في جبلَيْ

= وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (ح٥٤١٩) عن سعد بن خيثمة قال:
تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رُش بالماء ورأيت زوجتي ، فقلت: ما هذا بالإنصاف ، إن رسول الله ﷺ في السموم والحميم وأنا في الظل والنعيم فقمت إلى ناضح فاحتقبته وإلى ثمرات فتزودتها ، فنادت زوجتي: إلى أين يا أبا خيثمة ؟ فخرجت أريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنت ببعض الطريق لقيني عمير بن وهب فقلت لما اطلعت: إنك رجل جريء وإني أعرف لِمَ جئت النبي ﷺ وإني امرؤ مذنب، فتخلف عني حتى أخلو برسول الله ﷺ فتخلف عني عمير ، فلما طلعت على العسكر؛ فرآني الناس ، فقال رسول الله ﷺ : «كن أبا خيثمة» فجئت فقلت: كدت أهلك يا رسول الله. فحدثته حديثي فقال لي رسول الله ﷺ خيراً ودعا لي.
وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وهو ضعيف (مجمع الزوائد ٦/ ١٩٣).
قلنا: ويعقوب بن محمد الزهري هذا ضعفه أبو زرعة وأبو حاتم وأحمد. وقال ابن عدي: ليس بمعروف. فتعقبه الذهبي بقوله: قلت: سبب عدم معرفته ابن عدي به أنه ما لحق أصحابه ولا نشط كتابة حديثه عن أصحاب أصحابه وإلاّ فالرجل مشهور مكثر ونقل الذهبي قول ابن سعد فيه:
جالس العلماء وكان حافظاً وقال ابن معين: ما حدّث عن الثقات فاكتبوه (الميزان ٤/ ٤٥٤/ ت ٩٨٢٦).
قلنا: ومثل هذا يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات والله تعالى أعلم. وفي حديث مسلم تأييد لأصل القصة أي تخلفه في بداية الغزوة ثم لحوقه برسول الله ﷺ إضافة إلى ما سبق فقد قال الحافظ ابن كثير بعد سرده لقصة أبي خيثمة عن ابن إسحاق معضلاً:
وقد ذكر عروة بن الزبير وموسىٰ بن عقبة قصة أبي خيثمة بنحوٍ من سياق محمد بن إسحاق وأبسط (البداية والنهاية ٣/ ٦٧٤) وهذه الطرق تتقوىٰ ببعضها ويؤيدها ما في رواية مسلم والله تعالى أعلم.

طيّىء ، فأخبر بذلك رسولُ الله ﷺ فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحب له! ثم دعا للّذي أصيب على مذهبه فشُفِيَ ، وأما الآخر الذي وقع بجبلَيْ طيّىء؛ فإنّ طيئاً هدتْهُ لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة .

قال أبو جعفر : والحديث عن الرجلين[١] . (٣ : ١٠٥) .

٢٧٧ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن العبّاس بن سهل بن سعد الساعديّ : فلما أصبح النّاس ـ ولا ماءَ معهم ـ شكَوْا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله ، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوَى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء[٢] . (٣ : ١٠٥) .

---

(١) هكذا ذكر الطبري هذا الخبر عن ابن إسحاق وكذلك أخرجه ابن هشام عن ابن إسحاق معضلاً (٢/ ٥٢١) ولكن ابن كثير أخرج هذه الرواية من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل الساعدي به (كما عند ابن إسحاق) (البداية والنهاية ٣/ ٦٧٨) .
وهذا إسناد مرسل حسن إلى مرسله (العباس) .
وأخرج البخاري في صحيحه/ باب قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ (ح/ ٣٣٧٩) .
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا : قد عجنا منها واستقينا . فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ، ويهريقوا ذلك الماء .
والحديث أخرجه مسلم/ باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم (ح ٢٩٨١) .
وليس في رواية الصحيحين ما ورد في الشطر الأخير من رواية الطبري وابن كثير عن الرجلين والله تعالى أعلم .

(٢) هذا إسناد مرسل ضعيف وله ما يؤيده من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما أخرج البزار والطبراني عن ابن عباس قال : قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن العسرة؟ فقال عمر :
خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظٍ شديد ، فنزلنا منزلاً ، أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن كان أحدنا يذهب يلتمس الخلاء حتى يظن أن رقبته تنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويضعه على بطنه .
فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله : إن الله عوّدك في الدعاء خيراً ، فادع الله ، فقال النبي ﷺ : «أتحب ذلك يا أبا بكر؟» قال : نعم . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء ، فأظلت ثم سكبت ، فملؤوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر .
=

٢٧٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: قلت لمحمود بن لَبِيد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم؛ والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمّه ومن عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك؛ ثم قال محمود: لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقُه، كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار، فلما كان من أمر الماء بالحِجْر ما كان، ودعا رسولُ الله ﷺ حين دعا، فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، أقبلنا عليه نقول: ويْحَك! هل بعد هذا شيء! قال: سحابة مارَّةٌ[1]. (٣: ١٠٥/ ١٠٦).

٢٧٩ ـ ثمّ إنّ رسولَ الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّتْ ناقتُه، فخرج أصحابُه في طلَبها، وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من أصحابه، يقال له عُمارة بن حزم، وكان عقَبيًّا بدريًّا، وهو عمّ بني عمرو بن حزم، وكان في رحله زيد بن لُصَيْب القَيْنُقاعيّ، وكان منافقاً، فقال زيد بن لُصَيب وهو في رحل عُمارة وعُمارة عند رسول الله ﷺ: أليس يزعم محمد أنه نبيّ يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته! فقال رسولُ الله ﷺ ـ وعمارة عنده: إن رجلاً قال: إنّ محمداً هذا يخبركم أنه نبيّ، وهو يزعم أنه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته! وإني والله ما أعلم إلاّ ما علّمني الله، وقد دلني الله عليها، وهي في الوادي من شِعْب كذا وكذا قد حبسْتها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتُوا بها، فذهبوا فجاؤوا بها، فرجع عُمارة بن حزم إلى أهله، فقال: والله لَعجبٌ من شيء حدّثناه رسول الله ﷺ آنفاً عن مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا ـ للذي قال زيد بن اللُّصَيب ـ فقال رجُلٌ ممن كان في رحْل عمارة، ولم يحضر رسول الله:

= وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات (مجمع الزوائد ٦/ ١٩٥) وراجع تعليق الألباني (السيرة النبوية للغزالي/ ٤٤٠) والحديث أخرجه البيهقي (دلائل النبوة ٥/ ٢٣١) وجوّد الحافظ إسناده. وقال: ولم يخرجوه من هذا الوجه (البداية والنهاية ٣/ ٦٧٥) والله تعالى أعلم.

(١) شيخ الطبري هذا ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام عن طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث (٢/ ٥٢٣) ولكنه مرسل فمحمود بن لبيد لم يذكر أسماء الصحابة الذين رووا له الحادثة إلاّ أن محموداً هذا صحابي صغير كما قال الحافظ وجلّ روايته عن الصحابة (ت ٦٥١٧) فلعل روايته هذه من مراسيل الصحابة والله تعالى أعلم.

زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتيَ. فأقبل عمارة على زيد يَجَأ في عنقه، ويقول: يا عباد الله، والله إنّ في رَحْلِي لداهية وما أدري! اخرج يا عدوّ الله من رحلي فلا تصحبني[1]. (٣: ١٠٦).

٢٨٠ ـ ثم مضى رسولُ الله ﷺ سائراً؛ فجعل يتخلّف عنه الرجل فيقولون: يا رسولَ الله، تخلّف فلان، فيقول: دعوه، فإن يكُ فيه خير فسيُلْحِقه الله بكم، وإنْ يكُ غير ذلك فقد أراحكم الله منه؛ حتى قيل: يا رسول الله، تخلّف أبو ذرّ وأبطأ به بعيره؛ فقال: دعوه، فإنْ يك فيه خير فسيُلحقه الله بكم، وإن يَكُ غيرَ ذلك فقد أراحكم الله منه.

قال: وتلوّم أبو ذرّ على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعَه، فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً، ونزل رسولُ الله في بعض منازله، فنظره ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسولَ الله، إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسولُ الله ﷺ: كن أبا ذرّ! فلمّا تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو أبو ذرّ! فقال رسولُ الله ﷺ: يرحم الله أبا ذرّ! يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبْعث وحده.

حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بُرَيْدة بن سفيان الأسلميّ، عن محمّد بن كعب القُرظيّ، قال: لما نفى عثمان أبا ذرّ نزل أبو ذرّ الرّبَذَة، فأصابه بها قَدَره، ولم يكن معه أحدٌ إلاّ امرأته وغلامه، فأوصاهما أن غَسّلاني وكَفّناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركْب يمرّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه. فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، فأقبل عبد الله بن مسعود ورهطٌ من أهل العراق عُمّاراً، فلم يَرُعْهم إلاّ بجنازة على الطريق قد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام، فقال: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه. قال: فاستهلّ عبدُ الله بن مسعود يبكي، ويقول: صدق رسول الله! تمشي وحدَك، وتموت وحدك، وتُبْعث وحدك! ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْه.

---

(١) ذكر الطبري هذا الخبر من قول ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر عن محمد بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل.

ثمّ حدّثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله في مسيره إلى تبوك[١]. (٣: ١٠٧).

٢٨١ ـ قال: وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشْجَع حليفٌ لبني سلمة، يقال له مَخشيّ بن حُمَيِّر، يسيرون مع رسولِ الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم! والله لكأنّي بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال؛ إرْجَافاً وترهيباً للمؤمنين. فقال مخشيّ بن حميِّر: والله لوَدِدْتُ أنّى أقاضَى على أن يُضرب كلّ رجل منّا مئة جلدة، وأنا ننفلت أن يُنزِل الله فينا قرآناً لمقالتكم هذه. وقال رسولُ الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ لعمّار بن ياسر: أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلْهم عمّا قالوا؛ فإن أنكروا فقل: بلى قد قلتم كذا وكذا. فانطلق إليهم عمّار فقال لهم ذلك؛ فأتوْا رسول الله يعتذرون إليه، فقام وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبِها: يا رسول الله، كنّا نخوض ونلعب؛ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ وقال مخشي بن حميِّر: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي؛ فكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآية مخشيّ بن حميِّر؛ فسمّي عبد الرحمن، وسأل الله أنْ يقتله شهيداً لا يُعلَم مكانه، فقُتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر[٢]. (٣: ٢٠٨).

---

(١) لم يذكر الطبري إسناد الرواية ولكنه بيّن في نهاية الصفحة أن الصحابي راوي الحديث هو عبد الله بن مسعود والذي روىٰ عنه هو محمد بن كعب القرظي. ولقد أخرج الحافظ ابن كثير هذا الخبر بطوله من طريق رواية ابن إسحاق (يونس بن بكير) عن شيخه محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود ثم قال في نهاية الخبر: إسناده حسن ولم يخرجوه (البداية والنهاية ٣/ ٦٧٤).

(٢) ذكر الطبري هذا الخبر من قول ابن إسحاق معضلاً، وأما متنه فلم نجد ما يشهد للشطر الأول سوى ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٦٣) عن ابن عمر بسند رجاله ثقات غير هشام بن سعد الذي قال فيه ابن عدي مع ضعفه: يكتب حديثه.

وقال الحاكم: أخرج له مسلم في الشواهد (الميزان ٤/ت ٩٢٢٤).

ولفظه: (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ولا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق =

٢٨٢ ـ فلما انتهى رسولُ الله ﷺ إلى تبوكَ ، أتاه يُحَنّة بن رُؤبة ، صاحب أيلَة ، فصالح رسولَ الله ﷺ وأعطاه الجزية ، وأهل جَرْباء وأذْرُح أعطوْه الجزية ، وكتب رسولُ الله ﷺ لكل كتاباً ؛ فهو عندهم[1] . (٣ : ١٠٨) .

٢٨٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ؛ قال : رأيتُ قَباء أكيدر حين قُدِم به إلى رسول الله ﷺ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجّبون منه ، فقال رسول الله : أتَعْجَبون من هذا! فو الذي نفس محمد بيده

= لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن . قال عبد الله : فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه ، وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبي ﷺ يقول : ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

وأما الجزء الباقي من حديث الطبري فيؤيده حديث كعب بن مالك عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٦٤) ولفظه :

(قال مخشي بن حمير : لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منكم مئة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن . فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : «أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا؟ فإن هم أنكروا وكتموا فقل بل : قد قلتم كذا وكذا» فأدركهم فقال لهم : فجاؤوا يعتذرون فأنزل الله ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ . . ﴾ الآية فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيداً وألا يعلم بمقتله ، فقتل باليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله ولا يرى له أثر ولا عين) .

قلنا : ورجاله ثقات والله تعالى أعلى وأعلم .

(١) ذكر الطبري هذا الجزء من قول ابن إسحاق بلاغاً ولكن أخرج البخاري في مواضع من صحيحه منها ما أخرجه في (كتاب الزكاة/ باب مرض النبي ح/ ١٤١١) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك . . . . الحديث وفيه :

(وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساه برداً وكتب له ببحرهم . . . إلى آخر الحديث) .

وأخرجه مسلم في (صحيحه/ كتاب الفضائل/ باب في معجزاته ﷺ /ح ١٣٩٢) من حديث أبي حميد كذلك وفيه :

(وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله بكتاب وأهدىٰ له بغلة بيضاء فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له برداً . . . . الحديث) والله تعالى أعلم .

والحديث أخرجه أحمد والله تعالى أعلم .

لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا![1] (٣: ١٠٩) .

٢٨٤ ـ ثم انصرَف قافلاً إلى المدينة ، فكان في الطريق ماء يخرج من وَشَلٍ ما يرْوِي الراكبَ والراكبَيْن والثلاثة ، بوادٍ يقال له وادي المُشَقَّق ، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ سبقنا إلى ذلك الماء فلا يَسْتَقِيَنَّ منه شيئاً حتى نأتيَه. قال: فسبقه إليه نفرٌ من المنافقين فاستقوْا ما فيه ، فلما أتاه رسولُ الله ﷺ وقف عليه فلم يرَ فيه شيئاً؛ فقال: مَنْ سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله ، فلان وفلان ، فقال: أوَ لم نَنْهَهم أن يستقُوا منه شيئاً حتى نأتيه! ثم لعنهم رسولُ الله ، ودعا عليهم. ثمّ نزل ﷺ ، فوضع يده تحت الوَشَل ، فجعل يصبّ في يده ما شاء الله أن يصبّ ، ثم نضحه به ومسحه بيده ، ودعا رسولُ الله ﷺ بما شاء الله أن يدعوَ ، فانخرق من الماء ـ كما يقول مَنْ سمعه: إنّ له حِسًّا كحمى الصواعق؛ فشرب الناس واستقوْا حاجتهم منه ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ بَقيَ منكم ليَسمعنّ بهذا الوادي؛ وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه[2] . (٣: ١٠٩/ ١١٠) .

---

(١) هذا إسناد ضعيف ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر عن أنس بن مالك وإسناده حسن (٢/ ٥٢٦) .
وأخرج مسلم في صحيحه (باب فضائل سعد بن معاذ/ ح ٢٤٦٩) وأحمد في المسند (٣/ ١١١) والترمذي في سننه (ح ١٧٢٣) من حديث أنس رضي الله عنه قال: (إن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله ﷺ حلة من سندس فعجب الناس منها فقال: والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا) .
(٣/ ١٠٩) لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١٠٩/ ٣٦٦) في الضعيف . والصحيح أنه ﷺ مكث في تبوك عشرين ليلة كما أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٩٥) من حديث جابر وابن حبان (الإحسان/ ح ٢٧٣٨) .
وصححه أبو داود (ح ١٢٣٥) والله تعالى أعلى وأعلم .

(٢) إن كان هذا الخبر تكملة للذي قبله ، فإسناده مرسل وإلا فهو من كلام ابن إسحاق كما عند ابن هشام (٢/ ٥٢٧) ولمتنه ما يؤيده فقد أخرج أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٠) عن حذيفة رضي الله عنه قال:
(خرج النبي ﷺ يوم غزوة تبوك فبلغه: أن في الماء قلة ـ الذي يرده ـ فأمر منادياً فنادى في الناس: «أن لا يسبقني إلى الماء أحد» فأتى الماء وقد سبقه قوم فلعنهم) .
وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح (المجمع ٦/ ١٩٥) .
وأخرج مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل/ باب في معجزاته ﷺ (٤/ ١٧٨٤) عن أبي الطفيل عامر بن وائلة «إن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك =

٢٨٥ ـ قال: وقدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ ـ وقد كان تخلّف عنه رهط من المنافقين ، وتخلّف أولئك الرّهط من المسلمين من غير شكٍّ ولا نفاق: كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أميّة ـ فقال رسولُ الله ﷺ : لا يكلّمن أحدٌ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه مَنْ تخلّف عنه من المنافقين ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصفح عنهم رسول الله ولم يعذِرْهم الله ولا رسوله ، واعتزل المسلمون كلامَ هؤلاء الثلاثة النفر ، حتى أنزل الله عزّ وجلّ قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ ، فتاب الله عليهم(١) . (٣: ١١١) .

= فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء قال: فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال: (إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي).

قال: فجئنا وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله ﷺ (هل مسستما من مائها شيئاً؟) قالا: نعم. فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله فيه وجهه ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : (يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً).

(١) ذكر الطبري خبر الثلاثة الذين خلفوا عن ابن إسحاق بدون إسناد. وخبره هنا مختصر جداً وخبرهم (من حديث كعب بن مالك) وهو أحدهم عند البخاري ومسلم وغيرهما والله تعالى أعلم.

فقد أخرجه البخاري بطوله [كتاب المغازي/ باب حديث كعب بن مالك/ ح ٤٤١٨] و(مسلم/ كتاب التوبة/ ح ٢٧٦٩) وأحمد (٣/ ٤٥٦) والبيهقي (الدلائل ٥/ ٢٧٣) وغيرهم والله أعلم وسنذكر هنا رواية البخاري إذ قال البخاري:

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن=

= قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم.

فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد الديوان).

قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال.

وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادىٰ بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقضِ شيئاً ثم غدوت ثم رجعت ولم أقضِ شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرىٰ إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه.

فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت والله يا رسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجّه قافلاً حضرني همِّي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب.

فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادماً وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له.

وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسّم تَبَسّم المغضب ثم قال: تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال: لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك.

فقلت: بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوىَ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت وثار رجال من بني=

= سلمة فاتبعوني فقالوا لي: ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فو الله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم: رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه.

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه، بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام عليّ أم لا ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ فسلمت عليه فو الله ما رد عليّ السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته.

فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً من ملك غسان فإذا فيه:

أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعةٍ فالحق بنا نواسك. فقلت لما قرأتها: وهذه أيضاً من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبيّ مثل ذلك فقلت: لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا =

= استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبلِ سلعٍ بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قِبَل صاحبيَّ مبشرون وركض إليّ رجل فرساً وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك قلت: أمن عندك يا رسول الله أم عند الله؟ قال: لا بل من عند الله.

وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر.

فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدّث إلا صدقاً ما بقيت فو الله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ : ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فو الله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه=

٢٨٦ ـ قال: وقدِم رسول الله ﷺ المدينة من تَبُوك في شهر رمضان. وقدِم عليه في ذلك الشهر وفْدُ ثَقِيف، وقد مضى ذكر خبرهم قبل[١]. (٣: ١١١).

= أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

(١) صحيح.

[أمر طيِّىء وعدي بن حاتم]

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١١٢/ ٣٧٠) في قسم الضعيف ولكننا نذكر ها هنا ما صح في خبر عدي وإسلامه رضي الله عنه:

فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب قصة وفد طيِّىء وحديث عدي بن حاتم (ح ٤٣٩٤) عن عدي بن حاتم قال: أتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجالاً ويسميهم فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟

قال: بلىٰ: أسلمت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا فقال عدي: فلا أبالي إذاً.

وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المناقب/ باب علامات النبوة /ح ٣٥٩٥) عن عدي بن حاتم قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال: يا عدي: هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله. ـ قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيِّىء الذين قد سعّروا البلاد ـ ولئن طالت بك حياة لتفتحنّ كنوز كسرىٰ.

قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له. فيقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلىٰ.

فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلىٰ فينظر عن يمينه فلا يرىٰ إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: اتقوا النار ولو بشقّ تمرة، فمن لم يجد شقّ تمرة فبكلمة طيبة.

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله.

وكنت فيمن افتتح كنوز كسرىٰ بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه. اهـ.

[قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات] =

٢٨٧ ـ حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قال: فأنزل الله فيهم القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ ـ من بني تميم ـ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: وهي القراءة الأولى[1]. (٣: ١٢٠).

= (٣/ ١٥): لقد ذكرنا الرواية (٣٧) في قسم الضعيف وسنذكر هنا ما أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب وفد بني تميم/ ح ٤٣٦٥) من طريق صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: أتى نفر من بني تميم النبي ﷺ فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا: يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا فَرُئي ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال: اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. ا هـ.

(٣/ ١٢٠): لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١٢٠) في قسم الضعيف وقد ذكره الطبري من قول الواقدي بلا إسناد، والواقدي متروك ولم نجد رواية تاريخية صحيحة تحدد مدة مرضه بعشرين يوماً وما إلى ذلك كما عند الطبري إلا أن ابن إسحاق قال:

حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه... الحديث. السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥٢).

قلنا: وهذا إسناد حسن. وأخرج أبو داود في سننه (٣/ ١٨٤/ح ٣٠٩٤) ثنا عبد العزيز بن يحيى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة أن أسامة قال:

خرج رسول الله ﷺ يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه عرف فيه الموت.... الحديث. وهذا إسناد ضعيف ولكن أخرجه الحافظ ابن كثير من طريق ابن إسحاق مصرحاً بالتحديث عن الزهري عن عروة عن أسامة فسنده حسن (السيرة لابن كثير ٤/ ٦٤).

وأخرج البخاري في الجنائز (ح ١٢٦٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه.... الحديث. والله تعالى أعلم.

(١) هذا إسناد مرسل وقد أخرج الإمام أحمد (٣/ ٤٨٨) حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسىٰ بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس رضي الله عنه أنه نادىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد يا محمد.

وذكر الحافظ هذه الرواية في ذكره لسبب نزول الآية من سورة الحجرات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ثم قال الحافظ عقب رواية أحمد هذه: وفي رواية: يا رسول الله فلم يجبه فقال: يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين فقال: (ذاك الله عز وجل) (تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٨). =

٢٨٧/ أ ـ قال: وفيها نَعَى رسولُ الله ﷺ للمسلمين النجاشيَّ ، وأنه مات في رجب سنة تسع[١] . (٣: ١٢٢) .

= قلنا: وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي ﷺ : (ذاك الله).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب (سنن الترمذي/ ٥/ ح ٣٢٦٧).
وأخرج البخاري في (كتاب المغازي/ وفد بني تميم) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي قال عمر: ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ ﴾ حتى انقضت.

[قدوم رسل ملوك حمير علىٰ رسول الله بكتابهم]

لقد ذكرنا الرواية المطولة (٣/ ١٢٠/ ٣٧٣) في قسم الضعيف وذكرنا هناك عدة روايات عند أبي داود والبيهقي وغيرهما عن كتاب عمرو بن حزم مرسلاً.
ونذكر هنا ما أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٤٤/ ح ٤٠٣٤) من حديث أنس بن مالك أن ملك ذي يزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً أو ثلاث وثلاثين ناقة فقبلها.
والحديث أخرجه أحمد (٣/ ح ١٣٣١٤) والله تعالى أعلم.

(١) قلنا: لقد ذكر الطبري وقت وفاة النجاشي ونسبه إلى الواقدي ، والواقدي متروك وأغلب الروايات التاريخية التي وردت في قسم السيرة والخلافة الراشدة (التي وردت من طريق الواقدي) مذكورة في قسم الضعيف وقلما وافقه فيها الثقات إلا في ذكره للوفيات فوفاة صحابي أو تابعي ليس بالأمر العادي وهو أمر يجلب انتباه الجماهير من الناس ويكثر المؤرخون في ذكر الوفيات على اختلاف مشاربهم. ولقد جرينا في تحقيقنا لتاريخ الطبري علىٰ أن نذكر وفاة الصحابي أو التابعي كما اتفق عليه أكثر المؤرخين ومن ضمنهم الواقدي أحياناً فلا ضير ولم نعتمد ما انفرد به والله تعالى أعلم.
وبالنسبة لموت النجاشي رضي الله تعالى عنه فكذلك ذهب الحافظ ابن حجر إلى أنه توفي سنة تسع ونسبه إلى أكثر أئمة هذا الشأن إذ قال: وإنما وقعت وفاته بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر (فتح الباري ٧/ ٥٨٨).
ولقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار/ ح ٣٨٨٠) عن أبي سلمة وابن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال: استغفروا لأخيكم (٣/ ١٢٢).
لقد ذكرنا الروايتين (٣٧٤/ ٣٧٥) في قسم الضعيف وذكرنا تعقيب الحافظ ابن كثير. =

= أما هنا فسنذكر بعض ما صحّ في حجة أبي بكر رضي الله عنه وبصنحبته علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك سنة تسع للهجرة.
فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب حج الناس بأبي بكر سنة تسع (ح ٤٣٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمّره عليها النبي ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.
وأخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره عليها النبي ﷺ، قبل حجة والوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان. وأخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه علياً فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصواء فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ فإذا هو علي فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجّا، فقام أيام التشريق، فنادىٰ: ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا مؤمن. وكان علي ينادي فإذا عيي قام أبو بكر فنادىٰ بها ـ قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس (السنن ٥/ ح ٣٠٩٠).
وأخرج الترمذي من حديث زيد بن يثيع قال: سألنا علياً بأي شيء بُعثت في الحجة. قال: بعثت بأربع: أن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا. وقال الترمذي: هذا حديث حسن (سنن الترمذي ٥/ ح ٣٠٩٢)
وقد جمع العلماء بين هذه الروايات بأن أبا بكر أرسل أبا هريرة يؤذن في الناس ليعين علياً علىٰ إبلاغ ما أمره به رسول الله ﷺ في التأذين في الناس (راجع فتح الباري ٨/ ٣١٨)
قلنا: ويؤيد هذا الجمع ما أخرجه أحمد (٣/ ٧٩٨٢) عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه: كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله ﷺ فقال: ما كنتم تنادون؟ قالوا: كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف في البيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله أو أمده إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسولُه، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك.
وجوّد الحافظ ابن كثير إسناده إلاّ أنه قال: لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي: إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر (البداية والنهاية ٣/ ٧١٤). =

[قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد]

٢٨٨ ـ وفيها قدم وفد سعد هُذَيْم. حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدّثني سلَمة بن كُهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع ، عن كُرَيب مولى ابن عبّاس ، عن عبد الله بن عبّاس ، قال : بعث بنو سَعْد بن بكر ضِمَامَ بن ثعلبة إلى رسولِ الله ﷺ فقدم عليه فأناخ بعيرَه على باب المسجد ثم عَقَله ، ثم دخل المسجد ورسولُ الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضِمام بن ثعلبة رجلاً جَلْداً أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه ، فقال : أيّكم ابن عبد المطلب؟ قال : قال رسولُ الله : أنا ابن عبد المطلب. قال : محمد؟ قال : نعم ، قال : يا بن عبد المطلب ، إني سائلك ومُغْلِظٌ لك في المسألة ، فلا تَجدَنّ في نفسك! قال : لا أجِد في نفسي ، فسَلْ عمّا بدا لك ، قال : أنشدُك بالله إلهك وإله مَن كان قبلك وإله مَنْ هو كائن بعدك ، آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : اللهمّ نعم ، قال : فأنشدك بالله إلهك وإله مَنْ كان قبلك وإله مَنْ هو كائن بعدك ، آلله أمَرَك أن تأمُرَنا أن نَعْبده وَحْدَه ، ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبد من دونه؟ قال : اللهمّ نعم ، قال : فأنشدك بالله إلهك وإله مَنْ كان قبْلَك وإله مَنْ هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن تأمرنا أن نُصَلِّيَ هذه الصلوات الخمس؟ قال : اللهمّ نعم. قال : ثم جعل يذكر فرائضَ الإسلام فريضة فريضة؛ الزكاة ، والصيام ، والحجّ ، وشرائع الإسلام كلّها ، يناشده عن كلّ فريضة كما ناشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدِّي

= قلنا : ولعل رواية الحاكم توضح الأمر أكثر إذ أخرج من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات فأتبعه علياً فبينا أبو بكر ببعض الطريق سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ فخرج أبو بكر فزعاً فظن أنه رسول الله ﷺ فإذا علي فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ قد أمره على الموسم وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات فقام علي أيام التشريق فنادىٰ أن الله بريء من المشركين ورسولُه فسيحوا في الأرض أربعة أشهر لا يحجن بعد العام مشركٌ ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا مؤمن فكان علي ينادي بها فإذا بحّ قام أبو هريرة فنادى .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٥٢).

هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتَني عنه. ثم لا أنقصُ ولا أزيد. ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. فقال رسول الله ﷺ حين ولّى: إن صدق ذو العَقيصَتَيْن يدخل الجنة، قال: فأتى بعيرَه فأطلق عِقَاله، ثم خرج حتى قدِم على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أوّل ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزّى! قالوا: مَهْ يا ضِمام! اتّق البرصَ، اتّق الجذام، اتّق الجنون! قال: وَيْحكم، إنهما والله لا ينفعان ولا يضرّان؛ إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً، استنقذكم به مما كنتم فيه؛ وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له؛ وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه.

قال: فو الله ما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافِدِ قومٍ كان أفضَل من ضِمام بن ثعلبة[١]. (٣: ١٢٤/ ١٢٥).

---

(١) هذا إسناد ضعيف وأخرجه ابن هشام (٢/ ٥٧٣) من طريق ابن إسحاق هذا بسند حسن. وحديث ابن عباس هذا حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٤).
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: (أنا ابن عبد المطلب).
قال: محمد؟ قال: نعم. فقال: يابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك قال: (لا أجد في نفسي فسل ما بدا لك) قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: (اللهم نعم).
قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه؟ قال: (اللهم نعم).
قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلاة الخمس؟ قال: (اللهم نعم).
قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص.
=

= قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيره ، فقال رسول الله ﷺ: (إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة) قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى ، قالوا: مه يا ضمام اتق البرص والجذام ، اتق الجنون.

قال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه.

وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإني قد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فو الله ما أمسىٰ من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة».

والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي (٣/ ٥٥) والله تعالى أعلم.

وأخرجه البخاري مختصراً في صحيحه (كتاب العلم/ ح ٦٣) ومسلم (الإيمان/ ح١٢) من حديث أنس بن مالك ولفظ البخاري:

«بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد ـ والنبي ﷺ متكىء بين ظهرانيهم ـ فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكىء فقال له الرجل: ابن عبد المطلب. فقال له النبي ﷺ: (قد أجبتك).

فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك.

فقال: (سل ما بدا لك) فقال: أسألك بربك ورب من قبلك ، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟

قال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله: آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: (اللهم نعم).

قال: أنشدك بالله: آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها في فقرائنا ، فقال النبي ﷺ: (اللهم نعم).

فقال الرجل: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر».

(صحيح البخاري/ كتاب العلم/ باب ما جاء في العلم وقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾/ ح ٦٣).

ثم دخلت سنة عشر

قال الواقديّ: توفِّيَ رسولُ الله ﷺ وعمرو بن حزم عامله بنَجْران[١]. (٣: ١٣٠).

[سريّة علي بن أبي طالب إلى اليمن]

٢٨٩ ـ قال: وفيها وجّه رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في سريّة إلى اليمن في رمضان. فحدّثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هيّاج، قالا: حدّثنا يحيى بن عبد الرحمن الأَزَجيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء بن عازب، قال: بعثَ رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكنت فيمن سار معه؛ فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب، وأمره أن يُقْفِل خالداً ومَنْ معه، فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقّب معه تركه.

قال البَراء: فكنت فيمن عقّب معه؛ فلمّا انتهينا إلى أوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلّى بنا عليٌّ الفجر، فلما فرغ صَفّنا صفًّا واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتابَ رسولِ الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً، ثم جلس، فقال: السلام على هَمْدان، السلام على هَمْدان! ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام[٢]. (٣: ١٣١/ ١٣٢).

---

(١) صحيح.

(٢) في إسناده يحيى بن عبد الرحمن قال الذهبي: صويلح، وقال الدارقطني: صالح يعتبر به (الميزان/ ت ٩٥٧٠) وقال الحافظ: صدوق وربما أخطأ، ولكن تابعه شريح بن مسلمة (كما عند البخاري) عن إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق سمعت البراء رضي الله عنه: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل، فكنت فيمن عقّب معه قال: فغنمت أواقٍ ذوات عدد (صحيح البخاري/ كتاب المغازي/ باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن/ قبل حجة الوداع/ ح ٤٣٤٩). =

[قدوم الجارود في وفد عبد القيس]

٢٩٠ - وفيها قَدِم وفْد عبد القيس ، فحدثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمة عن ابن إسحاق ، قال: قَدِمَ على رسول الله ﷺ الجارودُ بن عمرو بن حنَش بن المعلّى ، أخو عبد القيس في وفد عبد القيس وكان نصرانيّاً[١] . (٣: ١٣٦) .

٢٩١ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حَدّثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن الحسن ، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلّمه؛ فعرض عليه الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال: يا محمد ، إني قد كنت على دين؛ وإني تاركٌ ديني لدينك؛ فتضمن لي دِيْني؟ فقال رسولُ الله ﷺ : نعم أنا ضامنٌ لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه. قال: فأسلم وأسلم معه أصحابه ، ثم سألوا رسولَ الله الحُمْلان؛ فقال: والله ما عندي ما أحْمِلُكم عليه ، فقالوا: يا رسولَ الله ، إنّ بيننا وبين بلادنا ضَوَالّ من ضوالّ الناس؛ أفنتبلّغ عليها إلى بلادنا؟ قال: إياكم وإياها؛ فإنما ذلك حَرَق النار. قال: فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه - وكان حسنَ الإسلام صُلْباً على دينه - حتى هلك؛ وقد أدرك الرِّدةَ ، فلما رجع من قومه مَنْ كان أسلم منهم إلى دينهم الأوّل مع الغَرور المنذر بن النعمان بن المنذر ، أقام الجارود فشهد شهادةَ الحقّ ودعا إلى الإسلام ، فقال: يا أيها الناس؛ إنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنهى مَنْ لم يشهد[٢]. (٣: ١٣٦/ ١٣٧) .

= وقال الحافظ في شرحه للحديث (ح٤٣٤٩) أورد البخاري هذا الحديث مختصراً وقد أورده الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر (سمعت إبراهيم بن يوسف) وهو الذي أخرجه البخاري من طريقه - فزاد فيه:
(قال البراء: فكنت ممن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلىٰ بنا علي وصفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت هوازن جميعاً فكتب إلى رسول الله بإسلامهم فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع جالساً فقال: السلام على همدان (فتح الباري ٨/ ٣٩٥).

(١) هذا إسناد معضل وسنذكر خبر وفد عبد قيس وإسلام الجارود بعد الرواية التالية.

(٢) في إسناده الحسن بن دينار وهو متروك وأخرج الحافظ أبو يعلى في مسنده (ح ٩١٨) عن الجارود العبدي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أبايعه فقلت له: على أني إن تركت ديني=

[قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة]

٢٩٢ ـ وفيها قدم وفد بني حنيفة؛ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ وفد بني حَنيفة؛ فيهم مُسيلمة بن حبيب الكذّاب، فكان منزلهم في دار ابنة الحارث؛ امرأة من الأنصار، ثم من بني النجار[1]. (٣: ١٣٧).

٢٩٣ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، قال: حَدّثني تستره بالثياب، ورسول الله جالس في أصحابه، ومعه عَسِيبٌ من سَعف النَّخل، في رأسه خُوصات، فلمَّا انتهَى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثّياب، كلّم

= ودخلت في دينك لا يعذبني الله في الآخرة؟ قال: نعم. فقد سألت النبي ﷺ عن ضالة الإبل والماشية.

وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ١/ ٣٢).

وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان/ ح ٥٣):

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: من القوم؟ أو الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامىٰ.

فقالوا: يا رسول الله إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع.

أمرهم بالإيمان بالله وحده. قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس.

ونهاهم عن أربع: عن الحنتم والدّباء والنقير والمزفّت وربما قال: المقيَّر وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين/ ح ١٧) والله أعلم.

(١) هذا إسناد معضل ولكن قدوم مسيلمة الكذاب مع بني حنيفة صحيح كما سنذكر بعد الرواية التالية.

رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك![1] (٣: ١٣٧).

[قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة]

٢٩٤ ـ قال أبو جعفر: وفيها قدم وفدُ كِنْدة؛ رأسهُم الأشعث بن قيس، الكنديّ؛ فحدّثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهريّ، قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ الأشعث بن قيس في ستين راكباً من كِندة، فدخلوا على رسول الله مسجدَه، وقد رَجَّلوا جُمَمَهُم، وتكحّلوا، عليهم جُبَب الحبرة؛ قد كفّفُوها بالحرير؛ فلمّا دخلُوا على رسولِ الله ﷺ، قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بالُ هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشَقُّوه منها فألقوْه، ثم قال الأشعث: يا رسولَ الله؛ نحن بنو آكل المُرار، وأنت ابن آكل المُرار، فتبسّم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النَّسَب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث. قال: وكان ربيعة والعبّاس تاجرَين؛ فكانا إذا ساحا في أرض العرب فسئلا مَنْ هما؟ قالا: نحن بنو آكل المُرار؛ يتعزّزان بذلك؛ وذلك أن كِنْدة كانت ملوكاً، فقال رسولُ الله ﷺ: نحن بنو النَّضْر بن كنانة لا نَقْفُو أمَّنا، ولا ننتفي من أبينا. فقال الأشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشرَ كندة! والله

---

(١) هذا إسناد ضعيف وخبر قدوم مسيلمة مع بني حنيفة والحوار الذي دار بينه وبين رسول الله ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ح/ ٤٣٧٣). من طريق نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني. ثم انصرف عنه قال ابن عباس: فسألت عن قول رسول الله ﷺ: وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الرؤيا/ باب رؤيا النبي ﷺ ح/ ٢٢٧٤].

لا أسمع رجلاً قالها بعد اليوم إلا ضربته حَدَّهُ ثمانين[1]. (٣: ١٣٨/ ١٣٩)

[وفْدُ بني عامر بن صَعْصَعَة]

٢٩٥ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمرِ بن قتادة، قال: قدِم علَى رسول الله ﷺ وفدُ بني عامر؛ فيهم عامر بن الطفيل، وأربَدُ بن قيس بن مالك بن جعفر، وجَبّارُ بن سلمَى بن مالك بن جعفر؛ وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس القوم وشياطينهم.

فقدم عامر بن الطّفيل على رسول الله ﷺ وهو يريد الغَدْر به؛ وقد قال له قومه: يا عامر؛ إنّ الناس قد أسلموا فأسلِمْ؛ قال: والله لقد كنتُ آليتُ ألاّ أنتهيَ حتى تتبع العربُ عَقِبِي؛ أفأنا أتّبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه؛ فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُه بالسَّيْف؛ فلما قدموا على رسولِ الله ﷺ قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالّني؛ قال: لا والله حتى تؤمِنَ بالله وحده، قال: يا محمد خالّني، قال: وجعل يكلمه فينتظر منْ أربد ما كان أمرَهَ به، فجعل أربد لا يحير شيئاً، فلمّا رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد خالّني، قال: لا والله حتى تؤمِنَ بالله وحدَه لا شريك له. فلما أبى عليه رسولُ الله ﷺ قال: أما والله لأملأنّها عليك خيلاً حُمْراً ورجالاً، فلما ولّى قال رسول الله: اللهمّ اكفني عامر بن الطفيل، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنت أوصيتك به! والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسي عندي منك، وايمُ اللهِ لا أخافك بعد اليوم

---

(١) هذا إسناد مرسل وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا مرسلاً (٢/ ٥٨٥) وخبر قدوم الأشعث في وفد كندة صحيح كما أخرج ابن ماجه في سننه (٢/ ٨٧١/ كتاب الحدود/ ح ٢٦١٢) من حديث مسلم بن هيضم عن الأشعث بن قيس قال: أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة ولا يروني إلا أفضلهم فقلت: يا رسول الله ألستم منا؟ فقال: نحن بنو النضير بن كنانة لا نقفو أمّنا ولا ننتفي من أبينا قال: فكان الأشعث بن قيس يقول: لا أوتىٰ برجل نفىٰ رجلاً من قريش من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد. في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم (السنن مجمع الزوائد البوصيري ٢/ ٨٧١) والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٢١١) والله تعالى أعلم.

أبداً. قال: لا تعجلْ عليّ لا أبا لك! والله ما هممت بالذي أمرتَني به من مرة إلاّ دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف! قال عامر بن الطُّفيل:

بَعَثَ الرسولُ بمَا تَرى فكأنَّما عَمْداً نَشنّ على المَقَانِب غَارَا
وَلقَدْ وَرَدْنَ بنَا المدينَةَ شُزَّباً ولَقد قَتَلْنَ بجَوِّهَا الأنْصَارَا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم؛ حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عزّ وجلّ على عامر بن الطُّفيل الطاعون في عنقه فقتله؛ وإنّه في بيت امرأة من بني سَلول؛ فجعل يقول: يا بني عامر؛ أغُدَّةٌ كغُدَّة البَكْر؛ وموت في بيت امرأة من بني سَلول! ثم خرج أصحابه حين واروْه؛ حتى قدموا أرضَ بني عامر؛ فلما قدموا أتاهم قومهم ، فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء؛ والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنَبْلي هذه حتى أقتلَه؛ فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومَيْن ، معه جملٌ له يتبعه؛ فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرَقتْهما. وكان أربدُ بن قيس أخا لَبيد بن ربيعة لأمّه[1]. (٣: ١٤٤/ ١٤٥).

---

(١) هذا إسناد مرسل وأصل الخبر في (إعراض عامر بن الطفيل عن الإسلام وتهديده لرسول الله ﷺ ثم هلاكه) صحيح كما أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب غزوة الرجيع (ح/ ٤٠٩١):
(عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث خاله أخ ـ لأم سليم ـ في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيّر بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألفٍ فطعن عامر في بيت أم فلان فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان ائتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه. . . . إلى آخر الحديث).
وأخرج البيهقي من طريق الزبير بن بكار ثتني فاطمةبنت عبد العزيز بن مؤلة عن أبيها عن جدها مؤلة بن حميل قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال: يا عامر أسلم. فقال: علىٰ أن لي الوبر ولك المدر ، قال: لا. ثم قال: أسلم فقال: أسلم على أن لي الوبر ولك المدر قال لا ، فولّى وهو يقول: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً فقال: اللهم اكفني عامراً واهد قومه ، فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة فوجه وأخذ رمحه وأقبل يجري وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً. (دلائل النبوة ٥/ ٣١٢).
قلنا: وليس في رواية البخاري ولا البيهقي ذكر لأربد ومصرعه والله تعالى أعلم.

[كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه]

٢٩٦ ـ وفي هذه السنة كتب مُسيلمة إلى رسولِ الله ﷺ يدّعي أنه أشرك معه في النبوّة. حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة عن ابن إسحاق؛ عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان مُسيلمة بن حبيب الكذّاب كتبَ إلى رسولِ الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلامٌ عليك؛ فإني قد أشرِكت في الأمر معك؛ وإن لنا نِصْفَ الأرض ولقريش نِصْف الأرض، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون.

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب[١]. (٣/ ١٤٦).

٢٩٧ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلَمة عن ابن إسحاق، عن شيخ من أشجع قال ابن حميد: أمّا عليّ بن مجاهد فيقول: عن أبي مالك الأشجعيّ، عن سلمة بن نُعيم بن مسعود الأشجعيّ، عن أبيه نُعَيم ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال؛ فقال: أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لضربتُ أعناقكما.

ثم كتب إلى مسيلمة: بسم الله الرحمن الرحيم؛ من محمد رسول الله إلى مُسيلمة الكذّاب. سَلَامٌ على من اتَّبَعَ الهدى؛ أما بعد، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. قال: وكان ذلك في آخر سنة عشر[٢]. (٣: ١٤٦).

---

(١) هذا إسناد مرسل ضعيف ولقد روىٰ الطبري روايات في خبر بني حنيفة ودعيهم مسيلمة وهو هنا يشير إلى إرساله لرسولين إلى النبي ﷺ بكتاب وستتحدث عن هذه الرواية بعد الرواية التالية.

(٢) هذا إسناد ضعيف ولكن أخرج أبو داود في سننه (٣/ ٨٣/ باب في الرسل/ ح ٢٧٦١):
حدثنا محمد بن عمرو الرازي ثنا سلمة يعني ابن الفضل ـ عن محمد بن إسحاق قال: كان مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ قال: وقد حدثني محمد بن إسحاق عن شيخ من أشجع يقال له: سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: ما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، قال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.
قلنا: وإن كان ابن إسحاق عنعن في رواية أبي داود فإنه صرح بالتحديث كما روىٰ يونس بن=

[حجّة الوداع]

٢٩٨ ـ فلمّا دخل ذو القعدة من هذه السنة ـ أعني سنة عشر ـ تجهّز النبيّ ﷺ إلى الحجّ ، فأمر الناس بالجهاز له. فحدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلمَة عن ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ ، قالت: خرج النبيّ ﷺ إلى الحجّ لخمس ليال بقينَ من ذي القعدة ، لا يَذكُر ولا يَذكُر الناس إلاّ الحجّ؛ حتى إذا كان بسَرِف ، وقد ساق رسول الله معه الهدْيَ وأشرافٌ من أشراف الناس ، أمر الناس أن يُحِلّوا بعُمْرة إلاّ من ساق الهدْي ، وحِضْتُ ذلك اليوم؛ فدخل عليّ وأنا أبكي؛ فقال: مالك يا عائشة؟ لعلك نَفِسْتِ! فقلت: نعم ، لوددت أنّي لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ، قال: لا تفعلي؛ لا تقولِنّ ذلك؛ فإنك تقضين [كلّ] ما يقضي الحاج؛ إلاّ أنك لا تطوفين بالبيت. قالت: ودخلَ رسولُ الله ﷺ مكة؛ فحلّ كلّ مَنْ كان لا هديَ معه ، وحلّ نِساؤه بعمْرة؛ فلمّا كان يوم النحر أتيتُ بلحم بقر [كثير] ، فطُرح في بيتي ، قلت: ما هذا؟ قالوا: ذَبَح رسول الله عن نسائه البقر؛ حتى إذا كانت ليلة الحَصْبَة ، بعثني رسولُ الله مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر ، لأقضيَ عُمْرتي من التّنعيم مكان عُمْرتي التي فاتَتْني[(١)]. (٣: ١٤٨).

= بكير عنه قال: فحدثني سعد بن طارق (البداية والنهاية ٣/ ٧٣٣).

والحديث أخرجه أحمد(٣/ ٤٨٧) وهو حديث حسن والله تعالى أعلم.

وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (ح ٢٥٢) (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ فقال لهما: أتشهدان أني رسول الله؟ فقالوا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال رسول الله: آمنت بالله ورسله ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما.

قال عبد الله: فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل... إلى آخر الرواية.

وأما قوله (قال وكان ذلك في آخر سنة عشر): فالظاهر أنه من قول ابن إسحاق (وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٠٠) والله تعالى أعلم.

(١) هذا إسناد ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٦٠١) من طريق ابن إسحاق هذا وجوّد الحافظ ابن كثير إسناده (البداية والنهاية ٣/ ٨٢٢) وأخرج البخاري في صحيحه(كتاب الحج/ باب ما يأكل من البدن وما يتصدق/ ح ١٧٢٠) عن عائشة رضي الله =

٢٩٩ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبي نَجيح ، قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب إلى نَجْران ، فلقيَه بمكّة؛ وقد أحرم؛ فدخل عليٌّ على فاطمة ابنة رسول الله ، فوجدَها قد حلّتْ وتهيّأت ، فقال: مالك يابنة رسول الله؟ قالت: أمَرَنا رسولُ الله أن نحِلّ بعمرة؛ فأحللنا ، قال: ثم أتى رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسولُ الله: انطلق فطُفْ بالبيت ، وحلّ كما حلّ أصحابك ، فقال: يا رسولَ الله ، إنّي قد أهللتُ بما أهللتَ به؛ قال: ارجع فاحلل كما حلّ أصحابك ، قال: قلت: يا رسولَ الله ، إني قلت حين أحرمت: اللهمّ إني أهللت بما أهلّ به عبدك ورسولك؛ قال: فهلْ معك من هَدْي؟ قال: قلت: لا ، قال: فأشركه رسولُ الله ﷺ في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله؛ حتى فرغا من الحجّ ، ونحر رسول الله الهدْيَ عنهما[1]. (٣: ١٤٨/ ١٤٩).

= عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة ولا نرى إلا الحج حتى إذا دنونا من مكة . . . . الحديث.
وأخرجه مسلم (الحج/ بيان وجوه الحج) وغيرها.

(١) هذا إسناد ضعيف ويشهد له ما أخرجه مسلم (كتاب الحج/ باب إهلال النبي ﷺ وهديه/ ح ١٢٥٠): عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث طويل: (في حجة النبي ﷺ) وفيه: (وقدم عليّ رضي الله عنه من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت: إن أبي أمرني بهذا قال: فكان عليّ رضي الله عنه يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرّشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال: صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج. قال قلت: اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك قال: فإن معي الهدي فلا تحل قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مئة ، قال: فحلّ الناس كلهم وقصّروا إلا النبي ومن كان معه هدى . . . . إلخ الحديث).
وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب الحج): عن جابر بن عبد الله قال: (أهلّ النبي ﷺ وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدي غير النبي ﷺ وطلحة وقدم علي من اليمن ومعه هدي ، فقال: أهللت بما أهلّ به النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ثم يقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدي . . . . الحديث).
وأخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قدم علي رضي الله عنه على النبي ﷺ من اليمن فقال: بِمَ أهللت؟ قال: بما أهل به النبي ﷺ فقال: لولا أن معي الهدي =

٣٠٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمَر بن حزْم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة ، عن عمّته زينب بنت كعب بن عُجْرة ـ وكانت عند أبي سعيد الخدريّ ـ عن أبي سعيد ، قال: شكا الناس عليّ بن أبي طالب ، فقام رسول الله فينا خطيباً ، فسمعته يقول: يا أيُّها الناس؛ لا تشكُوا عليًّا ، فو الله إنه لأخشى في ذات الله ـ أو في سبيل الله ـ [من أن يُشكَى][(١)] . (٣ : ١٤٩) .

٣٠١ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيح ، قال: ثمّ مضى رسولُ الله ﷺ على حجّه؛ فأرى الناس

= لأحللت) (كتاب الحج/ باب من أهل في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي/ ح ١٥٥٨) ورواه مسلم (ح ١٢٥٠) والله تعالى أعلم.

(١) حديث أبي سعيد هذا أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق ابن إسحاق هذا وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ١٣٤) والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٨٦) والله أعلم.

وأخرج أحمد في مسنده (٩/ ح ٢٣٠٠٦) من حديث بريدة قال: (غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغيّر فقال: (يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه) وذكره الحافظ ابن كثير ثم قال: وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه.

وهذا إسناد جيد قوي ، رجاله كلهم ثقات (البداية والنهاية ٤/ ١٦٨) ولقد ذكر الحافظ ابن كثير روايات عدة حول هذه المسألة وقوله عليه الصلاة والسلام: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وتكلم عن أسانيدها.

قلنا: ولا حجة لأهل البدع في هذه الأحاديث للطعن في خلافة سيدنا أبي بكر وأنه اغتصب حق سيدنا علي حاشا لخلفاء رسول الله ﷺ أن يفعلوا ذلك وإنما قال ﷺ ما قال: بسبب شكوى بعض الناس القادمين من اليمن وتشكيهم من معاملة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإلاّ فإنه عليه الصلاة والسلام قدم أبا بكر يصلي في الناس في مرضه الذي توفي فيه وأنه ﷺ قد أشار بوضوح إلى أحقية أبي بكر في الخلافة.

كما أخرج البخاري (فضائل الصحابة/ ح ٣٦٥٩) عن جبير بن مطعم أن امرأة سألت رسول الله شيئاً فأمرها أن ترجع إليه فقالت: يا رسول الله؟ أرأيت إن جئت فلم أجدك قال أبي: كأنها تعني الموت قال: فإن لم تجديني فائتي أبا بكر).

والحديث أخرجه مسلم (فضائل الصحابة/ ح ٢٣٨٦) والله تعالى أعلم.

مناسكَهم ، وأعلمهم سننَ حجّهم؛ وخطب الناس خطبته التي بيّن للناسَ فيها ما بيّن ، فحمِد الله وأثنى عليه؛ ثم قال:

أيّها الناس ، اسمعوا قولي؛ فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، بهذا الموقف أبداً ، أيّها الناس؛ إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقَوْا ربّكم كحرْمة يومكم هذا ، وحرْمة شهركم هذا؛ وستلقوْن ربّكم ، فيسألكم عن أعمالكم. وقد بَلّغْتُ ، فمن كانت عنده أمانة فليُؤدِّها إلى من ائتمنه عليها. وإنّ كلّ رباً موضوع ، ولكم رؤوس أموالكم ، لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا رِبا. وإنّ ربا العباس بن عبد المطلب موضوعٌ كلّه ، وأنّ كلّ دم كان في الجاهلية موضوع ، وإنّ أوّل دم أضَعُ دمَ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضَعاً في بني ليث ، فقتلتْه بنو هُذَيْل - فهو أوّل ما أبدأ به من دماء الجاهليّة.

أيّها الناس؛ إنّ الشيطان قد يئس من أن يُعْبَد بأرضكم هذه أبداً؛ ولكنه رضِيَ أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم.

أيّها الناس: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ ، ويُحرّمُوا ما أحَلّ اللهُ؛ وإنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلَق الله السموات والأرض؛ و﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ ، ثلاثة متوالية؛ ورجب مُضَر الذي بين جمادى وشعبان.

أمّا بعد أيها الناس؛ فإنّ لكم على نسائكم حقًّا ولهنّ عليكم حقًّا ، لكم عليهنّ ألا يوطئن فرشَكم أحداً تكرهونه ، وعليهنّ ألا يأتينَ بفاحشة مُبَيِّنَة؛ فإن فعلن فإنّ الله أذِن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع ، وتضربوهنّ ضرباً غير مُبرِّح ، فإن انتهينَ فلهنّ رزقهنّ وكِسْوَتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنّ عندكم عَوَان لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله؛ فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي؛ فإنّي قد بلّغت وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلنْ تضلُّوا أبداً؛ كتاب الله وسنة نبيّه.

أيها الناس ، اسمعوا قولي فإني قد بلّغت ، واعقلوه. تعلَمُنَّ أن كلّ مسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحلّ لامرىء من أخيه إلاّ ما أعطاه عن

طيب نفس؛ فلا تظلموا أنفسكم. اللهمّ هل بلغتُ! قال: فذكر أنهم قالوا: اللهمّ نعم، فقال رسول الله: اللهمّ اشهد[(١)]. (٣: ١٥٠/ ١٥١).

٣٠٢ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عبّاد، قال: كان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو على عَرَفَة، ربيعة بن أميّة بن خلف، قال: يقول له رسول الله: قل: أيُّها الناس؛ إنّ رسول الله يقول: هل تدرون أيّ شهر هذا! فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم: إنّ الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرْمة شهركم هذا. ثمّ قال: قلْ: إنّ رسولَ الله، يقول: أيّها الناس؛ فهل تدرُون أيّ بلد هذا؟ قال: فيصرخُ به، فيقولون: البلد

(١) إسناده ضعيف ولم نجد رواية جامعة لما ذكره الطبري هنا (من طريق ابن إسحاق) إلا أن رواية الترمذي في سننه قاربت رواية الطبري في ذكر بعض الأجزاء من المتن.
فقد أخرج الترمذي في سننه (٤/ ٢٥٤) كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة التوبة (ح ٣٠٨٧) عن سليمان بن عمرو بن الأحوص حدثنا أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: (أيُّ يوم أحرم، أيُّ يوم أحرم، أيُّ يوم أحرم؟)
فقال الناس: يوم الحج الأكبر يا رسول الله.
قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ولا يجني والد على ولده ولا ولد على والده ألا إن المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله.
ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم أضع من دماء الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب ـ كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل.
ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً.
ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولقد جمع المحدث الألباني زيادات صحيحة إضافة إلى حديث جابر بن عبد الله في صحيح مسلم فراجعها هناك (حجة النبي ٧١).

الحرام ، قال: فيقول: قل: إنّ الله حَرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أنْ تلقوْا ربّكم ، كحرمة بلدكم هذا. ثم قال: قل: أيها الناس ، هل تدرون أيّ يوم هذا؟ فقال لهم ، فقالوا: يوم الحجّ الأكبر ، فقال: قل: إنّ الله حرّم عليكم أموالكم ودماءكم إلى أن تلقوْا ربّكم كحرمة يومكم هذا[1] . (٣: ١٥١/ ١٥٢) .

٣٠٣ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نَجِيح ، أنّ رسولَ الله حين وقف بعَرفة ، قال: هذا الموقف ـ للجبل الذي هو عليه ـ وكلّ عرفة موقف. وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة: هذا الموقف ، وكلّ المزدلفة موقف. ثم لما نحر بالمَنحر ، قال: هذا المنحر ، وكلّ مِنى منحرٌ؛ فقضى رسولُ الله ﷺ الحجّ وقد أراهم مناسكَهم ، وعلّمهم ما افترض عليهم في حجّهم في المواقف ورميِ الجمار والطواف بالبيت ، وما أحلّ لهم في حجّهم وما حرّم عليهم؛ فكانت حجّة الوداع وحجّة البلاغ؛ وذلك أن رسول الله لم يحجّ بعدها[2] . (٣: ١٥٢) .

---

(١) هذا إسناد ضعيف وعند البخاري ما يشهد لهذه الرواية دون ذكرٍ لربيعة بن أمية بن خلف فقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا قال: ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا قال: ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا هذا قال: فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ـ إلا بحقها ـ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. ألا هل بلغت ثلاثاً كل ذلك يجيبونه: ألا نعم. قال: ويحكم ـ أو ويلكم ـ لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (صحيح البخاري/ كتاب الحدود/ باب ظهر المؤمن حمىٰ إلا في حدٍّ أو حق/ ح ٦٧٨٥) والله أعلم.

(٢) هذا إسناد ضعيف وأخرج أبو داود في سننه (٣/ ١٩٣/ح ١٩٣٥) حدثنا أحمد بن حنبل ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عياش عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال: فلما أصبح يعني النبي ﷺ وقف على قزح فقال: هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف ونحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم.
وأخرج أبو داود (ح ١٩٣٦٩) عن جابر مرفوعاً (وقفت هاهنا بعرفة وعرفة كلها موقف ووقفت هاهنا بجمع وجمع كلها موقف ونحرت هاهنا ومنىٰ كلها منحر فانحروا في رحالكم).
وأخرج (ح ١٩٣٧) عن جابر مرفوعاً: كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق. والحديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه / كتاب المناسك/ (ح ٣٠١٢) والله تعالى أعلم.

[ذكر جملة السرايا والبعوث]

٣٠٤ ـ قال أبو جعفر: وقد خالف في ذلك عبد الله بن أبي بكر مَن قال: كانت مغازي رسول الله ﷺ ستًّا وعشرين غزوة مَنْ أنا ذاكره:

حدّثنا أبو كُرَيب محمد بن العَلاء، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا زُهير عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: سمعتُ منه أنّ رسول الله غزا تسع عشرة غزوة، وحجّ بعد ما هاجر حجةً، لم يحجّ غير حجّة الوداع. وذكر ابن إسحاق حجّة بمكة.

قال أبو إسحاق: فسألتُ زيدَ بن أرقم: كم غزوتَ مع رسول الله؟ قال: سبع عشرة[1]. (٣: ١٥٨).

٣٠٥ ـ حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا محمد بن جعفر، حدثنا شُعبة، عن أبي إسحاق؛ أن عبد الله بن يزيد الأنصاريّ خرج يستسقي بالناس، قال: فصلّى ركعتين ثم استسقى. قال: فلقيتُ يومئذ زيدَ بن أرقم، قال: ليس بيني وبينه غيرُ رجل ـ أو بيني وبينه رجل ـ قال: فقلت: كم غزَا رسولُ الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة غزوة، فقلت: كم غزوتَ معه؟ قال: سبع عشرة غزوة، فقلت: فما أوّلُ غزوة غزا؟ قال: ذات العُسير ـ أو العُشير[2]. (٣: ١٥٨/ ١٥٩).

---

(١) حديث زيد بن أرقم هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب حجة الوداع/ ح ٤٤٠٤) ولفظه: (أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وحجّ بعدما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها. قال أبو إسحاق: وواحدة بمكة).

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه من طريق شعبة عن أبي إسحاق: كنت إلى جنب زيد بن أرقم فقيل له: كم غزا النبي ﷺ من غزوة قال: تسع عشرة. قيل: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة. قلت: فأيهم كانت أول؟ قال: العسيرة أو العشيرة، فذكرت لقتادة ذلك فقال: العشيرة (كتاب المغازي/ ح ٣٩٤٩).

ـ [خلاصة القول في عدد غزوات الرسول ﷺ] ـ

قلنا: يبدو من كلام الإمام الطبري رحمه الله أنه يتفق مع ابن إسحاق والواقدي في عدد غزوات النبي ﷺ ولكن الذي ثبت في الصحيح هو ستة عشر وتسعة عشر وواحد وعشرون، ولقد ناقش الحافظ ابن حجر هذه المسألة في بداية كتاب المغازي من صحيح البخاري/ باب غزوة العشيرة أو العسيرة/ ح (٣٩٤٩) عن أبي إسحاق: كنت إلى جنب زيد بن أرقم فقيل =

= له: كم غزا النبي ﷺ من غزوة؟ قال: تسع عشرة قيل: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة قلت: فأيهم كانت أول؟ قال: العسيرة أو العشير فذكرت لقتادة فقال العشيرة.
فعقب الحافظ ابن حجر على قول (تسع عشرة): كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل، لكن روىٰ أبو يعلىٰ من طريق أبي الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدىٰ وعشرون وإسناده صحيح.
وأصله في مسلم، فعلى هذا فات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلها الأبواء وبواط، وكأن ذلك خفي عليه لصغره، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ: قلت أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العشير أو العشيرة اهـ. والعشيرة كما تقدم هي الثالثة وأما قول ابن التين: يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو أي زيد بن أرقم.
فقلت: ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه؟ قال العشيرة فهو محتمل أيضاً، ويكون قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك، أو عدّ الغزوتين واحدة.
فقد قال موسىٰ بن عقبة: قاتل رسول الله ﷺ: بنفسه في ثمان:
بدر ثم أحد ثم الأحزاب ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف. اهـ.
وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في أثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب وكذا وقع لغيره عدّ الطائف وحنين واحدة لتقاربهما فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر. وقد توسع ابن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين وتبع في ذلك الواقدي وهو مطابق لما عده ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادي القرىٰ من خيبر، أشار إلى ذلك السهلي وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل، (فتح الباري ٨/ ٥).
قلنا: ورواية مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير/ باب كم عدد غزوات النبي ﷺ (١٤٥/ ١٨١٣).
عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها.
وقال الحافظ ابن كثير: وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ثم الخندق وبني قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل: خمس ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمسٍ ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول: سنة ست. والتحقيق أنه في أول سنة سبع واخر سنة ست.
ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل طائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله (البداية والنهّاية ٤/ ١٧٨).

[ذكر الخبر عن حجّ رسول الله ﷺ]

٣٠٦ ـ حدّثنا عبد الحميد بن بيان ، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال: اعتمرَ رسولُ الله ﷺ عُمْرتين قبل أن يحجّ ، فبلغ ذلك عائشة ، فقالت: اعتمر رسولُ الله أربعَ عُمَر؛ قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهنّ عُمرةٌ مع حجّته[1] . (٣: ١٦٠) .

٣٠٧ ـ حدّثنا محمد بن علي بن الحسن بن شَقِيق ، قال: سمعت أبي ، قال: حدّثنا أبو حمزة عن مُطَرّف ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، قال: سمعت ابنَ عمر يقول: اعتمر رسولُ الله ﷺ ثلاث عُمَر. فبلغ عائشة ، فقالت: لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عُمَر ، منها عمرته التي قرن معها الحجّة[2] . (٣: ١٦٠) .

٣٠٨ ـ حدثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال: دخلتُ أنا وعروة بن الزُّبير المسجد؛ فإذا ابن عمر جالسٌ عند حجرة عائشة ، فقلنا: كم اعتمر النبيّ ﷺ ؟ فقال: أربعاً؛ إحداهنّ في رَجب ، فكرهنا أن نكذّبه ونردّ عليه ، فسمعنا استنان عائشة في الحُجْرة ، فقال عروة بن الزبير: يا أمَّهْ ، يا أمَّ المؤمنين ، أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن! فقالت: وما يقول؟ قال: يقول: إنّ النبيّ ﷺ اعتمر أربع عُمَر: إحداهنّ في رجب ، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر النبيّ عمرةً إلاّ وهو شاهد ، وما اعتمر في رجب[3] . (٣: ١٦٠) .

---

(١) حديث ابن عمر حديث صحيح كما سنذكر بعد روايتين .

(٢) راجع الرواية التالية .

(٣) أخرج البخاري في (صحيحه/ كتاب العمرة/ باب كم اعتمر النبي ﷺ ح/ ١٧٧٥) عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة وإذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى .
قال: فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة ، ثم قال له: كم اعتمر رسول الله ﷺ قال: أربعاً إحداهن في رجب ، فكرهنا أن نرد عليه .
ثم أخرج البخاري بعد هذا فقال (ح ١٧٧٦): قال وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة: يا أمّاه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت: ما يقول؟ قال: يقول إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب ، قالت: يرحم=

ذكر الخبر عن أزواج رسول الله ﷺ

ومَنْ منهنّ عاش بعده ومن منهنّ
فارقه في حياته ، والسبب الذي فارقه من أجله ، ومن منهنّ مات
قبله[١] . (٣: ١٦٠)

٣٠٩ ـ قال أبو جعفر: ولم يتزوّج رسولُ الله ﷺ في حياتها على خديجة حتى مضتْ لسبيلها؛ فلمّا توفِّيت خديجة تزوّج رسول الله بعدها؛ فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهنّ بعد خديجة ، فقال بعضهم: كانت التي بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبي بكر الصديق. وقال بعضهم: بل كانت سوْدة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر. فأما عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة لا تصلح للجِماع؛ وأما سَوْدة فإنها كانت امرأة ثيّباً ، قد كان لها قبل النبيّ ﷺ زوْج؛ وكان زوجُها قبل النبيّ السّكْران بن عمرو بن عبد شمس ، وكان السَّكْران من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها؛ فخلف عليها رسول الله ﷺ وهو بمكة.

قال أبو جعفر: ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ بنى بسوْدة قبل عائشة[٢] . (٣: ١٦١) .

ذكر السبب الذي كان في خطبة رسول الله ﷺ عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقدة النكاح

٣١٠ ـ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ ، قال: حدّثني أبي ، قال: حدثنا محمد بن عمرو ، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عائشة ، قالت: لمّا توفّيت خديجة ، قالت خولة بنت حكيم بن أميّة بن الأوقص ، امرأة عثمان بن مَظْعون وذلك بمكّة: أيْ رسولَ الله ، ألا تزوَّج؟ فقال: ومَنْ؟ فقالت: إن شئت بكراً وإن شئتَ ثيّباً ، قال: فمَن البِكْر؟ قالت: ابنة

= الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده وما اعتمر في رجب قط. ا هـ.

(١) صحيح.

(٢) صحيح.

أحبّ خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر ، قال: ومَن الثيّب؟ قالت: سودة بنت زمعة بن قيس ، قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه. قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ. فجاءت فدخلت بيت أبي بكر ، فوجدتْ أمّ رُومان؛ أمّ عائشة ، فقالت: أي أمّ رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت: وددتُ! انتظري أبا بكر ، فإنه آتٍ ، فجاء أبو بكر ، فقالت: يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! أرسلني رسولُ الله أخطب عليه عائشة ، قال: وهل تصلح له ، إنما هي ابنة أخيه! فرجعتْ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت له ذلك ، فقال: ارجعي إليه ، فقولي له: أنت أخي في الإسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي. فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال: انتظريني حتى أرجع ، فقالت أم رُومان: إن المطعم بن عديّ كان ذكرها على ابنِه ، ولا والله ما وعد شيئاً قطّ فأخلف. فدخل أبو بكر على مطعم ، وعنده امرأته أمّ ابنه الذي كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز: يا بن أبي قُحافة ، لعلنا إن زوّجنا ابننا ابنتك أن تصبئَه وتدخله في دينك الذي أنت عليه! فأقبل على زوجها المطعِم فقال: ما تقول هذه؟ فقال: إنها تقول ذاك. قال: فخرج أبو بكر ، وقد أذهب الله العِدَة التي كانت في نفسه من عِدَته التي وعدها إياه ، وقال لخولة: ادعي لي رسول الله ، فدعتْه فجاء فأنكحه؛ وهي يومئذ ابنة ستّ سنين. قالت: ثم خرجتُ فدخلت على سَوْدة فقلت: أي سَوْدة ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة! قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسولُ الله يخْطبك عليه ، قالت: فقالت: وددت! ادخلي على أبي فاذكري له ذلك ، قالت: وهو شيخ كبير قد تخلّف عن الحجّ ، فدخلت عليه ، فحيّيته بتحيّة أهل الجاهليّة ، ثم قلت: إن محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سَوْدة ، قال: كفءٌ كريمٌ؛ فماذا تقول صاحبته؟ قالت: تحبّ ذلك ، قال: ادعيها إليّ ، فدعيت له ، فقال: أيْ سودة ، زعمتْ هذه أنّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفءٌ كريم ، أفتحبّين أن أزوِّجكه؟ قالت: نعم ، قال: فادعيه لي ، فدعتْه ، فجاء فزوّجه ، فجاء أخوها من الحجّ؛ عبد بن زمعة ، فجعل يحثي في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم: إنّي لسفيهٌ يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوّج رسول الله سودة بنت زمعة! قال: قالت عائشة: فقدمنا المدينة ، فنزل أبو بكر السُّنْح في بني الحارث بن الخزرج ، قالت: فجاء رسولُ الله فدخل بيتنا ، فاجتمع

إليه رجال من الأنصار ونساء ، فجاءتني أمّي وأنا في أرجوحة بيْن عَذْقين يرجِّح بي ، فأنزلتني ثم وفّتْ جُميمة كانت لي ، ومسحت وجهي بشيء من ماء ، ثم أقبلت تقودني ، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي حتى ذهب بعض نفسي ، ثم أدخلت ورسول الله جالسٌ على سرير في بيتنا. قالت: فأجلستني في حجره ، فقالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهنّ وبارك لهنّ فيك! ووثب القوم والنساء فخرجوا ، فبنى بي رسول الله في بيتي ، ما نحرت جَزورٌ ولا ذُبحت عليّ شاة ، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجَفْنة كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ[١] . (٣/ ١٦٢/ ١٦٣) .

٣١١ ـ حدّثنا عليّ بن نَصْر ، قال: حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ـ وحدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال: حدّثني أبي ـ قال: حدّثنا أبان العطار ، قال: حدّثنا هشام بن عروة ، عن عُروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: إنك كتبت إليّ في خديجة بنت خويلد تسألني: متى توفّيت؟ وإنها توفيت قبل مُخرَج رسول الله ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة متوفَّى خديجة ، كان رسول الله رأى عائشة مرّتين ، يقال له: هذه امرأتك ، وعائشة يومئذ ابنة ستّ سنين.

ثم إن رسول الله ﷺ بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة وهي يوم بنى بها ابنة تسع سنين[٢] . (٣: ١٦٣) .

---

(١) رجال هذا الإسناد ثقات والله تعالى أعلم.

(٢) هذا إسناد مرسل صحيح وإن كان عروة لم يذكر سودة بنت زمعة في روايته إلا أنه ذكر (كما في الرواية السابقة) أنه ﷺ بنى بعائشة بعدما قدم المدينة وكان عمرها آنئذ تسع سنين والله تعالى أعلم.

ـ خلاصة القول في أسماء زوجات رسول الله ﷺ وترتيب زواجهن ـ

(٣/ ١٦٤): لقد ذكرنا الرواية الطويلة (٣/ ٤٠٨) والتي استغرقت الصفحات (١٦١/ ١٦٤/ ١٦٥/ ١٦٦/ ١٦٧) في قسم الضعيف فالرواية من طريق الواقدي وهو متروك ولم نجد رواية تجمع كل هذه التفاصيل من غير هذا الطريق.

وأما ما جاء في الصحيح عن عدد أزواج النبي ﷺ فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب الغسل/ باب إذا جامع ثم عاد/ ح ٢٦٨) عن أنس رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة). =

= وفي رواية أخرىٰ للبخاري عن أنس رضي الله عنه (أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة) (كتاب الغسل/ باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره/ ح ٢٨٤).
وقد ذكر الحافظ في شرحه لهذا الحديث وجه الجمع بين الروايتين وقال: وفي المختارة من وجه آخر عن أنس تزوج خمس عشرة دخل منهم بإحدى عشرة ومات عن تسع (فتح الباري١/ ٥٠٣).
قلنا: ولقد جاء ذكر أزواج النبي ﷺ مع التفاصيل متفرقاً في السيرة النبوية كما مرّ بنا خلال مراجعتنا وتحقيقنا لروايات الطبري رحمه الله ولقد ذكر الحافظ ابن كثير رواية من مراسيل الزهري عن ترتيب زواجهن من رسول الله ﷺ ثم قال: سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم (البداية والنهاية ٤/ ٦٢).
ثم قال الحافظ ابن كثير: قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: ماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة.
فتزوج بعد خديجة سودة بنت زمعة ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار. قال: ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبه الزهري والله أعلم (البداية والنهاية ٦٣/ ٤).
قلنا: واختيار الحافظ ابن كثير لترتيب ابن إسحاق تؤيده الروايات المتناثرة في ثنايا السيرة بين المغازي والبعوث والسرايا والأحداث كما مر بنا في قسم الصحيح.
وكذلك ذكر الحافظ ابن حجر ترتيب زواجهن قريباً مما ذكره الحافظ ابن كثير فقال: لم تكن تحته امرأة سوى سودة (أي بعد وفاة خديجة في مكة وذلك قبل الهجرة).
ثم دخل على عائشة بالمدينة ثم تزوج أم سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الثالثة والرابعة ثم تزوج زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية وأم حبيبة وميمونة في السابعة وهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور. ا هـ. (فتح الباري ١/ ٥٠٣).
وكذلك تحدث الإمام ابن قيم الجوزية عن هذا الترتيب مع تقديم وتأخير يسير وكما يلي: (أولاهن خديجة ثم سودة بنت زمعة، ثم عائشة الصديقة ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة ثم أم سلمة، ثم زينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث، ثم أم حبيبة وصفية بنت=

٣١٢ ـ قال أبو جعفر: وممن لم يذكر هشام في خبره هذا ممّن روى عن رسول الله ﷺ أنه تزوّجه من النساء: زَيْنَب بنت خزيمة ـ وهي التي يقال لها أمّ المساكين ـ من بني عامر بن صعصعة، وهي زينب بنت خُزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبل رسول الله عند الطّفيل بن الحارث بن المطلب، أخي عبيدة بن الحارث، توفّيت عند رسولِ الله ﷺ بالمدينة[1]. (٣: ١٦٧).

= حيي بن أخطب ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها) (زاد المعاد/ فصل في أزواجه ص ١٠٥ إلى ص ١١٣).

(١) صحيح.

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١٦٨/ ٤٠٩) في قسم الضعيف إلا أن الرواية ذكرت أسماء ثلاثة من النساء إحداهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها، ثم ارتدت عن الإسلام.

وقال الحافظ ابن كثير: وقد روى الحافظ ابن عساكر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه. فإن صحت طرق ابن عساكر إلى داود بن أبي هند فالخبر صحيح والله تعالى أعلم (وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور الذي اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٨٦) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٢٨٦) طبعة دار الفكر.

فقد ذكر الشعبي أن عكرمة تزوج قتيلة فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه فراجعه عمر بن الخطاب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وإنها ارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله، فلم يزل به حتى كف عنه. اهـ.

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١٦٨/ ٤١٠) في قسم الضعيف وقد رواها الطبري من قول الكلبي بلا إسناد والكلبي بيّن ضعفه فلا يحتج به.

ولم نجد رواية صحيحة من طريق آخر تذكر سبب تطليقها وأنها كانت تدخل على نساء قريش تدعوهن إلى الإسلام إلاّ أننا ذكرناها هنا في قسم الصحيح مع بقية النساء اللواتي لم يدخل بهن رسول الله ﷺ بعد أن تزوجهن، وقد وردت في ذلك روايات عدة متعددة المخارج منها ما أخرجه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهبن لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن فلم يقربهن حتى توفي ولم ينكحن بعده، منهن: أم شريك فذلك قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ (البداية والنهاية ٥٨/ ٤) والمرسل الثاني هو ما أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٨٨) عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، قال: كان جميع ما تزوج رسول الله خمس عشرة امرأة منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي ﷺ. =

ذكر مَنْ خطب النبيّ ﷺ من النساء ثم لم ينكحهنّ

٣١٢/أ ـ منهنّ أم هانىء بنت أبي طالب ، واسمها هِنْد ، خطبها رسولُ الله ﷺ ولم يتزوّجها؛ لأنها ذكرتْ أنها ذات ولَد[1] . (٣: ١٦٩) .

ذكر سراري رسول الله ﷺ

٣١٣ ـ وهي مارية بنت شمعون القِبْطيّة ، وريحانة بنت زيد القُرَظيّة . وقيل: هي من بني النَّضِير . وقد مضى ذكر أخبارهما قبل[2] . (٣: ١٦٩) .

ذكر موالي رسول الله ﷺ

٣١٤ ـ فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد ، وقد ذكرنا خبره فيما مضى .

= والمرسل الثالث: عن قتادة قال: وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار وقال: إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكني أكره غيرتهن ولم يدخل بها (دلائل النبوة ٧/ ٢٨٨) وأخرج ابن سعد قال: وأخبرنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية (البداية والنهاية ٤/ ٢٩٠) وطبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٣/ ت ٤١٣٦).

وأخرج ابن سعد كذلك عن الشعبي قال: المرأة التي عزل رسول الله: أم شريك الأنصارية. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ٣٢٣/ ت ٤١٣٦) والله تعالى أعلم.

(١) أخرج عبد الرزاق في مصنفه/ باب حق الرجل على امرأته (ح/ ٢٠٦٠٣) عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة: (أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال) وإسناده صحيح.

وعن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها وقال: خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد طفل في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده (البداية والنهاية ٦٤/ ٤).

وأخرج ابن سعد أخبرنا عبيد الله بن موسىٰ حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: (خطبني رسول الله فاعتذرت إليه فعذرني . . . إلخ الحديث) (الطبقات ٧/ ٣٢٢/ ط. دار الفكر).

وفي إسناده أبو صالح ضعيف. والله تعالى أعلم.

(٢) صحيح.

وثوْبان ـ مولى رسول الله ، فأعتقه ، ولم يزل معه حتى قُبض ، ثم نزل حِمْص وله بها دار وقْف؛ ذكر أنه توفي سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية وقال بعضُهم: بل كان سكن الرّمْلة ، ولا عقب له.

وشُقْرَان ـ وكان من الحبشة ، اسمه صالح بن عديّ؛ اختلف في أمرِه. قد ذكر عن عبد الله بن داود الخُرَيْبيّ أنه قال: شُقْران ورثه رسولُ الله ﷺ عن أبيه. وقال بعضهم: شُقْران من الفرس ، ونسبه فقال: هو صالح بن حول بن مهر بوذ.

نسب شُقران مولَى رسول الله ﷺ في قول مَنْ نسبه إلى عجم الفرس. زعم أنه صالح بن حول بن مهربوذ بن آذر جُشْنَس بن مهربان بن فيران بن رستَم بن فيروز بن ماي بن بهرام بن رشتهري ، وزعم أنهم كانوا من دَهاقين الرّيّ.

وذكر عن مصعب الزبيريّ أنه قال: كان شُقران لعبد الرحمن بن عوف. فوهبه للنبيّ ﷺ وأنه أعقب؛ وأن آخرهم موتاً رجلٌ كان بالمدينة من ولده ، كان له بالبصرة بقيّة.

ورُوَيْفع ـ وهو أبو رافع مولَى رسول الله ﷺ ، اسمه أسلم. وقال بعضهم: اسمه إبراهيم. واختلفوا في أمره؛ فقال بعضُهم: كان للعباس بن عبد المطلب ، فوهبه لرسول الله ﷺ ، فأعتقه رسول الله. وقال بعضهم: كان أبو رافع لأبي أحَيْحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه ، فأعتق ثلاثةٌ منهم أنصباءهم منه ، وقُتِلوا يوم بدر جميعاً؛ وشهد أبو رافع معهم بدراً ، ووهب خالد بن سعيد نصيبَه منه لرسول الله ﷺ فأعتقه رسولُ الله.

وابنه البهيّ ـ اسمه رافع. وأخو البهيّ عُبيدة الله بن أبي رافع ـ وكان يكتُب لعليّ بن أبي طالب ، فلما وَلِيَ عمرو بن سعيد المدينةَ دعا البهيّ ، فقال: مَنْ مولاك؟ فقال: رسولُ الله ، فضربه مئةَ سوط ، وقال: مولى مَنْ أنتِ! قال: مولى رسول الله ، فضربه مئة سوط؛ فلم يزل يفعل به ذلك كلّما سأله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله؛ حتى ضربه خمسمئة سوط ، ثم قال: مَوْلَى مَنْ أنت؟ قال: مولاكم ، فلمّا قتل عبدُ الملك عمرَو بن سعيد قال البهيّ بن أبي رافع:

صحَّتْ ولاَ شَلَّتْ وَضَرَّتْ عَدُوَّهَا يمِينٌ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ابْنِ سَعِيدِ
هُوَ ابْنُ أبي العاصِي مِرَاراً ويَنْتَمِي إلى أُسْرَةٍ طابَتْ له وجُدُودِ

وسَلْمان الفارسيّ ـ وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان؛ ويقال: إنه من

قرية رامَهُرْمُز؛ فأصابه أسرٌ من بعض كَلْب ، فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القُرى؛ فكاتبِ اليهوديّ ، فأعانه رسولُ الله ﷺ والمسلمون حتى عَتَق. وقال بعضُ نسّابة الفُرس: سلْمان من كورسابور ، واسمه مابه بن بوذخشان بن ده ديره.

وسَفِينة ـ مولَى رسول الله ﷺ ، وكان لأمّ سلمة فأعتقته؛ واشترطت عليه خِدْمة رسول الله ﷺ حياتَه ، قيل: إنه أسوَد؛ واختلف في اسمه ، فقال بعضهم: اسمه مِهران ، وقال بعضهم: اسمه رَبَاح ، وقال بعضهم: هو من عجم الفرس؛ واسمه سبيه بن مارقيه.

وأنسة. يكنى أبا مُسَرَّح ، وقيل: أبا مَسْرُوح. كان من مولَّدي السراة؛ وكان يأذن على رسولِ الله ﷺ إذا جلس ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ . وقال بعضهم: أصلُه من عَجَم الفرس؛ كانت أمّه حبشيّةً وأبوه فارسيًّا. قال: واسم أبيه بالفارسية كردوي بن أشرنيده بن أدوهر بن مهرادر بن كحنكان من بني مهجوار بن يوماست.

وأبو كَبْشَة ـ واسمه سُلَيْم ، قيل: إنه كان من مولّدي مكة ، وقيل: من مولّدي أرض دَوْس ، ابتاعه رسولُ الله ﷺ فأعتقه ، فشهِد مع رسولِ الله بدْراً وأحُداً والمشاهدَ. تُوفيَ في أوّل يوم استُخلف فيه عمر بن الخطاب ، سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

وأبو مُوَيْهِبَة ـ قيل: إنه كان من مولَّدي مُزَينة ، فاشتراه رسولُ الله ﷺ فأعتقه.

ورَبَاح الأسود ـ كان يأذن لرسولِ الله ﷺ .

وفَضَالة ـ مولى رسول الله ﷺ نَزَلَ ـ فيما ذكر ـ الشأم.

ومِدْعَم ـ مولَى رسولِ الله ﷺ ، كان عبداً لرفاعة بن زيد الجُذَاميّ ، فوهبه لرسول الله ، فقتل بوادي القُرى ، يوم نزل بهم رسول الله ، أتاه سهم غَرَب فقتله.

وأبو ضُمَيرة ـ كان بعضُ نسّابة الفرس زعم أنه من عَجم الفرس ، من ولَدِ كشتاسب الملك ، وأنّ اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه بن ماهوش بن باكمهير. . . وذكر بعضهم أنه كان ممن صار في قَسْم رسول الله في بعض

وقائعه ، فأعتقه ، وكتب له كتاباً بالوصيّة ، وهو جَدُّ حسين بن عبد الله بن أبي ضُميرة ، وأن ذلك الكتاب في أيدي ولد ولده وأهل بيته ، وأنّ حسين بن عبد الله هذا قدم على المهديّ ومعه ذلك الكتاب ، فأخذه المهديّ فوضعه على عينيه ، ووصله بثلاثمئة دينار.

ويَسَار ـ وكان فيما ذكر نوبيًّا؛ كان فيما وقع في سهم رسول الله ﷺ في بعض غزواته فأعتقه؛ وهو الذي قتله العُرَنيُّون الذين أغاروا على لِقاح رسول الله. ومِهْران ـ حدّث عن رسول الله ﷺ(١) . (٣: ١٦٩/ ١٧٠/ ١٧١/ ١٧٢) .

ذكر من كان يكتب لرسول الله ﷺ

٣١٥ ـ ذُكِر أنّ عُثمان بن عفّان كان يكتب له أحياناً ، وأحياناً عليّ بن أبي طالب ، وخالد بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، والعَلاء بن الحضرميّ.

---

(١) هكذا ذكر الطبري أسماء موالي رسول الله ﷺ وقال الحافظ ابن كثير في كتابه (الفصول في سيرة الرسول/ فصل في ذكر موالي رسول الله ﷺ على حروف المعجم رضي الله عنهم أجمعين) وذلك حسبما أورده الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في أول تأريخه وهم:
أحمر ويكنى أبا عسيب وأسود وأفلح وأنس وأيمن بن أم أيمن ، وباذام وثوبان بن بجدد وذكوان ـ وقيل: طهمان ، وقيل: كيسان ، وقيل: مروان ، وقيل: مهران ـ ورافع ورباح ورويفع وزيد بن حارثة وزيد جدّ هلال بن يسار وسابق وسالم وسعيد وسفينة وسلمان الفارسي وسليم ـ ويكنى بأبي كبشة ذكر فيمن شهد بدراً ـ وصالح (شقران) وضميرة بن أبي ضميرة وعبيد الله بن أسلم وعبيد ـ وعبيد أيضاً يكنى بأبي صفية ـ.
وفضالة اليماني وقصير وكركره بكسرهما ـ ويقال بفتحهما ـ ومابور القبطي ومدعم وميمون ونافع ونبيل وهرمز وهشام وواقد ووردان ويسار (نوبي) وأبو أثيلة وأبو بكرة وأبو الحمراء وأبو رافع ـ واسمه أسلم فيما قيل ـ وأبو عبيد.
فهؤلاء الذين حررهم أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى في أول كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) إلا أني رتبتهم على الحروف ليكون أسهل للكشف.
قلنا: وإن كان الحافظ ابن كثير قد سرد هنا أسماءهم فقط إلا أنه جاء على ذكرهم بالتفصيل مع ذكر بعض الأحاديث (الصحيحة وغيرها) وفيها ذكر أسماء هؤلاء متفرقين (انظر البداية والنهاية ٤/ ٣٠٢) باب ذكر عبيده عليه السلام ، وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة الحروف في أسمائهم وذكر بعض من ذكر من أبنائهم ، وقد استغرق هذا الباب الصفحات (٣٠٢/ ٣٠٣/ ٣٠٤/ . . ./ ٣٢٠) فليراجع وهو بحث قيم من إمام جليل رحمه الله وانظر زاد المعاد (١/ ١١٤).

قيل: أوّل مَنْ كتب له أبيّ بن كعب؛ وكان إذا غاب أبيّ كتب له زيد بن ثابت.

وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، ثم ارتدّ عن الإسلام، ثم راجع الإسلام يوم فتح مكة.

وكتب له معاوية بن أبي سفيان، وحنظلة الأسَيِّديّ[1]. (٣: ١٧٣).

---

(١) ما ذكره الطبري من أسماء كتابه من الصحابة صحيح ولكنه رحمه الله اقتصر على ذكر أسمائهم دون ذكر لبعض أخبارهم وابتدأ كلامه بقوله (ذُكر) بصيغة المبني للمجهول (وقيل) علماً بأن الباب باب مهم وليس بالهين أن نمرّ هكذا على ذكر كتاب رسول الله ﷺ دون رواية أو خبر وذلك من المواضيع التي لم يوليها الطبري الاهتمام المطلوب كما فعل في مسألة بناء المسجد بعد الهجرة إلى المدينة وغير ذلك من المواضيع الحساسة والله تعالى أعلم.
وسنذكر هنا بعض الروايات الصحيحة الواردة في الباب تأييداً لما ذكره الطبري:
فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب مناقب الأنصار/ باب مناقب زيد بن ثابت/ ح (٣٨١٠) من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه: (جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت. قلت لأنس: من أبو زيد قال: أحد عمومتي).
وأخرج البخاري في صحيحه/ كتاب الأحكام/ باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد/ (ح ٧١٩٥)، وأبو داود في سننه/ كتاب العلم باب رواية حديث أهل الكتاب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:
أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه. واللفظ لأبي داود.
علماً بأن البخاري ذكره معلقاً ووصله الترمذي وقال: حسن صحيح (كتاب الاستئذان والآداب/ ح ٢٧٢٤).
وأخرج أبو داود في سننه (كتاب الحدود/ ح ٤٣٥٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزلّه الشيطان فلحق بالكفار فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ وحسّن المحدث الألباني (رحمه الله) إسناده والحديث أخرجه النسائي (ح ٤٠٨٠).
وممن لم يذكر الطبري اسمه من الكتاب (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) فقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:
والدليل على كتابته ما ذكره موسىٰ بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقة بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار=

= فمروا على أرضهم فلما غشيهم وكان من أمر فرسه ما كان سأل رسول الله أن يكتب له كتاب أمان فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه.
وقد روىٰ الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقيه والله أعلم. (البداية والنهاية ٤/ ١٣٠).
قلنا: وأما علي رضي الله عنه فقد تقدم في صلح الحديبية أنه كتب وثيقة الصلح بين رسول الله ﷺ وبين المشركين. ا هـ.
وأخرج مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة/ فضائل أبي سفيان صخر بن حرب) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان قال: يا رسول الله ثلاث أعطينيهن. قال: نعم، قال: تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال: نعم. . . . إلخ الحديث).
وقال الحافظ ابن كثير: قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم بلغني أن خالداً بن سعيد كتب عن رسول الله كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ . . . . إلى آخر الرواية.
وكتب خالد بن سعيد (البداية والنهاية ٤/ ١١٩).
وقد تحدث الحافظ ابن كثير بالتفصيل عن كتّاب رسول الله ﷺ من الصحابة وبعض مروياتهم فليراجع (البداية والنهاية ٤/ ١١٤) فصل وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين إلى (٤/ ١٣٤).
وكذلك ذكر الحافظ ابن عساكر أسماءهم وبعض مروياتهم وأشار الحافظ ابن كثير إلى عمل ابن عساكر هذا فقال:
(أما كتاب الوحي فقد كتب له أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان ومحمد بن مسلمة والأرقم بن أبي الأرقم، وأبان بن سعيد بن العاص وأخوه خالد وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع الأسدي الكاتب وخالد بن الوليد وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عتبة والمغيرة بن شعبة وشرحبيل بن حسنة).
وقد أورد ذلك الحافظ أبو القاسم في كتابه أتمّ إيراد وأسند ما أمكنه عن كل واحد من هؤلاء إلا شرحبيل بن حسنة وذكر فيهم السجل، كما رواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ وقال: هو كاتب كان للنبي ﷺ، وقد أنكر هذا الحديث الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسيره وقال: لا يعرف في كتاب النبي ﷺ بل ولا في أصحابه أحد يسمى سجلاً (الفصول في سيرة الرسول/ ٢٥٦/ ط. دار الكلم الطيب).
وقال ابن القيم: فصل في كتابه ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمرو بن العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن

[ذكر أسماء خيل رسول الله ﷺ]

٣١٦ ـ حدّثني الحارث ، قال: أخبرنا ابن سعد ، قال: أخبرنا محمد بن عمر ، قال: سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثْمة عن المرتجزِ ، فقال: هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابيّ الذي شهد له فيه خُزَيْمَة بن ثابت؛ وكان الأعرابيّ من بني مرّة[1]. (٣: ١٧٣).

= الربيع الأسيدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وقيل: إنه أول من كتب له ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به (زاد المعاد ١/ ١١٧).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ جماعة غير زيد بن ثابت أما بمكة فلجميع ما نزل بها لأن زيد بن ثابت أسلم بعد الهجرة وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد.

ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب في حديث الباب.

ولهذا قال له أبو بكر: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيره ، وقد كتب له قبل زيد بن ثابت أبيّ بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة ، وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح.

وممن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الأسدي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة في آخرين.

وروىٰ أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال: (كان رسول الله ﷺ لمّا يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا. . . . الحديث) (فتح الباري ١٠/ ٢٧).

(١) لقد ذكرنا الروايتين (٤١٦/ ٤١٧) في قسم الضعيف وفي إسنادهما الواقدي وهو متروك ولم نجد رواية صحيحة تؤيد ما ذكره الواقدي سوى ذكر لاسم من أسماء خيل رسول الله ﷺ (ونعني اللجيف).

فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار/ =

(ذكر أسماء بغال رسول الله ﷺ)

٣١٧ ـ حدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، قال: حدّثنا محمد بن عمر، قال: حدّثنا موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال: كانت دُلْدُل بغلَة النبيّ ﷺ أوّل بغلة رُئيت في الإسلام، أهداها له المقوقِس وأهدى له معها حماراً يقال له عُفيْر؛ فكانت البغلة قد بقيَتْ حتى كان زمن معاوية[١]. (٣: ١٧٤).

= (ح/ ٢٨٥٥) من طريق أبيّ بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال: كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له (اللجيف).

وأخرج البخاري في الباب نفسه (ح ٢٨٥٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً لنا يقال له مندوب. . . . الحديث).

وأما الرواية الأخرى للواقدي والتي أخرجها الطبري: (٣/ ١٧٣/ ٣١٦) فلبعضها ما يؤيدها من رواية أبي داود وهي مسألة شهادة خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فقد أخرج أبو داود في سننه (كتاب الأقضية/ باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز أن يحكم به /ح ٣٦٠٧/) من طريق عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ابتاع فرساً من أعرابي. . . . . الحديث.

وفي آخر الحديث: فطفق الأعرابي يقول: (هَلُمَّ شهيداً فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد فقال: بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين) وإسناده صحيح وليس في رواية أبي داود أن الفرس هو المرتجز وانظر سنن النسائي (ح ٤٦٤٧).

ولقد ورد اسم المرتجز (فرس) في حديث آخر عند البيهقي سنأتي على ذكره بعد قليل.

(١) في إسناده الواقدي وقد أخرج البيهقي في السنن (١٠/ ٢٦) عن علي قال: كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز وحمار يقال له عفير وبغلة يقال لها دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه ذو الفضول (السنن الكبرى/ كتاب الإيمان/ باب ما جاء في تسمية البهائم والدواب) ويؤيده ما رواه البيهقي من طريق يحيى بن الجزار عن علي نحوه، وانظر البداية والنهاية (٤/ ١٤٥).

وأخرج الطبراني في الكبير (ح ١١٢٠٨) وكانت له بغلة شهباء تسمى دلدل (وانظر مجمع الزوائد ٥/ ٢٧٢) وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١/ ٦٦) وكانت له بغلة يقال لها دلدل. ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير: وكانت له بغلة يقال لها الدلدل أهداها له المقوقس (الفصول في سيرة الرسول/ ٢٥٨) تحقيق محيي الدين مستو. وقال ابن القيم: وكان له من البغال دلدل وكانت =

= شهباء أهداها له المقوقس (زاد المعاد ١/ ١٣٤/ تحقيق الأرناؤوط).
قلنا: وأما الحافظ ابن حجر فسيأتي كلامه بعد ذكرنا لحديث البخاري في صحيحه فقد أخرج/ كتاب الزكاة/ باب خرص التمر (ح ١٤٨١) من حديث أبي حميد الساعدي وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء. . . . إلخ الحديث) فعقب الحافظ قائلاً:
واسم البغلة (دلدل) هكذا جزم به النووي.
قلنا: وأخرج البخاري في صحيحه كذلك (كتاب المغازي/ ح ٤٣١٧) من حديث البراء في غزوة حنين وفيه: (ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء. . . . الحديث).
وقال الحافظ معقباً: وعند مسلم في صحيحه من حديث العباس: وكان علىٰ بغلة له بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي (فتح الباري/ ٨/ ٣٤٧).
قلنا: وأما ما جاء في رواية الطبري عن ذكر عفير (حمار) فصحيح كما أخرج البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسير/ ح ٢٨٥٦) من حديث معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمارٍ له يقال له عفير. . . . الحديث).

[ذكر أسماء إبله ﷺ]

لقد ذكرنا روايات الطبري في هذا الباب في قسم الضعيف، وهي من طريق الواقدي، والواقدي متروك، ولقد أخرج البخاري في (صحيحه/ كتاب الرقاق/ باب التواضع/ ح٦٥٠١) عن أنس رضي الله عنه قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تُسبق، فجاء أعرابي. . . الحديث.

[ذكر أسماء لقاح رسول الله ﷺ]

لقد ذكرنا الروايات في ذلك في قسم الضعيف وهي من طريق الواقدي ولكن أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ باب غزوة ذات القرد/ ح (٤١٩٤) من حديث سلمة بن الأكوع: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعىٰ بذي قردٍ. . الحديث.
ولم تذكر رواية البخاري وغيره أسماء اللقاح كما عند الواقدي والله تعالى أعلم.

[ذكر أسماء سيوف رسول الله ﷺ]

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ١٧٦/ ٤٢٧) في قسم الضعيف ففي إسنادها الواقدي وهو متروك ولم نجد لها متابعاً أو شاهداً.
وسنذكر هنا عدداً من الأحاديث التي تحدثت عن سيوف رسول الله ﷺ:
فقد أخرج الترمذي في سننه (ح ١٥٦١) عن ابن عباس: (أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا يوم أحد) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
قلنا: وأخرجه أحمد (١/ح ٢٤٤٥) من حديث ابن عباس وأخرجه ابن سعد عن ابن عباس وبزيادة (واسم رايته العقاب) الطبقات الكبرى (١/ ٢٣٨).

= وأخرج أبو داود في سننه (كتاب الجهاد/ ح ٢٥٨٣) عن أنس: (كانت قبيعة سيف رسول الله فضة)
والحديث أخرجه الترمذي (ح/ ١٦٩١) وقال: هذا حديث حسن غريب وأخرجه النسائي (٨/ ٢١٩) ولفظه:
(كان نعل سيف رسول الله من فضة وقبيعة سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة).
قلنا: وفي أصل الحديث أو إرساله اختلاف بين العلماء علماء الحديث وممن ناقش ذلك ابن القيم وقال: إن حديث قتادة عن أنس محفوظ لاتفاق جرير بن حازم وهمام على قتادة عن أنس وكذلك رجح المباركفوري وصله والله تعالى أعلم.
قلنا: وكذلك ورد في صحيح البخاري ذكر سيفه ﷺ دون تسميته والله تعالى أعلم.

[ذكر أسماء دروعه ﷺ]

لقد ذكرنا الروايتين (٣/ ١٧٧/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) وهما من طريق الواقدي.
وفي الصحاح والسنن وكتب السيرة غير حديث فيه ذكر لدرع رسول الله ﷺ.
فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب السلم/ باب الرهن في السلم/ ح (٢٢٥٢) عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل معلوم وارتهن منه درعاً من حديد.
وأخرج أحمد (٥/ ح ١٥٧٢٢) وأبو داود في سننه (٣/ ح ٢٥٩٠) أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين أو لبس درعين.
وأخرج ابن سعد في طبقاته (١/ ٢٣٩) ط. إحياء التراث. أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا:
أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: (أخرج إلينا عليّ بن حسين درع رسول الله ﷺ فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين إذا علقت بزرافينها لم تمس الأرض وإذا أرسلت مسّت الأرض). ا هـ. والله تعالى أعلم.
وإن كان هذا الإسناد صحيحاً فهذا يعني أن درعه قد احتفظ به آل بيته ﷺ حتى وصل إلى علي بن حسين.
وفي صحيح البخاري من حديث الزهري أن علي بن حسين حدثه: (أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية وقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال: هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا، فقال: هل أنت معطيّ سيف رسول الله فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه. . . . إلى آخر الحديث) صحيح البخاري / كتاب فرض الخمس/ باب ما ذكر من درع النبي وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه/ ح (٣١١٠). =

[ذكر أسماء رسول الله ﷺ]

٣١٨ ـ حدّثني ابن المثنى ، قال: حدثنا أبو داود ، قال: أخبرَنا إبراهيم ـ يعني ابن سعد ـ عن الزهريّ ، قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ : إن لي أسماء؛ أنا محمد ، وأحمد ، والعاقب ، والماحي. قال الزهري: العاقب: الذي ليس بعده أحد ، والماحي: الذي يمحو الله به الكفر[١] . (٣: ١٧٨) .

٣١٩ ـ حدّثنا ابن المثنّى ، قال: حدّثنا يزيد بن هارون ، قال ، أخبرنا سفيان ابن حسين ، قال: حدّثني الزهريّ ، عن محمد بن جُبير بن مطعم ، عن أبيه؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ : أنا محمد ، وأحمد ، والماحي ، والعاقب ، والحاشر؛ الذي يحشر الناس على قدمَيّ. قال يزيد: فسألت سفيانَ: ما العاقب؟ قال: آخر الأنبياء[٢] . (٣: ١٧٨/ ١٧٩) .

[ذكر صفة النبيّ ﷺ]

٣٢٠ ـ حدّثني ابنُ المثنَّى ، قال: حدّثني ابن أبي عديّ ، عن المسعوديّ ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرمز ، قال: حدّثني نافع بن جُبير ، عن عليّ بن

---

(١) هذا حديث صحيح كما سنذكر بعد الرواية التالية.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ / ح ٣٥٣٢/ من طريق مالك بن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب».
وأخرج الترمذي في سننه/ كتاب الأدب/ باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ / ح ٢٨٤٠/ من طريق سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : «لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي».
والحديث أخرجه مسلم (٤/ ١٨٢٨) وغير واحد ، وقد فصّل الحافظ ابن حجر في ذكر طرق الحديث المرسلة والموصولة وفصّل في شرحها في فتح الباري (٧/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠) والله تعالى أعلم.

أبي طالب ، قال: كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ضَخْم الرأس واللحية ، شثن الكفّيْن والقدمَيْن ، ضَخْم الكراديس ، مُشْرَباً وجهه الحُمْرَةَ ، طويل المَسْرُبَة إذا مشى تكفَّأ تَكَفُّؤاً كأنما ينحطُّ من صَبَب ، لم أر قبله ولا بعده مثلَه ﷺ(١) . (٣: ١٧٩) .

٣٢١ ـ حدثنا ابن المثنّى ، قال: حدّثنا أبو أحمد الزبيريّ ، قال: حدّثنا مجمِّع بن يحيى ، قال: حدّثنا عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار ـ لم يسمّه ـ أنه سأل عليّ بن أبي طالب وهو في مسجد الكوفة مُحْتَبٍ بحمَالة سيفه ، فقال: انعَتْ لي نعتَ رسولِ الله ﷺ ، فقال له عليّ: كان رسولُ الله أبيضَ اللون مُشْرَباً حُمْرَةً ، أدعج سَبْط الشعر ، دقيق المَسْرُبة ، سَهْل الخَدَّيْن ، كَثَّ اللحية وذَا وفْرَةٍ؛ كأن عنقه إبريقُ فِضَّة؛ كان له شعر من لَبَّته إلى سُرّته يجري كالقضيب؛ لم يكن في إبطه ولا صدره شعر غيره ، شَثْن الكفّ والقدَم؛ إذا مشى كأنما ينحدِر من صَبَب؛ وإذا مشى كأنما ينقلع من صَخْر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، ولا العاجز ولا اللئيم ، كأنّ العَرَق في وجهه اللؤلؤ؛

(١) لرواية الطبري هذه متابعة عند الترمذي فقد أخرج في سننه (٤/ ٥٥٨/ ح ٣٦٣٧): حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير شثن الكفين والقدمين. ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما أَحَطَّ من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ا هـ.
ولرواية الطبري متابعة أخرىٰ عند أحمد من طريق نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الهامة مُشْرباً حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صبب يتكفأ في المشية. لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده.
وأخرج الحافظ ابن كثير هذه الرواية ثم قال: وقد روي لهذا شواهد كثيرة عن علي (البداية والنهاية ٤/ ١٦١).
وأخرج أحمد (١/ ٢٠٧/ ح ٧٤٦) مسند علي بن أبي طالب عن هرمز عن نافع بن جبير عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ : ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشرباً وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشىٰ تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله.

ولَريحُ عَرَقه أطيب من المسك؛ لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ[١] . (٣: ١٧٩) .

٣٢٢ ـ حدّثنا ابنُ المقدمي ، قال: حدّثنا يحيى بن محمد بن قيس الذي يقال له أبو زُكيْر. قال: سمعتُ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك أنّ رسولَ الله ﷺ بُعث على رأس أربعين؛ فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفِّيَ على رأسِ ستين؛ ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء؛ ولم يكن رسولُ الله ﷺ بالطويل البائن ، ولا القصير؛ ولم يكن بالأبيض الأمْهَق؛ ولا الآدم ، ولم يكن بالجَعْد القَطَط ولا السَّبط[٢] . (٣: ١٨٠) .

---

(١) في إسناده راوٍ لم يُسمَّ ولقد ذكر الحافظ ابن كثير رواية أحمد السابقة (المختصرة) ثم قال: (قال ابن عساكر: وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين عمران وبين علي رجلاً غير مسمىٰ ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاّس عن عبد الله بن داود حدثنا مجمع بن يحيىٰ الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال: سألت علي بن أبي طالب وهو محتب بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال: كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين. . . . . إلى آخر الحديث كما عند الطبري) (البداية والنهاية ٤/ ١٦١).

(٢) حديث أنس هذا حديث صحيح فقد أخرجه البخاري دون ذكر عبارة (وتوفي على رأس ستين) فقد أخرج في صحيحه (كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ / ح ٣٥٤٧) من طريق سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال: كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم ، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل. أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.
قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيل: أحمر من الطيب.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل/ باب في صفة النبي ومبعثه وسنته) عن أنس بن مالك وفيه:
(بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء).
وكذلك أخرجه الترمذي (كما عند مسلم)/ سنن الترمذي ٤/ ٥٥٢/ كتاب المناقب/ (ح ٣٦٢٣).
ولقد وردت روايات أخرىٰ صحيحة في عدد هذه الشعرات مع تغاير في العدد. وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه الروايات بالتفصيل وذكر وجه الجمع بينها عند شرحه للحديث (٣٥٤٧) عن أنس وكذلك ذكر الحافظ بعضاً من هذه الروايات. وذكر وجهاً من الجمع كما في البداية والنهاية (٤/ ١٦٧) والله تعالى أعلم.

٣٢٣ ـ حدّثني ابن المثنّى قال: حدّثنا يزيد بن هارون، عن الجُرَيريّ، قال: كنت مع أبي الطُّفيل نطوف بالبيت؛ فقال: ما بقيَ أحدٌ رأى رسولَ الله ﷺ غيري؛ قال: وقلت: أرأيتَه؟ قال: نعم، قلت: كيف كان صفتُه؟ قال: كان أبيضَ مليحاً مقصَّداً[١]. (٣: ١٨٠).

(ذكر خاتم النبوة التي كانت به ﷺ)

٣٢٤ ـ حدثنا ابن المثنى، قال: حدّثنا الضّحاك بن مخلد، قال: حدّثنا عَزْرَة بن ثابت، قال: حدّثنا علباء، قال: حدّثنا أبو زيد، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: يا أبا زيد، ادْنُ مني امسَحْ ظهري ـ وكشف عن ظهره ـ قال: فمسسْتُ ظهره، ثم وضعتُ أصبعي على الخاتم فغَمَزْتُها، قال: قلت: وما الخاتم؟ قال: شعرٌ مجمعٌ كان على كتفيْه[٢]. (٣: ١٨٠).

٣٢٥ ـ حدّثنا ابن المثنى، قال: حدّثنا بشر بن الوضّاح أبو الهيثم، قال: حدّثنا أبو عقيل الدَّوْرَقيّ عن أبي نَضْرة، قال: سألت أبا سعيد الخدريّ عن الخاتم التي كانت للنبيّ ﷺ، قال كانت بضعةً ناشزة[٣]. (٣: ١٨٠).

---

(١) تابع ابن المثنى الإمام أحمد رحمه الله إذ قال: حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الجريري قال: كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال: ما بقي أحد رأى رسول الله ﷺ غيري قلت: ورأيته؟ قال: نعم. قلت: كيف كانت صفته؟ قال: كان أبيض مليحاً مقصداً.
وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذا ثم قال: وقد رواه الترمذي عن بندار وسفيان بن وكيع كلاهما عن يزيد بن هارون به (البداية والنهاية ٤/ ١٥٤).
قلنا: وأخرج مسلم في (صحيحه/ الفضائل/ باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه عن الجريري عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري قال: فقلت له فكيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحاً مقصداً. قال مسلم: مات أبو الطفيل سنة مئة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ. ا هـ.

(٢) هذا إسناد صحيح وحديث أبي زيد، وهو عمرو بن أخطب الأنصاري حديث صحيح، أخرجه أحمد (٥/ ٧٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٦) وصححه ووافقه الذهبي والله أعلم.

(٣) هذا إسناد حسن صحيح والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل/ باب ما جاء في خاتم النبوة/ (ح٢٢).
وجاءت رواية أخرىٰ عن أبي سعيد وبلفظ آخر عنه فقد ذكر الحافظ ابن كثير رواية الإمام أحمد من حديث غياث البكري قال: كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم=

ذكر شجاعته وجوده ﷺ

٣٢٦ ـ حدثنا ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا حمّاد بن واقد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال: كان نبيّ الله ﷺ من أحسن الناس ، وأسمح الناس ، وأشجع الناس؛ لقد كان فزعٌ بالمدينة ، فانطلق أهلُ المدينة نحو الصوت ، فإذا هم قد تلقّوْا رسولَ الله ﷺ على فرس عُرْي لأبي طلحة ، ما عليه سَرْج ، وعليه السّيْف. قال: وقد كان سبقهم إلى الصَّوْت ، قال: فجعل يقول: يا أيها الناس ، لم تُراعوا ، لم تُراعوا! مرّتين ، ثم قال: يا أبا طلحة ، وجدناه بحراً؛ وقد كان الفرس يبطّأ ، فما سبقه فرسٌ بعد ذلك[1]. (٣: ١٨١).

= رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه فقال: بأصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه ﷺ ثم قال ابن كثير: تفرد به أحمد من هذا الوجه (البداية والنهاية ٤/ ١٧٦).

قلنا: وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث السائب بن يزيد (كتاب المناقب باب في خاتم النبوة/ ح ٣٥٤٠) ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل/ باب في خاتم النبوة. وفي رواية مسلم: (فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زرّ الحجلةِ).

وأخرجه البخاري بتمامه في كتاب الوضوء/ ح ١٩٠/ من حديث السائب بن يزيد: (ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة). ا هـ.

ولقد ذكر الحافظ ابن كثير الروايات الواردة في صفة خاتم النبوة وحكم على أسانيد بعضها (البداية والنهاية ٤/ ١٧٥ إلى ٤/ ١٧٨).

(١) حديث أنس هذا حديث صحيح أخرجه البخاري (كتاب الجهاد/ ح (٢٩٠٨) من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس.

ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُري وفي عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا لم تراعوا ثم قال: (وجدناه بحراً أو قال: إنه لبحر).

وقد أخرجه البخاري في مواضع عدة منها ما جاء في كتاب الجهاد والسير/ باب الفرس القطوف/ ح (٢٨٦٧) وفي آخره: فكان بعد ذلك لا يجارىٰ.

وأخرجه مسلم/ كتاب الفضائل/ باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه إلى الحرب والله تعالى أعلم.

٣٢٧ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا عبدُ الرحمن بن مهديّ ، قال: حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال: كان رسولُ الله ﷺ أشجع الناس ، وأجودَ الناس؛ كان فزعٌ بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت ، فاستبرأ الفزعَ على فرس لأبي طلحة عُرْي ، ما عليه سَرْج ، في عنقه السيف. قال: وجدناه بحْراً ـ أو قال: وإنه لَبَحْرٌ[1]. (٣: ١٨١).

ذكر صفة شعره ﷺ وهل كان يخضب أم لا

٣٢٨ ـ حدّثني ابنُ المثنى ، قال: حدّثنا مُعاذ بن معاذ ، قال: حدّثنا حَرِيز بن عثمان ، قال أبو موسى: قال مُعاذ: وما رأيتُ من رجل قطّ من أهل الشأم أفضِّلُه عليه ، قال: دخلنا على عبد الله بن بُسْر ، فقلت له من بين أصحابي: أرأيتَ رسولَ الله ﷺ؟ أشَيْخاً كان؟ قال: فوضع يده على عَنْفَقته ، وقال: كان في عَنْفقته شعر أبيض[2]. (٣: ١٨١).

٣٢٩ ـ حدّثنا ابن المثنّى ، قال: حدّثنا أبو داود ، قال: حدثنا زُهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جُحَيفة ، قال: رأيت رسولَ الله ﷺ عنفقتُه بيضاء ، قيل: مثلُ مَنْ أنت يومئذ يا أبا جُحيفة؟ قال: أبرِي النَّبل وأريشها[3]. (٣: ١٨١).

٣٣٠ـ حدّثني ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا خالد بن الحارث ، قال: حدّثنا حُمَيد ، قال: سئل أنس: أخضَب رسول الله؟ قال: فقال أنس: لم يشتدّ

---

(١) حديث صحيح كما ذكرنا عند الرواية السابقة.

(٢) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من طريق حريز بن عثمان أنه سأل عبد الله بن بُسرٍ صاحب النبي ﷺ قال: أرأيت النبي ﷺ كان شيخاً قال: كان في عنفقته شعرات بيض. (كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ/ ح٣٥٤٦). وقال الحافظ في الفتح: وفي رواية الإسماعيلي إنما كانت شعرات بيض وأشار إلى عنفقته (فتح الباري ٧/ ٢٦٣).

(٣) حديث أبي جحيفة أخرجه البخاري من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن وهب أبي جحيفة السوائي قال: رأيت النبي ﷺ ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلىٰ العنفقة كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ (ح ٣٥٤٦) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل.

برسول الله الشَّيْب، ولكن خضب أبو بكر بالحنّاء والكَتَم، وخضب عمر بالحنّاء[١]. (٣: ١٨٢).

٣٣١ ـ حدّثنا ابن المثنى، قال: حدّثنا ابن أبي عديّ، عن حُميد، قال: سئل أنسٌ: هل خَضَب رسولُ الله ﷺ؟ قال: لم يُرَ من الشّيب إلاّ نحوٌ من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء في مقدّم لحيته. قال: إنه لم يُشَنْ بالشَّيْب، فقيل لأنس: وشَيْنٌ هو! قال: كلُّكم يكرهه؛ ولكن خضب أبو بكر بالحنّاء والكَتَم، وخضَب عمر بالحناء[٢]. (٣: ١٨٢).

٣٣٢ ـ حدّثنا ابنُ المثنى، قال: حدّثنا مُعاذ بن معاذ، قال: حدّثنا حُميد، عن أنس، قال: لم يكن الشيبُ الذي بالنبيّ ﷺ عشرين شعرة[٣]. (٣: ١٨٢).

٣٣٣ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى، قال: حدّثنا عبدُ الرحمن، قال: حدّثنا حمّاد ابن سلَمة، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرة، قال: ما كان في رأس رسول الله ﷺ من

---

(١) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح وأصل الخبر في الصحيح دون ذكر لأبي بكر وعمر. فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ (ح ٣٥٥٠) عن قتادة قال: سألت أنساً هل خضب النبي ﷺ قال: (لا إنما كان شيء في صدغيه).
وأخرجه الترمذي في الشمائل (ح ٣٠) من حديث قتادة قال: قلت لأنس بن مالك هل خضب رسول الله ﷺ قال: لم يبلغ ذلك إنما كان شيباً في صدغيه ولكن أبو بكر رضي الله عنه خضب بالحناء والكتم.
وفي رواية أبي داود (٣/ ح ٤٢٠٩) عن ثابت عن أنس أنه سئل عن خضاب النبي ﷺ فذكر أنه لم يخضب ولكن قد خضب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
وأخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه: (ما شانه الله بالشيب وما كان فيه من الشيب ما يخضب . . .) وإسناده صحيح (الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٩).

(٢) إسناده صحيح وأخرجه ابن ماجه من حديث أنسٍ: (لم ير من الشيب إلا نحو سبعة عشر أو عشرين شعرة في مقدم لحيته) وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.
وقال الحافظ ابن حجر: وقد روىٰ ابن سعد بسند صحيح عن ثابت عن أنس قال: ما كان في رأس النبي ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة (فتح الباري ٧/ ٢٦٦).

(٣) هذا جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه وفي آخره: (فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ ح (٣٥٤٨).

الشيْب إلاّ شعرات في مفرِق رأسه؛ وكان إذا دهنه غَطّاهنّ[(١)] . (٣: ١٨٢) .

٣٣٤ ـ حدّثنا ابنُ المثنى ، قال: حدّثنا عبدُ الرحمن بن مهديّ ، قال: حدّثنا سلاّم بن أبي مطيع ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب ، قال: دخلتْ زوجُ النبيّ ﷺ فأخرجتْ إلينا شعراً من شعر رسول الله مخضوباً بالحنّاء والكتَم[(٢)] . (٣: ١٨٢) .

٣٣٥ ـ حدّثنا ابنُ جابر بن الكرديّ الواسطي ، قال: حدّثنا أبو سفيان قال: حدّثنا الضّحاك بن حُمْرَة عن غَيْلان بن جامع ، عن إياد بن لَقيط ، عن أبي رِمْشَة ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يخضب بالحنّاء والكَتَم؛ وكان يبلغ شعره كَتِفَيْه أو منكبيْه ـ الشكّ من أبي سفيان[(٣)] . (٣: ١٨٢) .

---

(١) حديث سمرة هذا أخرجه مسلم (كتاب الفضائل/ باب في خاتم النبوة/ ح ٣٣٤٤) ولفظه: (كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان إذا دهن لم يتبين . . . . الحديث).
وأخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ / ح٣٢ عن جابر بن سمرة وقد سئل عن شيب رسول الله ﷺ فقال: كان إذا دهن رأسه لم يُر منه شيب ، وإذا لم يدهن رؤي منه شيء.
وأخرج رواية أخرىٰ عن جابر بن سمرة: (لم يكن في رأس رسول الله ﷺ شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادّهن واراهُنّ الدّهن) وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٢/ ٦٠٧).

(٢) هذا إسناد صحيح وأخرج البخاري في صحيحه/ كتاب اللباس/ باب ما يذكر في الشيب/ (ح ٥٨٩٧) حدثنا موسىٰ بن إسماعيل حدثنا سلاّم عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعراً من شعر النبي ﷺ مخضوباً.
وقال الحافظ في شرحه لهذه الرواية: قوله (مخضوباً) زاد يونس بالحناء والكتم ، وكذا لابن أبي خيثمة ، وكذا لأحمد عن عفان وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سلام/ فتح الباري (٥٤٧/١١).
قلنا: والحديث أخرجه ابن ماجه حدثنا أبو بكر ثنا يونس بن محمد ثنا سلاّم بن أبي مطيع عن عثمان بن موهب قال: دخلت على أم سلمة قال: فأخرجت إليّ شعراً من شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم. وإسناده صحيح والله تعالى أعلم ـ (سنن ابن ماجه ٢/ كتاب اللباس/ باب الخضاب والحناء/ ح ٣٦٢٣).

(٣) إسناده ضعيف وحديث أبي رمثة هذا أخرجه غير واحد ولكن مع اختلاف فقد أخرجه أبو داود في غير موضع كما في كتاب الترجل/ باب في الخضاب/ ح (٤٢٠٦) ولفظه:
(انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فإذا هو ذو وفرة بها ردع حناء وعليه بردان أخضران) وإسناده=

٣٣٦ ـ حدّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدّثنا عبدُ الرحمن بن مهديّ ، عن إبراهيم ـ يعني ابن نافع ـ عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، عن أمّ هانىء ، قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وله ضفائر أربع[1] . (٣ : ١٨٣) .

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذي توفي فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعيت إليه نفسه ﷺ

٣٣٦/ أ ـ قال أبو جعفر : يقول الله عزّ وجل : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ قد مضى ذكرُنا قبلُ ما كان من تعليم رسول الله ﷺ أصحابه ـ في حجّته التي حجّها المسمّاة حجّة الوداع ، وحجّة التمام ، وحجة البلاغ ـ مناسكَهم ووصيّته إياهم ، بما قد ذكرت قبل في خطبته التي خَطَبها بهم فيها .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من سَفَره ذلك بعد فراغه من حجّه إلى منزله بالمدينة في بقيّة ذي الحجّة ، فأقام بها ما بقيَ من ذي الحجّة والمحرّم والصّفر[2] . (٣ : ١٨٣) .

(ثم دخلت سنة إحدى عشرة)
ـ ذكر الأحداث التي كانت فيها ـ

٣٣٧ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال : حدّثنا سلمَة وعليّ بن مجاهد ، عن محمد

= صحيح وأخرجه الترمذي في الشمائل/ باب ما جاء في شيب رسول الله ﷺ عن أبي رمثة التيمي تيم الرباب قال: أتيت النبي ﷺ ومعي ابن لي قال: فأريته فقلت لما رأيته: هذا نبي الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر. وانظر المستدرك (٢/ ١٠٧) وأخرجه يعقوب بن سفيان بلفظ الطبري ومن طريق الضحاك كذلك. (البداية والنهاية ١٦٧/ ٤) والله أعلم.

(١) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه (باب اتخاذ الجمة والذوائب/ ح (٣٦٣١) ولفظه: دخل رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر (تعني ضفائر).
وأخرجه أبو داود/ كتاب الترجل/ ح (٤١٩١) والترمذي (٤/ ح ١٧٨١) وقال: حسن غريب.

(٢) صحيح.

ابن إسحاق ، عن عبد الله بن عمر بن عليّ ، عن عبيد بن جُبَير ، مولى الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مُوَيهبة مولى رسول الله ﷺ ، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ من جوف الليل ، فقال لي: يا أبا مويهبة ، إني قد أمرْتُ أن أستغفرَ لأهل البقيع ؛ فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلمّا وقف بين أظهرهم ، قال: السّلام عليكم أهلَ المقابر ؛ ليَهْنِ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلت الفِتَن كقِطَع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرٌّ من الأولى. ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيحَ خزائن الدنيا والخلْد فيها ، ثم الجنة ، خيِّرت بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنة ، فاخترتُ لقاء ربّي والجنّة ، قال: قلت: بأبي أنت وأمّي! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلْد فيها ، ثم الجنّة. فقال: لا والله يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربّي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبدىء رسول الله ﷺ بوجعه الذي قُبِض فيه[1]. (٣: ١٨٨).

---

(١) حديث أبي مويهبة هذا أخرجه الحاكم في المستدرك مع اختلاف في الإسناد إذ أخرجه (٣/ ٥٥) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عبيد الله بن عمر بن حفص عن عبيد بن حنين مولىٰ الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبي مويهبة به ثم قال الحاكم بعد انتهاء الرواية (٣/ ٥٦): هذا حديث صحيح على شرط مسلم إلا أنه عجب لهذا الإسناد.

فقد حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب من أصل كتابه ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن ربيعة عن عبيد بن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ نحوه.

ووافقه الذهبي في تصحيحه على شرط مسلم (المستدرك مع التلخيص ٥/ ٥٦).

وقال الحافظ ابن كثير: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسحاق به ثم ذكر الحافظ رواية الحاكم لهذه القصة من طريق آخر إشارة إلى الرواية (٥/ ح ١٥٩٩٧) من طريق أبي النضر ثنا الحكم بن فضيل ثنا يعلىٰ بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة به مع زيادة واختلاف يسير وفي آخر الرواية فما لبث بعد ذلك إلاّ سبعاً أو ثمانياً حتى قبض (البداية والنهاية ٤/ ١٨٧).

قلنا: والاضطراب في السند واضح. وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبد الله بن عمرو عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة (مجمع الزوائد ٩/ ٢٤).

والحديث أخرجه البزار (كشف الأستار ح ٨٦٣) والله تعالى أعلم.

٣٣٨ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلَمة، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق.

وحدّثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا عليّ بن مجاهد، قال: حدّثنا ابنُ إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة، عن عائشة زوج النبيّ ﷺ، قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجدُ صُداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه! قال: بل أنا والله يا عائشة وارأساه! ثمّ قال: ما ضرّكِ لو متِّ قبلي فقمتُ عليك وكفّنْتك، وصلَّيت عليك، ودفنتك! فقلت: والله لكأنّي بك لو فعلت ذلك رجعتَ إلى بيتي فأعْرستَ ببعض نسائك، قالت: فتبسّم رسولُ الله ﷺ، وتتامّ به وجعه؛ وهو يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهنّ أن يُمرّض في بيتي، فأذِنَّ له.

فخرج رسولُ الله ﷺ بين رجُلين من أهله: أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخطّ قَدماه الأرض، عاصباً رأسه حتى دخل بيتي.

قال عبيد الله: فحدّثت هذا الحديث عنها عبدَ الله بن عباس، فقال: هل تدري من الرجل؟ قلت: لا، قال: عليّ بن أبي طالب. ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع.

ثم غُمِر رسول الله ﷺ واشتدّ به الوجع؛ فقال: أهريقوا عليّ من سبع قِرَب من آبار شتّى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهدَ إليهم، قالت: فأقْعَدْناه في مخضَب لحفصة بنت عمر، ثم صبَبْنا عليه الماء حتى طَفِق يقول: حَسْبُكم، حسبكم![1]. (٣: ١٨٨/ ١٨٩).

---

(١) هذا إسناد ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٦٤٢) من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن وأخرجه الحاكم من غير طريق ابن إسحاق مختصراً ولفظه:
(أن رسول الله ﷺ بدأه مرضه الذي مات فيه في بيت ميمونة رضي الله عنها فخرج عاصباً رأسه فدخل عليّ بين رجلين تخط رجلاه الأرض عن يمينه العباس وعن يساره رجل. قال عبيد الله: أخبرني ابن عباس أن الذي عن يساره علي).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص ٣/ ٥٦). =

٣٣٩ ـ حدّثنا ابنُ حُميد قال: حدّثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن الزّهريّ، عن أيوب بن بشير، أنّ رسولَ الله ﷺ خرجَ عاصباً رأسه؛ حتى جلس على المنبر؛ ثم كان أوّل ما تكلّم به أنْ صلّى على أصحاب أُحُد، واستغفر لهم؛ وأكثر الصلاة عليهم، ثم قال: إنّ عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله. قال: ففهمها أبو بكر، وعلم أنّ نفسه يُريد؛ فبكى، وقال: بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: على رِسْلك يا أبا بكر! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظة في المسجد فسُدُّوها؛ إلاّ ما كان من بيت أبي بكر؛ فإنّي لا أعلم أحداً كان أفضل عندي في الصحبة يداً منه[1]. (٣: ١٩٠/ ١٩١).

٣٤٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد بن المُعَلّى، أنّ رسولَ الله قال

= وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي ح/ ٤٤٤٢) قال: حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي فأذنّ له فخرج وهو بين الرجُلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو علي. وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتنّ. قالت: ثم خرج إلى الناس فصلّى لهم وخطبهم.

(١) هذا إسناد ضعيف وله شواهد. فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب الصلاة (باب الخوخة والممر في المسجد/ ح ٤٦٦) عن أبي سعيد الخدري قال:
«خطب النبي ﷺ فقال: (إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله) فبكى أبو بكر رضي الله عنه، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله؟ فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا. قال: يا أبا بكر لا تبك، إن من أَمَنِّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر».
والحديث أخرجه مسلم (باب فضائل أبي بكر الصديق/ ح ٢٣٨٢) وأخرجه الطبري، أي حديث أبي سعيد هذا كما سيأتي بعد روايتين.

يومئذ في كلامه هذا: فإنّي لو كنت متّخذاً من العباد خليلاً لاتَّخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن صحبة وإخاءُ إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده[١]. (٣: ١٩١).

٣٤١ ـ وحدّثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدّثني عمّي عبد الله ابن وهب، قال: حدّثنا مالك، عن أبي النَّضْر، عن عُبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخُدريّ أنَّ رسولَ الله ﷺ جلس يوماً على المنبر، فقال: إنّ عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زَهْرة الدنيا ما شاء، وبين ما عند الله؛ فاختار ما عند الله؛ فبكى أبو بكر ثم قال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! قال: فتعجّبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخيّر، ويقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا! قال: فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به؛ فقال رسولُ الله ﷺ: إنّ أمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتَّخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن أخوّة الإسلام؛ لا تبق خَوْخة في المسجد إلاّ خَوْخة أبي بكر[٢]. (٣: ١٩١).

٣٤٢ ـ حدّثنا أحمد بن حمّاد الدُّولابيّ، قال: حدّثنا سُفيانَ، عن سليمان ابن أبي مسلم، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعُه، فقال: ائتوني أكتب كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً. فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيّ أن يُتنازع ـ فقالوا: ما شأنه؟ أهَجَرَ! استفهموه؛ فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني فما أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه؛ وأوصى بثلاث؛ قال: أخرجوا المشركين من جزيـرة العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحوٍ مما كنت أجيزهم؛ وسكت عن الثالثة عمداً أو قال: فنسيتها[٣]. (٣: ١٩٢/١٩٣).

---

(١) انظر الرواية السابقة.

(٢) حديث أبي سعيد هذا حديث صحيح كما بيّنا قبل روايتين ولقد أخرجه البخاري في موضع آخر كما عند الطبري في قوله ﷺ: (إن ليس من الناس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلّة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر) من حديث ابن عباس (كتاب الصلاة/ باب الخوخة والممر في المسجد/ ح ٤٦٧) مختصراً عن الرواية السابقة (٤٦٦) والله أعلم.

(٣) لهذه الرواية متابعة عند البخاري فقد أخرج من طريق قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الأحول=

٣٤٣ ـ حدّثنا أبو كُريب، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا ابنُ عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس! ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد، غير أنه قال: ولا ينبغي عند نبيّ أن ينازَع[1]. (٣: ١٩٣).

٣٤٤ ـ حدّثنا أبو كُريب وصالح بن سَمّال، قال: حدّثنا وكيع، عن مالك ابن مِغْوَل، عن طلحة بن مصرِّف، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: ثم نظرتُ إلى دموعه تسيل على خدَّيْه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسولُ الله ﷺ: ائتوني باللَّوح والدّواة ـ أو بالكَتِف والدّواة ـ أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده. قال: فقالوا: إن رسول الله يَهْجُر[2]. (٣: ١٩٣).

٣٤٥ ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدّثني عَمِّي عبد الله ابن وهب، قال: أخبرَني يونس، عن الزُّهريّ، قال: أخبرَني عبد الله بن كعب بن مالك؛ أنّ ابنَ عباس أخبره أنّ عليّ بن أبي طالب خرَج من عند

= عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه أهَجَر استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصاهم بثلاث. قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها).

الحديث أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي ح/ ٤٤٣١ وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الوصية/ ح ١٦٣٧ (وأحمد١/ ٢٢٢) والله تعالى أعلم.

(١) هذا إسناد صحيح والحديث صحيح كما ذكر عند الرواية السابقة.

(٢) هذا إسناد صحيح والحديث صحيح كما ذكرنا آنفاً وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ولفظ مسلم:

(يوم الخميس وما يوم الخميس.. ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصىٰ فقلت: يابن العباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً....) الحديث.

(صحيح مسلم/ كتاب الوصية/ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه/ ح ١٦٣٧) والله تعالى أعلم.

رسول الله ﷺ في وجعه الذي تُوفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن. كيف أصبَح رسولُ الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عبّاس بن عبد المطلب، فقال: ألا تَرَى أنك بعد ثلاث عَبْدُ العصا! وإني أرَى رسول الله سيُتَوفَّى في وجعه هذا؛ وإنّي لأعرفَ وجوه بني عبد المطلب عند الموت؛ فاذهب إلى رسول الله فسلْه فيمَنْ يكون هذا الأمر؟ فإن كان فينا علِمْنَا ذلك، وإن كان في غيرنا أمر به فأوصَى بنا. قال عليٌّ: والله لئن سألناها رسولَ الله فمنَعنَاها لا يعطيناها النّاس أبداً؛ والله لا أسألها رسولَ الله أبداً(١). (٣: ١٩٣).

٣٤٦ ـ حدّثنا ابنُ حُميد، قال: حدّثنا سلَمة، قال: حدّثنا محمدُ بن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عبّاس، قال: خرج يومئذ عليّ بن أبي طالب على الناس من عند رسولِ الله ﷺ، ثم ذكر نحوه؛ غير أنه قال في حديثه: أحلف بالله لقد عرفت الموتَ في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب؛ فانطلقْ بنا إلى رسول الله؛ فإنْ كان هذا الأمر فينا علمنا، وإن كان في غيرنا أمَرنا فأوصى بنا الناس؛ وزاد فيه أيضاً: فتوفّى رسولُ الله حين اشتدّ الضُّحَى من ذلكَ اليوم(٢). (٣: ١٩٣).

٣٤٧ ـ حدّثنا سعيد بن يحيى الأمويّ، قال: حدّثنا أبي، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال لنا رسولُ الله ﷺ: أفرغوا عليّ من سبع قِرَب من سبع آبار شتّى، لعلّي أخرج إلى الناس فأعهَدَ إليهم(٣). (٣: ١٩٣).

٣٤٨ ـ قال محمد، عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عائشة، قالت: فصببنا عليه من سبع قرَب، فوجد راحةً، فخرج فصلّى بالناس، وخطَبهم،

---

(١) هذا إسناد حسن صحيح والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي باب مرضه ووفاته ﷺ / ح ٤٤٤٧ والله تعالى أعلم.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن والله تعالى أعلم.

(٣) رجال هذا الإسناد رجال الصحيح، وهو جزء من حديث صحيح أخرجه البخاري مع اختلاف يسير.
فقد أخرج البخاري (كتاب المغازي/ ح ٤٤٤٢) أن عائشة زوج النبيّ ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله واشتد وجعه. . . . الحديث وفيه: قال: هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعليّ أعهد إلى الناس. . . . إلى آخر الحديث والله أعلم.

واستغفر للشهداء من أصحاب أُحُد ، ثم أوصى بالأنصار خيراً ، فقال : أمّا بعد يا معشر المهاجرين ، إنكم قد أصبحتم تزيدون . وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم ، والأنصار عَيْبَتي التي أويت إليها ، فأكرِموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مُسِيئهم . ثم قال : إنّ عبداً من عباد الله قد خُيّر بين ما عند الله وبين الدنيا فاختار ما عند الله ؛ فلم يفقهها إلاّ أبو بكر ؛ ظنّ أنه يريد نفسَه ، فبكى ، فقال له النبيّ ﷺ : على رِسْلك يا أبا بكر ! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر ؛ فإني لا أعلم امرأً أفضلَ يداً في الصحابة من أبي بكر[١] . (٣ : ١٩٤) .

٣٤٩ ـ حدّثنا عمرو بن عليّ ، قال : حدّثنا يحيى بن سعيد القطّان ، قال : حدّثنا سُفيان ، قال : حدّثنا موسى بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن عائشة ، قالت : لَدَدْنَا رسولَ الله ﷺ في مرضه ، فقال : لا تلُدُّوني ! فقلنا : كراهيَةُ المريض الدواء . فلمّا أفاق قال : لا يبقى منكم أحدٌ إلا لُدّ ؛ غير العبّاس فإنه لم يشهدْكم[٢] . (٣ : ١٩٥) .

٣٥٠ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق في حديثه الذي ذكرناه عنه ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة قالت : ثم نزلَ رسولُ الله ﷺ ، فدخل بيته ، وتتامّ به وجعُه حتى غُمِر ، واجتمع عنده نساء من نسائه : أمّ سلَمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المؤمنين ؛ منهنّ أسماء بنت عُميس ، وعنده عمُّه العباس بن عبد المطلب ، وأجمعوا على أن يلُدُّوه ، فقال العباس : لألُدّنه ، قال : فلُدّ ، فلما أفاقَ رسولُ الله ﷺ ، قال : مَنْ صنع بي هذا؟ قالوا : يا رسول الله ، عمّك العباس ، قال : هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض ـ وأشار نحو أرض الحبشة ـ قال : ولم فعلتم ذلك؟ فقال العباس : خشينا يا رسولَ الله أن يكون بك وجع ذات الجَنْب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان الله ليعذِّبَني به ، لا يبقى في البيت أحدٌ إلا لُدّ إلاّ عمّي . قال : فلقد لدّت ميمونة وإنها

(١) لم يبين الطبري إسناده إلى محمد ولكن ابن هشام أخرجه إلى قوله عن مسيئهم وقد عنعن . وذكره الهيثمي من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح (المجمع١/ ٤٠) . وأما الشطر الثاني فصحيح كما سبق .

(٢) هذا إسناد صحيح والحديث صحيح أخرجه البخاري في غير ما موضع كما سنبين بعد رواية .

لصائمة لقسم رسولِ الله ﷺ؛ عقوبةً لهم بما صنعوا[١]. (٣: ١٩٥).

٣٥١ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، أنّ عائشة حدّثته أنّ رسولَ الله ﷺ حين قالوا: خشينا أن يكونَ بك ذات الجَنْب، قال: إنّها من الشيطان؛ ولم يكن الله ليسلّطها علي[٢]. (٣: ١٩٥).

٣٥٢ ـ حُدّثتُ عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدّثني الصّقْعب ابن زهير، عن فقهاء أهل الحجاز، أنّ رسول الله ﷺ ثَقُل في وجعه الذي تُوُفّيَ فيه حتى أغْمِيَ عليه؛ فاجتمع إليه نساؤه وابنته وأهلُ بيته والعبّاس بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب وجميعهم؛ وإنّ أسماءَ بنت عُميس قالت: ما وجعه هذا إلاّ ذات الجنْب، فلُدّوه، فلددناه، فلما أفاق، قال: مَنْ فعل بي هذا؟ قالوا: لَدّتْك أسماء بنت عُميس؛ ظنّتْ أنّ بك ذات الجنْب. قال: أعوذ بالله أن يُبلِيَني بذات الجنْب؛ أنا أكرم على الله من ذلك[٣]. (٣/ ١٩٥/ ١٩٦).

---

(١) هذا إسناد ضعيف والحديث صحيح فقد أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب الديات/ باب إذا أصاب قوم من رجل ح (٦٨٩٧) من طريق عبيد الله بن عبد الله قال: قالت عائشة لددنا رسول الله ﷺ في مرضه وجعل يشير إلينا لا تلدوني قال فقلنا: كراهية المريض بالدواء ـ فلما أفاق قال: (ألم أنهكن أن تلدوني؟ قال: قلنا: كراهية للدواء فقال رسول الله ﷺ: لا يبقىٰ منكم أحد إلا لُدّ، وأنا أنظر إلى العباس فإنه لم يشهدكم).
وأخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ ح٤٤٥٨) عن عائشة رضي الله عنها: لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن (لا تلدوني) فقلنا: كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: (ألم أنهكم أن تلدوني، قلنا: كراهية المريض للدواء فقال: لا يبقىٰ أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم).
والحديث أخرجه مسلم باب كراهية التداوي باللدود/ ح ٢٢١٣ مختصراً والله أعلم.

(٢) هذا إسناد ضعيف إلى ابن إسحاق ولكن أخرجه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله وهو يصدع... الحديث وفيه: فأفاق رسول الله فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب فقال رسول الله ﷺ: إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه عليّ لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلاّ عمي العباس فلدّ أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله ﷺ (دلائل النبوة ٧/ ١٦٩).

(٣) هذا إسناد ضعيف وفي إسناده أبو مخنف وهو تالف هالك. وله ما يشهد له كما ذكرنا قبل قليل.

٣٥٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال: حَدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن سعيد بن عُبَيد بن السَّبَّاق ، عن محمد بن أسامة بن زيد ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال: لما ثقُل رسولُ الله ﷺ هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلنا على رسول الله ﷺ ، وقد أصْمت فلا يتكلّم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها عليّ ، فعرفتُ أنه يدعُو لي[(١)]. (٣: ١٩٦) .

٣٥٤ ـ حدثنا ابنُ حميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة قالت: كان رسولُ الله ﷺ كثيراً ما أسمعه ، وهو يقول: إنّ الله عزَّ وجلّ لم يقبض نبيًّا حتى يخيّره[(٢)]. (٣: ١٩٦) .

٣٥٥ ـ حدّثنا ابنُ وكيع ، قال: حدّثنا أبي ، عن الأعمش ، قال: [و]حدّثنا أبو هشام الرفاعيّ ، قال: حدّثنا أبو معاوية ووكيع ، قالا: حدّثنا الأعمش ، وحدّثنا عيسى بن عثمان بن عيسى ، عن الأعمش عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت: لما مرض رسولُ الله ﷺ المرضَ الذي مات فيه ، أُذِّنَ بالصلاة ، فقال: مُرُوا أبا بكر أنْ يُصلِّيَ بالناس ، فقلت: إنّ أبا بكر رجلٌ رقيق ، وإنه متى يقوم مقامَك لا يطيق! قال: فقال: مروا أبا بكر يصلِّي بالناس ، فقلت مثل ذلك ، فغضب ، وقال: إنكنّ صواحبُ يوسف ـ وقال ابن وكيع: «صواحبات يوسف» ـ مُروا أبا بكر يصلِّي بالناس ، قال: فخرج يُهادَى بين رجلين وقدماه تخُطّان في الأرض؛ فلما دنا من أبي بكر ، تأخّر أبو بكر؛ فأشار إليه رسولُ الله ﷺ أن قُمْ في

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق ولكن أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا (٢/ ٦٥١) . والترمذي في سننه/ باب مناقب أسامة/ ح (٣٨١٧) وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث فإسناده حسن.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٢٠١) والله تعالى أعلم.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف ، والحديث صحيح كما أخرج البخاري في صحيحه/ كتاب المغازي/ ح (٤٤٣٥) من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخيّر بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحّة يقول: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ﴾ الآية فظننت أنه خيّر.

مقامك ، فقعد رسولُ الله ﷺ ، فصلّى إلى جنب أبي بكر جالساً. قالت : فكان أبو بكر يصلّي بصلاة النبيّ ، وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر. اللفظ لحديث عيسى بن عثمان[١]. (٣ : ١٩٧).

٣٥٦ ـ حدّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدّثنا شُعيب بن الليث ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن موسى بن سَرْجِس ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : رأيتُ رسولُ الله ﷺ يموت ، وعنده قدحٌ فيه ماء يُدخل يده في القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنِّي على سَكْرة الموت![٢]. (٣ : ١٩٧).

٣٥٧ ـ حدّثني محمد بن خلَف العسقلانيّ ، قال : حدثنا آدم ، قال : حدّثنا الليث بن سعد ، عن ابن الهاد ، عن موسى بن سَرْجِس ، عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يموت. ثم ذكر مثله؛ إلا أنه قال :

---

(١) هذا إسناد مركب وحديث عائشة هذا حديث صحيح أخرجه البخاري من طريق الأعمش هذا ولفظه : (لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصلّ بالناس فخرج أبو بكر فصلىٰ فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه يخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك.
ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه) قيل للأعمش : وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه : نعم.
رواه أبو داود عن شعبة عن الأعمش بعضه وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً (صحيح البخاري/ كتاب الأذان/ باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة/ ح ٦٦٤).
وأخرجه (ح ٧١٣) عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر أن يصلي بالناس. . . . الحديث وفي آخره : فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه (صحيح البخاري/ كتاب الأذان/ باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم).
(٢) هذا حديث صحيح كما سنذكر بعد الرواية التالية.

أعِنّي على سَكَرات الموت[١] . (٣ : ١٩٨) .

٣٥٨ - حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهريّ ، قال : حدّثنا أنَس بن مالك ، قال : لما كانَ يوم الإثنين ، اليوم الذي قُبِض فيه رسولُ الله ﷺ ، خرجَ إلى الناس وهم يصلون الصبح ، فرَفَعَ السّترَ ، وفتح الباب ، فخرج رسولُ الله ؛ حتى قام بباب عائشة ، فكاد المسلمون أن يفتتنُوا في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه ؛ فَرَحاً به ، وتفرَّجوا . فأشار بيده : أن اثبتوا على صلاتكم ، وتبسّم رسولُ الله فرحاً لمّا رأى من هيئتهم في صلاتهم ، وما رأيتُ رسولَ الله ﷺ أحسن هيئة منة تلك الساعة ؛ ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون أنّ رسولَ الله ﷺ قد أفاق من وجعه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح[٢] . (٣ : ١٩٨) .

---

(١) أخرج البخاري في مواضع عدة منها ما أخرجه في كتاب الرقاق/ باب سكرات الموت/ ح (٦٥١٠) عن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : (إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء يشك عمر فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول : (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده.
وقال الحافظ في الفتح معقباً على هذه الرواية : وقع من رواية القاسم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ (ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت) (الفتح ١١/ ١٦٩).
قلنا : ولفظة (أعني على سكرات الموت) جاءت في رواية ابن ماجه (١/ ح ١٦٢٣) وأحمد (٩) مسند عائشة/ ح ٢٤٤١٠) والترمذي (١/ ح ٩٨٠).
قلنا : وفي إسناده موسىٰ بن سرجس لم يوثقه أحد وروي عنه روايات. وقال الحافظ في التقريب : مستور.
وأما من المعاصرين فقد ضعفه الألباني والله أعلم.

(٢) هذا إسناد ضعيف والحديث صحيح فقد أخرجه البخاري في مواضع عدة من حديث أنس رضي الله عنه منها كتاب الأذان/ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (ح ٦٨٠) عن الزهري قال : أخبرني أنس بن مالك الأنصاري ـ وكان تبع النبي ﷺ وخدمه وصحبه ـ أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسّم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخىٰ الستر فتوفي من يومه.
=

٣٥٩ - حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عُتْبة، عن الزهريّ، عن عروة، عن عائشة، قالت: رجع رسولُ الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حِجْري، فدخل عليَّ رجل من آل بكر في يده سواك أخضر قالت: فنظر رسول الله ﷺ إلى يده نظراً عرفتُ أنه يريده، فأخذته فمضغتُه حتى ألنْته، ثم أعطيته إياه؛ قالت: فاستنّ به كأشدّ ما رأيته يستنّ بسواك قبله، ثم وضعه؛ ووجدت رسول الله يثقل في حِجْري. قالت: فذهبت أنظر في وجهه، فإذا نظره قد شَخص، وهو يقول: بل الرفيق الأعلَى من الجَنّة! قالت: قلت: خُيِّرتَ فاخترتَ والذّي بعثَك بالحق! قالت: وقُبِض رسول الله ﷺ[1] (٣: ١٩٩).

٣٦٠ - حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن الزبير، عن أبيه عبّاد، قال: سمعتُ عائشةَ تقول: مِات رسولُ الله ﷺ بين سَحْري ونَحْري وفي دوْري؛ ولم أظلم فيه أحداً، فمن سَفَهي وحداثة سنِّي أنّ رسول الله قُبِض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة؛ وقمت ألْتَدِمُ مع النساء، وأضرب وجهي[2]. (٣: ١٩٩).

= والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١١٠) وابن ماجه في السنن (١/ح ١٦٢٤) ولفظه: (آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الإثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر في الصلاة فأراد أن يتحرك فأشار إليه أن اثبت وألقى السجف ومات في آخر ذلك اليوم).

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وحديث عائشة هذا حديث صحيح فقد أخرجه البخاري في أكثر من موضع فقد أخرج في صحيحه (كتاب المغازي/ باب مرض النبي ووفاته/ ح ٤٤٥٠) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غداً. . . . الحديث وفيه قالت عائشة:
(فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي فقبضه الله، وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مستند إلى صدري) والحديث أخرجه البخاري كذلك (ح ٤٤٥١، ٨٩٠، ٣١٠٠، ٣٧٧٤) وغير ذلك من المواضع مع اختلاف يسير وزيادة ونقصان علىٰ عادة البخاري في ذكر الحديث في مواضع عدة والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث إلاّ أن أحمد أخرجه في مسنده =

ذكر الأخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه يوم وفاته

٣٦٠/ أ ـ قال أبو جعفر: أما اليوم الذي مات فيه رسولُ الله ﷺ؛ فلا خلاف بين أهل العلم بالأخبار فيه أنّه كان يومَ الإثنين من شهر ربيع الأوّل، غير أنه اختُلِف في أيّ الأثانين كان موته ﷺ[1]. (٣: ١٩٩/ ٢٠٠).

٣٦١ ـ قال: وأقبلَ أبو بكر حَتى نزلَ على باب المسجد حين بلَغه الخبر، وعمَر يكلّم الناس؛ فلم يلتفت إلى شيء حتى دخلَ على رسولِ الله ﷺ في بيت عائشة؛ ورسول الله مُسَجًّى في ناحية البيت، عليه بُرْد حِبَرة، فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبّله، ثم قال: بأبي أنت وأمّي! أما المَوْتة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتَها، ثمّ لن يصيبَك بعدها موتةٌ أبداً. ثم رَدَّ الثَّوْب على وجهه، ثم خرج وعمرُ يكلّم الناس، فقال: على رِسْلِك يا عمر! فأنصت، فأبى إلاّ أن يتكلّم، فلما رآه أبو بكر لا يُنصِت أقبل على الناس، فلمّا سمع الناسُ كلامَه أقبلوا عليه[2]. (٣: ٢٠٠).

= (١/ مسند السيدة عائشة/ ح ٢٦٤٠٨) من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن وفيه (وفي دولتي) بدلاً من (وفي دوري) وكذلك أخرجه ابن هشام (٢/ ٣٧١).

قلنا: وأخرج الإمام أحمد (٩/ مسند عائشة/ ح ٢٤٩٥٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري قالت: فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها).

وقال الحافظ معقباً على هذه الرواية: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ورواه البيهقي من حديث حنبل بن إسحاق عن عفان (البداية والنهاية ٤/ ٢١٠).

(١) صحيح.

(٢) أغلب الظن أنه من كلام ابن إسحاق بلاغاً وهو حديث صحيح. فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته/ ح ٤٤٥٣):

١ ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من سكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشي بثوب حبرة =

[ذكر جهاز رسول الله ﷺ ودفنه]

٣٦١/ أ ـ قال أبو جعفر: فلما بويع أبو بكر أقبلَ الناسُ على جِهازِ رسولِ الله ﷺ، فقال بعضهم: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء؛ وذلك الغدُ من وفاتِه ﷺ.

وقال بعضهم: إنما دُفن بعد وفاته بثلاثة أيام، وقد مضى ذكرُ بعض قائلي ذلك(١). (٣: ٢١١).

٣٦٢ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عَبّاد، عن أبيه عَبّاد، عن عائشة، قالت: لما أرادوا أن يَغْسِلوا النبيّ ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنُجرّد رسولَ الله من ثيابه كما نجرّد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه! فلما اختلفوا ألقيَ عليهم السِّنَةُ حتى ما منهم رجل إلا وذقْنُه في صدره، ثم كلّمهم متكلّمٌ من ناحية البيت لا يُدْرى مَنْ هو: أن اغسلوا النبيّ وعليه ثيابُه؛ قالت: فقاموا إلى رسولِ الله ﷺ فغسّلوه وعليه قميصه يصبّون عليه الماء فوق القميص، ويدلُكونه والقميص دون أيديهم.

= فكشف عن وجهه ثمَّ أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقدْ متَّها.

٢ ـ ح (٤٤٥٤): قال الزهري: وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات.

٣ ـ وأخرج (ح٤٤٥٥) حدثني عبد الله بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسىٰ بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي ﷺ بعد موته.

(١) صحيح.

قال: فكانت عائشة تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسّله إلا نِساؤه[١]. (٣: ٢١٢).

٣٦٣ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن جعفر ابن محمد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن حسين. قال ابن إسحاق: وحدّثني الزّهريّ، عن عليّ بن حسين، قال: فلما فُرِغ من غُسْل رسولِ الله ﷺ كُفن في ثلاثة أثواب: ثوبين صُحَارِيّيْن وبُرد حِبَرَة؛ أدرج فيها إدراجاً[٢]. (٣: ٢١٢).

---

(١) إسناده ضعيف إلى ابن إسحاق وقد عنعن ولكن أخرجه أبو داود (٢/ ح ٣١٤١) من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث وإسناده حسن والله تعالىٰ أعلم وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ٢٧٧).

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري/ كتاب الجنائز/ (ح ١٢٦٤) عن عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة. والحديث أخرجه غير واحد من الأئمة إلا أن رواية الطبري من طريق ابن إسحاق ذكرت (برد حبرة).

وهنا إشكال ظاهر فالسيدة عائشة رضي الله عنها قالت (كما أخرج عنها مسلم): أما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له ليكفن فيها فتركت الحلة، كفن في ثلاثة أثواب سحولية. . . . الحديث. (صحيح مسلم/ كتاب الجنائز/ ح (٩٤١).

وفي رواية ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة فقيل لعائشة: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبرة فقالت عائشة: قد جاؤوا ببرد حبرة فلم يكفنوه (سنن ابن ماجه/ ١/ كتاب الجنائز/ ح ٤٦٩) وإسناده صحيح.

وكذلك أخرج أبو داود في سننه (٢/ ح ٣١٥٢) عن عائشة رضي الله عنها وفيه:

(فذكر لعائشة قولهم: في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد أتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه) وإسناده صحيح.

قلنا: فلعل محمد بن إسحاق أو أحد شيوخه من الرواة نسي عبارة: (ثم أخر عنه) كما في رواية أبي داود (كتاب الجنائز/ ح ٣١٤٩) عن عائشة رضي الله عنها: أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة ثم أُخّر عنه.

هذا إن كان إسناد ابن إسحاق موصولاً؛ ولا نظنه كذلك لأنه عن علي بن الحسين دون ذكر اسم الصحابي فهو مرسل والله تعالى أعلم.

لقد ذكرنا الرواية (٣/ ٢١٣/ ٤٥١) في قسم الضعيف وسنذكر هنا ما صحّ في دفنه ﷺ فقد=

٣٦٤ ـ حدّثنا ابنُ حميد ، قال : حدّثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن فاطمة بنت محمد بن عُمارة ، امرأة عبد الله ـ يعني ابن أبي بكر ـ عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة أمّ المؤمنين ، قالت : ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمِعنا صوتَ المَسَاحي من جوف الليل ليلة الأربعاء[1]. (٣ : ٢١٣) .

= أخرج ابن ماجه في سننه (٨/ح ١٥٥٦) عن سعد رضي الله عنه قال : ألحدوا لي لحداً وانصبوا عليّ اللبن نصباً كما فعل برسول الله ﷺ .
وأخرج ابن ماجه (١/ح ١٥٥٧) من طريق المبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : لما توفي رسول الله ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يضرح فقالوا نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ .
وقال في الزوائد : في إسناده مبارك بن فضالة وثقه الجمهور وصرّح بالتحديث فزالت تهمة تدليسه وباقي رجال الإسناد ثقات فالإسناد صحيح وأخرج (١/ح ١٥٥٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً ولا ميتاً أو كلمة نحوها . فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعاً فجاء اللاحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن .
وقال في الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات . اهـ .
وأخرج الإمام مالك في موطئه (ح ٥٥٤/ كتاب الجنائز) عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي ﷺ قالوا : أين ندفنه فقال أبو بكر : في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق فجاء الذي يلحد فلحد للنبي ﷺ .
وأخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا موصولاً عن عروة عن عائشة رضي الله عنها كما في البداية والنهاية (٤/ ٢١) .
وأخرج الترمذي (كتاب الجنائز/ ح ١٠٢٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته قال : ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه! ادفنوه في موضع فراشه .
وأخرج البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦٠) عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله قال : لما مات رسول الله اختلفوا في دفنه . . . الحديث وفيه : فقال أبو بكر : ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض .
وهذا إسناد مرسل وللحديث شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢١ ـ ٢٢) والله تعالى أعلم .

(١) في إسناده فاطمة بنت عمارة لم نجد لها ترجمة وَلكن أخرج أحمد (٦/ ١١٠) عن عائشة =

٣٦٥ ـ حدّثني ابنُ حُميد ، قال: حدثنا سلَمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبيه إسحاق بن يَسار ، عن مِقْسَم أبي القاسم ، مولَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال: اعتمرتُ مع عليّ بن أبي طالب في زمان عمر ـ أو زمان عثمان ـ فنزل على أخته أمّ هانىء بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عُمرته رجع وسكبتُ له غسلاً فاغتسل؛ فلمّا فرغ من غُسْله دخل عليه نفرٌ من أهل العراق؛ فقالوا: يا أبا الحسن؛ جئنا نسألك عن أمر نحبّ أن تخبرنا به! فقال: أظنّ المغيرة يحدّثكم أنه كان أحدثَ الناس عهداً برسول الله ﷺ ! قالوا: أجل ، عن ذا جئنا نسألك! قال: كذب؛ كان أحدثُ الناس عهداً برسول الله قُثَم بن العبّاس[1] . (٣: ٢١٤) .

٣٦٦ ـ حدّثنا ابنُ حُميد ، قال: حدّثنا سلَمة ، عن ابن إسحاق ، عن صالح ابن كيسان ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة ، قالت: كان على رسولِ الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتدّ به وجعُه ، قالت: فهو يَضَعُها مرّة على وجهه ، ومرّة يكشفها عنه ، ويقول: قاتل الله قوماً اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ! يحذَر ذلك على أمته[2] . (٣: ٢١٤) .

= رضي الله عنها قالت: توفي النبي ﷺ يوم الإثنين ودفن ليلة الأربعاء (٦/ ١١٠) ورجاله ثقات. وأخرج (٦/ ٢٧٤) عن عائشة رضي الله عنها (ما علمنا بدفنه حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الأربعاء).
وجوّد الألباني إسناده (مختصر الشمائل/ ص ١٩٧).

(١) هذا إسناد ضعيف إلى ابن إسحاق وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرّح بالتحديث فإسناده حسن إلا أن رواية الطبري من طريق شيخه ابن حميد الرازي زادت لفظة (قال كذب) أي شعبة ، والأغلب أنه من تلفيق ابن حميد الرازي فهو متهم بالكذب عند بعض أئمة الحديث والأكثرون علىٰ تضعيفه وهو صاحب بدعة كما لا يخفى.
وأخرجه أحمد (١/ ١٠١) من طريق ابن إسحاق هذا ولم يذكر لفظة (كذب) والله تعالى أعلم.
ولم نذكر في قسم الصحيح أية رواية رواها ابن حميد إلاّ إذا وجدنا لها تابعاً أو شاهداً والله أعلم بالصواب.

(٢) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الصلاة/ ح ٤٣٥) من طريق الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم=

٣٦٧ ـ حدّثنا ابنُ حميد، قال: حدّثنا سلَمة، عن ابن إسحاق، عن صالح ابن كيسان، عن الزهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أنه قال: لا يُتْرَك بجزيرة العرب دينان[(١)]. (٣: ٢١٤/ ٢١٥).

واختلف في مبلغ سنّه يوم توفي ﷺ، فقال بعضهم: كان له يومئذ ثلاث وستون سنة.

ذكر من قال ذلك:

٣٦٨ ـ حدّثنا ابن المثنّى، قال: حدّثنا حجّاج بن المنهال، قال: حدّثنا حمّاد ـ يعني ابنَ سلَمة ـ عن أبي جمرة، عن ابن عباس، قال: أقام رسولُ الله ﷺ بمكّة ثلاث عشرة سنة يُوحَى إليه، وبالمدينة عشراً؛ ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة[(٢)]. (٣: ٢١٥).

٣٦٩ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى، قال: حدّثنا حجّاج بن المنهال، قال: حدّثنا حمّاد، عن أبي جمرة، عن أبيه، قال: عاش رسولُ الله ﷺ ثلاثاً وستين سنة[(٣)]. (٣: ٢١٥).

٣٧٠ ـ حدّثنا محمد بن خلَف العسقلانيّ، قال: حدّثنا آدم، قال: حدثنا

= بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذّر ما صنعوا.
وأخرجه في مواضع أخرى من صحيحه وأخرجه مسلم (باب النهي عن بناء المساجد على القبور/ ح ٥٣١) وغير واحد والله أعلم.

(١) إسناده إلى ابن إسحاق ضعيف وأخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق هذا وقد صرح بالتحديث فإسناده حسن (٢/ ٣٧٧) والحديث أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٥) وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع (مجمع الزوائد ٥/ ٣٢٥).

(٢) حديث ابن عباس هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه من طريق حماد بن سلمة عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحىٰ إليه وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة / صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (١١٨ ، ٢٣٥١).

(٣) رجال الإسناد ثقات.

حمّاد بن سلمة ، قال: حدّثنا أبو جمرة الضُّبعيّ ، عن ابن عباس ، قال: بُعِث رسولُ الله ﷺ لأربعين سنة ، وأقام بمكّة ثلاث عشرة يوحى إليه ، وبالمدينة عشراً ، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة[١]. (٣: ٢١٥/ ٢١٦).

٣٧١ ـ حدّثني أحمدُ بن عبد الرحمن بن وهب ، قال: حدّثني عمي عبد الله ، قال: حدّثنا يونس ، عن الزُّهريّ ، عن عُرْوة ، عن عائشة ، قالت: توفِّيَ رسولُ الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين[٢]. (٣: ٢١٦).

وقال آخرون: كان له يومئذ خمس وستون.

ذكر من قال ذلك:

٣٧٢ ـ حدثني زياد بن أيّوب ، قال: حدّثنا هُشَيم ، قال: أخبرنا عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عبّاس ، قال: قِبِض النبيّ ﷺ وهو ابن خمس وستين[٣]. (٣: ٢١٦).

٣٧٣ ـ حدّثنا ابنُ المثنّى ، قال: حدّثنا معاذ بن هشام ، قال: حدّثني أبي ،

---

(١) حديث ابن عباس هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ولفظه بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحىٰ إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين. كتاب مناقب الأنصار (ح ٣٩٠٢).

(٢) هذا إسناد حسن صحيح وحديث عائشة أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب المناقب/ باب وفاة النبي ﷺ / ح (٣٥٣٦) من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل/ باب كم كان سن النبي ﷺ يوم قبض/ (١١٥/ ٦٢٥٤) وغيرهما.

(٣) حديث ابن عباس هذا حديث صحيح أخرجه أحمد (مسند عبد الله بن عباس (١/ح ١٩٤٥) ومسلم: كتاب الفضائل/ باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة (١٢٢/ ٢٣٥٣) ولفظه:
(أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرىٰ الضوء سبع سنين ولا يرىٰ شيئاً وثماني سنين يوحىٰ إليه وأقام بالمدينة عشراً).
وفي رواية أخرىٰ عن عمار مولىٰ بني هاشم قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما: كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات فقال: ما كنت أحسب مثلك من قومه يخفى عليه ذاك. قال قلت: إني قد سألت الناس فاختلفوا عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه؟ قال: أتحسب؟ قال قلت: نعم قال: أمسك أربعين بعث لها ، خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف ، وعشراً من مهاجره إلى المدينة (كتاب الفضائل/ باب كم كان سِنُّ النبي ﷺ يوم قبض). =

عن قتادة ، عن الحسن ، عن دغْفل ـ يعني ابن حنظلة ـ أن النبيّ ﷺ توفّيَ وهو ابن خمس وستين سنة[(١)] . (٣ : ٢١٦) .

وقال آخرون : بل كان له يومئذ ستون سنة .

ذكر من قال ذلك :

٣٧٤ ـ حدثنا ابن المثنّى ، قال : حدّثنا حجاج ، قال : حدّثنا حمّاد ، قال : حدّثنا عمرو بن دينار ، عن عُروة بن الزبير ، قال : بُعِث رسولُ الله ﷺ وهو ابن أربعين ، ومات وهو ابن ستين[(٢)] . (٣ : ٢١٦) .

٣٧٥ ـ حدّثنا الحسينُ بن نصر ، قال : أخبرَنا عبيدُ الله ، قال : أخبرنا شيبان ، عن يحيى بن أبي كَثِير ، عن أبي سلَمة ، قال : حدثتني عائشة وابنُ عبّاس ، أن رسولَ الله ﷺ لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً[(٣)] . (٣ : ٢١٦) .

* * *

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الشمائل/ باب ما جاء في سنّ رسول الله ﷺ (ح ٣٨٣) وقال الترمذي : دغفل لا يعرف له سماع عن النبي ﷺ وقال البيهقي : وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس ، ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح منهم أوثق وأكثر . . . (البداية والنهاية ٤/ ١١) .

وسنذكر هذه الأقوال مع الرأي الراجح بعد انتهائنا من ذكر الروايات إن شاء الله تعالىٰ .

(٢) هذا إسناد مرسل وله شواهد سنذكرها بعد الرواية التالية .

(٣) أخرج البخاري في كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ (ح٣٥٤٧) من حديث أنس : رضي الله عنه في صفته ﷺ وفيه :

(أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . . . إلى آخر الرواية) .

وأخرجه من رواية أخرى عنه (ح٣٥٤٨) وفيه : (بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتوفاه الله . . . إلى آخر الحديث) .

وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل/ باب صفة النبي ومبعثه وسنه/ ١١٣/ ٢٣٤٧) وفيه : (بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) .

قلنا : ولقد ذكر الحافظ ابن كثير رواية البخاري ومسلم في السيرة النبوية قائلاً :

وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم =

= ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء). (البداية والنهاية ٨/ ٤).

قلنا: وكان الأولى بالحافظ ابن كثير أن يبين أكثر فيقول واللفظ لمسلم وإلا فإن رواية البخاري لم تذكر عبارة (وتوفاه الله على رأس ستين سنة) وإنما يفهم ذلك من معنى الرواية ولذلك قال الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث أنس عند البخاري: قوله: (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة (فتح الباري ٧/ ٢٦٥).

ـ خلاصة القول في سنّه ﷺ
يوم توفاه الله عز وجل ـ

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى: ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فَهُم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم.

ذكر قول البيهقي هذا الحافظ ابن كثير: ثم ذكر أسماء أخرى تكملة لما ذكره البيهقي فقال:

قلت (أي ابن كثير): وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد (البداية والنهاية ٤/ ١١).

وقال الحافظ ابن حجر: (والحاصل أن كل من روي عنه من الصحابة ما يخالف المشهور ـ وهو ثلاث وستون ـ جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وأنس.

ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاث وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال أحمد: وهو الثبت عندنا). (فتح الباري ٨/ ١٥١).

فهرس الموضوعات

* * *